المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
كلية الدعوة وأصول الدين
الجمعية العلمية السعودية
لعلوم العقيدة والأديان والفرق والمذاهب







مجلة الدراسات العقدية

مجلّةٌ عِلْميّةٌ محكّمَة مُتخَصِّصَة

العدد ٢١- السَّنة العاشرة - رجب ١٤٣٩هـ

ردمد: ١٦٥٨-٥١٦X

رقم الإيداع: ٧٦١٧ / ١٤٣٠


بسم الله الرحمن الرحيم

عنوان المراسلات:

تكون المراسلات باسم مدير التحرير

جوال: ٠٥٥٢٥٣٤٢٨٢

هاتف: ٠١٤٨٤٧١١٥٥

فاكس: ٠١٤٨٤٧٣٠٧٦

البريد الالكتروني

aqeedaamm@gmail.com

تعريف بالمجلّة

مجلة الدراسات العقدية: مجلّة علمية محكّمة تصدر عن الجمعية العلمية السعودية لعلوم العقيدة والأديان والفرق والمذاهب، بإشراف الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية، تختصّ بنشر البحوث والدراسات العلمية المتخصِّصة في حقل علوم العقيدة والأديان والفرق والمذاهب الفكرية؛ يتولّى تحريرها هيئة علميّة مختصّة مكونةٌ من عددٍ من أساتذةٍ جامعيّين، تجيز نشر البحث بموافقة اثنين من المختصّين، صدر أوّل عدد من المجلة في محرّم ١٤٣٠هـ، وتصدر دوريًّا بواقع عددين سنويًّا.

قواعد النشر في مجلة الدراسات العقدية

تلتزم المجلة في نشر المواد العلمية بالقواعد الآتية:

١ - أن لا تكون منشورة ولا مقدمة للنشر في جهة أخرى.

٢ - أن تكون خاصة بالمجلة.

٣- أن تكون أصيلة من حيث الجدّة والابتكار والإضافة للمعرفة.

٤ - أن تراعى فيها قواعد البحث العلمي الأصيل ومنهجيته.

٥ - أن تكون في مجال تخصص الجمعية.

٦- أن لا تكون أجزاء من بحوث مستفيضة قد تمّ نشرها للباحث، ولا أجزاء من رسالته العلمية في (الدكتوراه) أو (الماجستير).

٧ - أن تكون مطبوعة على قرص حاسب آلي.

٨ - أن لا يزيد عدد صفحاتها عن مائة صفحة للإصدار الواحد، ولا يقل عن عشر صفحات، ولهيئة تحرير المجلة الاستثناء عند الضرورة.

٩ - أن تصدّر بنبذة مختصرة - لا تزيد عن نصف صفحة - للتعريف بها.

١٠- أن يُرافقها نبذة مختصرة عن صاحبها تبيّن عمله وعنوانه وأهم أعماله العلمية.

١١- أن يُقدّم صاحبها خمس نسخ منها.

١٢- تقدم المادة العلمية مطبوعة وفق المواصفات الفنية التالية:

أ- البرنامج: الوورد *xp* أو ما يماثله.

ب- نوع الحرف: *Lotus Linotype* .

جـ- نوع حرف الآيات القرآنية على النحو التالي: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة: ٣].

د- مقاس الصفحة الكلي: ١٢سم × ٢٠سم = (إعداد الصفحة: ٥أعلى، ٤.٧٥ أسفل، ٤.٥ أيسر وأيمن).

هـ- حرف المتن: ١٦ غير مسود.

و- حرف الحواشي السفلى: ١٢غير مسود.

ز- رأس الصفحة: ١٢أسود.

ح- العنوان الرئيسي: ١٨ أسود.

ط- العنوان الجانبي: ١٦ أسود.

١٣- أن يقدم البحث في صورته النهائية في ثلاث نسخ، منها نسختان قرصان مستقلان، ونسخة على ورق.

١٤- لا تلتزم المجلة بإعادة البحوث إلى أصحابها، نشرت أم لم تنشر.

١٥- يعطى الباحث ثلاث نسخ من العدد المنشور فيه بحثه +١٥مستلّةً منه.

مجلة الدراسات العقدية

المواد المنشورة

في المجلة

تعبّر عن آراء أصحابها

محتويات العدد




دراسة الأسماء الحسنى الواردة في آية الكرسي

د. عبد الله بن إبراهيم الشمسان

أكاديمي سعودي - أستاذ مساعد، كلية الدعوة
وأصول الدين بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ملخص البحث

يتألّف هذا البحث من مقدمة وتمهيد وخمسة مباحث وخاتمة وفهارس.

بيّنت المقدمة أهمية الموضوع ودواعي اختياره وخطة البحث ومنهجه. وعرّف التمهيد بآية الكرسي وتحدّث عن فضلها، وتناولت المباحث الخمسة دراسة الأسماء الحسنى الواردة في آية الكرسي، مبيّنةً أدلة إثبات كل اسم، ومعناه اللغوي، ومعناه في حق الله عَزَّوَجَلَّ، وآثار الإيمان به؛ فالمبحث الأول لاسم (الله)، والثاني لاسم (الحي)، والثالث لاسم (القيوم)، والرابع لاسم (العلي)، والخامس لاسم (العظيم). ثم عرضت الخاتمة أهم نتائج البحث وتوصياته، وكان من النتائج ما يلي:

❁ أهمية قراءة آية الكرسي، والتحرز بها من الشياطين صباحًا ومساء.

❁ صفة الألوهية مستلزمة لجميع صفات الكمال، وانتفاء جميع النقائص والعيوب.

❁ من آثار الإيمان بالقيوم التبرؤ من الحول والقوة، والافتقار التام إلى القيوم عَزَّوَجَلَّ.

❁ أن العلو ينقسم إلى علو ذات وعلو صفات، وكلها ثابتة لله عَزَّوَجَلَّ.

ثم الفهارس، واشتملت على فهرسٍ للمصادر والمراجع، وفهرسٍ للموضوعات.

د. عبد الله بن إبراهيم الشمسان

abd2821@gmail.com



A study of al-Asma al-Husna mentioned in *Ayat al-Kursi*

Dr. Abdullah bin Ibrahim ash-Shamsan

Saudi Academic, Assistant Professor, at the Faculty of Da'wah and Usul ud-Din, in the Islamic University of Madinah

Abstract

In the Name of Allah, the most Gracious, the most Merciful.

The research compiles of an introduction that mentions the importance of the topic, reasons for choosing it, the research plan and the methodology, as well as a preface and five chapters:

The **first** chapter: A study of the first name mentioned in *Ayat al-Kursi*, which is: Allah.

The **second** chapter: A study of the magnificent name: "*al-Hayy*".

The **third** chapter: A study of the magnificent name: "*al-Qayyum*".

The **fourth** chapter: A study of the magnificent name: "*al-Aliyy*".

The **fifth** chapter: A study of the magnificent name: "*al-Adhim*".

Each chapter includes four subjects:

The first: The evidences for the confirmation of this name.

The second: The linguistically meaning of the name.

The third: The meaning that this is one of Allah's names.

The fourth: The effects of believing in this name.

After that came the ending, which includes the most important results of the research and its recommendations.

From them are as follows:

1) The importance of reading Ayat al-Kursi, and making it as protection from the devils at day and night.

2) The attribute of *Uluhiyyah* necessitates the affirmation of all the attributes of perfectness and the non-existence of all kinds of defects and imperfections.

3) From the effects of believing in the name *al-Qayyum* is that a person feels that he can't have power and strength to do anything by himself and that he totally relies on [Allah who is] al-Qayyum.

4) That al-Uluww has two different categories: Uluww adh-Dhat and Uluww Sifat, and both of them are affirmed to Allah.

After that came the indexes: the index of references and sources, and an index for the subjects.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أما بعد؛ فإن دراسة أسماء الله الحسنى ومعرفتها والإيمان بها؛ مما يزيد في الإيمان ويقوي اليقين.

قال السعدي[١] رحمه الله تعالى في الإيمان بأسماء الله الحسنى، "ومعرفتها، يتضمن أنواع التوحيد الثلاثة: توحيد الربوبية، وتوحيد الإلهية، وتوحيد الأسماء والصفات. وهذه الأنواع هي رُوح الإيمان ورَوحه، وأصله، وغايته. فكلما ازداد العبد معرفة بأسماء الله وصفاته؛ ازداد إيمانه وقوي يقينه"[٢].

۞ أهمية الموضوع ودواعي اختياره:

ولما كانت آية الكرسي أعظم آية في كتاب الله عَزَّوَجَلَّ؛ كما ثبت في صحيح مسلم وغيره[٣]، ويقرؤها المؤمن في يومه وليلته أدبار الصلوات[٤]، وفي غير ذلك، وحيث إني لم أقف على مؤلَّفٍ خاصٍ بدراسة الأسماء

(١) هو الشيخ العلامة أبو عبدالله عبدالرحمن بن ناصر بن عبدالله آل سعدي التميمي، ولد سنة ١٣٠٧هـ، من آثاره: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، والتوضيح والبيان لشجرة الإيمان، وغيرهما، توفي سنة ١٣٧٦هـ، مولده ووفاته في عنيزة. انظر: روضة الناظرين ١/ ٢٢٠، الأعلام للزركلي ٣/ ٣٤٠.

(٢) التوضيح والبيان لشجرة الإيمان ص ٢٦، وانظر: أسماء الله الحسنى للغصن ص ٧.

(٣) كما سيأتي في التمهيد.

(٤) كما سيأتي في التمهيد.

الحسنى الواردة في هذه الآية العظيمة رأيت أن أدرس هذه الأسماء الحسنى، وأفردها بمؤلَّفٍ مستقلٍّ للحاجة الماسّة إلى معرفة معاني هذه الأسماء الحسنى وتأمُّلها وتدبرها.

وسميته: (**دراسة الأسماء الحسنى الواردة في آية الكرسي**)

وأسأل الله الحي القيوم العلي العظيم التوفيق والإعانة والتسديد.

❁ خطة البحث:

قسمت البحث إلى مقدمة، وتمهيد، وخمسة مباحث، وخاتمة، ثم الفهارس، على النحو التالي:

المقدمة، وفيها: أهمية الموضوع، ودواعي اختياره، وخطة البحث، ومنهجه.

تمهيد: آية الكرسي، وفضلها.

المبحث الأول: دراسة الاسم الكريم: (الله).

المبحث الثاني: دراسة الاسم الكريم: (الحي).

المبحث الثالث: دراسة الاسم الكريم: (القيوم).

المبحث الرابع: دراسة الاسم الكريم: (العليّ).

المبحث الخامس: دراسة الاسم الكريم: (العظيم).

الخاتمة: وفيها أهم نتائج البحث وتوصياته.



الفهارس، وتشمل:

فهرس المصادر والمراجع.

فهرس الموضوعات.

منهج البحث:

اتبعت في هذا البحث المنهج التكاملي، وهو منهج يجمع بين الوصف والاستقراء والتحليل والاستنباط. وقد اتبعت الخطوات التالية في التعامل مع المادة العلمية:

١. جمع المادة العلمية من مظانها، ككتب شروح أسماء الله الحسنى وكتب التفسير وشروح الأحاديث ومعاجم اللغة ونحو ذلك.

٢. عند دراسة الأسماء الحسنى أبدأ أولًا بذكر أدلة إثبات الاسم، ثم أتبعه بذكر المعنى في اللغة العربية، ثم معنى الاسم في حق الله عَزَّوَجَلَّ، ثم أختم بذكر آثار الإيمان بذلك الاسم. وقد جعلت لكل منها مطلبًا، وقد أزيد في بعض المباحث مطلبًا خامسًا؛ حسب ما يقتضيه البحث.

٣. التعليق العلمي على المسائل التي تحتاج إلى تعليق.

٤. عزو الآيات الكريمة إلى مواضعها في القرآن الكريم بذكر اسم السورة ورقم الآية مع كتابتها بالرسم العثماني. وقد جعلت العزو في المتن عقب الآية مباشرة.

٥. عزو الأحاديث النبوية إلى مصادرها من كتب السنة، مع ذكر كلام أهل العلم في بيان درجة مالم يكن في الصحيحين أو أحدهما.

٦. عزو الآثار إلى مظانها.

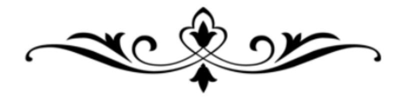
٧. توثيق الأقوال والنقول من مصادرها ونسبتها إلى أصحابها.

٨. الترجمة الموجزة للأعلام غير المشهورين.

٩. التعريف الموجز بكل ما يحتاج إلى تعريف؛ من الفرق والأديان والأماكن والبلدان وغيرها.

١٠. الالتزام بعلامات الترقيم، وضبط ما يحتاج إلى ضبط.

١١. تذييل البحث بالفهارس اللازمة على النحو المبين في الخطة.



تمهيد:
آية الكرسي، وفضلها

آية الكرسي هي قول الله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

وسميت بآية الكرسيّ لذكر (الكرسيّ) فيها، ولم يذكر (الكرسيّ) مضافًا إلى الله عَزَّوَجَلَّ في القرآن الكريم سوى في هذا الموضع.

و(الكرسيّ) هو موضع قدمَي الرب عَزَّوَجَلَّ كما ثبت عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: "الكرسيّ موضع القدمين، والعرش لا يقدر قدره إلا الله عَزَّوَجَلَّ"(١)، وفي رواية عنه: "موضع قدميه"(٢).

---

(١) رواه ابن خزيمة في التوحيد،١/ ٢٤٨ برقم ١٥٤، ١/ ٢٤٩ برقم ١٥٦، وعبدالله بن الإمام أحمد في السنة ١/ ٣٠١ برقم ٥٨٦، والخطيب في تاريخ بغداد ٩/ ٢٥٢، والدارمي في الرد على بشر المرِّيسي ١٩٦ برقم٨٩، و٢٠٧ برقم ٩٤، و٢٢٤ برقم ٩٩، وقال الدارمي ١٩٧ "فهذا الذي عرفناه عن ابن عباس صحيحًا مشهورًا "، وابن أبي شيبة في كتاب العرش ٧٩ برقم ٦١ وحسنه محققه، والبيهقي في الأسماء والصفات ١/ ١٩٦ برقم ٧٥٨، والطبراني في الكبير ١٢/ ٣٩ برقم ١٢٤٠٤، وقال أبو منصور الأزهري [في تهذيب اللغة ١٠/ ٥٤]:"هذه رواية اتفق أهل العلم على صحتها"، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٦/ ٣٢٣ "رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح"، وقال الذهبي في العلو ٦١:"رواته ثقات"، وصححه الألباني في مختصر العلو ١٠٢ برقم ٤٥.

(٢) رواه ابن خزيمة في التوحيد ١/ ٢٤٩ برقم ١٥٥، وابن أبي حاتم في التفسير ٢/ ٤٩١، =

وكذلك ثبت عن أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "الكرسيّ موضع القدمين"(١).

وقال الضحاك(٢): "كرسيه الذي يوضع تحت العرش، الذي يجعل عليه الملوك أقدامهم"(٣).

=

والحاكم ٢/ ٢٨٢ وقال: "هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه"، ووافقه الذهبي في التلخيص.

(١) رواه عبدالله بن الإمام أحمد في السنة ١/ ٣٠٢-٣٠٣ برقم ٥٨٨، وابن أبي شيبة في العرش ٧٨ برقم ٦٠، وصححه محققه، وقال فيه الألباني [في مختصر العلو١٢٤]: "رجاله كلهم ثقات معروفون"، وابن جرير في التفسير ٣/ ١٠، والبيهقي في الأسماء والصفات ٢/ ٢٩٦-٢٩٧ برقم ٨٥٩، والذهبي في العلو ٨٤، وقال الألباني في مختصر العلو ١٢٣-١٢٤ برقم ٨٥: "قلت: إسناده موقوف صحيح"، وقال الحافظ ابن حجر في فتح الباري ٨/ ١٩٩: "وقد روى ابن أبي حاتم من وجه آخر عن ابن عباس أن: (الكرسي موضع القدمين)، وروى ابن المنذر بإسناد **صحيح عن أبي موسى** مثله"، وقال السماري [في تحقيقه نقض عثمان بن سعيد على بشر المريسي ١٩٧]: "وهذا أثر صحيح عن أبي موسى".

(٢) هو الضحاك بن مزاحم الهلالي، أبو القاسم [ويقال: أبو محمد] الخراساني، صاحب التفسير، وثقه الإمام أحمد ويحيى بن معين وغيرهما، توفي سنة ١٠٦ﻫ [وقيل قبل ذلك] روى له الأربعة. انظر: سير أعلام النبلاء ٤/٥٩٨-٦٠٠، شذرات الذهب ١/ ١٢٤-١٢٥.

(٣) جامع البيان لابن جرير ٣/ ١٠.

وقال ثعلب[١]: "الكرسي: ما تعرفه العرب من كراسي الملوك"[٢].

وقال في الكرسي في شرح العقيدة الطحاوية: "وإنما هو -كما قال غير واحد من السلف-: بين يدي العرش كالمرقاة إليه"[٣].

۞ فضل آية الكرسيّ:

ثبت في السنة أن آية الكرسيّ هي أعظم آية في كتاب الله؛ كما في صحيح مسلم وغيره؛ من حديث أُبيّ بن كعب[٤] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: (يا أبا المنذر أتدري أي آية من كتاب الله معك أعظم؟) قال: قلت: الله ورسوله أعلم، قال: (يا أبا المنذر أتدري أي آية من كتاب الله معك أعظم؟) قال: قلت: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ﴾. قال: فضرب على صدري وقال: (لِيَهْنِك العلم أبا المنذر)[٥]؛ أي ليكن العلم هنيئًا لك.

---

(١) هو العلامة المحدث إمام النحو أبو العباس أحمد بن يحيى بن يزيد الشيباني مولاهم البغدادي صاحب الفصيح والتصانيف، ولد سنة ٢٠٠هـ، قال الخطيب: "ثقة حجة ديِّن صالح مشهور بالحفظ"، مات سنة ٢٩١هـ. انظر: تاريخ بغداد ٥/ ٢٠٤-٢١٢، سير أعلام النبلاء١٤/ ٥-٧.

(٢) تهذيب اللغة للأزهري ١٠/ ٣٣.

(٣) شرح العقيدة الطحاوية ٢/ ٣٧١.

(٤) هو أبيّ بن كعب بن قيس بن عبيد الأنصاري، أبو المنذر، سيد القراء، من أصحاب العقبة الثانية، وشهد بدرًا، وكان عمر يُسميه سيد المسلمين، توفي في خلافة عثمان على الصحيح. انظر: الاستيعاب لابن عبدالبر ١/ ١٢٦-١٣٤، الإصابة لابن حجر ١/ ٢٦-٢٧.

(٥) رواه مسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل سورة الكهف وآية الكرسي =

وهي سبب من أسباب دخول الجنة لمن قرأها دبر كل صلاة؛ كما في حديث أبي أمامة[١] رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: (من قرأ آية الكرسيّ دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة إلا الموت)[٢].

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في بيان معنى: (لم يمنعه من دخول الجنة إلا الموت): "يعني: لم يكن بينه وبين دخول الجنة إلا الموت"[٣].

ومن قرأ آية الكرسيّ قبل نومه تكفل الله بحفظه، فلا يقربه شيطان حتى يصبح، كما في حديث أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أنه قال: "وكلني رسول الله ﷺ

=

١/ ٥٥٦ برقم ٨١٠.

(١) هو صُدَيّ [بالتصغير] بن عجلان بن الحارث [ويُقال: بن وهب]؛ أبو أمامة الباهلي، صحابي مشهور بكنيته، سكن حمص في الشام، ومات بها سنة ٨٦هـ.
انظر: الكنى والأسماء للإمام مسلم ١/ ١٠٣ برقم٢٣٦، الاستيعاب لابن عبدالبر ٢/ ١٦٩-١٧١، الإصابة لابن حجر ٥/ ١٣٣-١٣٥.

(٢) رواه النسائي في السنن الكبرى ٩/ ٤٤ برقم ٩٨٤٨، وابن السني في عمل اليوم والليلة برقم ١٢٤، والطبراني في الدعاء ٢/ ١١٠٤، وقال المنذري [في «الترغيب» ٢/ ٤٥٣]: "رواه النسائي والطبراني بأسانيد أحدها صحيح، وقال شيخنا أبو الحسن: هو على شرط البخاري، وابن حبان في كتاب الصلاة وصححه"، وقال الهيثمي [في مجمع الزوائد ١٠/ ١٠٢]:"رواه الطبراني في الكبير [٨/ ١٣٤، برقم ٧٥٣٢] والأوسط [٩/ ٣١ برقم ٨٠٦٤] بأسانيد وأحدها جيد"، وصححه ابن عبد الهادي[في المحرر ١٢٤-١٢٥]، والمزي [كما ذكره ابن القيم في الوابل الصيب ٢٨٦]، وابن القيم [في زاد المعاد ١/ ٣٠٣-٣٠٤]، وابن كثير [في التفسير ١/ ٣٠٧ وقال: إسناده على شرط البخاري]، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة ٢/ ٦٩٧-٦٩٨ برقم ٩٧٢.

(٣) الوابل الصيِّب لابن القيم ٢٨٥.

بحفظ زكاة رمضان، فأتاني آت فجعل يحثو من الطعام، فأخذته؛ وقلت: والله لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ قال: إني محتاج وعلي عيال ولي حاجة شديدة، قال: فخليت عنه، فأصبحت؛ فقال النبي ﷺ: (يا أبا هريرة، ما فعل أسيرك البارحة؟) قلت: يا رسول الله شكا حاجة شديدة وعيالًا فرحمته فخليت سبيله، قال: (أما إنه قد كذبك وسيعود)، فعرفت أنه سيعود لقول رسول الله ﷺ: (إنه سيعود)، فرصدته، فجاء يحثو من الطعام، فأخذته فقلت: لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ، قال: دعني فإني محتاج وعلي عيال لا أعود، فرحمته فخليت سبيله، فأصبحت، فقال لي رسول الله ﷺ: (يا أبا هريرة ما فعل أسيرك؟) قلت: يا رسول الله شكا حاجة شديدة وعيالا فرحمته فخليت سبيله، قال: (أما إنه قد كذبك وسيعود)، فرصدته الثالثة، فجاء يحثو من الطعام، فأخذته فقلت: لأرفعنك إلى رسول الله، وهذا آخر ثلاث مرات أنك تزعم لا تعود ثم تعود. قال: دعني أعلمك كلمات ينفعك الله بها، قلت: ما هو؟ قال: إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسيّ: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ ﴾ حتى تختم الآية؛ فإنك لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربنك شيطان حتى تصبح، فخليت سبيله فأصبحت، فقال لي رسول الله ﷺ: (ما فعل أسيرك البارحة؟) قلت: يا رسول الله زعم أنه يعلمني كلمات ينفعني الله بها فخليت سبيله، قال: (ما هي؟) قلت: قال لي: إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسيّ من أولها حتى تختم الآية، وقال لي: لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح - وكانوا أحرص شيء على الخير- فقال النبي ﷺ: (أما إنه قد صدقك وهو كذوب، تعلم من

تخاطب منذ ثلاث ليال يا أبا هريرة؟) قلت: لا، قال: (ذاك شيطان) "[(١)].

وفي هذا الحديث فوائد عديدة؛

منها: أن الشيطان قد يعلم ما ينتفع به المؤمن.

ومنها: أن الشيطان قد علم أن استعانة الإنسان بالله الحي القيوم تقيه منه، وتعصمه منه؛ فلا يقدر على القرب منه.

وقال في التنبيهات السنية على العقيدة الواسطية[(٢)]:

"في هذا الحديث فضل آية الكرسيّ، وعظم منفعتها وتأثيرها العظيم في التحرز من الشيطان، وذلك لما اشتملت عليه من العلوم والمعارف، ولذلك إذا قرأها الإنسان عند الأحوال الشيطانية بصدق أبطلتها، مثل من يدخل النار بحال شيطاني، أو يحضر المكاء والتصدية وتنزل عليه الشياطين، وتتكلم على لسانه كلامًا لا يعلم، وربما لا يفقه، وربما كاشف بعض الحاضرين بما في قلبه، إلى غير ذلك من الأحوال الشيطانية، فأهل الأحوال الشيطانية تنصرف عنهم شياطينهم إذا ذكر عندهم ما يطردها، مثل آية الكرسيّ. أشار إلى ذلك الشيخ تقي الدين في كتابه: "الفرقان بين أولياء

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، في كتاب الوكالة، باب إذا وكَّل رجلًا فترك الوكيل شيئًا فأجازه الموكِّل فهو جائز [فتح الباري ٤/ ٤٨٧ برقم ٢٣١١]، وفي كتاب بدء الخلق، باب صفة إبليس وجنوده [فتح الباري ٦/ ٣٣٥-٣٣٦ برقم ٣٢٧٥]، وفي كتاب فضائل القرآن، باب فضل سورة البقرة [فتح الباري ٩/ ٥٥ برقم ٥٠١٠].

(٢) التنبيهات السنية على العقيدة الواسطية للشيخ عبدالعزيز الرشيد ٥٤.

الرحمن وأولياء الشيطان"[١].

وغير ذلك من الأحاديث الدالة على فضل هذه الآية العظيمة.

وبعد هذا التمهيد في آية الكرسي وفضلها أنتقل إلى دراسة أسماء الله الحسنى الواردة في آية الكرسيّ، وهي:

(الله)، ثم (الحي)، ثم (القيوم)، ثم (العليّ)، ثم (العظيم).

المبحث الأول
دراسة الاسم الكريم: (الله)

المطلب الأول
أدلة إثبات هذا الاسم

أدلة إثبات هذا الاسم (الله) أكثر من أن تحصر، فقد ورد كثيرًا جدًا في الكتاب والسنة، فقد ورد في القرآن الكريم (٢٧٢٤) مرة[٢].

قال الله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، وقال تعالى: ﴿ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْ ﴾ [آل عمران: ١٠٣]، وقال تعالى: ﴿ قُلِ ٱدۡعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدۡعُواْ ٱلرَّحۡمَٰنَۖ أَيّٗا مَّا تَدۡعُواْ فَلَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ ﴾ [الإسراء: ١١٠]، وقال تعالى: ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلۡخَٰلِقُ ٱلۡبَارِئُ ٱلۡمُصَوِّرُۖ لَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ ﴾ [الحشر: ٢٤].

---

(١) انظر: الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، لابن تيمية ٣٢٥-٣٢٦.

(٢) ولله الأسماء الحسنى، لعبدالعزيز الجليل ص ٧١.

وورد اسم (الإله) في القرآن الكريم (٨٤) مرة، منها قوله تعالى: ﴿ وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ ﴾ [البقرة: ١٦٣]، وقوله تعالى: ﴿ وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَٰهَيْنِ اثْنَيْنِ ۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ﴾ [النحل: ٥١]، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا إِلَٰهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ [طه: ٩٨].

وقد ورد هذا الاسم (الله) في السنة كثيرًا جدًا، فمن ذلك:

حديث عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن رسول الله ﷺ قال: (كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة) قال: (وكان عرشه على الماء)(١).

وحديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سئل رسول الله ﷺ عن أطفال المشركين؛ عمن يموت منهم صغيرًا؟ فقال: (الله أعلم بما كانوا عاملين)(٢).

وحديث سعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول في خطبته ذات يوم: (إن الله يحب العبد التقي الغني الخفي)(٣). وغيرها من الأحاديث وهي كثيرة جدًا.

---

(١) رواه مسلم في كتاب القدر، باب احتجاج آدم وموسى عليهما السلام ٤/ ٢٠٤٤ برقم ٢٦٥٣.

(٢) رواه البخاري في كتاب القدر، باب الله أعلم بما كانوا عاملين [فتح الباري ١١/ ٤٩٣ برقم ٦٥٩٧]، ورواه مسلم في كتاب القدر، باب معنى كل مولود يولد على الفطرة، وحكم موت أطفال المشركين وأطفال المسلمين ٤/ ٢٠٤٩ برقم٢٦٥٩.

(٣) رواه مسلم في كتاب الزهد والرقائق،[هذا الكتاب بدون أبواب] ٤/ ٢٢٧٧ برقم ٢٩٦٥.

وقد ورد (الإله) في السنة أيضًا، كما في حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وفيه: (... أنت إلهي لا إله لي غيرك)[١]، وحديث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وفيه: (... اللهم رب كل شيء، وملك كل شيء، وإله كل شيء...)[٢] وغيرهما من الأحاديث.

المطلب الثاني
المعنى اللغوي

هذا الاسم (الله) مشتق في أصح قولي العلماء.

قال ابن جرير الطبري[٣]: "ولكن الواجب... أن يقال: الله - جل جلاله

---

(١) رواه البخاري في كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ﴾ [فتح الباري ١٣/ ٣٧١ برقم ٧٣٨٥] وباب قول الله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾...الخ [فتح الباري ١٣/ ٤٦٥ برقم ٧٤٩٩]، ورواه مسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه ١/ ٥٣٢-٥٣٣ برقم٧٦٩.

(٢) رواه أبو داود في كتاب الأدب، باب ما يقول عند النوم ٥/ ٣٠٤ برقم ٥٠٥٨، والنسائي في السنن الكبرى ٧/ ١٣٨ برقم ٧٦٤٧ والإمام أحمد في المسند ٢/ ١١٧،١٧١ وقال محققو المسند [ط. مؤسسة الرسالة ١٠/ ١٩١ برقم ٥٩٨٣]:"إسناده صحيح على شرط الشيخين"، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد [١٠/ ١٢٢-١٢٣]:"رواه أحمد وإسناده حسن".

(٣) هو إمام المفسرين العلامة أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي البغدادي الطبري، ولد سنة ٢٢٤ه في طبرستان، وهو صاحب التفسير الذي لم يؤلف مثله، وتاريخ الأمم والملوك، وغيرهما، توفي سنة ٣١٠هـ. انظر: تاريخ بغداد ٢/ ١٦٣-١٦٩، سير أعلام النبلاء ١٤/ ٢٦٧-٢٨٢.

- أَلَهَ العبدَ، والعبدُ أَلَهَه. وأنْ يكون قولُ القائل (الله) - من كلام العرب - أصله: (الإله).

فإن قال(١): وكيف يجوز أن يكون ذلك كذلك، مع اختلاف لفظيهما؟

قيل: كما جاز أن يكون قوله: ﴿ لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّي ﴾ [الكهف: ٣٨] أصله: لكن أنا هو الله ربي،... فالتقت نون (أنا) ونون (لكنْ) وهي ساكنة، فأدغمت في نون (أنا) فصارتا نونًا مشددة. فكذلك (الله) أصله: (الإله)، أسقطت الهمزةُ التي هي فاء الاسم، فالتقت اللام التي هي عين الاسم، واللام الزائدة التي دخلت مع الألف الزائدة وهي ساكنة، فأدغمت في الأخرى التي هي عين الاسم، فصارتا في اللفظ لامًا واحدة مشددة، كما وصفنا من قول الله: ﴿ لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّي ﴾ [الكهف: ٣٨]"(٢).

وقال ابن فارس(٣): "الهمزة واللام والهاء أصل واحد، وهو التعبُّد. فالإله: الله تعالى، وسُمِّيَ بذلك؛ لأنّه معبود. ويقال: تألّه الرجُل، إذا تعبّد"(٤).

---

(١) يعني: فإن قال قائل، أو فإن قيل.

(٢) جامع البيان لابن جرير ١/ ٥٤-٥٥.

(٣) هو الإمام العلامة اللغوي المحدث أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب القزويني المعروف بالرازي، صاحب كتابَي (مجمل اللغة) و(معجم مقاييس اللغة) وغيرهما، توفي سنة ٣٩٥هـ. انظر: سير أعلام النبلاء ١٧/ ١٠٣-١٠٦، شذرات الذهب٣/ ١٣٢-١٣٣.

(٤) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس ١/ ١٢٧.

وقال في الصحاح: "[أَلَه] -بالفتح- إلاهَةً، أي عَبَد عِبادةً. ومنه قراءة ابن عباس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا: (ويذرك وإلاهَتَك) -بكسر الهمزة-، قال: وعبادتك. وكان يقول: إن فرعون كان يُعبد في الأرض.

ومنه قولنا: (الله) وأصله: (إله) على (فِعال)، بمعنى: مفعول؛ لأنه مألوه؛ أي: معبود، كقولنا: إمام؛ (فِعال) بمعنى (مفعول)؛ لأنه مؤتَمّ به، فلما أدخلت عليه الألف واللام حذفت الهمزة تخفيفًا لكثرته في الكلام. ولو كانتا عوضًا منها لما اجتمعتا مع المعوَّض منه في قولهم: (الإله). وقطعت الهمزة في النداء للزومها تفخيمًا لهذا الاسم... والآلهة: الأصنام، سموها بذلك؛ لاعتقادهم أن العبادة تحق لها، وأسماؤهم تتبع اعتقاداتهم لا ما عليه الشيء في نفسه. والتأليه: التعبيد. والتألّه: التنسك والتعبد... وتقول: أَلَه يأله أَلَها؛ أي: تحير، وأصله: ولَه يوْلَه ولَهًا. وقد أَلَهْت على فلانٍ؛ أي اشتد جزعي عليه، مثل ولَهْت"[1].

فهو مأخوذ من (إلَه)؛ بمعنى: مألوه، على وزن (فِعال) بمعنى: (مفعول)، مثل: غِراس بمعنى: مغروس، وكِتاب بمعنى: مكتوب، وفِراش بمعنى: مفروش.

وأحسن ما قيل فيه: إنه مِن: أَلَه يأْلُه إلاهَةً: عَبَدَ يعْبُد عِبادةً، وزنًا ومعنًى[2].

---

(١) الصحاح للجوهري ٦/ ٢٢٢٣-٢٢٢٤.

(٢) انظر: شأن الدعاء للخطابي ٣٣.

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "**(فائدة)**: زعم السهيلي[١] وشيخه أبو بكر ابن العربي[٢] أن اسم (الله) غير مشتق؛ لأن الاشتقاق يستلزم مادة يشتق منها؛ واسمه - تعالى - قديم؛ والقديم لا مادة له؛ فيستحيل الاشتقاق. ولا ريب أنه إن أُريد بالاشتقاق هذا المعنى؛ وأنه مستمد من أصل آخر فهو باطل.

ولكن الذين قالوا بالاشتقاق لم يريدوا هذا المعنى ولا ألمَّ بقلوبهم، وإنما أرادوا: أنه دال على صفةٍ له - تعالى - وهي الإلهية؛ كسائر أسمائه الحسنى؛ كالعليم والقدير والغفور والرحيم والسميع والبصير؛ فإن هذه الأسماء مشتقة من مصادرها بلا ريب، وهي قديمة، والقديم لا مادة له. فما كان جوابكم عن هذه الأسماء؛ فهو جواب القائلين باشتقاق اسمه (الله).

ثم الجواب عن الجميع: أنَّا لا نعني بالاشتقاق إلا أنها ملاقية لمصادرها في اللفظ والمعنى، لا أنها متولدة منها تَوَلُّد الفرع من أصله، وتسمية النحاة للمصدر والمشتق منه: أصلًا وفرعًا، ليس معناه أن أحدهما تولد من الآخر،

---

(١) هو أبو القاسم وأبو زيد عبدالرحمن بن عبدالله بن أحمد بن أصبغ الخثعمي الأندلسي المالقي السهيلي المالكي الضرير، صاحب (الروض الأنف) وغيره، ولد سنة ٥٠٨هـ، وكان إمامًا في لسان العرب، واسع المعرفة، مات بمراكش سنة ٥٨١هـ. انظر: طبقات الحفاظ ٤٨١، شذرات الذهب ٤/ ٢٧١-٢٧٢.

(٢) هو الإمام العلامة الحافظ القاضي أبو بكر محمد بن عبدالله بن محمد بن عبدالله ابن العربي الأندلسي الإشبيلي المالكي، صاحب التصانيف، ولد سنة ٤٦٨هـ، صنف كتاب (عارضة الأحوذي في شرح جامع أبي عيسى الترمذي)، و(أحكام القرآن، وغيرهما)، توفي سنة ٥٤٣هـ. انظر: سير أعلام النبلاء ٢٠/ ١٩٧-٢٠٤، شذرات الذهب ٤/ ١٤١-١٤٢.

وإنما هو باعتبار أن أحدهما يتضمن الآخر وزيادة...، فالاشتقاق هنا ليس هو اشتقاق مادي، وإنما هو اشتقاق تلازم، سُمِّي المُتَضَمِّن -بالكسر- مشتقًّا، والمُتضمَّن -بالفتح- مشتقًا منه، ولا محذور في اشتقاق أسماء الله تعالى بهذا المعنى"[١].

والألوهية: هي العبادة، وتوحيد الألوهية هو توحيد العبادة.

قال الله تعالى: ﴿ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَٰهٍ ۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٩١﴾ ﴾ [المؤمنون: ٩١].

فلا يكون إلهًا حتى يكون معبودًا، وحتى يكون لعابده خالقًا ورازقًا ومدبرًا وعليه مقتدرًا، فمن لم يكن كذلك فليس بإلهٍ وإن عُبد ظلمًا، بل هو مخلوق ومتعبد[٢].

المطلب الثالث
معنى هذا الاسم في حق الله عز وجل

من أحسن ما يذكر في معنى الاسم في حق الله عَزَّوَجَلَّ هو ما ورد عن النبي ﷺ، أو عن أحد من الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ، أو عن أحد من التابعين، أو أحد من السلف - رحمهم الله تعالى -.

(١) بدائع الفوائد ١/ ٣٩-٤٠.

(٢) انظر: لسان العرب لابن منظور ١/ ١١٤ [وقد عزاه لأبي الهيثم]، والنهج الأسمى للحمود ٥٣.

وقد ورد عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنه قال: "الله: ذو الألوهية والعبودية على خلقه أجمعين، وهو الذي يألهه كل شيء، ويعبده كل خلق"(١).

وقال ابن تيمية: "والإله: هو المألوه الذي تألهه القلوب، وكونه يستحق الإلهية مستلزم لصفات الكمال، فلا يستحق أن يكون معبودًا محبوبًا لذاته إلا هو؛ وكل عمل لا يراد به وجهه فهو باطل، وعبادة غيره وحب غيره يوجب الفساد. كما قال تعالى: ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ﴾[الأنبياء: ٢٢]"(٢).

وقال الإمام ابن القيم: "وأما الإله فهو الجامع لجميع صفات الكمال ونعوت الجلال؛ فيدخل في هذا الاسم جميع الأسماء الحسنى، ولهذا كان القول الصحيح: أن (الله) أصله: الإله، كما هو قول سيبويه وجمهور أصحابه إلا من شذ منهم، وأن اسم (الله) تعالى هو الجامع لجميع معاني الأسماء الحسنى والصفات العلا"(٣).

وقال السعدي: "وأوصاف الألوهية هي جميع أوصاف الكمال، وأوصاف الجلال والعظمة والجمال، وأوصاف الرحمة والبر والكرم والامتنان.

فإن هذه الصفات هي التي يستحق أن يُؤله ويُعبد لأجلها، فيُؤله لأن له أوصاف العظمة والكبرياء، ويُؤله لأنه المتفرد بالقيومية والربوبية والملك والسلطان، ويُؤله لأنه المتفرد بالرحمة وإيصال النعم الظاهرة والباطنة إلى

---

(١) رواه ابن جرير في تفسيره ١/ ١٢١، وانظر: فقه الأسماء الحسنى، للبدر ٧٦.

(٢) اقتضاء الصراط المستقيم ٢/ ٨٤٦.

(٣) بدائع الفوائد ٢/ ٧٨٢.

جميع خلقه، ويُؤله لأنه المحيط بكل شيء علمًا وحُكمًا وحكمةً وإحسانًا ورحمةً وقدرةً وعزةً وقهرًا، ويُؤله لأنه المتفرد بالغنى المطلق التام من جميع الوجوه، كما أن ما سواه مفتقر إليه على الدوام من جميع الوجوه، مفتقر إليه في إيجاده وتدبيره، مفتقر إليه في إمداده ورزقه، مفتقر إليه في حاجاته كلها، مفتقر إليه في أعظم الحاجات وأشد الضرورات؛ وهي افتقاره إلى عبادته وحده والتألُّه له وحده. فالألوهية تتضمن جميع الأسماء الحسنى والصفات العليا"(١).

فهذان الاسمان دالّان على صفة الألوهية، والله – سبحانه – هو المستحق أن يُتأله وأن يُعبد، فهذا هو حق الله على العباد، كما قال ﷺ في حديث معاذ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ (...حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئًا)(٢).

المطلب الرابع
آثار الإيمان بهذا الاسم

١) إثبات هذين الاسمين (الله) و(الإله) اسمين لله عَزَّوَجَلَّ.

٢) إثبات ما دلّا عليه من الصفات، سواء بدلالة التضمن أو بدلالة اللزوم، وهذان الاسمان (الله) و(الإله) يدلّان بالتضمّن على صفة الألوهية، والألوهية تستلزم جميع صفات الكمال؛ لأن النقص في الصفات نقصٌ في

(١) فتح الرحيم المالك العلام لابن سعدي ٢٠.

(٢) رواه البخاري في كتاب اللباس، باب إرداف الرجل خلف الرجل [فتح الباري ١٠/ ٣٩٧-٣٩٨ برقم ٥٩٦٧]. ومسلم في كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة ١/ ٥٨ برقم ٣٠.

الألوهية، ومن فقد شيئًا من صفات الكمال فهو ناقص لا يستحق العبادة، كما نبه الله عَزَّوَجَلَّ عقول بني إسرائيل حين اتخذوا العجل إلى النقص الظاهر فيه، فقال - تعالى -: ﴿ وَٱتَّخَذَ قَوۡمُ مُوسَىٰ مِنۢ بَعۡدِهِۦ مِنۡ حُلِيِّهِمۡ عِجۡلٗا جَسَدٗا لَّهُۥ خُوَارٌۚ أَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّهُۥ لَا يُكَلِّمُهُمۡ وَلَا يَهۡدِيهِمۡ سَبِيلًاۘ ٱتَّخَذُوهُ وَكَانُواْ ظَٰلِمِينَ ١٤٨ ﴾ [الأعراف: ١٤٨]، والناقص لا يصلح للألوهية. إذًا فإثبات الألوهية لله عَزَّوَجَلَّ يستلزم إثبات جميع صفات الكمال؛ وكمال جميع الصفات، كما يستلزم نفي جميع النقائص والعيوب.

٣) دعاء الله عَزَّوَجَلَّ بهذين الاسمين، والتوسل إليه بما دلّا عليه من الصفات.

٤) التعبد لله بمقتضى هذين الاسمين، [والمقصود بالتعبد هنا: ما يحدثه الإيمان بهذين الاسمين من عبادة قلبية] ومن ذلك:

أ- أن يكون الإنسان عبدًا حقيقيًّا لله عَزَّوَجَلَّ بحيث لا يصرف شيئًا من أنواع العبادة لغير الله، سواء كان بالقول أو بالفعل أو بالاعتقاد، كالدعاء والركوع والسجود والطواف والخوف والرجاء والمحبة، وغير ذلك من أنواع العبادة.

ب- الخضوع لله عَزَّوَجَلَّ والمداومة على عبادته والصبر عليها، كما قال الله تعالى: ﴿ إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ ١٤ ﴾ [طه: ١٤]، وقال: ﴿ رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا فَٱعۡبُدۡهُ وَٱصۡطَبِرۡ لِعِبَٰدَتِهِۦۚ هَلۡ تَعۡلَمُ لَهُۥ سَمِيّٗا ٦٥ ﴾ [مريم: ٦٥].

ت- الإكثار من ذكر الله عَزَّوَجَلَّ؛ لأن من أحب شيئًا أكثر من ذكره، مع الحرص على الاتباع والحذر من الابتداع، فإن الابتداع في الأذكار كثير.

٦-إفراد الله - سبحانه وتعالى - في ألوهيته، والإخلاص له في جميع العبادات.

٧-الحذر من الشرك بجميع صوره وأشكاله وأنواعه، سواء كان جليًّا أو خفيًّا، أو كان أكبر أو أصغر، وذلك لمنافاته للتوحيد أو لكماله الواجب؛ لأن العبادة لا تتم ولا تكمل إلا بذلك، بل لا تصح ولا تقبل مع الشرك الأكبر. قال الله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ وَلَوْ أَشْرَكُوا۟ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٨٨﴾ ﴾ [الأنعام: ٨٨].

المبحث الثاني
دراسة الاسم الكريم: (الحي)

المطلب الأول
أدلة إثبات هذا الاسم

ورد هذا الاسم في القرآن الكريم في خمسة مواضع، في ثلاثة منها ورد مقرونًا بـ(القيوم) كما في آية الكرسي، وفي قوله - تعالى -: ﴿ الٓمٓ ﴿١﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ﴿٢﴾ ﴾ [آل عمران: ١ - ٢،] وقوله - سبحانه -: ﴿ وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَىِّ ٱلْقَيُّومِ ۖ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴿١١١﴾ ﴾ [طه: ١١١].

وفي موضعين ورد مفردًا وهما قوله - جلّ وعلا -: ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَىِّ

ﭐلَّذِى لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِۦۚ وَكَفَىٰ بِهِۦ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًا ﴿٥٨﴾ ﴾ [الفرقان: ٥٨]، وقوله - سبحانه -: ﴿ هُوَ ٱلْحَىُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ۗ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٥﴾ ﴾ [غافر: ٦٥].

وقد ورد في السنة النبوية مقرونًا بالقيوم كما في حديث أنس بن مالك رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: كان النبي ﷺ إذا كربه أمر قال: (يا حيّ يا قيّوم برحمتك أستغيث...)[١]، وفي حديث ابن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: (من قال: أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحيّ القيوم وأتوب إليه ثلاثًا؛ غُفرت ذنوبه وإن كان فارًّا من الزحف)[٢].

---

(١) رواه الترمذي في سننه، كتاب الدعوات، باب "٩٢"، ٥/ ٥٣٩ برقم ٣٥٢٤، وابن السني في عمل اليوم والليلة ٢٢ برقم ٤٨، و١٢١-١٢٢ برقم ٣٣٩، والحاكم في المستدرك ١/ ٥٠٩ وقال: "هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه"، و١/ ٥٤٥ وقال: "صحيح على شرط الشيخين "، ووافقه الذهبي في التلخيص، والبيهقي في الأسماء والصفات ١/ ٢٨٥-٢٨٦ برقم ٢١٣، و١/ ٢٨٨ برقم ٢١٥، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ١٠/ ١١٧: "رواه البزار ورجاله رجال الصحيح"، وحسنه الألباني في صحيح الكلم الطيب ٥٢ برقم ١٠١، وفي صحيح الجامع ٤/ ٢٣٤ برقم ٤٦٦٧.

(٢) رواه أبو داود في سننه، كتاب الصلاة، باب في الاستغفار، ٢/ ١٧٨ برقم ١٥١٧، والترمذي في سننه، كتاب الدعوات، باب منه"١٧"، ٥/ ٤٧٠ برقم ٣٣٩٧، وحسنه، وفي باب في دعاء الضيف، ٥/ ٥٦٨-٥٦٩ برقم ٣٥٧٧، والإمام أحمد في المسند ٣/ ١٠، والحاكم ١/ ٥١١ وقال: "صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه" قال الذهبي: "قلت: أبو سنان وهو ضرار بن مرة لم يخرج له البخاري"، و٢/ ١١٧-١١٨ وقال: "هذا حديث صحيح على شرط مسلم"، ووافقه الذهبي في التلخيص.

وورد في السنة أيضًا مفردًا كما في حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: كان رسول الله ﷺ يقول: (... أنت الحيّ الذي لا يموت، والجن والإنس يموتون)[١]، وفي غير ذلك من الأحاديث.

المطلب الثاني
المعنى اللغوي

(الحيّ) هو المتصف بالحياة، والحياة ضد الموت.

قال ابن فارس: "الحاء والياء والحرف المعتلّ: أصلان؛ أحدهما: خلاف الموت، والآخر: الاستحياء الذي هو ضد الوقاحة.

فأما الأول: فالحياة والحيوان، وهو ضد الموات والموَتان، ويُسمى المطر حياةً؛ لأن فيه حياة الأرض..."[٢].

وقال في اللسان: "الحياة نقيض الموت... والحي من كل شيء نقيض الميت،... والحيوان اسم يقع على كل شيء حيٍّ"[٣].

إذن: فالحيُّ هو كل من اتصف بالحياة.

---

(١) رواه مسلم في كتاب الذكر والدعاء، باب التعوذ من شر ما عمل ومن شر مالم يعمل، ٤/ ٢٠٨٦ برقم ٢٧١٧.

(٢) معجم مقاييس اللغة لابن فارس ٢/ ١٢٢.

(٣) لسان العرب لابن منظور ١٤/ ٢١١-٢١٤.

المطلب الثالث
معنى هذا الاسم في حق الله عز وجل

معنى هذا الاسم (الحيّ) في حق الله تعالى يتضمن المعنى اللغوي.

قال قتادة[١]: قوله: ﴿ٱلۡحَيُّ﴾: الحي الذي لا يموت[٢].

قال ابن جرير[٣] رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "وأما قوله: ﴿ٱلۡحَيُّ﴾؛ فإنه يعني: الذي له الحياة الدائمة، والبقاء الذي لا أول له يُحَدُّ، ولا آخر له يُؤَمَّد، إذ كان كل ما سواه فإنه وإن كان حيًّا فلحياته أوَّل محدود، وآخِر مأمود..."[٤].

وقال: "ومعنى ذلك عندي: أنه وصف نفسه بالحياة الدائمة التي لا فناء لها ولا انقطاع، ونفى عنها ما هو حالّ بكلّ ذي حياة من خلقه، من الفناء وانقطاع الحياة عند مجيء أجله، فأخبر عباده أنه المستوجب على خلقه العبادة والألوهية.

و﴿ٱلۡحَيُّ﴾ الذي لا يموت ولا يبيد، كما يموت كلّ مَنْ اتُّخِذ مِن دونه

---

(١) هو أبو الخطاب قتادة بن دعامة بن قتادة [ويقال: ابن عكابة]السدوسي البصري، ولد سنة ٦٠هـ، [ويقال: بأنه وُلد أكمه] ثقة ثبت، وكان مضرب المثل في الحفظ والإتقان، توفي بواسط سنة ١١٧ه وقيل١١٨هـ، روى له الجماعة. انظر: سير أعلام النبلاء ٥/ ٢٦٩-٢٨٣.

(٢) تفسير ابن أبي حاتم ٢/ ٥٨٦ برقم ٣١٢٦، وانظر: ٢/ ٤٨٦ برقم ٢٥٧١.

(٣) سبقت ترجمته في المطلب الثاني من المبحث الأول

(٤) جامع البيان لابن جرير ٣/ ٥.

ربًّا، ويَبِيد كلّ من ادُّعِيَ مِن دونه إلهًا... "[١].

وقال الربيع بن أنس[٢]: "﴿ٱلۡحَيُّ﴾: حي لا يموت"[٣].

وقال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "وحياته أكمل الحياة وأتمها، وهي حياة تستلزم جميع صفات الكمال، ونفي أضدادها من جميع الوجوه. ومن لوزم الحياةِ الفعلُ الاختياري؛ فإن كلّ حيّ فعّال، وصدور الفعل عن الحي بحسب كمال حياته ونقصها. وكل مَن كانت حياته أكمل مِن غيره كان فعله أقوى وأكمل، وكذلك قدرته، ولذلك كان الرب - تعالى - على كلّ شيء قدير، وهو فعّال لما يريد، وقد ذكر البخاري في كتاب خلق الأفعال[٤] عن نعيم بن حماد[٥] أنه قال: الحيّ هو الفعّال، وكلّ حيّ فعّال، فلا فرق بين

---

(١) جامع البيان لابن جرير ٣/ ١٦٤.

(٢) هو الربيع بن أنس بن زياد البكري الخراساني المروزي، وكان عالم مرو في زمانه، قال أبو حاتم: صدوق، يقال: توفي سنة ١٣٩هـ، روى له الأربعة. انظر: سير أعلام النبلاء ٦/ ١٦٩-١٧٠.

(٣) جامع البيان لابن جرير ٣/ ٥ و١٦٤، تفسير ابن أبي حاتم ٢/ ٤٨٦ برقم ٢٥٧١، وانظر: ٢/ ٥٨٦ برقم ٣١٢٦.

(٤) خلق أفعال العباد للإمام البخاري ٢/ ١٩٢ برقم ٣٨٠ بمعناه.

(٥) هو الإمام نعيم بن حماد بن معاوية بن الحارث الخزاعي أبو عبدالله المروزي، شيخ الإمام البخاري، وأول من جمع المسند في الحديث، وأحد الأئمة الأعلام، فقيه، عارف بالفرائض، وكان شديدًا على أهل البدع، توفي سنة ٢٢٨هـ، وقيل غير ذلك. انظر: تاريخ بغداد ١٣/ ٣٠٦-٣١٤، سير أعلام النبلاء ١٠/ ٥٩٥-٦١٢.

الحي والميت إلا بالفعل والشعور "[١].

وقال ابن كثير[٢]: "﴿ٱلۡحَيُّ﴾؛ أي: الحي في نفسه الذي لا يموت أبدًا "[٣].

وقال الشيخ عبدالرحمن السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "فالحي: من له الحياة الكاملة المستلزمة لجميع صفات الذات، كالسمع، والبصر، والعلم، والقدرة، ونحو ذلك "[٤].

وقال العثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "﴿ٱلۡحَيُّ﴾: اسم من أسماء الله - تعالى - متضمّن للحياة الكاملة التي لم تسبق بعدم، ولا يلحقها زوال. الحياة المستلزمة لكمال الصفات مِن: العلم والقدرة والسمع والبصر وغيرها "[٥].

فحياة الله عَزَّوَجَلَّ كاملة لا يعتريها شيء من منقصات الحياة أو منغصاتها من السِّنة، والنوم، والمرض، والموت، ونحو ذلك مما يعتري حياة المخلوق.

---

(١) شفاء العليل لابن القيم ٣/ ١٠١١-١٠١٢.

(٢) هو الإمام الحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي الشافعي، ولد سنة ٧٠٠ه وقيل ٧٠١هـ، وصحب شيخ الإسلام ابن تيمية، ولازم الحافظ المزي، من مصنفاته: تفسير القرآن العظيم، والبداية والنهاية في التاريخ، وغيرهما، توفي سنة ٧٧٤هـ. انظر: المعجم المختص بالمحدثين ٧٤-٧٥، شذرات الذهب ٦/ ٢٣١-٢٣٢.

(٣) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ١/ ٣٠٨.

(٤) تيسير الكريم الرحمن ١١٠، وانظر: ١٢١.

(٥) القواعد المثلى في صفات الله تعالى وأسمائه الحسنى ١١.

المطلب الرابع
آثار الإيمان بهذا الاسم

١) إثبات هذا الاسم (الحيّ) اسمًا لله عَزَّوَجَلَّ.

٢) إثبات ما دل عليه من الصفات، سواء بدلالة التضمّن أو بدلالة اللزوم، وهذا الاسم (الحيّ) يدل بالتضمّن على صفة (الحياة)، ويدل باللزوم على صفات كثيرة؛ منها: الملك، والخلق، والتدبير، والرحمة، والعلم، والقدرة، والإعطاء، والمنع، والإحياء، والإماتة، والسمع، والبصر، والإرادة، وغير ذلك مما تستلزمه هذه الصفة، ومن أعظمها صفة الفعل؛ فكل حيٍّ فعّال.

٣) إثبات جميع صفات الكمال وكمال جميع الصفات، من: العلم، والسمع، والبصر، والكلام، والقدرة، والإرادة، والحكمة، والرحمة، ونحو ذلك؛ لأن الكمال في الحياة يستلزم الكمال في الصفات، والنقص في الصفات نقص في الحياة، والله عَزَّوَجَلَّ (الحيّ) حياته في غاية الكمال، فلزم ثبوت جميع صفات الكمال له - سبحانه وتعالى - وكمال جميع صفاته عَزَّوَجَلَّ.

٤) دعاء الله عَزَّوَجَلَّ بهذا الاسم، والتوسل إليه بما دل عليه هذا الاسم من الصفات.

٥) التعبد لله بمقتضى هذا الاسم، والمقصود: ما يحدثه الإيمان بهذا الاسم من عبادة قلبية، ومن ذلك:

أ - الاعتماد على الله عَزَّوَجَلَّ وحده، وتعليق القلب به، وعدم الالتفات إلى غيره؛ لأن الله هو (الحيّ) الذي لا يموت، وأما غيره من المخلوقات فإنه يموت، فلا يعلق العبد قلبه بها، وإنما يعلق قلبه بـ(الحيّ) الذي له الحياة الكاملة الدائمة.

ب - التوكل على الله عَزَّوَجَلَّ، وصدق الالتجاء والتفويض إليه.

ت - محبة الله عَزَّوَجَلَّ وإجلاله وتعظيمه وتوحيده.

ث - أن يكثر العبد المؤمن من ذكر الله عَزَّوَجَلَّ بهذا الاسم (الحيّ) والدعاء به؛ لِما له من تأثير عجيب في حياة القلوب وإجابة الدعوات وكشف الكربات[(١)].

المبحث الثالث

دراسة الاسم الكريم: (القيوم)

المطلب الأول

أدلة إثبات هذا الاسم

ورد هذا الاسم في الكتاب في ثلاثة مواضع مقرونًا بـ(الحيّ)، وهي:

١ - قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

٢ - قال تعالى: ﴿ الٓمٓ ١ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ٢ ﴾ [آل عمران: ١ - ٢].

---

(١) انظر: زاد المعاد لابن القيم ٤/ ٢٠٥.

٣- قال تعالى: ﴿وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَيِّ ٱلْقَيُّومِ ۖ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا﴾ [طه: ١١١].

وقد ورد في السنة مقرونًا بالحيّ أيضًا كما في قوله ﷺ: (يا حيّ يا قيوم برحمتك أستغيث...)[١]، وقوله ﷺ: (من قال: أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحيّ القيّوم وأتوب إليه ثلاثًا؛ غُفرت ذنوبه وإن كان فارًّا من الزحف)[٢].

وغيرها من الأحاديث.

وقد ورد (القَيَّام) و(القيِّم) كما في الصحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان النبي ﷺ إذا تهجد من الليل قال: (اللهم ربنا لك الحمد أنت قَيِّم السماوات والأرض...)[٣] الحديث.

قال محمد بن إسماعيل البخاري: "قال قيس بن سعد[٤] وأبو الزبير[٥]

---

(١) سبق عزوه في المطلب الأول من المبحث السابق.

(٢) سبق عزوه في المطلب الأول من المبحث السابق.

(٣) رواه البخاري في كتاب التهجد، باب التهجد بالليل...الخ [فتح الباري ٣/ ٣ برقم ١١٢٠]، وفي كتاب الدعوات، باب الدعاء إذا انتبه من الليل [فتح الباري ١١/ ١١٦ برقم ٦٣١٧]، وفي كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ﴾ [فتح الباري ١٣/ ٣٧١ برقم ٧٣٨٥]، وباب قول الله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ﴾ [فتح الباري ١٣/ ٤٢٣ برقم ٧٤٤٢]، وباب قول الله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [فتح الباري ١٣/ ٤٦٥ برقم ٧٤٩٩].

(٤) هو قيس بن سعد المكي، ثقة، روى له البخاري تعليقًا ومسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه، مات سنة بضع عشرة ومائة. انظر تقريب التهذيب لابن حجر ٨٠٤ برقم ٥٦١٢.

(٥) هو الإمام الحافظ الصدوق أبو الزبير محمد بن مسلم بن تَدْرُس القرشي الأسدي =

عن طاووس[١]: (قَيَّام)، وقال مجاهد[٢]: (القيّوم): القائم على كل شيء.

وقرأ عمر: (القَيَّام). وكلاهما مدح "[٣].

قال الحافظ ابن حجر: "قوله فيه: "وقال قيس بن سعد وأبو الزبير عن طاووس قيام" يريد أن قيس بن سعد روى هذا الحديث عن طاووس عن ابن عباس، فوقع عنده بدل قوله: (أنت **قيِّم** السماوات والأرض): (أنت **قيَّام** السماوات والأرض). وكذلك أبو الزبير عن طاووس "[٤].

وروى الحديث مسلم بلفظ: (اللهم لك الحمد أنت نورُ السموات والأرض، ولك الحمد أنت **قَيَّامُ** السماوات والأرض...) الحديث[٥].

=

المكي، مولى حكيم بن حزام، روى عن صغار الصحابة كجابر وابن عباس وغيرهم، وروى عنه خلق كثير، مات سنة ١٢٨هـ. انظر: سير أعلام النبلاء ٥/ ٣٨٠-٣٨٦، شذرات الذهب ١/ ١٧٥.

(١) هو الفقيه القدوة عالم اليمن أبو عبدالرحمن طاووس بن كيسان الديلمي الفارسي ثم اليمني الجَنَدي، روى عن صغار الصحابة وغيرهم، وروى عنه خلق كثير، توفي سنة ١٠٦هـ. انظر: سير أعلام النبلاء ٥/ ٣٨-٤٩، شذرات الذهب ١/ ١٣٣.

(٢) هو الإمام شيخ القراء والمفسرين أبو الحجاج مجاهد بن جبر المكي المخزومي مولاهم، روى عن ابن عباس فأكثر، وعنه أخذ القرآن والتفسير والفقه، وروى عن غيره من الصحابة، وروى عنه خلق كثير، توفي سنة ١٠٤هـ، وقيل غير ذلك. انظر: سير أعلام النبلاء ٤/ ٤٤٩-٤٥٧، شذرات الذهب ١/ ١٢٥.

(٣) صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ﴾ [فتح الباري ١٣/ ٤٢٣ برقم ٧٤٤٢].

(٤) فتح الباري للحافظ ابن حجر ١٣/ ٤٣٠.

(٥) صحيح مسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه =

المطلب الثاني

المعنى اللغوي

قال في تهذيب اللغة: "القَيّوم والقَيّام والمدبِّر واحد....

وقال الفراء[١]: صُورة القَيُّوم مِن الفِعل: (الفَيْعول)، وصورة القَيَّام: (الفَيْعال)، وهما جميعًا مَدْح.

قال: وأهل الحجاز أكثر شيءٍ قَوْلًا للفَيْعال مِن ذوات الثلاثة، مِثل الصَّوَّاغ، يقولون: الصَّيّاغ[٢]....

وقال سيبويه[٣]: (قَيِّم) وزنُه: (فَيْعل)، وأصله: (قَيْوِم)، فلما اجتمعت الواو والياء والسابق ساكنٌ أبدَلوا مِن الواو ياءً وأَدْغَموا فيها الياء التي قَبلَها

=

١/ ٥٣٢-٥٣٣ برقم ٧٦٩.

(١) هو العلامة صاحب التصانيف أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبدالله بن منظور الأسدي مولاهم الكوفي النحوي صاحب الكسائي، قيل: عرف بالفراء لأنه يفري الكلام، من مصنفاته معاني القرآن وغيره، مات بطريق الحج سنة ٢٠٧هـ، وله ثلاث وستون سنة. انظر: تاريخ بغداد ١٤/ ١٤٦، سير أعلام النبلاء ١٠/ ١١٨-١٢١.

(٢) معاني القرآن، للفراء ١/ ١٩٠.

(٣) هو إمام النحو، حجة العرب، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الفارسي ثم البصري، أقبل على تعلم العربية فبرع وساد أهل العصر، وألف فيها كتابه الكبير، قال إبراهيم الحربي: سُمي سيبويه؛ لأن وجنتيه كانتا كالتفاحتين، بديع الحسن، مات سنة ١٨٠ه وقيل: ١٨٨هـ. قيل: عاش٣٢ سنة، وقيل: ٤٠ سنة. انظر: سير أعلام النبلاء ٨/ ٣٥١-٣٥٢، شذرات الذهب ١/ ٢٥٢.

فصارتا ياءً مشدَّدة. كذلك قال في: سيِّد، وجيِّد، وميِّت، وهيّن، وليِّن "[١].

وقال ابن منظور[٢] في لسان العرب: "القِيامُ: نقيض الجلوس، قام يَقُومُ قَوْمًا وقِيامًا وقَوْمة وقامةً، والقَوْمةُ: المرة الواحدة... ورجل قائم من رجال قُوَّمٍ وقُيَّمٍ وقِيَّمٍ وقُيَّامٍ وقِيَّامٍ وقَوْمٌ؛ قيل: هو اسم للجمع. وقيل: جمع...

قال ابن برِّي[٣] رَحِمَهُ ٱللَّهُ: قد ترتجل العرب لفظة (قام) بين يدي الجمل فيصير كاللغو. ومعنى القِيام: العَزْمُ... ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ﴾ [الجن: ١٩]؛ أي: لما عزم، وقوله تعالى: ﴿إِذْ قَامُوا۟ فَقَالُوا۟ رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [الكهف: ١٤]؛ أي: عزَموا فقالوا. قال: وقد يجيء القيام بمعنى المحافظة والإصلاح، ومنه قوله تعالى: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ﴾ [النساء: ٣٤]، وقوله تعالى: ﴿إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا﴾ [آل عمران: ٧٥]؛ أي: ملازمًا محافظًا.

ويجيء القيام بمعنى الوقوف والثبات، يقال للماشي: قف لي؛ أي تحبَّس مكانَك حتى آتيك، وكذلك: قُم لي؛ بمعنى: قف لي، وعليه فسروا قوله

---

(١) تهذيب اللغة، للأزهري ٩/ ٣٥٩-٣٦٠.

(٢) هو القاضي اللغوي جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي ابن منظور الأنصاري الأفريقي، ولد بمصر، وقيل: في طرابلس، سنة٦٣٠هـ، من أشهر كتبه (لسان العرب)، توفي بمصر سنة ٧١١هـ. انظر: شذرات الذهب ٦/ ٢٦-٢٧، الأعلام للزركلي ٧/ ١٠٨.

(٣) هو الإمام العلامة نحوي وقته أبو محمد عبدالله بن بري بن عبدالجبار بن بري المقدسي ثم المصري الشافعي، ولد سنة ٤٩٩ه وتصدر بجامع مصر للعربية، وتخرج به أئمة، وكان عالمـًا بكتاب سيبويه وعلله، مات سنة ٥٨٢هـ. انظر: سير أعلام النبلاء ٢١/ ١٣٦-١٣٧.

سبحانه: ﴿ وَإِذَآ أَظۡلَمَ عَلَيۡهِمۡ قَامُواْ ﴾ [البقرة: ٢٠]، قال أهل اللغة والتفسير: قاموا هنا بمعنى: وقَفُوا وثبتوا في مكانهم غير متقدّمين ولا متأَخرين...، وقامَ الشيءُ واسْتقامَ: اعْتدَل واستوى... والقائم بالدِّين: المُسْتَمْسِك به الثابت عليه...، والقَيِّمُ: السيّد وسائسُ الأَمر وقَيِّمُ القَوْم: الذي يُقَوِّمُهم ويَسُوس أَمرهم "(١).

المطلب الثالث

معنى هذا الاسم في حق الله عزوجل

قال مجاهد: القَيّوم: القائم على كلِّ شيء(٢).

وقال قتادة: القيُّوم: القائم على الخلق بأعمالهم وأرزاقهم وآجالهم(٣).

وقال الربيع بن أنس: القيوم: قيم كل شيء، يكلؤه ويرزقه ويحفظه(٤).

وقال الحسن(٥): القيوم: الذي لا زوال له(٦).

---

(١) لسان العرب، لابن منظور ١٢/ ٤٩٦-٥٠٢.

(٢) تفسير مجاهد ١/ ١٢١، جامع البيان ٣/ ٦، ١٦٥، تفسير ابن أبي حاتم ٢/ ٤٨٦ برقم ٢٥٧٣، ٢/ ٥٨٦ برقم ٣١٢٧، تهذيب اللغة، للأزهري ٩/ ٣٦٠.

(٣) تفسير ابن أبي حاتم ٢/ ٤٨٦ برقم ٢٥٧٤، ٢/ ٥٨٦ برقم ٣١٢٨، تهذيب اللغة للأزهري ٩/ ٣٦٠.

(٤) جامع البيان ٥/ ٣٨٨، تفسير ابن أبي حاتم ٢/ ٤٨٦ برقم ٢٥٧٢، وانظر: ٢/ ٥٨٦ برقم ٣١٢٨.

(٥) هو الإمام العالم الفقيه أبو سعيد الحسن بن أبي الحسن يسار البصري الأنصاري مولاهم، ثقة فاضل مشهور، وكان سيد أهل زمانه علمًا وعملًا، روى عن خلق كثير من الصحابة، وكان يُرسل كثيرًا ويُدلس، توفي سنة ١١٠هـ. انظر: سير أعلام النبلاء ٤/ ٥٦٣-٥٨٨، شذرات الذهب ١/ ١٣٦-١٣٨.

(٦) تفسير ابن أبي حاتم ٢/ ٤٨٧ برقم ٢٥٧٥،٢/ ٥٨٦ برقم ٣١٣٠.

وقال الضحاك: الحي القيوم: القائم الدائم[١].

وقال ابن جرير الطبري: ومعنى قوله: (القيوم): القائم برزق ما خلق وحفظه[٢].

"ومعنى ذلك كله [يعني القيوم والقيَّام والقيِّم]: القيّم بحفظ كل شيء ورزقه وتدبيره وتصريفه فيما شاء وأحبّ من تغيير وتبديل وزيادة ونقص"[٣].

وقال النحاس[٤]: "القيوم: أي القائم بخلقه المدبر لهم"[٥].

وقال أيضًا: "أي: القائم على تدبير كل شيء من رزق وحياة وموت"[٦].

وذكر الإمام ابن القيم - رحمه الله تعالى - معنى هذا الاسم العظيم في غير ما موضع من كتبه. ومن ذلك قوله: "معنى اسمه (القيوم): هو الذي قام بنفسه فلم يحتج إلى أحد، وقام كل شيء به، فكل ما سواه محتاج إليه بالذات"[٧].

وقال في موضع آخر: "القيّام بالنفس صفة كمال، فالقائم بنفسه أكمل

---

(١) جامع البيان ٣/ ٦.

(٢) جامع البيان ٣/ ٥.

(٣) جامع البيان ٣/ ١٦٤.

(٤) هو الإمام العلامة أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل المصري النحوي، صاحب التصانيف، مات سنة ٣٣٨هـ. انظر: سير أعلام النبلاء ١٥/ ٤٠١-٤٠٢، شذرات الذهب ٢/ ٣٤٦.

(٥) معاني القرآن الكريم للنحاس ١/ ٢٥٩.

(٦) معاني القرآن الكريم للنحاس ١/ ٣٣٩.

(٧) مدارج السالكين لابن القيم ٢/ ٣٤٨.

ممن لا يقوم بنفسه، ومن كان غناه من لوازم ذاته فقيامه بنفسه من لوازم ذاته. وهذه حقيقة قيوميته سبحانه. وهو (الحي القيوم)، فالقيوم: القائم بنفسه المقيم لغيره"(١).

وقال في موضع ثالث: "وأما (القيوم) فهو متضمن كمال غناه وكمال قدرته، فإنه القائم بنفسه لا يحتاج إلى من يقيمه بوجه من الوجوه. وهذا من كمال غناه بنفسه عما سواه، وهو المقيم لغيره فلا قِيام لغيره إلا بإقامته، وهذا من كمال قدرته وعزته"(٢).

وقال ابن كثير: "﴿ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ﴾؛ أي: الحي في نفسه الذي لا يموت أبدًا، القيّم لغيره. وكان عمر يقرأ (القيَّام)، فجميع الموجودات مفتقرة إليه، وهو غني عنها، لا قوام لها بدون أمره، كقوله: ﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلۡأَرۡضُ بِأَمۡرِهِۦ﴾ [الروم: ٢٥]، وقوله: ﴿لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، أي: لا يعتريه نقص ولا غفلة ولا ذهول عن خلقه، بل هو قائم على كل نفس بما كسبت، شهيد على كل شيء، لا يغيب عنه شيء، ولا يخفى عليه خافية، ومن تمام القيومية أنه لا يعتريه سنة ولا نوم"(٣).

وقال ابن منظور: "و﴿ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ﴾؛ أي: القائم بأَمر خلقه في إنشائهم ورزقهم وعلمه بمُسْتَقَرِّهم ومستودعهم، وفي حديث الدعاء (ولكَ الحمد

---

(١) الصواعق المرسلة لابن القيم ٤/ ١٣٢٨-١٣٢٩.

(٢) بدائع الفوائد لابن القيم ٢/ ٦٧٩، وانظر: ولله الأسماء الحسنى، للجليل ١/ ١٦١.

(٣) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ١/ ٣٠٨.

أَنت قَيّام السمواتِ والأَرض)[١]، وفي رواية: (قَيِّم) وفي أُخرى: (قَيُّوم)، وهي من أبنية المبالغة، ومعناها: القَيّام بأُمور الخلق وتدبير العالم في جميع أَحواله. وأَصلها من الواو: قَيْوامٌ وقَيِوِمٌ وقَيْوُومٌ بوزن: (فَيْعالٍ) و(فَيْعَلٍ) و(فَيْعُول)، و(القَيُّومُ) من أَسماء الله المعدودة، وهو القائم بنفسه مطلقًا لا بغيره، وهو مع ذلك يقوم به كل موجود حتى لا يُتَصوَّر وجود شيء ولا دوام وجوده إلا به"[٢].

وقد ذكر العثيمين في تفسيره فوائد كثيرة على آية الكرسي، فقال: "ومنها: إثبات القيومية لله عَزَّوَجَلَّ؛ لقوله تعالى: ﴿ٱلْقَيُّومُ﴾، وهذا الوصف لا يكون لمخلوق؛ لأنه ما من مخلوق إلا وهو محتاج إلى غيره؛ فنحن محتاجون إلى العمال، والعمال محتاجون إلينا، ونحن محتاجون إلى النساء، والنساء محتاجة إلينا، ونحن محتاجون إلى الأولاد، والأولاد يحتاجون إلينا، ونحن محتاجون إلى المال، والمال محتاج إلينا من جهة حفظه وتنميته، والكل محتاج إلى الله عَزَّوَجَلَّ؛ لقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿١٥﴾﴾ [فاطر: ١٥]، وما من أحد يكون قائمًا على غيره في جميع الأحوال؛ بل في دائرة ضيقة؛ ولهذا قال الله تعالى: ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ﴾ [الرعد: ٣٣]؛ يعني: الله، فلا أحد سواه قائم على كل نفس بما كسبت"[٣].

---

(١) سبق تخريج الحديث برواياته في المطلب الأول من هذا المبحث.

(٢) لسان العرب، لابن منظور ١٢/ ٥٠٤.

(٣) تفسير القرآن الكريم "سورة البقرة"، للعثيمين ٣/ ٢٥٦-٢٥٧.

وبناءً على ما سبق يكون (القيوم): هو القائم بنفسه، الـمُقيم لغيره.

المطلب الرابع
آثار الإيمان بهذا الاسم

١) إثبات هذا الاسم (القيوم) اسمًا لله عَزَّوَجَلَّ.

٢) إثبات ما دل عليه من الصفات، سواء بدلالة التضمن أو بدلالة اللزوم، وهذا الاسم يدل بالتضمن على صفة القيومية، ويدل باللزوم على صفة الحياة، والوجود، والجود، والغنى، والقدرة، والعلم، والسمع، والبصر، والكرم، والرأفة، والخلق، والرزق، والإعطاء، والمنع، وغيرها من صفات الكمال.

٣) دعاء الله عَزَّوَجَلَّ بهذا الاسم، والتوسل إليه بما دل عليه من الصفات.

٤) التعبد لله بمقتضى هذا الاسم، والمقصود: ما يحدثه الإيمان بهذا الاسم من عبادة قلبية، ومن ذلك:

أ- محبته سبحانه وحمده وإجلاله وتعظيمه.

ب- التبرؤ من الحول والقوة والافتقار التام لله عَزَّوَجَلَّ وإنزال جميع الحوائج بالله عَزَّوَجَلَّ.

ت- إخلاص الاستعانة والاستغاثة والاعتصام بالله عَزَّوَجَلَّ وقطع التعلق بالمخلوق الضعيف المربوب لله تعالى المفتقر إلى ربه عَزَّوَجَلَّ الفقر

الذاتي التام[١].

ث- الخوف منه سبحانه ومراقبته لأنه القائم على كل نفس، المتولي أمرها، الحافظ لأعمالها الذي لا يخفى عليه شيء من أمرها[٢].

المطلب الخامس
اقتران (الحي) بـ(القيوم)

سبق في المطلب الأول من المبحث الثاني؛ وفي المطلب الأول من المبحث الثالث: سَوقُ أدلة ورود هذين الاسمين العظيمين (الحيّ) و(القيوم) مقترنين في ثلاثة مواضع في القرآن الكريم: في سورة البقرة، وفي سورة آل عمران، وفي سورة طه، ووردا كذلك مقترنين في السنة في عدد من الأحاديث - كما سبق - وقد تضمن هذان الاسمان العظيمان جميع معاني الأسماء الحسنى، والصفات العلا لله تعالى.

كما قال الإمام ابن القيم - رحمه الله تعالى - في الكافية الشافية:

(فصل)

ولـه الحيـاةُ كمالُهـا فلأجـلِ ذا ... مـا للممـات عليـه مـن سـلطانِ

وكـذلك القيّـومُ مـن أوصـافهِ ... مـا للمنـامِ لديـه مـن غشـيانِ

---

(١) انظر: ولله الأسماء الحسنى، للجليل ١/ ١٦٢.

(٢) انظر: ولله الأسماء الحسنى، للجليل ١/ ١٦٥.

وكذاك أوصافُ الكمال جميعُها ثبتت لـه ومـدارها الوصـفانِ

فمصحِّحُ الأوصاف والأفعال والـ أسـماء حقّـا ذانـك الوصـفانِ

ولأجـل ذا جـاء الحـديثُ بأنـه في آيـةِ الكرسـيْ وذي عمـرانِ(١)

اسم الإله الأعظم اشتملا على اسـ ـم الحـيِّ والقيّـوم مقترنـانِ

فالكلُّ مرجعها إلى الاسـمين يد ري ذاك ذو بصرٍ بهـذا الشـانِ(٢)

ويقول أيضًا - رحمه الله تعالى -:

(فصل)

هـذا ومـن أوصـافه القيـوم والـ ـقيوم في أوصـافِهِ أمـرانِ

إحـداهما القيّـوم قـام بنفسـه والكـون قـام بـه همـا الأمـرانِ

(١) أي جاء الحديث بأن الحي القيوم هما اسما الله الأعظم، يشير إلى حديث أبي أمامة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن رسول الله ﷺ (اسم الله الأعظم في سور من القرآن ثلاث؛ في البقرة وآل عمران وطه). رواه ابن ماجه في سننه في كتاب الدعاء، باب اسم الله الأعظم ٢/ ١٢٦٧ برقم ٣٨٥٦، والطحاوي في مشكل الآثار ١/ ١٦٢ برقم ١٧٦، و١/ ١٦٣ برقم ١٧٧، وحسّنهما شعيب الأرناؤوط في تخريجه لمشكل الآثار، ورواه الطبراني في الكبير ٨/ ٢١٤-٢١٥ برقم ٧٧٥٨، و٨/ ٢٨٢ برقم ٧٩٢٥، وتمّام في فوائده ١/ ٩٧ برقم ٢٢١، والفريابي في فضائل القرآن ١٥٧-١٥٨ برقم ٤٧ و٤٨، والحاكم في مستدركه ١/ ٥٠٥ و٥٠٦، والبيهقي في الأسماء والصفات ١/ ٥٩-٦١ برقم ٢٧، وحسّنه الألباني في السلسلة الصحيحة ٢/ ٣٨٢-٣٨٣ برقم ٧٤٦ وقال محمد الحمود النجدي في النهج الأسمى ٤٧: "صحيح لطرقه".

(٢) الكافية الشافية لابن القيم ٦٥-٦٦.

فـالأول اسـتغناؤه عـن غيـره ... والفقـر مـن كـلٍّ إليـه الثـاني

والوصـفُ بـالقيّوم ذو شـأنٍ كـذا ... موصـوفه أيضًـا عظـيم الشـانِ

والحـي يتلـوه فأوصـاف الكمـا ... لِ همـا لأفـق سـمائها قطبـان

فـالحيُّ والقيـوم لـن تتخلَّـف الـ ... أوصـاف أصـلًا عنهمـا بيـانِ[١]

فـ(الحيّ) يتضمّن صفات الكمال الذاتية، و(القيوم) يتضمن صفات الكمال الفعلية؛ لأنه قائم بنفسه، غني عمن سواه، مقيم لغيره، فلا قيام لأحد إلا به سبحانه وتعالى. فجمَعَ هذان الاسمان معانيَ أسماء الله الحسنى، وعليهما مدار الأسماء الحسنى.

قال ابن القيم: "ولهذا كان هذا الدعاء[٢] من أدعية الكرب لما تضمنه من التوحيد، والاستغاثة برحمة أرحم الراحمين، متوسلًا إليه باسمين عليهما مدار الأسماء الحسنى كلها، وإليهما مرجع معانيها جميعها، وهو اسم (الحي القيوم) فإن الحياة مستلزمة لجميع صفات الكمال، ولا يتخلف عنها صفة منها إلا لضعف الحياة، فإذا كانت حياته - تعالى - أكمل حياة وأتمها؛ استلزم إثباتُها إثباتَ كل كمال يضاد نفي كمال الحياة.

وبهذا الطريق العقلي أثبت متكلمو أهل الإثبات[٣] له - تعالى - صفة

(١) الكافية الشافية لابن القيم ٢٤٨.

(٢) يعني قول الداعي: "يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث"، وقد سبق عزوه في المطلب الأول من المبحث الثاني.

(٣) من الكلابية والأشعرية والماتريدية، الذين يثبتون بعض الصفات وينفون بقيتها بتحريف =

السمع والبصر والعلم والإرادة والقدرة والكلام وسائر صفات الكمال.

وأما (القيّوم) فهو متضمن كمالَ غناه، وكمالَ قدرته، فإنه القائم بنفسه لا يحتاج إلى من يقيمه بوجه من الوجوه، وهذا من كمال غناه بنفسه عما سواه، وهو المقيم لغيره، فلا قيام لغيره إلا بإقامته، وهذا من كمال قدرته وعزته. فانتظم هذان الاسمان صفاتِ الكمال، والغنى التام، والقدرة التامة. فكأن المستغيث بهما مستغيث بكل اسم من أسماء الرب تعالى، وبكل صفة من صفاته، فما أولى الاستغاثة بهذين الاسمين أن يكونا في مظنة تفريج الكربات، وإغاثة اللهفات، وإنالة الطلبات"(١).

وقال ابن أبي العزّ في شرح الطحاوية في أثناء حديثه عن اسمَي الله (الحي والقيوم): "فعلى هذين الاسمين مدار الأسماء الحسنى كلها، وإليهما ترجع معانيها؛ فإن الحياة مستلزمة لجميع صفات الكمال، ولا يتخلف عنها صفة منها إلا لضعف الحياة، فإذا كانت حياته – تعالى – أكمل حياة وأتمها، استلزم إثباتُها إثباتَ كل كمال يضادّ نفيه كمال الحياة. وأما (القيوم) فهو متضمن كمالَ غناه وكمال قدرته، فإنه القويم بنفسه، فلا يحتاج إلى غيره بوجه من الوجوه المقيم لغيره، فلا قيام لغيره إلا بإقامته. فانتظم هذان الاسمان صفات الكمال أتم انتظام"(٢).

=

معانيها أو تفويضها. انظر: تقريب التدمرية، للعثيمين ٢٤.

(١) بدائع الفوائد لابن القيم ٢/ ٦٧٨-٦٧٩.

(٢) شرح الطحاوية لابن أبي العز الحنفي ١/ ٩١-٩٢.

وقال في التنبيهات السنية وهو يتحدث عن اسمَي (الحي والقيّوم): "فهذان الاسمان عليهما مدار الأسماء الحسنى، وإليهما ترجع معانيها جميعًا؛ فإن (الحياة) مستلزمة لصفات الكمال، و(القيوم) متضمن لكمال غناه وكمال قدرته، فإنه القائم بنفسه لا يحتاج إلى من يقيمه بوجه من الوجوه، وهذا من كمال غناه بنفسه عما سواه، وهو المقيم لغيره، فلا قِيام لغيره إلا بإقامته، وهذا من كمال قدرته وعزته"[١].

المبحث الرابع
دراسة الاسم الكريم: (العليّ)

المطلب الأول
أدلة إثبات هذا الاسم

ورد اسم الله (**العليّ**) في القرآن الكريم ثمان مرات:

- **في موضعين ورد مقرونًا بـ(العظيم)**: في آخر آية الكرسي، وفي قوله تعالى: ﴿ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴾ [الشورى: ٤].

- **وفي خمسة مواضع ورد مقرونًا بـ(الكبير)**: قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا ﴾ [النساء: ٣٤]، وقال تعالى: ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ﴾ [الحج: ٦٢]، و[لقمان: ٣٠]، وقال تعالى: ﴿ قَالُوا۟ ٱلْحَقَّ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ﴾ [سبأ:

(١) التنبيهات السنية على العقيدة الواسطية للرشيد ٤٩.

٢٣]، وقال تعالى: ﴿فَٱلۡحُكۡمُ لِلَّهِ ٱلۡعَلِيِّ ٱلۡكَبِيرِ﴾ [غافر: ١٢].

- **وفي موضع واحد مقرونًا بـ(الحكيم)**: قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٞ﴾ [الشورى: ٥١].

وقد ورد **(الأعلى)** مرتين: في قوله تعالى: ﴿سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى﴾ [الأعلى: ١]، وقوله تعالى: ﴿إِلَّا ٱبۡتِغَآءَ وَجۡهِ رَبِّهِ ٱلۡأَعۡلَىٰ﴾ [الليل: ٢٠]. وقد ورد **(المتعال)** مرة واحدة مقرونا بـ(الكبير)؛ في قوله تعالى: ﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلۡكَبِيرُ ٱلۡمُتَعَالِ﴾ [الرعد: ٩].

وقد وردت هذه الأسماء أيضًا في السنة النبوية، فمن ذلك:

حديث ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا أن النبي ﷺ قال: (كلمات الفرج: لا إله إلا الله الحليم الكريم، لا إله إلا الله **العلي** العظيم...)[1] الحديث.

وقوله ﷺ كما في حديث حذيفة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: وفيه: ثم سجد فقال: (سبحان ربي **الأعلى**)[2].

وقوله ﷺ كما في حديث ابن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا: (يقول الله: أنا الجبار أنا

---

(١) رواه الإمام أحمد في المسند ١/ ٣٣٩، وابن أبي الدنيا في الفرج بعد الشدّة ١٣-١٤، والخرائطي في مكارم الأخلاق ٨٨، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة ٥/ ٧٣ برقم ٢٠٤٥.

(٢) رواه مسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه ١/ ٥٣٦-٥٣٧برقم ٧٧٢.

المتكبر أنا الملك أنا **المتعال**، يمجد نفسه) الحديث[١].

المطلب الثاني
المعنى اللغوي

قال الخليل[٢]: "العُلُوُّ للهِ سبحانَه وتَعالَى عن كلِّ شَيْء، فهو أعلى وأعظم مما يُثْنَى عليهِ، لا إله إلا الله وحده لا شريك له، والعلو: أصل البناء. ومنه العَلاءُ والعُلُوّ، فالعَلاءُ الرِّفْعَةُ، والعُلُوُّ العظمة والتجبّر، يُقَالُ: علا مَلِكٌ في الأرض؛ أيْ: طغَى وتعظّم. قَالَ الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ [القصص: ٤]... "[٣].

وقال ابن فارس[٤]: "العين واللام والحرف المعتل ياءً كان أو واوًا أو ألفًا: أصلٌ واحد يدلُّ على السموّ والارتفاع، لا يشذُّ عنه شيء، ومن ذلك: العَلاَء والعُلُوّ. ويقولون: تَعالى النّهارُ؛ أي: ارتفع.... "[٥].

(١) رواه الإمام أحمد في المسند ٢/ ٨٨،وفي طبعة مؤسسة الرسالة ٩/ ٤٣٢ برقم ٥٦٠٨ قال شعيب الأرناؤوط في تعليقه عليه: "إسناده صحيح على شرط مسلم".

(٢) هو الإمام صاحب العربية ومنشئ العروض أبو عبدالرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري، أحد الأعلام، ولد سنة ١٠٠هـ، له كتاب (العين)، ومات ولم يتممه ولا هذبه، وهو معدود في الزهاد، ومات سنة ١٧٥ه وقيل غير ذلك. انظر: سير أعلام النبلاء ٧/ ٤٢٩-٤٣١، شذرات الذهب ١/ ٢٧٥-٢٧٧.

(٣) كتاب العين ٢/ ٢٤٥.

(٤) سبق التعريف به في المطلب الثاني من المبحث الأول.

(٥) معجم مقاييس اللغة ٤/ ١١٢.

وقال في المفردات: "العُلْوُ: ضدّ السُّفْل، والعُلْوِيُّ والسُّفْليُّ المنسوب إليهما، والعُلُوُّ: الارتفاعُ، وقد عَلَا يَعْلُو عُلُوًّا وهو عَالٍ، وعَلِيَ يَعْلَى عَلَاءً فهو عَلِيٌّ"(١).

وقال في لسان العرب: "عُلْوُ كلِّ شيء وعِلْوه وعَلْوُه وعُلاوَتُه وعالِيه وعالِيَتُه: أَرْفَعُه، يَتَعَدَّى إليه الفعلُ بحَرْف وبغير حَرْف، كقولك قَعَدْتُ عُلْوه وفي عُلْوِه"(٢).

المطلب الثالث

معنى هذا الاسم في حق الله عز وجل

قال ابن جرير: "و(العلي) ذو العلو والارتفاع على خلقه بقدرته"(٣).

قال ابن القيم: "وأنه فوق جميع العالم عال عليه بجميع أنواع العلو ذاتًا وقهرًا وعظمة، وأنه موصوف بجميع الكمال المقدَّس من لوازم ذاته، فتوهُّم رفعه عنه كتوهُّم عدم ذاته"(٤).

وقال السعدي: "﴿وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ﴾ بذاته فوق عرشه، العلي بقهره لجميع المخلوقات، العلي بقدره لكمال صفاته"(٥).

---

(١) مفردات القرآن للراغب ٥٨٢.

(٢) لسان العرب ١٥/ ٨٣.

(٣) جامع البيان ٣/ ١٣.

(٤) الصواعق المرسلة ٤/ ١٢٧٨.

(٥) تيسير الكريم الرحمن ١١٠.

وقال "(العلي الأعلى) وهو الذي له العلو المطلق من جميع الوجوه، علو الذات، وعلو القدر والصفات، وعلو القهر، فهو الذي على العرش استوى، وعلى الملك احتوى، وبجميع صفات العظمة والكبرياء والجلال والجمال وغاية الكمال اتصف، وإليه فيها المنتهى "[١].

وقال أيضًا: "﴿وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ﴾ بذاته، على جميع مخلوقاته، ﴿وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ﴾ بعظمة صفاته، ﴿وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ﴾ الذي قهر المخلوقات، ودانت له الموجودات، وخضعت له الصعاب، وذلت له الرقاب"[٢].

وقد ذكر العثيمين - رحمه الله تعالى - في تفسيره فوائد كثيرة على آية الكرسي فقال: "ومنها: إثبات علو الله سبحانه وتعالى أزلًا وأبدًا؛ لقوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ﴾، و(العلي) صفة مشبهة تدل على الثبوت والاستمرار؛ وعلوّ الله عند أهل السنة والجماعة ينقسم إلى قسمين؛ الأول: علو الذات؛ بمعنى أنه سبحانه نفسه فوق كل شيء؛ وقد دل على ذلك الكتاب والسنة وإجماع السلف والعقل والفطرة، وتفصيل هذه الأدلة في كتب العقائد[٣].

وخالفهم في ذلك طائفتان؛ الأولى: من قالوا: إنه نفسه في كل مكان في السماء، والأرض؛ وهؤلاء حلولية الجهمية[٤] ومن وافقهم، وقولهم باطل

---

(١) تيسير الكريم الرحمن ٩٤٦.

(٢) تيسير الكريم الرحمن ٩٥٤.

(٣) انظر مثلًا: فتح رب البرية ٣٢-٣٥.

(٤) الجهمية فرقة ضالة مبتدعة، من أهل الكلام، أتباع الجهم بن صفوان، الضال المبتدع، =

بالكتاب والسنّة وإجماع السلف والعقل والفطرة. الطائفة الثانية: قالوا: إنه لا يوصف بعلوّ ولا غيره، فهو ليس فوق العالم، ولا تحته، ولا عن يمين، ولا عن شمال، ولا متصل، ولا منفصل؛ وهذا قول يكفي تصوره في رده؛ لأنه يَؤول إلى القول بالعدم المحض؛ إذ ما من موجود إلا وهو فوق، أو تحت، أو عن يمين، أو شمال، أو متصل، أو منفصل؛ فالحمد لله الذي هدانا للحق، ونسأل الله أن يثبتنا عليه.

والقسم الثاني: علو الصفة: وهو أنه كامل الصفات من كل وجه لا يساميه أحد في ذلك، وهذا متفَق عليه بين فرق الأمة، وإن اختلفوا في تفسير الكمال"[1].

وقال أيضًا: "واعلم أن علو الله عَزَّوَجَلَّ ينقسم إلى قسمين: علو معنوي، وعلو ذاتي:

١-أما العلو المعنوي؛ فهو ثابت لله بإجماع أهل القبلة؛ أي: بالإجماع من أهل البدع وأهل السنة؛ كلُّهم يؤمنون بأن الله تعالى عالٍ علوًّا معنويًّا.

=

معطلة ينفون الصفات، ولا يثبتون إلا أسماء مجردة عن الصفات، وغلاتهم ينفون الأسماء أيضًا، ويزعمون بأن الله - تعالى الله عن قولهم علوًا كبيرًا - لا داخل العالم ولا خارجه ولا متصل بالعالم ولا منفصل عنه...الخ، ومذهب التعطيل غالب على متكلميهم، وأما عبادهم فيغلب عليهم الحلول، ويزعمون بأن الله بذاته في كل مكان، تعالى الله عن قولهم علوًا كبيرًا. انظر: مقالات الإسلاميين للأشعري ٢٧٩-٢٨٠ و٢٨٨، الموسوعة الميسرة ٢/ ١٠٤٠-١٠٤١ و١٠٤٩-١٠٥٠.

(١) تفسير القرآن الكريم (سورة البقرة)، للعثيمين ٣/ ٢٦٢-٢٦٣.

٢-وأما العلو الذاتي؛ فيثبته أهل السنة، ولا يثبته أهل البدعة؛ يقولون: إن الله تعالى ليس عاليًا علوًّا ذاتيًّا.

فنبدأ أولًا بأدلة أهل السنة على علو الله -سبحانه وتعالى- الذاتي فنقول: إن أهل السنة استدلوا على علو الله تعال علوًّا ذاتيًّا بالكتاب والسنة والإجماع والعقل والفطرة"[(١)]. ثم ذكر الأدلة على ذلك.

المطلب الرابع
آثار الإيمان بهذا الاسم

١) إثبات (العليّ) وكذلك (الأعلى والمتعال) أسماءً لله عَزَّوَجَلَّ.

٢) إثبات ما دلّت عليه هذه الأسماء من الصفات، سواء بدلالة التضمن أو بدلالة اللزوم، وهذه الاسماء تدلّ بالتضمن على صفة العلوّ؛ علو الذات، وعلو الصفات، والفوقية، وكمال جميع الصفات. وتدل باللزوم على صفات: الحياة، والقدرة، والعلم، والقوة، والإرادة، والمشيئة، والغنى، والكرم، والرزق، والجود، والوجود، والتدبير، والسلطان، والبقاء، والدوام، وغيرها.

٣) دعاء الله عَزَّوَجَلَّ بهذه الاسماء، والتوسل إليه بما دلت عليه من الصفات.

---

(١) شرح الواسطية للعثيمين ٢٥٠-٢٥١، والأدلة في الصفحات ٢٥١-٢٥٤.

٤) التعبد لله - تعالى - بمقتضى هذه الاسماء، والمقصود: ما يحدثه الإيمان بهذه الأسماء من عبادة قلبية، ومن ذلك:

أ- تعليق القلب بالله عَزَّوَجَلَّ؛ لأنه العلي الأعلى المتعال، وما سواه فهو دون، فيترك الدون، ويعلق قلبه بالعلي الأعلى سبحانه وتعالى.

ب- الافتقار إلى الله عَزَّوَجَلَّ في جميع ما يحتاج إليه العبد من أمور الدين والدنيا والآخرة، والرغبة إليه في ذلك.

ت- الخوف من الله - جلّ وعلا -؛ لأنه العليّ الأعلى، كما قال - سبحانه -: ﴿ ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخۡسِفَ بِكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ﴿١٦﴾ أَمۡ أَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يُرۡسِلَ عَلَيۡكُمۡ حَاصِبٗاۖ فَسَتَعۡلَمُونَ كَيۡفَ نَذِيرِ ﴿١٧﴾ ﴾ [الملك: ١٦ - ١٧].

ث- تنزيه الله العليّ الأعلى عن كلّ نقص وعيب؛ لأنه العليّ في ذاته العليّ في صفاته ﴿ وَلِلَّهِ ٱلۡمَثَلُ ٱلۡأَعۡلَىٰ ﴾ [النحل: ٦٠]؛ (المثل) أي: الوصف، (الأعلى) أي: الكامل الذي لا نقص فيه بوجه من الوجوه[١].

ج- تعظيم الله عَزَّوَجَلَّ وتحميده وتمجيده وتسبيحه؛ لأنه العليّ الأعلى - سبحانه وتعالى -.

---

(١) انظر: القواعد المثلى ٢٨.

المبحث الخامس
دراسة الاسم الكريم: (العظيم)

المطلب الأول
أدلة إثبات هذا الاسم

ورد هذا الاسم في القرآن الكريم في ستة مواضع.

في موضعين منها ورد مقرونًا بـ(العليّ) كما في آية الكرسي، وفي قوله تعالى: ﴿ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴿٤﴾ ﴾ [الشورى: ٤].

وفي ثلاثة مواضع ورد مقرونًا بـ(الرب)، في قوله جلّ وعلا: ﴿ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٤﴾ ﴾ [الواقعة: ٧٤، و٩٦، والحاقة: ٥٢].

وفي موضع واحد ورد مقرونًا بـ(الله) وهو قوله – سبحانه –: ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٣٣﴾ ﴾ [الحاقة: ٣٣].

وقد ورد في السنة النبوية في مواضع عديدة؛ منها حديث ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قال: كان النبي ﷺ يدعو عند الكرب: (لا إله إلا الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله رب السماوات والأرض رب العرش العظيم)[1] الحديث.

---

(١) رواه البخاري في كتاب بدء الوحي، باب الدعاء عند الكرب [فتح الباري ٨/ ٩٣ برقم ٦٣٤٥، ٦٣٤٦]، وفي باب ﴿ تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ ﴾ [فتح الباري ٩/ ١٥٠ برقم ٧٤٣١]، ورواه مسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب دعاء الكرب ٤/ ٢٠٩٢–٢٠٩٣ برقم ٢٧٣٠.

وحديث حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (...ثم ركع فجعل يقول «سبحان ربي العظيم»...)[١]. وحديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: (كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان إلى الرحمن: سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم)[٢]. وفي غيرها من الأحاديث.

المطلب الثاني

المعنى اللغوي

(العظيم) هو المتصف بالعظمة.

قال الخليل[٣]: "(عظم): العِظام: جمع العَظْمِ وهو قَصَب المفاصل، والعِظَم: مصدر الشَّيء العظيم، عَظُم الشَّيء عِظَمًا فهو عظيم، والعَظامَةُ: مصدرُ الأمرِ العظيمِ، عَظُمَ الأمرُ عَظامَةً، وعَظَّمَهُ يُعَظِّمُهُ تعظيمًا؛ أي: كبّره، وسمعت خبرًا فأَعْظَمتُه؛ أي: عَظُمَ في عيني، ورأيت شيئًا فاستعظمته، واستعظمْتُ الشَّيء: أخذت أُعَظِّمُهُ، واستعظمتُه: أنكرتُه، وعُظْمُ الشيءِ: أعظَمُهُ وأكبَرُهُ، ومُعْظَمُ الشيءِ: أكْثَرُهُ، مثل مُعْظَم الماء وهو تبلّده، والعُظْم:

---

(١) رواه مسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه ١/ ٥٣٦-٥٣٧برقم ٧٧٢.

(٢) رواه البخاري في كتاب بدء الوحي، باب إذا قال: والله لا أتكلم اليوم فصلى أو قرأ...الخ [فتح الباري ٨/ ١٧٣ برقم ٦٦٨٢]، ورواه مسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء ٤/ ٢٠٧٢ برقم ٢٦٩٤.

(٣) سبق التعريف به.

جلّ الشَّيء وأكثره، العَظَمَةُ من التَعَظُّمِ والزّهو والنّخوة، وعَظُمَ الرّجُلُ عَظامةً فهو عظيمٌ في الرأي والمجد، والعظيمةُ: المُلِمَّةُ النّازلةُ الفظيعة"[١].

وقال ابن فارس[٢]: "العين والظاء والميم: أصلٌ واحد صحيح يدلُّ على كِبَر وقُوّة. فالعِظَم: مصدر الشَّيء العظيم. تقول: عَظُمَ يَعْظُم عِظَمًا، وعظّمته أنا. فإذا عَظُم في عينيك قلت: أعْظمتُه واستعظمْتُه. ومُعظَم الشّيء: أكثرهُ..."[٣].

المطلب الثالث

معنى هذا الاسم في حق الله عز وجل

معنى هذا الاسم (العظيم) في حق الله تعالى يتضمن المعنى اللغوي.

قال ابن جرير[٤] -رحمه الله تعالى-: "العظيم: ذو العظمة، الذي كل شيء دونه، فلا شيء أعظم منه"[٥].

وقال ابن القيم -رحمه الله تعالى-: "وهو (العظيم) الذي له العظمة كما في الصحيح[٦] عنه: (يقول الله تعالى: العظمة إزاري والكبرياء

(١) كتاب العين، للخليل بن أحمد ٢/ ٩١، وانظر: لسان العرب ١٢/ ٤٠٩.

(٢) سبق التعريف به.

(٣) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس ٤/ ٣٥٥.

(٤) سبقت ترجمته في المبحث الأول.

(٥) جامع البيان لابن جرير ٣/ ١٣.

(٦) المقصود كما في الحديث الصحيح، لأن هذا الحديث ليس في أي من الصحيحين.

ردائي)[١]"[٢].

وقال أيضًا: "فإن اسم (العظيم) له لوازم ينكرها من لم يعرف عظمة الله ولوازمها"[٣].

وقال أيضًا: "فـ(العظيم) من اتصف بصفات كثيرة من صفات الكمال"[٤].

وقال الشيخ عبدالرحمن السعدي - رحمه الله تعالى -: "(العظيم)

---

(١) رواه بهذا اللفظ: ابن أبي شيبة في مصنفه ٩/ ٨٩ برقم ٦٦٣٠، وأبو داود الطيالسي في مسنده ٣١٤، والضياء المقدسي في الأحاديث المختارة ١٠/ ٢٧٣ برقم ٢٨٥.
وقد ورد بلفظ: (الكبرياء ردائي، والعظمة إزاري) رواه الإمام أحمد في المسند ٢/ ٣٧٦، ٤١٤، ٤٤٢، ٤٢٧، وأبو داود في سننه في كتاب اللباس، باب ما جاء في الكبر ٤/ ٣٥٠-٣٥١ برقم ٤٠٩٠، وابن ماجه في سننه، في كتاب الزهد، باب البراءة من الكبر، والتواضع ٢/ ١٣٩٧-١٣٩٨ برقم ٤١٧٤، ورقم ٤١٧٥. وصححه الألباني في صحيح الجامع ٢/ ٧٩٥ برقم ٧٧٦٠. وأخرجه مسلم في كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الكبر ٤/ ٢٠٢٣ برقم ٢٦٢٠ بلفظ: (العز إزاره، والكبرياء رداؤه. فمن ينازعني عذبته).
قال العثيمين - رحمه الله تعالى - [في لقاء الباب المفتوح(٥١-٦٠) في اللقاء (٥٢) صفحة ٤٧] حينما سُئل عن هذا الحديث: "هذا الحديث الذي ورد عن النبي ﷺ هو حديث صحيح نأخذه بظاهره، ولكننا لا نتعرض لكيفيته كسائر الصفات؛ لأن كل ما ورد من صفات الله عز وجل فالواجب على المسلم قبوله واعتقاده، لكن دون تكييف أو تمثيل، فهل نعتقد أن هذا الإزار وهذا الرداء كأرديتنا وأزرنا؟ لا؛ أبدًا، يقينًا أنه ليس كذلك، لأن الله تعالى يقول: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى:١١]."
(٢) مدارج السالكين، لابن القيم ١/ ٨٤.
(٣) مدارج السالكين، لابن القيم ١/ ٨٧.
(٤) بدائع الفوائد لابن القيم ١/ ٢٨٢.

الذي تتضاءل عند عظمته جبروت الجبابرة، وتصغر في جانب جلاله أنوف الملوك القاهرة، فسبحان من له العظمة العظيمة والكبرياء الجسيمة، والقهر والغلبة لكل شيء"(١).

وقال أيضًا: "(الْعَظِيمُ) الجامع لجميع صفات العظمة والكبرياء، والمجد والبهاء، الذي تحبه القلوب، وتعظمه الأرواح، ويعرف العارفون أن عظمة كل شيء، وإن جلت عن الصفة، فإنها مضمحلة في جانب عظمة العلي العظيم"(٢).

وقال العثيمين - رحمه الله تعالى - "و(العظيم) أي: ذو العظمة في ذاته وسلطانه وصفاته"(٣).

المطلب الرابع
آثار الإيمان بهذا الاسم

١) إثبات هذا الاسم (العظيم) اسمًا لله عَزَّوَجَلَّ.

٢) إثبات ما دل عليه من الصفات، سواء بدلالة التضمن أو بدلالة اللزوم، وهذا الاسم (العظيم) يدل بالتضمن على صفة العظمة، ويدل باللزوم على صفات كثيرة؛ منها: الملك، والخلق، والتدبير، والجبروت،

---

(١) تيسير الكريم الرحمن للسعدي ١١٠.

(٢) تيسير الكريم الرحمن للسعدي ٩٥٤.

(٣) تفسير القرآن الكريم "سورة البقرة"، للعثيمين ٣/ ٢٥٦.

والكبرياء، والعلو، والرحمة، والعلم، والقدرة، والإعطاء، والمنع، والإحياء، والإماتة، والسمع، والبصر، والإرادة، وغير ذلك مما تستلزمه هذه الصفة.

٣) دعاء الله عَزَّوَجَلَّ بهذا الاسم، والتوسل إليه بما دل عليه هذا الاسم من الصفات.

٤) التعبد لله بمقتضى هذا الاسم، والمقصود: ما يحدثه الإيمان بهذا الاسم من عبادة قلبية، ومن ذلك:

أ - الاعتماد على الله عَزَّوَجَلَّ وحده، وتعليق القلب به، وعدم الالتفات إلى غيره؛ لأن الله هو (العظيم) الذي لا يضعف ولا يذلّ، وأما غيره من المخلوقات فإنها صغيرة حقيرة ذليلة مهما تعاظمت، فلا يعلق العبد قلبه بها، وإنما يعلق قلبه بـ(العظيم) الذي لا أحد أعظم منه - سبحانه وتعالى -.

ب - التوكل على الله عَزَّوَجَلَّ، وصدق الالتجاء إليه، وتفويض الأمور إليه.

ت - الإكثار من ذكر الله عَزَّوَجَلَّ والثناء عليه وتعظيمه.

ث - تنزيه الله - جلّ وعلا - وتقديسه عن كل نقص وعيب.

ج - التواضع، والحذر من التعاظم ومن منازعة الله عَزَّوَجَلَّ في عظمته.

الخاتمة

الحمد لله الذي أعان بفضله ويسّر بمنته إتمامَ هذا البحث وإنجازه، وفيما يأتي ذكر أهم توصلت إليه من النتائج والتوصيات من خلال هذا البحث:

۞ أولاً: النتائج:

١- أهمية توحيد الأسماء والصفات.

٢- أهمية دراسة الأسماء والصفات، وتحقيق القول فيها، والاعتناء بدراسة نصوصها، وأدلتها.

٣- فضل آية الكرسيّ، وأنها أعظم آية في القرآن.

٤- (الله) هذا الاسم ورد كثيرًا جدًّا في الكتاب والسنة، والصحيح أنه مشتق وأصله (إله)، فهو إله بمعنى مألوه؛ أي: معبود.

٥- (الله) ذو الألوهية والعبودية على خلقه أجمعين.

٦- (الله) و(الإله) يدلان على صفة الألوهية، والألوهية مستلزمة لجميع صفات الكمال، وانتفاء جميع النقائص والعيوب.

٧- (الحيّ) ورد خمس مرات في القرآن الكريم، وورد أيضًا في السنة.

٨- (الحيّ) الذي لا يموت، له الحياة الدائمة الكاملة، المستلزمة لصفات الكمال وكمال الصفات.

٩- (القيوم) ورد في القرآن الكريم ثلاث مرات مقرونًا بـ(الحيّ)، وكذلك أيضًا ورد في السنة.

١٠- (القيوم) و(القَيَّام) و(القيِّم) والمدبر: في اللغة شيء واحد.

١١- (القيوم) هو القائم بنفسه، والمقيم لغيره؛ فلا قيام لأحد إلا به -سبحانه وتعالى -.

١٢- (الحيّ القيوم) هذان الاسمان العظيمان عليهما مدار جميع الأسماء الحسنى، وإليهما ترجع معانيهما.

١٣- (العليّ) ورد في القرآن الكريم ثمان مرات؛ في خمس منها ورد مقترنًا بـ(الكبير)، وفي موضعين ورد مقترنًا بـ(العظيم)، وفي موضع واحد ورد مقترنًا بـ(الحكيم)، وورد (الأعلى) مرتين، و(المتعال) ورد مرة واحدة، وكذلك وردت هذه الأسماء أيضًا في السنة النبوية.

١٤- (العليّ) و(الأعلى) و(المتعال) كل منها يدلّ على صفة العلو، وهي صفة ذاتية ثابتة بالكتاب والسنة والإجماع والعقل والفطرة.

١٥- (العظيم) ورد في القرآن الكريم ست مرات، في ثلاث منها ورد مقترنًا بـ(الرب)، وفي موضعين ورد مقترنًا بـ(العلي)، وفي موضع واحد ورد مقترنًا بـ(الله)، وكذلك ورد أيضًا في السنة.

١٦- (العظيم) هو ذو العظمة في ذاته وسلطانه وصفاته.

❁ ثانيًا: التوصيات:

أ- الاهتمام بدراسة الأسماء الحسنى، سواء شملها بحث واحد متوسع، أو أفردت كل مجموعة منها بدراسة مستقلة، أو أُفرد كل اسم من أسماء الله الحسنى بدراسة مستفيضة مستقلة.

ب- دراسة الأسماء الحسنى الواردة في السنة النبوية فقط.

ت- إفراد الأسماء الحسنى الواردة في قصار المفصل بدراسة مستقلة، وذلك لحاجة كثير من المسلمين إلى معرفة معاني هذه الأسماء، ولكثرة مرورها على ألسنتهم وأسماعهم.

وفي الختام أسأل الله عَزَّوَجَلَّ كما مَنَّ عليَّ بإنجاز هذا البحث أن يمُنَّ عليَّ بقبوله والنفع به، إنه ولي ذلك، والقادر عليه.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

والحمد لله رب العالمين.



فهرس المصادر والمراجع

١- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تأليف: الإمام أبي عمر يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبدالبر القرطبي النمري (ت٤٦٣هـ) [مطبوع بذيل الإصابة لابن حجر] تحقيق: د. طه محمد الزيني، نشر مكتبة الكليات الأزهرية / مصر، الطبعة الأولى [بدون تاريخ].

٢- أسماء الله الحسنى، تأليف: د. عبدالله بن صالح الغصن، طبع ونشر دار الوطن، الرياض / السعودية، الطبعة الأولى سنة ١٤١٧هـ.

٣- الأسماء والصفات، تأليف: أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت٤٥٨هـ) تحقيق: عبدالله بن محمد الحاشدي، تقديم: الشيخ مقبل بن هادي الوادعي، نشر مكتبة السوادي، جدة، الطبعة الأولى سنة ١٤١٣هـ.

٤- الإصابة في تمييز الصحابة، تأليف: الحافظ شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ) [وبذيله الاستيعاب لابن عبدالبر]، تحقيق: د. طه محمد الزيني، نشر مكتبة الكليات الأزهرية / مصر، الطبعة الأولى [بدون تاريخ].

٥- الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، تأليف: خير الدين الزركلي، طبع دار العلم للملايين، بيروت / لبنان، الطبعة السادسة سنة ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.

٦- اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، تأليف: شيخ الإسلام الإمام أبي العباس أحمد بن عبدالحليم ابن تيمية، تحقيق: أ.د. عبدالكريم بن ناصر العقل، طبع: العبيكان، توزيع مكتبة الرشد،

الرياض/ السعودية، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٤هـ.

٧- بدائع الفوائد، تأليف: الإمام أبي عبدالله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (ت٧٥١هـ)، تحقيق: علي بن محمد العمران، إشراف: فضيلة الشيخ العلامة بكر بن عبدالله أبو زيد، طبع عالم الفوائد، مكة / السعودية، الطبعة الأولى سنة ١٤٢٥هـ.

٨- تاريخ بغداد أو مدينة السلام، تأليف: الحافظ أبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ) طبع دار الكتب العلمية، بيروت/ لبنان [بدون تاريخ].

٩- الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، تأليف: الإمام الحافظ زكي الدين عبدالعظيم بن عبدالقوي المنذري (ت٦٥٦هـ)، تعليق: مصطفى محمد عمارة، طبع ونشر: دار الحديث، القاهرة/ مصر، طبعة سنة ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

١٠- تفسير القرآن العظيم، تأليف: الإمام الحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت٧٧٤هـ)، طبع دار إحياء الكتب العربية / مصر [بدون تاريخ].

١١- تفسير القرآن العظيم مسندًا عن رسول الله ﷺ والصحابة والتابعين [تفسير ابن أبي حاتم] تأليف: الإمام الحافظ عبدالرحمن بن محمد بن إدريس الرازي؛ ابن أبي حاتم (ت٣٢٧هـ)، تحقيق: أسعد محمد الطيب، طبع ونشر: مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة/ السعودية، الطبعة الأولى سنة ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

١٢- تفسير القرآن الكريم: (سورة البقرة)، تأليف: فضيلة الشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين، طبع بإشراف مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين

الخيرية، طبع دار ابن الجوزي/ السعودية، الطبعة الأولى سنة١٤٢٣هـ.

١٣- تقريب التهذيب، تأليف: الحافظ أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، تحقيق: أبي الأشبال صغير أحمد شاغف الباكستاني، تقديم العلامة الشيخ د.بكر بن عبدالله أبو زيد، نشر دار العاصمة، الرياض، النشرة الأولى سنة ١٤١٦هـ.

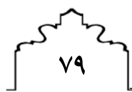
١٤- تلخيص المستدرك على الصحيحين للحاكم، تأليف: الإمام الحافظ أبي عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت٧٤٨) [مطبوع بذيل المستدرك]، طبع ونشر دار الكتاب العربي، بيروت/ لبنان [بدون تاريخ].

١٥- تهذيب اللغة، تأليف: الإمام أبي منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت٣٧٠هـ)، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون ورفاقه، طبع دار الكتب القومية العربية للطباعة، وغيرها / مصر، سنة ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م.

١٦- التوضيح والبيان لشجرة الإيمان، تأليف: العلامة الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي (ت١٣٧٦هـ)، خرج أحاديثه: محمد بن ناصر العجمي، طبع مكتبة دار الأقصى، حولي / الكويت، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٦هـ-١٩٨٥م.

١٧- التنبيهات السنية على العقيدة الواسطية، تأليف: الشيخ عبدالعزيز بن ناصر الرشيد (ت١٤٠٨هـ)، طبع دار الرشيد/ السعودية ودار العواصم / مصر، الطبعة الثالثة سنة ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

١٨- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تأليف: العلامة الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي (ت١٣٧٦هـ)، تحقيق: عبدالرحمن بن معلا اللويحق، طبع مؤسسة الرسالة، بيروت/ لبنان، الطبعة الأولى سنة ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.



١٩- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تأليف: الإمام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ)، طبع دار الفكر، بيروت/لبنان، سنة ١٤٠٥ه - ١٩٨٤م.

٢٠- خلق أفعال العباد والرد على الجهمية وأصحاب التعطيل، تأليف: الإمام الحافظ أبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري (ت٢٥٦هـ)، دراسة وتحقيق: فهد بن سليمان الفهيد، طبع ونشر: دار أطلس الخضراء / السعودية، الطبعة الأولى سنة ١٤٢٥هـ-٢٠٠٥م.

٢١- روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين، تأليف: محمد بن عثمان بن صالح بن عثمان القاضي، طبع بمطبعة الحلبي / مصر، الطبعة الثانية سنة ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

٢٢- زاد المعاد في هدي خير العباد، تأليف: الإمام المحدث العلامة شمس الدين أبي عبدالله محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي الدمشقي ابن قيم الجوزية (ت٧٥١هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وعبدالقادر الأرناؤوط، طبع مؤسسة الرسالة، بيروت/ لبنان، الطبعة الثانية سنة ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

٢٣- سلسلة الأحاديث الصحيحة، وشيء من فقهها وفوائدها، تأليف: الشيخ العلامة محمد ناصر الدين الألباني (ت١٤٢٠هـ) [بعضها طبع المكتب الإسلامي، وبعضها طبع المكتبة الإسلامية، وبعضها طبع مكتبة المعارف بالرياض، والأجزاء مختلفة الطبعات لأنها تطبع شيئًا فشيئًا]، الطبعة الثالثة سنة ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

٢٤- سنن أبي داود، تأليف: الحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي (ت٢٧٥هـ) [ومعه معالم السنن للخطابي]، تعليق: عزت عبيد الدعاس

وعادل السيد، نشر وتوزيع دار الحديث، حمص / سوريا، الطبعة الأولى ١٣٨٨هـ-١٩٦٩م.

٢٥- سنن الترمذي [وهو المسمى بالجامع الصحيح] تأليف: الحافظ أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (ت٢٧٩هـ)، تحقيق وشرح: الشيخ أحمد محمد شاكر، طبع مطبعة مصطفى البابي الحلبي / مصر، الطبعة الثانية سنة ١٣٨٩هـ-١٩٦٨م.

٢٦- سنن ابن ماجه، تأليف: الحافظ أبي عبدالله محمد بن يزيد ابن ماجه القزويني (ت٢٧٥هـ) تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، نشر دار الفكر، بيروت / لبنان [بدون تاريخ].

٢٧- سنن النسائي [المجتبى] تأليف: الحافظ أبي عبدالرحمن أحمد بن شعيب النسائي (ت٣٠٣هـ) [معه شرح السيوطي وحاشية السندي] اعتنى به د. عبدالفتاح أبو غدة، طبع دار البشائر الإسلامية، بيروت / لبنان، الطبعة الثانية سنة ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

٢٨- السنن الكبرى: للإمام الحافظ أبي عبدالرحمن أحمد بن شعيب النسائي (ت٣٠٣هـ)، تقديم: د.عبدالله التركي، إشراف: شعيب الأرناؤوط، تحقيق: حسن عبدالمنعم شلبي، طبع مؤسسة الرسالة، بيروت/ لبنان، الطبعة الأولى سنة ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.

٢٩- سير أعلام النبلاء، تأليف: الإمام الحافظ المؤرخ شمس الدين أبي عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت٧٤٨هـ)، تحقيق: حسين الأسد وغيره، إشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، طبع مؤسسة الرسالة، بيروت / لبنان، الطبعة الثانية سنة ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.

٣٠- شأن الدعاء، تأليف: الحافظ أبي سليمان حمد بن محمد الخطابي (ت٣٨٨هـ)، تحقيق: أحمد يوسف الدقاق، طبع ونشر: دار المأمون للتراث، دمشق / سوريا، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.

٣١- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تأليف: المؤرخ الفقيه الأديب أبي الفلاح عبدالحي بن العماد الحنبلي (ت١٠٨٩هـ)، طبع ونشر: دار الفكر، بيروت / لبنان، الطبعة الأولى سنة ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

٣٢- شرح السنة، تأليف: الإمام المحدث محيي السنة أبي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي (ت٥١٦هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط ومحمد زهير الشاويش، طبع المكتب الإسلامي، بيروت/ لبنان، الطبعة الثانية سنة ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

٣٣- شرح العقيدة الطحاوية، تأليف: الإمام القاضي علي بن علي بن محمد بن أبي العز الحنفي الدمشقي (ت٧٩٢هـ)، تحقيق وتعليق: د.عبدالله بن عبدالمحسن التركي وشعيب الأرناؤوط، طبع مؤسسة الرسالة، بيروت/ لبنان، الطبعة الثانية، سنة ١٤١١هـ-١٩٩٠م.

٣٤- شرح مشكل الآثار، تأليف: الإمام المحدث أبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي (ت٣٢١هـ) تحقيق وتخريج: شعيب الأرناؤوط، طبع مؤسسة الرسالة، بيروت/ لبنان، الطبعة الأولى سنة ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.

٣٥- شرح الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية، تأليف: العلامة الشيخ محمد بن صالح العثيمين (ت١٤٢١هـ)، طبع دار ابن الجوزي، الدمام/ السعودية، [مجلد واحد] الطبعة الرابعة رمضان ١٤٢٧هـ.

٣٦- شعب الإيمان، تأليف: الإمام أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي

(ت٤٥٨هـ)، تحقيق أبي هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، طبع دار الكتب العلمية، بيروت/ لبنان، الطبعة الأولى سنة ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

٣٧- شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، تأليف: الإمام الحافظ العلامة شمس الدين أبي عبدالله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (ت٧٥١هـ)، تحقيق ودراسة: د.أحمد الصمعاني ود.علي العجلان، طبع ونشر: دار الصميعي / السعودية، الطبعة الأولى سنة ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.

٣٨- الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، تأليف: إسماعيل بن حماد الجوهري (ت٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار، طبع ونشر دار العلم للملايين، بيروت / لبنان، الطبعة الثالثة سنة ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.

٣٩- صحيح البخاري، للإمام الحافظ أبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري (ت٢٥٦هـ) [مطبوع مع فتح الباري لابن حجر]، ترقيم محمد فؤاد عبدالباقي، نشر المكتبة السلفية، طبع دار الفكر، بيروت/ لبنان [بدون تاريخ]

٤٠- صحيح الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير)، تأليف: العلامة الشيخ محمد ناصر الدين الألباني (ت١٤٢٠هـ)، طبع المكتب الإسلامي، بيروت/ لبنان، الطبعة الثالثة سنة ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.

٤١- صحيح مسلم، للإمام الحافظ أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت٢٦١هـ)، تحقيق وتعليق: محمد فؤاد عبدالباقي، طبع: مطبعة دار إحياء الكتب العربية / مصر [بدون تاريخ، لكن مقدمة التحقيق كتبت سنة ١٣٧٤هـ-١٩٥٤م].

٤٢- صحيح الكلم الطيب لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق وتعليق العلامة محمد ناصر الدين الألباني، طبع المكتب الإسلامي، دمشق/ سوريا،

بيروت/ لبنان، الطبعة الرابعة سنة١٤٠٠ه

٤٣- الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، تأليف: الإمام العلامة شمس الدين أبي عبدالله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (ت٧٥١هـ)، تحقيق: د. علي بن محمد الدخيل الله، طبع دار العاصمة، الرياض، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

٤٤- طبقات الحفاظ، تأليف: الحافظ جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ)، نشر دار الكتب العلمية، بيروت / لبنان، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

٤٥- العرش وما روي فيه، للحافظ محمد بن عثمان ابن أبي شيبة (ت٢٩٧هـ)، تحقيق: محمد بن حمد الحمود، طبع مكتبة المعلا، الكويت، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

٤٦- العلو للعلي الغفار في صحيح الأخبار وسقيمها، تأليف: الإمام العلامة شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت٧٤٨هـ)، قدم له وصححه وراجع أصوله: عبدالرحمن محمد عثمان، طبع دار الفكر بيروت/ لبنان، الطبعة الثانية، سنة ١٣٨٨هـ-١٩٦٨م.

٤٧- عمل اليوم والليلة، تأليف: الحافظ أبي بكر أحمد بن محمد بن إسحاق الدينوري، المعروف بابن السني (ت٣٦٤هـ)، تخريج: أبو محمد سالم بن أحمد السلفي، طبع مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت/ لبنان، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

٤٨- فتح الباري بشرح صحيح الإمام أبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري، تأليف: الحافظ أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني

(ت٨٥٢هـ) ترقيم محمد فؤاد عبدالباقي، تصحيح وإشراف: محب الدين الخطيب، نشر: المكتبة السلفية / مصر، طبع دار الفكر، بيروت / لبنان [بدون تاريخ].

٤٩- فتح رب البرية بتلخيص الحموية، لفضيلة الشيخ العلامة: محمد بن صالح العثيمين (ت١٤٢١هـ)، طبع بإشراف مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية، طبع ونشر دار ابن الجوزي، الدمام، طبعة العام الهجري ١٤٣٠هـ.

٥٠- فتح الرحيم المالك العلام في علم العقائد والتوحيد والأخلاق والأحكام المستنبطة من القرآن، تأليف: الشيخ العلامة عبدالرحمن بن ناصر السعدي (١٣٧٦هـ)، تحقيق: أ.د. عبدالرزاق بن عبدالمحسن البدر، طبع دار ابن الجوزي / السعودية، الطبعة الأولى سنة ١٤٢١هـ.

٥١- الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، تأليف الإمام شيخ الإسلام أبي العباس أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام ابن تيمية (ت٧٢٨هـ)، تحقيق: د.عبدالرحمن بن عبدالكريم اليحيى، طبع ونشر: دار طويق، الرياض، الطبعة الأولى سنة ١٤١٤هـ.

٥٢- فقه الأسماء الحسنى، تأليف: أ.د. عبدالرزاق بن عبدالمحسن البدر، طبع مطابع الحميضي، الرياض، الطبعة الأولى سنة ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.

٥٣- الفوائد، تأليف: الإمام الحافظ أبي القاسم تمام بن محمد الرازي (ت٤١٤هـ)، تحقيق وتخريج: حمدي بن عبدالمجيد السلفي، طبع مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الثانية سنة ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.

٥٤- القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى، تأليف العلامة الشيخ

محمد ابن صالح العثيمين (ت١٤٢١هـ)، طبع بإشراف مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية، نشر مدار الوطن، الرياض، طبعة العام الهجري ١٤٢٩هـ.

٥٥- الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية [القصيدة النونية] للإمام العلامة شمس الدين أبي عبدالله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (ت٧٥١هـ)، تحقيق: عبدالله بن محمد العمير، طبع دار ابن خزيمة، الرياض، الطبعة الأولى سنة ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.

٥٦- كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب عَزَّوَجَلَّ، تأليف: إمام الأئمة أبي بكر محمد بن إسحاق ابن خزيمة (ت٣١١هـ)، تحقيق: د. عبدالعزيز ابن إبراهيم الشهوان، طبع دار الرشد، الرياض، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

٥٧- كتاب الدعاء، تأليف: الحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب ابن مطير اللخمي الطبراني (ت٣٦٠هـ)، تحقيق وتخريج: د.محمد سعيد بن محمد حسن البخاري، طبع دار البشائر الإسلامية، بيروت / لبنان، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

٥٨- كتاب السنة، تأليف الإمام عبدالله بن الإمام أحمد بن حنبل الشيباني (ت٢٩٠هـ)، تحقيق: د.محمد بن سعيد بن سالم القحطاني، طبع دار ابن القيم، الدمام/ السعودية، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

٥٩- كتاب العين، تأليف: الإمام أبي عبدالرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٥هـ)، تحقيق: مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي، نشر مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت/ لبنان، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

٦٠- كتاب فضائل القرآن؛ وما جاء فيه من الفضل، وفي كم يُقرأ، والسنة في

ذلك، تأليف: الإمام المحدث أبي بكر جعفر بن محمد بن الحسن الفريابي (ت٣٠١هـ)، تحقيق ودراسة: يوسف عثمان فضل الله جبريل، طبع مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.

٦١- الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار[مصنف ابن أبي شيبة] للإمام الحافظ عبدالله بن محمد بن أبي شيبة إبراهيم بن عثمان؛ أبي بكر بن أبي شيبة الكوفي العبسي (ت٢٣٥هـ)، تحقيق: مختار أحمد الندوي، مطبوعات الدار السلفية، بومباي/ الهند، الطبعة الأولى سنة ١٤٠١هـ-١٩٨١م.

٦٢- الكنى والأسماء، تأليف: الإمام الحافظ أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت٢٦١هـ)، تحقيق: أ.د. عبدالرحيم بن محمد أحمد القشقري، طبع ونشر وتوزيع الجامعة الإسلامية بالمدينة، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.

٦٣- لسان العرب، تأليف: جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم ابن منظور المصري (ت٧١١هـ)، طبع دار صادر، بيروت/ لبنان [بدون تاريخ].

٦٤- لقاء الباب المفتوح (٥١-٦٠) مع فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، عضو هيئة كبار العلماء والأستاذ بكلية الشريعة بالقصيم، إعداد: أ.د. عبدالله بن محمد بن أحمد الطيار، طبع دار الوطن، الرياض، الطبعة الأولى سنة ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

٦٥- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، تأليف: الحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (ت٨٠٧هـ) [بتحرير الحافظين العراقي وابن حجر العسقلاني] نشر دار الكتاب العربي، بيروت/ لبنان، الطبعة الثالثة سنة ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.

٦٦- المحرر في الحديث، تأليف: الإمام الحافظ محمد بن أحمد الجماعيلي

الصالحي الشهير بابن عبدالهادي (ت٧٤٤هـ) تحقيق: عادل الهدبا ومحمد علوش، طبع دار العطاء ودار أطلس الخضراء/ السعودية، الطبعة الثانية سنة ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

٦٧- مختصر العلو للذهبي، اختصار وتحقيق وتعليق: العلامة الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، طبع المكتب الإسلامي،بيروت/ لبنان، الطبعة الأولى سنة ١٤٠١هـ-١٩٨١م.

٦٨- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، تأليف: الإمام العلامة شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (ت٧٥١هـ)، تحقيق: د. عبدالعزيز بن ناصر الجُلَيِّل، طبع دار طيبة، الرياض، الطبعة الثانية سنة ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

٦٩- المستدرك على الصحيحين، تأليف: الإمام الحافظ أبي عبدالله محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري (ت٤٠٥هـ) [وبذيله تلخيص المستدرك للذهبي]، نشر دار الكتاب العربي، بيروت / لبنان [بدون تاريخ].

٧٠- مسند أبي داود الطيالسي، تأليف: الإمام الحافظ سليمان بن داود بن الجارود الفارسي البصري (ت٢٠٤هـ)، طبع دار المعرفة، بيروت/ لبنان، نشر دار الباز عباس أحمد الباز، مكة. [بدون تاريخ]

٧١- مسند الإمام أحمد بن حنبل وبهامشه كنز العمال، طبع: دار صادر، بيروت / لبنان [بدون تاريخ].

٧٢- مسند الإمام أحمد بن حنبل، أشرف على تحقيقه: شعيب الأرناؤوط، طبع مؤسسة الرسالة، بيروت/ لبنان، الطبعة الأولى سنة ١٤١٦هـ.

٧٣- معاني القرآن الكريم، تأليف: الإمام أبي جعفر أحمد بن محمد بن

إسماعيل المرادي المعروف بالنحاس أو ابن النحاس (ت٣٣٨هـ) تحقيق: محمد علي الصابوني، طبع جامعة أم القرى بمكة، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

٧٤- المعجم الأوسط، تأليف: الإمام الحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي الطبراني (ت٣٦٠هـ) تحقيق: د.محمود الطحان، نشر: مكتبة المعارف، الرياض/ السعودية، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٥-١٤١٥ه -١٩٨٥-١٩٩٥م.

٧٥- المعجم الكبير، تأليف: الإمام الحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي الطبراني (ت٣٦٠هـ)، تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي، طبع مطبعة الوطن العربي/ العراق، الطبعة الأولى سنة١٤٠٠ه -١٩٨٠م

٧٦- المعجم المختص [بالمحدثين]، تأليف: الإمام الحافظ شمس الدين أبي عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت٧٤٨هـ)، تحقيق: محمد الحبيب الهيلة، نشر مكتبة الصديق، الطائف / السعودية، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

٧٧- معجم مقاييس اللغة، تأليف: أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت٣٩٥هـ) تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، طبع ونشر شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الثالثة سنة ١٣٨٩هـ-١٩٦٩م.

٧٨- مفردات ألفاظ القرآن، تأليف: العلامة أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل الراغب الأصبهاني (ت٤٥٢هـ)، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، نشر دار القلم، دمشق / سوريا، والدار الشامية، بيروت / لبنان، الطبعة الأولى سنة ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.

٧٩- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، تأليف: أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري (ت٣٢٤هـ) تصحيح: هلموث ريتر، نشر دار إحياء التراث العربي، بيروت/ لبنان، الطبعة الثالثة [بدون تاريخ].

٨٠- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، إشراف وتخطيط ومراجعة د. مانع بن حماد الجهني، نشر دار الندوة العالمية للطباعة والنشر، الطبعة الثالثة سنة ١٤٣٥هـ-٢٠١٤م.

٨١- نقض عثمان بن سعيد على المرِّيسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله في التوحيد، تأليف: الإمام عثمان بن سعيد الدارمي (ت٢٨٠هـ)، تحقيق وتعليق: الشيخ منصور بن عبدالعزيز السماري، طبع ونشر أضواء السلف، الرياض، الطبعة الأولى سنة ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.

٨٢- النهج الأسمى في شرح أسماء الله الحسنى، تأليف: محمد بن حمد الحمود النجدي، طبع مكتبة الإمام الذهبي، حولي / الكويت، الطبعة الثالثة سنة ١٤٣٢هـ-٢٠١١م.

٨٣- الوابل الصيِّب ورافع الكلم الطيب، تأليف: الإمام الحافظ العلامة شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (ت٧٥١هـ) تحقيق: عبدالرحمن بن حسن بن قائد، إشراف: العلامة د.بكر بن عبدالله أبو زيد، طبع عالم الفوائد، مكة/ السعودية، الطبعة الأولى سنة ١٤٢٥هـ.

٨٤- ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها: دراسة تربوية للآثار الإيمانية والسلوكية لأسماء الله الحسنى، تأليف: د. عبدالعزيز بن ناصر الجُلَيِّل، طبع ونشر دار طيبة، الرياض / السعودية، الطبعة الأولى سنة ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.

فهرس الموضوعات






علاقة قانون الجذب بالقدر

أ. د. سليمان بن محمد بن غانم السدلان

أكاديمي سعودي - أستاذ، كلية أصول الدين
بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

ملخص البحث

يدرس هذا البحث علاقة قانون الجذب بالقدر دراسة عقدية، ويبيّن أن الأمر أكبر من أن يُظَنَّ أن القانون مجرد تطبيق ومادة من مواد التنمية البشرية وتطوير الذات؛ بل إنه يمس مسلَّماتنا العقدية ويضادّ عقيدتنا ويهدم ركنًا من أركان الإيمان التي لا يقبل الله من العبد إيمانًا إلا بتحقيقها وهو الإيمان بالقدر خيره وشره.

وتألف هذا البحث من مقدمة ومبحثين وخاتمة: فكان الحديث في المبحث الأول عن ماهية قانون الجذب وبطلان قانونيته، والثاني عن تناقض قانون الجذب مع الإيمان بالقضاء والقدر، وفيه الكلام على الإيمان بالقدر وتناقض قانون الجذب مع القدر، بإنكاره لعلم الله المحيط الشامل المطلق، ولكتابته سبحانه المقاديرَ في اللوح المحفوظ، ولمشيئته وخلقه للكون وللخلق وما يعملون، وفيه أيضًا ردٌّ على من يزعم توافق هذا القانون مع القدر، واحتوت الخاتمة على أهم النتائج، تلاها فهرس للمراجع وفهرس للموضوعات.

أ. د. سليمان بن محمد بن غانم السدلان

sd4s@hotmail.com

The Relationship between the Law of Attraction and Predestination

Prof. Sulayman bin Muhammad bin Ghanim as-Sadlan

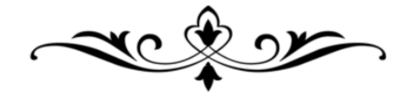
Saudi Academic, Professor at the Fundamentals of Religion College, in al-Imam Mohammad Ibn Saud Islamic University

Abstract

This research is a creedal study of the relationship between the law of attraction and predestination. The research explained that this issue is much bigger than some people think that the law is only an application and a way of human development and personal development. It is rather something that is related to out creedal foundations and goes against our creed, as well as it destroys a pillar of faith. That pillar is the belief in the predestination and Allah doesn't accept a servants belief if he doesn't believe in it.

I divided the essay into an introduction and two chapters. The content of the first chapter was a definition of the law of attraction and an explanation that it is not a valid law. The second chapter explained that the law of attraction contradicts the belief in predestination. The content of the chapter was about the belief in predestination and how the law of attraction contradicts in. The reason that it contradicts the belief in predestination is that the law denies Allah's omniscience, and that He wrote the destiny of everything in al-Lawh al-

Mahfoudh (the preserved tablet), and His will, and that He created the universe and created the deeds of humans. The chapter also included a refutation of those who suppose that this law is in accordance to predestination. I ended the research with a conclusion were I mentioned the most important results, and I added am index for the references and an index for the subjects.



مقدمة

إِنَّ الحمدَ للهِ، نحمدُه، ونستعينُه، ونستغفرُه، ونعوذُ باللهِ من شرور أنفُسِنا، وسيِّئات أعمالنا، من يهدِه اللهُ، فلا مضلَّ له، ومن يضللْ فلا هاديَ له.

وأشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ وحدَه، لا شريكَ له، وأشهدُ أنَّ محمدًا عبدُه ورسولُه، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان، وسلم تسليمًا كثيرًا.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴾ [النساء: ١].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد؛ فإن خير الحديث كلام الله، وخير الهدي هدي محمد بن عبدالله ﷺ، وشر الأمور مُحْدَثَاتُها، وكل مُحدَثةٍ بدعة، وكل بدعةٍ ضلالة، وكل ضلالةٍ في النارِ.

هذا وإنَّ الشيطان لم ييأس من إضلال ابن آدم بشتى الطرق والوسائل الممكنة، بحسب حال الإنسان وحاله من الشهوة والشبهة، فمتى ما وجد الشيطانُ مدخلًا من أيِّهما احتال ودخل منه على الإنسان فأضله وسلكه في نظامه وحزبه.

وإن من مداخل الشيطان لإفساد العقيدة ما شاع وانتشر من بدعة قانون الجذب، وتصويرها للناس على أنها من العلوم الحديثة التي تنمّي العقل وترتقي بالإنسان وتحقق له ما يصبو إليه ويتمناه، خيرًا كان أو شرًا.

لقد تركنا النبي ﷺ على البيضاء، ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك، وما ترك النبي ﷺ من خير إلا دلَّ الأمة عليه، وما ترك من شرّ إلا وحذرنا منه، وإنَّ من الشرور التي حذرنا منها محدثات الأمور، ومنها كذبة قانون الجذب التي هبت علينا غربية، مع أن لها أصلًا شرقيًا؛ فقد كان يتلاعب الشيطان بها على أهل الثقافات المتقدمة، حتى تلقّفها منهم الغربيون وصاغوها بصياغة جديدة موهمة، واقتنع بها المشتغلون بالتنمية البشرية، ووجدوا فيها حيلة يأكلون بها أموال الناس بالباطل؛ لا سيما السذّج منهم والسَّرَعان؛ الذين يطيرون بكل وافد غربي، فيؤمنون به ويستدلون له بكل ما يستطيعون، حتى لو كان ذلك بتنزيل النصوص الشرعية تنزيلًا جائرًا لا ينطبق ولا ينضبط على هذه البدعة الجديدة، ويتكلفون الأمثلة التي قد تنطبق من بعض الوجوه، فيحملونها على سائرها انخداعًا وخداعًا للناس، والله المستعان.

فكان من بيان الحق وإظهاره ورد الباطل ودحض حججه أن أكتب دراسة عقدية لعلاقة هذا القانون بالقدر؛ لأبين فيها أن الأمر أكبر من أن يُظَن أن هذا القانون مجرد تطبيق ومادة من مواد التنمية البشرية وتطوير الذات؛ لا يمس مسلَّماتنا العقدية؛ بل إن له علاقةً تضادُّ عقيدتنا وتهدم ركنًا من أركان

الإيمان التي لا يقبل الله من العبد إيمانًا إلا بتحقيقها، وهو ركن الإيمان بالقدر خيره وشره، فعزمت على أن أكتب في هذا الموضوع مشاركة في حماية العقيدة والذب عن السنة، ومحاولة لتصحيح المفاهيم المغلوطة، وأبين فيه كذلك علاقته بالاعتقاد، وأن الأمر يتعدى ما يُروَّج له من أنَّ هذا القانون أحد مواد التنمية البشرية وتطوير الذات، وإن سوّغها بعض المشهورين من المدربين وغيرهم، ممن لايدركون خطورة هذا الأمر وأبعاده وصلته بالاعتقاد، فكان هذا البحث بعنوان: **علاقة قانون الجذب بالقدر**

❁ هدف البحث:

بيان مناقضة قانون الجذب للإيمان بالقدر، وكشف آثار ذلك.

❁ الدراسات السابقة:

لم أقف على بحث أكاديمي تناول علاقة قانون الجذب بالقدر استقلالًا، ولكن يوجد أبحاث تعرضت لقانون الجذب بالنقد العام ضمن نقد الوافدات من الغرب إجمالًا أو نقد أحد كتبه، مثل ما فعل كتاب خرافة السر[١]؛ فقد وجّه نقده لكتاب السر عمومًا، من حيث مخالفته لأمور

(١) كتاب خرافة السر قراءة تحليلة لكتاب السر وقانون الجذب، تأليف عبدالله بن صالح العجيري، وقد قسم فيه الباحث كتابه على وقفات، انتقد فيها كتاب السر لروندا بايرن، وفند ما فيه من أباطيل، وقد أفدتُّ منه كثيرًا؛ إذ له قدم السبق في الوقوف على ذلك القانون ولفت الأنظار إليه من الناحية الشرعية بصفة عامة -فجزاه الله خيرًا-.

من الاعتقاد، كالقول بوحدة الوجود وإنكار الربوبية، وكذلك الإخلال بالترجمة العربية للكتاب وتغيير معانيه، لاسيما المصادم منها للاعتقاد، وبعض البحوث راحت تمجد قانون الجذب وتتكلَّف إثبات ما يوافقه في ديننا الحنيف[١].

فجاء هذا البحث لتفنيد تلك الظنون وكشف هذه التكلفات وإثبات أن هذا القانون ناقض للإيمان بالقدر الذي هو ركن من أركان الإيمان الستة، ومن هنا تأتي الإضافة في هذا البحث -والله أعلم-.

❁ خطة البحث

يشتمل البحث على مقدمة ومبحثين وخاتمة وفهارس.

المقدمة: وفيها أهمية الموضوع، وسبب اختياره، وأهدافه، وخطته، والمنهج فيه.

المبحث الأول: ماهية قانون الجذب، وبطلان قانونيته، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: المراد بقانون الجذب.

المطلب الثاني: بيان بطلان قانون الجذب وقانونيته، وبيان أصله.

المبحث الثاني: تناقض قانون الجذب مع الإيمان بالقدر، وفيه

---

(١) مثل كتاب: قانون الجذب النبوي لداود فاضل النهاري، ومؤلفات صلاح الراشد في تمجيد قانون الجذب وتكلف أمثلة له من الإسلام.

مطلبان:

المطلب الأول: عقيدة الإيمان بالقدر.

المطلب الثاني: تناقض قانون الجذب مع القدر، وفيه أربعة أمور:

الأمر الأول: إنكار هذا القانون لعلم الله المحيط الشامل المطلق.

الأمر الثاني: إنكار هذا القانون أن الله كتب المقادير.

الأمر الثالث: إنكار قانون الجذب لمشيئة الله عَزَّوَجَلَّ.

الأمر الرابع: أ-إنكار قانون الجذب لخلق الله عَزَّوَجَلَّ الكون.

ب-إنكار قانون الجذب لخلق الله عَزَّوَجَلَّ أفعالَ العباد.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج، وأبرز التوصيات.

الفهارس الفنية: فهرس المراجع وفهرس المحتويات.

❁ المنهج في البحث:

سأسلك -بعون الله وتوفيقه- المنهج الاستقرائي التحليلي النقدي، مع مراعاة أصول البحث العلمي المتمثلة في الآتي:

- جمع المادة العلمية من مظانها.
- ترتيب وتحليل ودراسة هذه المادة العلمية وَفق خطة البحث.
- عزو الآيات لسورها.
- تخريج الأحاديث، فإن كانت في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت

بالعزو إليه، وإن كانت خارجهما خرّجته من مظانه في السنن والمعاجم والمسانيد والمستدركات وغيرها، مع ذكر كلام أهل العلم في الحكم عليه.

- تخريج الآثار وتوثيق الأقوال من مصادرها الأصيلة.
- التعريف بالأعلام ما عدا المشاهير قدر المستطاع أو ذكر تاريخ الوفاة.
- التعريف بالفرق والأماكن والمصطلحات الغريبة.
- وضع فهارس فنية.



المبحث الأول
ماهية قانون الجذب، وبطلان قانونيته

وفيه مطلبان:

المطلب الأول
المراد بقانون الجذب

يُعَرّف مايكل جيه لوسيير قانون الجذب: بأنه: "يجذبُ المرءُ إلى حياته كل ما يُكَرّس له انتباهه وطاقته وتركيزه، سواء كان سلبيًا أم إيجابيًا"[١]، وأنه: "هو قانون الطبيعة الذي ينص على أن كل ذرة من كيانك إنما هي في حالة استجابة دائمة، سواء تعرف ذلك أم لا"[٢]، كما يرى: "أن قانون الجذب: طاقة كونية من حولنا تتبع علم الطبيعة، يستجيب للموجة الترددية التي تظهرها"[٣]. ويرى أن الإنسان ما هو إلا: "كائن مغناطيسي، فأنت تجذب إلى حياتك الأشخاص والمواقف والظروف التي تتناغم مع الأفكار المسيطرة على عقلك، كل ما يدور في خلدك يتحقق في واقعك"[٤]، وكل إنسان منّا: "يصدرُ إما موجة ترددية إيجابية أو سلبية، وفي الحقيقة فإننا دائمًا

---

(١) قانون الجذب، مايكل جيه لوسيير ص٢٠.

(٢) قانون الجذب، مايكل جيه لوسيير ص١٧.

(٣) قانون الجذب، مايكل جيه لوسيير ص٢٢.

(٤) قانون الجذب، مايكل جيه لوسيير ص١٩.

نصدر موجة ترددية. فكر في التعبير الذي يقول: إن موجته جيدة..."[١].

وجاء تعريف قانون الجذب في كتاب السر: "أن الشبيه يجذب إليه شبيهه"[٢]، و"أن كل شيء يحدث في حياتك فأنت قمت بجذبه إلى حياتك، وقد انجذب إليك عن طريق الصور التي احتفظت بها في عقلك؛ أي ما تفكر فيه، فأيًّا كان الشيء الذي يدور بعقلك فإنك تجذبه إليك"[٣]، وأنك: "أنت أقوى مغناطيس في الكون، فبداخلك قوة مغناطيسية أشد بأسًا وفاعلية من أي شيء في هذا العالم، وهذه القوة المغناطيسية التي لا يُسبَر غورها، تنبعث من أفكارك"[٤]، وأنَّ: "قانون الجذب هو قانون طبيعي؛ إنه غير موجه لشخص بعينه، ولا يفرق بين الأمور الجيدة والأمور السيئة، إنه يستقبل أفكارك ويعكسها إليك كخبرات حياة، ببساطة يمنحك قانون الجذب ما تفكر فيه مهما يكن"[٥].

وترى صاحبة كتاب السر أن قانون الجذب يحصل بخطوات ثلاث: "الخطوة الأولى هي أن تطلب، وجّه طلبك للكون[٦]، دع الكون يعرف ما تريد، ولسوف يستجيب الكون لأفكارك...، الخطوة التالية هي أن تؤمن،

---

(١) قانون الجذب، مايكل جيه لوسيير ص٢١.

(٢) كتاب السر روندا بايرن ص٧.

(٣) كتاب السر، روندا بايرن ص٤.

(٤) كتاب السر، روندا بايرن ص٧.

(٥) كتاب السر، روندا بايرن ص١٣.

(٦) ولا شك أن هذا من دعاء غير الله ﷻ ناتج عن إلحاد في ربوبية الله تعالى.

آمن بأن الأمر صار ملك يديك فعلًا...، الخطوة الثالثة هي الخطوة الأخيرة في العملية الإبداعية، وهي أن تتلقى ما تنشده"[(١)].

ولا شك أن هذه الخطوات بعيدة كل البعد عن العلاقة الحقيقة بين العبد وربه عند طلبه ودعائه وحدَه وأن الدعاء من العبادة؛ فالله عَزَّوَجَلَّ يأمرنا بدعائه فيقول عَزَّوَجَلَّ: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ [غافر:٦٠]، فبيّن الله لنا عقوبة من يستكبر عن عبادته ودعائه وطلبه، وأن مصيره جهنم صاغرًا ذليلًا فيها وبئس المصير.

"إن من طاعة العبد ربَّه دعاءه إياه ورغبته في حاجته إليه دون ما سواه، والمخلص له العبادةَ المتضرّع إليه في حاجته موقنٌ أن قضاءها بيده متعرّض لنجحها منه، ومن عبادته إياه تضرعه إليه فيها"[(٢)].

ويزعم أنصار قانون الجذب أنه قانون كوني يُمكِّن الإنسان من اجتذاب كلِّ ما يريده من الحياة (الصحة، السعادة، الثروة، الحب..) إلى نفسه؛ بل ويعتمد هذا القانون على الاعتقاد بأن التركيز على شيء ما يبعث إليه ذبذبات من طاقة الإنسان، ومن ثم فهو الذي يحصل عليه، بغض النظر عن إرادته له، ولذلك يتم التدريب على كيفية التركيز على ما يريده الإنسان، فتوجه إليها الطاقة / الذبذبات -المزعومة- فتجذبها[(٣)].

---

(١) السر، روندا بايرن ص٤٧-٦٩ باختصار.

(٢) شرح صحيح البخاري لابن بطال ١٠/ ٧٢.

(٣) انظر: http://alfowz.com/topic.php?action=topic&id=92

ويقول صلاح الراشد -وهو ممن يرون أسلمة قانون الجذب-: "قانون الجذب ينص على أننا نحن نجتذب الأحداث التي في حياتنا، وأننا نجتذب إلينا ما نجتذب وفق تجاذب المتشابهات لبعضها البعض "(١).

فيمكن أن نعرف قانون الجذب بأنه -كما يزعم أهله والمؤمنون به-: قانون كوني يجذبُ (يحصّل) بموجبه المرءُ إلى حياته كل ما يكرس له انتباهه وطاقته وتركيزه، سلبًا وإيجابًا(٢).

ولو كان الأمر كذلك لحصَّل جميعُ الجادين والناهين والأذكياء جميعَ مقاصدهم، ولم يفشل أحد منهم في تحصيل مقاصده، فيظهر الغلو والادّعاء في التعريف، فالأمور مرتبطة بالقدر وبأقدار معارضة لا يتحقق من خلالها المقاصد، ومن ذلك حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول اللهِ ﷺ: (المؤمن القويّ خير وأحبّ إلي اللّه من المؤمن الضّعيف، وفي كلّ خير، احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز، وإن أصابك شيء فلا تقل: لو أنّي فعلت كان كذا وكذا، ولكن قل: قدر اللّه وما شاء فعل؛ فإن لو تفتح

(١) قانون الجذب لصلاح الراشد ص ١٦.

(٢) يوجد تحريف لقانون الجذب لأسلمته، وهو أن: "قانون الجذب لا يعني فقط مجرد التصور والتخيل دون الأخذ بالأسباب، وإنما يكمن في التفاؤل؛ أي: التفكير الإيجابي مع الأخذ بالأسباب والعمل بموجبها" [قانون الجذب النبوي لداود فاضل النهاري ص٧٠]، وهذا خلاف ما يقوم عليه قانون الجذب ويقوله منظّروه من الغربيين وبعض من يعجب به من المسلمين. ولو كان الأمر كذلك لحصَّل جميع الجادّين والناهين والأذكياء جميع مقاصدهم دون فشل، فالأمر مرتبط بالقدر وبأقدار معارضة لا تتحقق من خلالها المقاصد.

عمل الشّيطان)[١].

وفي المطلب التالي يمكن أن نبين بطلان ما يحويه هذا التعريف من مغالطات وتناقضات، وافتراء على أن ما يسمى بقانون الجذب يصح أن يطلق عليه قانونًا[٢].

المطلب الثاني

بطلان قانون الجذب وقانونيته، وبيان أصله

وينقسم هذا المطلب إلى أمرين:

۞ الأمر الأول: بيان بطلان قانونية قانون الجذب:

يدعي مؤيدو قانون الجذب أنه: "قانون طبيعي؛ إنه غير موجه لشخص معين، وهو حيادي تمامًا مثل قانون الجاذبية الأرضية، إنه دقيق، كما أنه صارم"[٣]. ومع أنهم يسمونه قانونًا إلا أنه لا يمكنهم إقامة أي دليل لإثبات

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ٤/ ٢٠٢٥.

(٢) يجب التنبيه إلى أمر في غاية الخطورة، وهو أنَّ بعض الترجمات للكتب الغربية تغيّر ألفاظ التوحيد أو الألفاظ الخاصة بالله أو التي تحمل معانيَ الإلحاد والكفر إلى ترجمات موهمة لتسوّق عند المسلمين ولا ينفروا منها، وتدرج مثل كتب قانون الجذب والطاقة وغيرها من الوافدات، وليس ثمة مخرج إلا بالرجوع إلى الكتب الأصلية والتثبت من الترجمة، وهذا ما وقع في كتاب السر من تحريف لمعاني الكفر والإلحاد والزيع بألفاظ موهمة ومقبولة إسلاميًا.

(٣) السر، روندا بايرن ص٢٧.

صحة هذا القانون، بل ومن غير الممكن إثبات قانونية قانون الجذب بأي طريقة علمية، يقول مايكل جيه لوسيير: "ويكفي أن نقول: إن العلم قد أثبت أنه إذا كانت هناك قوانين فيزيائية يمكن ملاحظتها وإثبات صحتها في جانب واحد، فهناك -على الأرجح- قوانين مشابهة في جوانب أخرى، حتى لو لم يكن إثباتها ممكنًا في الوقت الحالي"[١]، وهذا من مايكل جيه لوسيير اعتراف بأنه ليس ممكنًا إقامة الإثبات والبرهان على قانونية قانون الجذب!

ويرى ديباك شوبرا[٢] أن مساحة قانون الجذب مكان يسود فيه الشك، وهذا جيد؛ لأن الإبداع -كما يزعم- يبنى على الشك[٣].

ونحن نسأل: هل الظاهرة الكونية -على افتراض أن قانون الجذب ظاهرة- بمجرد ظهورها تسمى: (قانونًا) أم أنه يلزم التأكد من صحتها بما لا يرقى إليه الشك؟ وذلك وفق قواعد المنهج التجريبي الذي وضعه الغرب أنفسهم؛ إذ المعهود في صياغة القوانين العلمية أن تسبق بملاحظة متبوعة بتجربة ثم الغرض العلمي الذي إذا ما ثبتت صحته صار قانونًا علميًا.[٤] أما

---

(١) قانون الجذب مايكل جيه لوسيير ص ١٧.

(٢) ديباك شوبرا: من مواليد ١٩٤٦م، طبيب وكاتب أمريكي، هندي الأصل والمولد، ألف العديد من الكتب، مؤسس مركز شوبرا للصحة في كالفورنيا عام ١٩٩٥م، تأثر بالمهاريشية المعروفة بالتأمل التجاوزي، وأحد منظري قانون الجذب. يُنظر: https://www.deepakchopra.com/book

(٣) تسجيل فيديو: https://www.youtube.com/watch?v=ob9FeKGaH_Q

(٤) انظر: المنطق الحديث ومناهج البحث د.محمود قاسم ص١٣٢ وما بعدها، ومنهج =

أن يؤسس قانون على مجرد التوقعات والشك كخطوة نهائية، فهذا مما لم يقل به أحد.

وتقول صاحبة كتاب السر: "وأحد أكثر الأشياء إثارة بشأن العيش في هذا الزمن هو أن اكتشافات الفيزياء الكمية والعلم الجديد في تناغم تام مع تعاليم (السر) ومع ما قد عرفه جميع المعلمين العظام على مدار التاريخ. لم أدرس قط العلوم الطبيعية أو الفيزياء خلال المرحلة الدراسية، ومع ذلك حين قرأت كتبًا معقدة عن الفيزياء الكمية قد فهمتها فهمًا تامًّا؛ لأني أردت أن أفهمها، ساعدتني دراسة الفيزياء الكمية على أن أحظى بفهم أعمق (للسر) على مستوى الطاقة، بالنسة لمعظم الناس؛ يترسخ معتقدهم عندما يرون التوافق التام بين معرفة السر ونظريات العلوم الجديدة"[١].

ويحاول مؤيدو قانون الجذب إقحام علم الفيزياء في قانون الجذب، وتسويغه من خلال تشبيهات غير مطابقة رسموها في أذهانهم، بل وربطه -مع انعدام الرابط- بالجاذبية الأرضية وتشبيهه بها، وبالموجات الكهرومغناطيسية غير المرئية والفيزياء الكمية[٢].

بل ويتعدى الأمر إلى الإفتراء على الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بمحاولة إثبات أن قانون

=

البحث بين التطبيق والتنظير د.حامد طاهر ص٧٣-٨٣.

(١) السر، روندا بايرن ص ١٥٦.

(٢) انظر: قانون الجذب لصلاح الراشد ٤٢-٥٨، ومفتاح لكل الأبواب لتشارلز إف. هانيل ص٣٣٦-٣٣٧، وتطبيق قانون الجذب د.دينا دافيز ص٣٠-٣٩.

الجذب قانون رباني ومن السنن الإلهية من غير دليل بل ظلمًا وعدوانا على سنن الله عَزَّوَجَلَّ[١]. ﴿قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَـٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ﴾ [البقرة:١١١].

وتزداد الفرية عندما يرى أحد مؤسلمي قانون الجذب أن النبي ﷺ كان يعيش قانون الجذب بتفاصيله ومبادئه، حيث يقول: "وعندما قرأت سيرة المصطفى عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ وجدت أنه بالفعل كان يعيش هذا القانون بتفاصيله ومبادئه، في مواقفه اليومية ومواقفه الحاسمة التي وجهت الأمة آنذاك حتى أنارت العالم في وقت قياسي.."[٢]، وهذا من القول على النبي ﷺ بغير علم؛ بل افتراء وكذب على سيد الخلق ﷺ، سببه انبهار هؤلاء بهذا القانون وانخداعهم به، مما أوصلهم إلى تكلف هذه التصورات الباطلة وإلصاقها بالدين وبسنة سيد المرسلين ﷺ، ومما يُبطل هذا الادّعاء وقوع أحداث على خلاف ما أراد النبي ﷺ، مثل سبب نزول سورة عبس، ونتيجة غزوة بدر؛ لأن المقصد الأساسي كان اعتراض قافلة قريش، ونحو ذلك.

ويرى صاحب كتاب قانون الجذب النبوي أنَّ: "أحد أهم مبادئ قانون الجذب؛ هو الإيمان كل الإيمان بشكل مطلق لا يخالجه الشك بالهدف المنشود، مهما خالف الواقع هذا الهدف، وبدا أن من الاستحالة تحقيقه؛ ذلك أن قانون الجذب يعمل على تهيئة الظروف المحيطة لتحقيق الوصول

---

(١) قانون الجذب لصلاح الراشد ص٧٩، وكذلك تسجيل فيديو له يقرر فيه هذا الأمر:
https://www.youtube.com/watch?v=PUoHwn7so2Q

(٢) قانون الجذب النبوي، داود فاضل النهاري ص ١٣.

إلى الهدف المنشود"[١]، ودعوى أن قانون الجذب يعمل على تهيئة الظروف المحيطة لتحقيق الوصول إلى الهدف محضُ فرية؛ إذ بموجبه يصبح القاتل عمدًا بريئًا؛ لأنه لم يمارس القتل، بل استدعى مجرد الانتقام مصحوبًا بغيظٍ شديدٍ، فما كان من قانون الجذب إلا أن هيَّأ له الظروف المناسبة فمارس القتل دون دراية منه، وعليه فإن قانون الجذب تدخل في تدبير الكون الذي هو من خصائص الربوبية، تعالى الله وتنزه عن ذلك.

وبما أن هذا القانون يفتقر إلى منهجية البحث العلمي؛ فكيف يمكن لنا اختبار خطئه من صوابه، فالقانون هو عبارة عن القواعد النظرية التي تصف كيفية حدوث أمر ما اعتمادًا على صحة تجارب مختبرية دون وجود تجربة واحدة خاطئة، في حين أن قانون الجذب يعتمد على حكايات وأدلة قولية، بالإضافة إلى عدم إمكانية إثباته ولا نقضه تجريبيًا، ناهيك عن الاعتماد على تفسيرات فيزيائية مغلوطة، ومحاولات لتشبيه قانون الجذب بقوانين قائمة لها أدلتها وحصل اختبار صحتها، مع عدم وجود الشَّبَه البتة، بالإضافة إلى أنه ليس ثمة وجود لما يسمى بالطاقة السالبة والموجبة التي يدّعيها القائلون بقانون الجذب، وإنما هي للتمثيل الرياضي فقط، ناهيك عن أنه ليس للطاقة خاصية الجذب كما أنه ليس للذبذبات خاصية الجذب أيضًا[٢].

فقانون الجذب لم يستكمل أركان وشروط القانون علميًا، فمن

---

(١) قانون الجذب النبوي، داود فاضل النهاري ص ٥٨.

(٢) انظر مدونة طلال العتيبي: http://4talal.blogspot.com

مشكلات فرضيات العلم الزائف أنها قد تصاغ على نحو يجعل من المحال إخضاعها للاختبار التجريبي[١]، لذا فهو ليس بقانون؛ إنما هو في أفضل أحواله فرضيات لا تحمل قوة الإثبات التجريبي، أو قل -إن شئت-: إنما هي خزعبلات؛ فقانون الجذب لا يمت للفيزياء بصلة، ولا إلى أي قانون آخر، ولا هو في ظاهره قانون ولا في باطنه قانون.

۞ الأمر الثاني: صلة قانون الجذب بأديان ومعتقدات قديمة:

من الذين سبقوا إلى التصريح بقانون الجذب البريطانية آني بيزنت (Annie Besant ١٨٤٧-١٩٣٣م) ، فقد أفردت فصلًا للحديث عن الكارما أو ما أسمته: قانون الفعل وردة الفعل، وأن الكون عندها مؤلَّف من ذبذبات، وتفكير الإنسان عبارة عن صور أو مُثل تحوي ذبذبات كذلك، فإذا استطاع المرء أن يحكم هذه المعادلة بين ذبذبات أفكاره وذبذبات الكون من حوله صار شريكًا في تدبيره. ووصفت قانون الجاذبية الأرضية بأنه حالةٌ خاصةٌ من قانون الجذب الكلي الذي لا يمكن الخلاص منه إلا بملاطفته.

وهي تبني فلسفتها على عقائد الهنادكة في تبرير هذه الزندقة، وتعتمد على مذهب مقتبس من وحدة الوجود، هو أن الحاضر صورة للغائب متعلق به، وقادر على التأثير فيه والتأثر به، وعليه؛ فإن بمقدور الإنسان الذي هو في عالم الشهادة أن يؤثِّر عن طريق التأمل والإرادة في عالم الغيب ومنه القَدَر، فالشاهد والغائب يشتركان في الجوهر، فكلاهما ذبذبات، والشيء بطبيعة الحال

(١) انظر: الطفرات العلمية الزائفة، لتشارلز إم وين وآرثر دابليو ويجنز ص٤٩.

منجذب إلى نظيره. وهذا الأخير هو فحوى قانون الجذب، ولذا جعلت هذه المرأةُ الباطنية قانون الجذب شكلًا من أشكال الكارما كما تقدم؛ وهو كذلك بالفعل؛ فأنت من يحدد حياتك الأخرى بما تفكر فيه في حياتك الحاضرة[١].

بل إن مروجي قانون الجذب المؤسلمين له لا يخجلون من التصريح بارتباط القانون بأديان وثنية ومعتقدات باطنية، كما يقول صلاح الراشد: "مستوى اللاتفكير هو المستوى الأعلى، أن تكون في صمت بعض الوقت، أن تكون في صمت يعنى أن تدخل في مجال عالم الاحتماليات، العالم الذي يسبق صناعة الأحداث، وهو البعد الذي فيه الأنبياء، ويتواجد فيه حاليًا العظماء. إن في هذا البعد كما سمعت أحد ماسترات وأساطين فن التشي كونغ الصيني، يقول: حيث جميع الحلول. أو كما يقول ديباك تشابرا: إذا كان الجسد في هذا البعد فإنه لا يشيخ ولا يمرض أبدًا"[٢]، والواقع يكذب هذه التخاريف؛ فسنة الله لا تتغير ولا تتبدل.

تقول د.فوز كردي: "وخلاصة القول أن هذا السر المزعوم أو قانون الجذب هو ترجمة عملية لعقيدة وحدة الوجود التي هي أصل الفلسفة الشرقية، وتحمّل هذه العقيدةُ الإنسانَ المسؤوليةَ الكاملةَ عما يحدث له، فهو مسؤول

---

(١) انظر: مقال د.فيصل الكاملي، مجلة البيان عدد ٣٠٩ جمادى الأولى ١٤٣٤هـ ٢٠١٣م، وانظر:

Annie Besant, Popular Lectures on Theosophy, 2nd Edition (India: The Theosophist Office, 1912), p. 100, 104, 106.

(٢) قانون الجذب، صلاح الراشد ص١١٨.

عن كل ما يعانيه في الحاضر، وهو مسؤول عن كل ما سيحصل له في المستقبل، ويمكنه التحكّم التام بالمستقبل وما سيحدث فيه، وهذا التعظيم للقدرات البشرية راجع للاعتقاد بالطبيعة الإلهية للإنسان، وأنه ليس سوى تجسيدًا للإله، ولذلك نجد في كثير من التطبيقات الاستشفائية للفلسفة الشرقية التركيز على الاعتماد على الذات في استجلاب العافية وتحصيل كل مرغوب.

وقد أنتج عن هذا الفكر الضالّ في أحسن صوره -بعد أن تبناه بعض أبناء المسلمين وحاولوا التوفيق بينه وبين المعتقد الحق- ضلالةً أخرى هي عين ضلالة فرقة المعتزلة نفاة القدر...، إن منتجي الفكرة ومسوقيها ومتبنيها الأصليين هم أفراد الحركات المتبنية للفكر الباطني في الغرب، ولذا تسوق من خلال مكتبات الغنوصية الجديدة النيو إييج (New Age)، ومعابد النيو ثوت (New Thought)، فالنيو إييج والنيو ثوت حركات باطنية تقدِّم فكرَها للناس على أنه نظام استشفاء ذهني للجسد والعقل والروح، ولذا تبنت هذه الحركات تعليم الناس وتدريبهم على ممارسات تعمق الاعتقاد بألوهية الإنسان وقدراته غير المتناهية، من خلال التفكير البنّاء والخلاّق، والامتثال لصوت القوة الباطنة والكامنة الموجودة فيه، والتي هي مصدر إلهامه وقوته وصحته وسعادته، والتي هي جزء من الواحد الأسمى غير المتناهي؛ بحسب تعبيراتهم ومعتقداتهم"[١].

(١) http://alfowz.com/topic.php?action=topic&id=92، وانظر: المذاهب الفلسفية الإلحادية الروحية وتطبيقاتها المعاصرة، د.فوز كردي ص٤٧-٥١.

فإذا عرفنا ارتباط قانون الجذب باعتقادات سالفة وأديان ماضية؛ أدركنا أن إبليس يعيد إلينا ضلالته مع نوع من تغيير الملامح والتسميات، والهدف مصاحبته للنار - أعاذنا الله وإياكم منها -، بل واستعمال بعض من غُرر بهم من المسلمين لترويج الكفر والإلحاد بالله بمسميات مستحدثة موهمة.

المبحث الثاني
تناقض دعوى قانون الجذب مع الإيمان بالقدر

وفيه مطلبان:

المطلب الأول
عقيدة الإيمان بالقدر

جاء القرآن الكريم بإثبات القدر ووجوب الإيمان به، كما جاءت بذلك السنة المطهرة، وهو سادس أركان الإيمان، وقد انعقد على ذلك إجماع الأمة؛ فمن الآيات قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴾ [القمر: ٤٩]، وقوله تعالى: ﴿ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا ﴾ [الفرقان: ٢]، وقوله تعالى: ﴿ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴾ [الأحزاب: ٣٨]، وقوله تعالى: ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ [الحديد: ٢٢]، وقوله تعالى: ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ۚ كُلٌّ فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴾ [هود: ٦] وغير ذلك من الآيات التي جاءت بإثبات القدر.

ومن السنة ما ثبت عن النبي ﷺ حين سأله جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ عن الإيمان

فأجابه ﷺ: (أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشرّه)[١]، وفي لفظ: (أن تؤمن بالله وملائكته وكتابه ولقائه ورسله وتؤمن بالبعث وتؤمن بالقدر كلّه)[٢]، وقال ﷺ: (احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز، وإن أصابك شيء فلا تقل: لو أنّي فعلت كان كذا وكذا، ولكن قل: قدر اللّه وما شاء فعل)[٣]، وقال ﷺ: (كلّ شيء بقدر حتى العجز والكيس، أو الكيس والعجز)[٤]، وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: جاء مشركو قريش يخاصمون رسول اللّه ﷺ في القدر فنزلت: ﴿ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُواْ مَسَّ سَقَرَ * إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴾ [القمر: ٤٨-٤٩][٥]. و"كل دليل في القرآن على التوحيد فهو دليل على القدر وخلق أفعال العباد، ولهذا كان إثبات القدر أساس التوحيد"[٦].

فالإيمان بالقدر نظام التوحيد،كما أن الإيمان بالأسباب التي توصل إلى خيره وتحجز عن شره هي نظام الشرع، ولا ينتظم أمر الدين ويستقيم إلا لمن آمن بالقدر وامتثل الشرع[٧].

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ١/ ٣٧ عن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه ١/ ٤٠ عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه ٤/ ٢٠٥٢ عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه ٤/ ٢٠٤٥ عن عبدالله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه ٤/ ٢٠٤٦.

(٦) شفاء العليل لابن القيم ص٦٥.

(٧) انظر: أعلام السنة المنشورة للشيخ حافظ حكمي ص١٦٩.

والإيمان بالقدر يتضمن مراتبَ أربعًا لا بدّ من وجودها حتى يتحقّق الإيمان بالقدر، ومن لم يؤمن بها لم يؤمن بالقدر:

المرتبة الأولى: الإيمان بعلم الله المحيط بكل شيء، الذي لا يعزب عنه مثقال ذرة في السماوات ولا في الأرض، وأنه تعالى قد علم جميع خلقه قبل أن يخلقهم، وعلم أرزاقهم، وآجالهم، وأقوالهم، وأعمالهم، وجميع حركاتهم وسكناتهم، وأسرارهم وعلانياتهم، ومن هو منهم من أهل الجنة، ومن هو منهم من أهل النار.

المرتبة الثانية: الإيمان بكتابة ذلك، وأنه تعالى قد كتب جميع ما سبق به علمه أنه كائن، وفي ضمن ذلك الإيمان باللوح والقلم.

المرتبة الثالثة: الإيمان بمشيئة الله النافذة، وقدرته الشاملة، وهما متلازمتان من جهة ما كان وما سيكون، ولا ملازمة بينهما من جهة ما لم يكن ولا هو كائن، فما شاء الله تعالى فهو كائن بقدرته لا محالة، وما لم يشأ الله تعالى لم يكن؛ لعدم مشيئة الله إياه، لا لعدم قدرة الله عليه، تعالى الله عن ذلك عَزَّوَجَلَّ.

المرتبة الرابعة: الإيمان بأن الله تعالى خالق كل شيء، وأنه ما من ذرة في السماوات ولا في الأرض ولا فيما بينهما إلا والله خالقها، وخالق حركاتها وسكناتها، سبحانه لا خالق غيره ولا رب سواه[(١)].

---

(١) انظر: أعلام السنة والمنشورة للشيخ حافظ الحكمي ص١٤٨-١٤٩، وانظر: العقيدة الواسطية ص٣٥-٣٨، وشفاء العليل لابن القيم ص٢٩-٦٥، والقضاء والقدر =

وقد جعل الله عَزَّوَجَلَّ للعباد قدرة على أعمالهم، ولهم مشيئة وإرادة، وأفعالهم تضاف إليهم حقيقة، وبحسبها كلّفوا، وعليها يثابون ويعاقبون، ولم يكلفهم الله إلا وسعهم، وقد أثبت لهم ذلك في الكتاب والسنة ووصفهم به، ولكنهم لا يقدرون إلا على ما أقدرهم الله عليه، ولا يشاؤون إلا أن يشاء الله، ولا يفعلون إلا بجعله إياهم فاعلين، فكما لم يوجِدوا أنفسهم؛ لم يوجدوا أفعالهم، فقدرتهم ومشيئتهم وإرادتهم وأفعالهم تابعة لقدرته ومشيئته وإرادته وفعله؛ إذ هو خالقهم، وخالق قدرتهم وإرادتهم ومشيئتهم وأفعالهم، وليست مشيئتهم وإرادتهم وقدرتهم وأفعالهم هي عين مشيئة الله وإرادته وقدرته وأفعاله، كما ليسوا هم إياه -تعالى الله عن ذلك-؛ بل أفعالهم المخلوقة لله قائمة بهم، لائقة بهم، مضافة إليهم حقيقة، فالله فاعل حقيقة، والعبد منفعل حقيقة، والله هاد حقيقة، والعبد مهتد حقيقة[1].

فإذا كانت هذه منزلة القدر من الدين وأنه أساس التوحيد؛ فهو داخل في ربوبية الله عَزَّوَجَلَّ وأسمائه وصفاته، فجميع مراتب القدر الأربع -العلم والكتابة المشيئة والخلق- كلُّها من صفات الله عَزَّوَجَلَّ؛ لذا يجب الحرص على تحقيق الإيمان بالقدر والحذر من المساس بهذه المسلّمة من الدين، كما يجب دفع الشبه التي من شأنها مناقضته ومنافاته أو الأخذ من كماله الواجب.

=

د.عبدالرحمن المحمود ص٤٠.

(١) انظر: شفاء العليل لابن القيم ص٤٣-٤٩، وأعلام السنة المنشورة للشيخ حافظ الحكمي ص ١٦٧-١٦٨.

ومن ذلك محاولات إنكاره بإدخال عقائد وافدة تحمل في طياتها إنكاره وجحده، مثل ما يكون في قانون الجذب من إنكار أمور متعددة في القدر، يأتي بيانها -إن شاء الله- في المطلب التالي.

المطلب الثاني
تناقض قانون الجذب مع القدر

ينكر مؤيدو قانون الجذب أن يكون قانون الجذب مناقضًا للقدر؛ لذلك فهم يستعملون مصطلحاتٍ بديلةً تستبدل بالكفر الصراح ألفاظًا موهمة محتملة[(١)]، ويتعسفون له التأويلات والتسويغات التي تأسلمه وتجعله مما أمر الدين به -بزعمهم-، ومنها اتهام النبي ﷺ باستخدام قانون الجذب كما يقول قائلهم: "كان نبي الرحمة ﷺ يبرمج أصحابه على خيال خصب"[(٢)]، بل

---

(١) "ومن المهم جدًّا ونحن ننقل ما يكتبه الغربي أن ننقله كما هو، وأن لا نقوم بتغيير المعاني كي تتوافق مع معتقداتنا وتصوراتنا، فنحن بذلك لا ننقل ما قاله، وإنما ننقل شيئًا جديدًا لم يقله الكاتب أو يحضر في ذهنه. وأنا أجد بعض الترجمات تحذف عبارات الإلحاد التي يذكرها الكاتب، وتضيف كلمة (الله) ومعاني التوحيد، وهذه خيانة في الترجمة؛ إذ تجعل القارئ يزكي الكتاب ويثني عليه، وهو في الأصل كتاب إلحادي. لذا من المهم من أراد أن يحكم على كتاب غربي فكري أن يكون مرجعه الكتاب الأساسي بلغته الأم، أو أن يتأكد تأكّدًا جازمًا من صدق الترجمة، وذلك لعدم أمانة بعض المترجمين؛ إذ يغيرون ويبدلون من أجل تسويقها" من مقال لمبارك عامر بقنة بعنوان: السر، انظر: https://saaid.net/Doat/mubarak/27.htm

(٢) قانون الجذب، صلاح الراشد ص ١٢٨ .

ويتعدى الأمر إلى محاولة تقريب الأديان ومحو ما بين ديننا وبين الأديان الأخرى من اختلاف في الاعتقاد، من خلال تقرير هذا القانون، فيقول قائلهم: "ونحن والغرب قد نتفق على ٩٩٪ من الأفكار والاعتقادات أو يزيد...!!!"(١). فإذا كان هذا موقفهم من الدين عمومًا؛ فإن نقضهم للقدر سيكون من أولويات أهدافهم التي يسعون إليها، سواء كان ذلك عن قصدٍ أو عن جهلٍ منهم بما يقررون.

وتتبين مناقضة هذا القانون المزعوم للقدر **في أمور أربعة**:

❁ الأمر الأول:

إنكار هذا القانون لعلم الله المحيط الشامل المطلق:

يقول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ لَا يَعۡلَمُهَآ إِلَّا هُوَۚ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۚ وَمَا تَسۡقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعۡلَمُهَا وَلَا حَبَّةٖ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلۡأَرۡضِ وَلَا رَطۡبٖ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ﴾ [الأنعام:٥٩]، ويقول تعالى: ﴿قُل لَّا يَعۡلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلۡغَيۡبَ إِلَّا ٱللَّهُۚ وَمَا يَشۡعُرُونَ أَيَّانَ يُبۡعَثُونَ﴾ [النمل:٦٥]، ويقول: تعالى: ﴿يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، ويقول تعالى: ﴿يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلۡمٗا﴾ [طه:١١٠].

إن مرتبة إثبات العلم المطلق الشامل لله عَزَّوَجَلَّ التي تتضمن علم المستقبل هي أولى مراتب القدر، فمن غير إثباتها لا يكون ثمة إيمان بالقدر،

(١) قانون الجذب، صلاح الراشد ص٨٧.

وأهل قانون الجذب منكرون لهذه المرتبة، بجعلهم الإنسان خالقًا لقدره؛ بل وخالقًا لأقدار الكون[١]، وفي إنكار هذه المرتبة من مراتب القدر جحدٌ لربوبية الله عَزَّوَجَلَّ بأن العبد يمكن أن يدبر الكون، وهي من خصائص الله، بل وإنكار لصفة من صفاته عَزَّوَجَلَّ، وهي صفة العلم التي هي من أظهر صفاته سبحانه، وهو العليم وعلام الغيوب وعالم الغيب والشهادة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

تقول صاحبة كتاب السر: "الخطوة الأولى هي أن تطلب. وجّه طلبَك للكون. دع الكون يعرف ما تريده، ولسوف يستجيب الكون لأفكارك -بإذن الله-[٢]"[٣]. فالكون هو المطلوب وهو من يتوجه إليه الإنسان بطلبه، باعتبار هو المتصرف -تعالى الله عما يقولون علوًّا كبيرًا-، وهذا الكلام شرك واضح، وإنكار لتدبير الله للكون، وتوجيه الطلب والدعاء للكون شركٌ فوضويٌّ غير محدد المعالم، فماذا يعنون بالكون؟! أهو الكواكب، أم القوانين الكونية والسنن الإلهية؟ كما أن فيه تجاهلًا للمدبر والمتصرف في الكون وهو الله عَزَّوَجَلَّ، وهذان الأمران -أعني دعاء القوانين أو الكواكب ونحوها وتجاهل المدبر المتصرف وهو الله عَزَّوَجَلَّ- قد يكونان مبنيّان على إنكار وجوده سبحانه، وهذه طامة الإلحاد، أو إنكارٌ لتصرفه وتدبيره، وهي طامة أخرى، أما إنكار علمه وعلمه بالغيب فهو تبع لإنكار وجوده وإنكار تصرفه سبحانه.

---

(١) كما سيأتي الكلام عليه في الأمر الرابع.

(٢) عبارة - بإذن الله - ليست في النسخة الإنجليزية The Secret ص٤٧.

(٣) السر، رواندا بايرن ص ٤٧.

إِن الخلاف مع دعاة قانون الجذب هو خلاف عقدي جوهري جذري، فهم لا يقولون مثلما نقول: إن الدعاء وسيلة لتحقيق الأمنيات، بل قولهم يعني استغناء الإنسان عن الله، حتى وإن زيّفوا عقيدتهم وحاولوا تقريبها من الدين وإلباسها طرفًا من ثوبه. لذلك نجدهم يدعون إلى وحدة الأديان، ونجدهم يقولون: إن قانون الجذب يمكن أن يستفيد منه المؤمن والملحد على حد سواء. ها هنا اختلفت المناهج وتباعدت السبل، ولا يمكن أن يجتمع المسلم الذي يدعو الله المتعالي راغبًا وراهبًا، مع دعاة قانون الجذب الذين يجعلون كل شيء بيد الإنسان، ويجعلون الإنسان نفسه جزءًا من الكائن الإلهي، بل ويجعلون كل ما في الكون جزءًا من الكائن الإلهي، فهذا القول في حقيقته إنكار لوجود الله[(١)].

وإنكار وجود الله عَزَّوَجَلَّ هو إنكار لعلمه المحيط بكل شيء، وجحد لخصائص ربوبيته، واعتقاد منازع له في شيء من مقتضيات أسمائه وصفاته رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، ومنها علم الغيب.

❁ الأمر الثاني:

إنكار هذا القانون أن الله كتب المقادير:

ومن ذلك إنكار اللوح المحفوظ، تقول صاحبة كتاب السر[(٢)]:

---

(١) انظر: مقال خالد الغنامي، صحيفة الشرق المطبوعة العدد رقم (٧٩٨)، صفحة (١٢)، بتاريخ (٩/ ٢/ ٢٠١٤م).

(٢) The Secret ص ١٧٧.

“There is no blackboard in the sky on which God has written your purpose, your mission in life. There's no blackboard in the sky”.

وترجمته التي يدل عليها النص مباشرة من غير تأويل ولا تزوير: "لا يوجد لوح في السماء كتب الله عليه الهدف من وجودك ورسالتك في الحياة، لا يوجد في السماء لوح "[١].

ومن الافتراء على القدر ما يحاول صلاح الراشد تقريره بخياله وقوله بغير علم، حيث يقول: "يقال بأنه مرتبط في ظرف ما ليس له زمان أو مكان، والمسلمون يسمونه (القدر)، ويرى بعض علماء المسلمين أنه كتاب القدر الموجود في السماء الدنيا، وهذا الكتاب في الماضي والحاضر والمستقبل وكل مكان، لا يحده الزمان ولا المكان؛ إنه قوة إذا اتصلت به من خلال صانعه وربه -وهو الله- فإنك تتصل بالأزمنة والأمكنة...، لهذا فإن أغلب اتصالات الناس بالقدر آنية أو لوقتها، هذا هو الترابط في الكون "[٢]، ويقول: "إن الله خلق الكون متكاملًا متحدًا متأثرًا ببعضه البعض، في مكان ما في بُعد من الأبعاد الكثيرة للحياة، هناك مكان تتجمع به كل المعلومات[٣]، يسميها

(١) انظر: السر، رواندا بايرن ص١٧٧، وكذلك The Secret ص١٧٧، وخرافة السر للعجيري ص٤٩.

(٢) قانون الجذب صلاح الراشد ص٥٦-٥٧، وانظر: على أبواب الملحمة لصلاح الراشد ص١٩٧-١٩٩.

(٣) ولا أعرف كيف حصل صلاح الراشد على هذا الغيب الذي ما أخبر به نبي من الأنبياء عليهم السلام!

البعض نقطة المساحة الكمة (The Quantum Field Point)، وبعضهم يطلق عليها نقطة الصفر (Zero Point FIELD) أو اختصارًا: (ZPF)، وهي مكان تجمع المعلومات في الكون..."(١)، ومع أن صلاح الراشد كما يقول لا ينكر اللوح المحفوظ، لكنه تكلم في ملكوت الله بغير علم، وكذلك أنكر ما أثبته أهل قانون الجذب ومنظّروه من إنكار مرتبة كتابة الله للمقادير في اللوح المحفوظ، بل أنكروا اللوح المحفوظ نفسه الذي يقول الله فيه: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ۚ كُلٌّ فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾ [هود:٦]، وقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ﴿بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ﴿٢١﴾ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍۭ﴾ [البروج: ٢٢]، وثبت عن عبد اللّه بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال سمعت رسول ﷺ يقول: (كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السّماوات والأرض بخمسين ألف سنة) قال: (وعرشه على الماء)(٢).

قال أبو الحسن الأشعري: "وأجمعوا على أنه تعالى قد قدر جميع أفعال الخلق وآجالهم وأرزاقهم قبل خلقه لهم، وأثبت في اللوح المحفوظ جميع ما هو كائن منهم إلى يوم يبعثون، وقد دل على ذلك بقوله: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي ٱلزُّبُرِ ﴿٥٢﴾ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُّسْتَطَرٌ ﴿٥٣﴾﴾ [القمر:٥٢-٥٣]"(٣).

فأي ضلال بعد إنكار مرتبة عظمية من مراتب القدر، وهي مرتبة كتابة الله مقاديرَ الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة؟!

(١) على أبواب الملحمة صلاح الراشد ص١٩٨-١٩٩.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه ٤/ ٢٠٤٤.

(٣) رسالة إلى أهل الثغر لأبي الحسن الأشعري ص٢٤٧.

وأي طريق إلى أسلمة هذا الكفر إلا بتحريف كلام القوم وتزويره؟!.

❁ الأمر الثالث:

إنكار قانون الجذب لمشيئة الله، وإثبات مشيئة لا تخضع لمشيئة الله، كما يقولون: "عندما يكون الإنسان فقيرًا، فإن السبب ليس شيئًا آخر غير أنه اختياره، وكل مريض وكل غير ناجح وهكذا، إنَّ النتيجة تدلك على المحتوى، وهذه سنن الحياة"[١]، وقولهم هذا تابع لإنكار أهل قانون الجذب لخلق الله عَزَّوَجَلَّ فعلَ العبد، فالعبد عندهم خالق ليس لفعله فحسب بل للكون، فليس ثمة إلا مشيئة العبد وحده، "وبناءً على هذا القول الفاسد يكون الله -للمؤمنين به- ليس سوى وسيلة ذهنية يحصل الإنسان به على ما يريد، ليس له إرادة ولا اختيار ولا حكمة يعطي على أساسها ويمنع، تعالى الله عن هذا القول وتقدس"[٢]، وهل يختار الإنسان المرض والفقر إذا اعتبرنا ذلك ممكنًا بالنسبة للعاقل، فكيف بالذي يولد مريضًا عاجزًا؛ هل اختار ذلك؟! وسيأتي الكلام على إنكار مرتبة الخلق في الأمر الرابع.

❁ الأمر الرابع:

أ- إنكار قانون الجذب لخلق الله عَزَّوَجَلَّ الكونَ:

يزعم أهل قانون الجذب أن قانون الجذب هو قانون الخلق، ومن ذلك

---

(١) قانون الجذب، صلاح الراشد ص١١٤.

(٢) http://alfowz.com/topic.php?action=topic&id=92.

ما جاء في كتاب السر: "قانون الجذب هو قانون الخلق - law of creation-[(١)]؛ إذن نحن الخالقون، ليس لقدرنا فحسب، بل نحن الخالقون لقدر الكون". هكذا هي عبارة كتاب السر، التي ترجمت للعربية بتلطيف وتبديل: "إذن نحن نستطيع تشكيل وتغيير حياتنا، وليس فقط حياتنا، وإنما يمكننا تغيير شكل الكون كله"، فغُيِّر معنى كلمة (destiny) التي بمعنى القدر، وكلمة (Creator) التي بمعنى خالق[(٢)(٣)]، فهذا تصريح من أهل قانون الجذب بأن الإنسان هو خالق لقدره، بل ولقدر الكون، وأي انحراف بعد هذا الانحراف، وأي ضلال بعد هذا الضلال، مع أن الله عَزَّوَجَلَّ يقول: ﴿ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ ﴾ [الزمر: ٦٢]، ويقول: ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَٰهُ بِقَدَرٖ ﴾ [القمر: ٤٩]، وهل هذا إلا إلحاد وإنكار لربوبية الله عَزَّوَجَلَّ، فهو الخالق وحده رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ وما سواه مخلوق، فسبحان الله الذي خلق الكون وأوجده، سبحانه ما أحلمه على من أنكر خلقه للكون ولكل شيء فيه على الحقيقة، يقول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ وَهُوَ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّٰرُ ﴾ [الرعد:٦]،

---

(١) وهذا اللفظ هو الوارد في النسخة الإنجليزية من كتاب السر The Secret ص١٥، وإن كان في النسخة العربية ترجم بلفظ العمل ص١٥، مع ما بين المعنيين من فرق شاسع. وانظر: خرافة السر للعجيري ص٤٠.

(٢) انظر: السر، رواندا بايرن ص١٦٠، وكذلك The Secret ص١٦٠، وخرافة السر للعجيري ص٤٠.

(٣) المصطلحات المستعملة في هذا السياق في كتب قانون الجذب: النبع الدائم أو العقل الكوني أو الكون أو مجال الطاقة، [انظر:تطبيق قانون الجذب د.دينا دافيز ص٣١]، كلها بديلة عن استعمال الخالق أو المدبر وغير ذلك من خصائص ربوبية الله تعالى.

وقال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَىْءٍ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [الروم: ٤٠].

ب- إنكار قانون الجذب لخلق الله عَزَّوَجَلَّ أفعالَ العباد:

يدعي أهل قانون الجذب أن الإنسان هو الخالق، كما جاء في كتاب السر: "You are creator" يعني: أنت خالق[١]، وكذلك: "You are god in a physical" يعني: أنك الله في جسد مادي[٢]. وهذا من الأدلة على أن قانون الجذب هو ترجمة لوحدة الوجود، ويتجلى اعتقاد أهل قانون الجذب ومن يسير في ركبهم أكثر في كلمات أغنية قانون الجذب: "كن ما تشاءُ، حكم القضاءُ، إن الذي تنويه كائنْ"[٣]، فمِن "كُن ما تشاء" إلى أن ما "تنويه كائن".

ولك أن تتعجب عندما يقول أحد المعجبين بهذا القانون: "تفكير إيجابي بحت، مكن للرسول عليه أفضل الصلاة والسلام مواصلة رسالته"[٤]، "وكل الأفكار السلبية التي جاء بها المشركون ضد الرسول فقالوا: ساحر وكاهن ومجنون وشاعر... استطاعت إيجابية الرسول ﷺ أن تصمد في وجه كل المعوقات"[٥]، مع أن الله عَزَّوَجَلَّ يقول: ﴿وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ

---

(١) انظر: السر ص٤٥ بالإنجليزية، وفي النسخة العربية: "أنك مبدع" ص٤٥، وانظر خرافة السر للعجيري ص٣٩.

(٢) انظر: السر، رواندا بايرن ص١٦٤، وكذلك The Secret ص١٦٤، وخرافة السر للعجيري ص٤٣.

(٣) انظر: https://www.facebook.com/note.php?note_id=10151936778415629

(٤) قانون الجذب النبوي، داود فاضل النهاري ص ٥٠-٥١.

(٥) قانون الجذب النبوي، داود فاضل النهاري ص ٥٧.

مِنَ ٱلنَّاسِ ﴾ [المائدة: ٦٧]، ويتبادر هنا سؤال مهم: هل جذب النبي ﷺ لنفسه الأشخاص (كفار قريش) والظروف والمصاعب التي اعترضت دعوته أم أن هذا قدر قدَّره الله؟! لذلك نعرف أن من يصدقون بكذبة قانون الجذب فيهم غفلة، أو تدفعهم مصالح.

وأيضًا تحريفهم لمعنى حديث: (إنما الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ)[١]، فيقول قائلهم: "لكن هناك معنى عميق كذلك، هو أن الأعمال -كل الأعمال- تتحقق بالنية، وأن للإنسان ما نوى بأي شيء بالحياة، هذا المعنى كبير"[٢]، وهذا تحريف للحديث وتحميله ما لا يحتمل؛ أسلمةً لقانون الجذب.

ومن إعراضهم عن القدر وعن استحضار خلق الله للإنسان وخلقه لفعله قولهم: إنَّ "الأحداث السلبية تأتي بعد قناعات سلبية...، اجتهد في تعزيز القناعات الإيجابية لجلب المزيد من الأحداث الإيجابية"[٣]، ولا يعزون كل حدثٍ إلى أن الله قدّره، وكأنَّ القناعات السلبية هي التي صنعت قدر الإنسان، والعكس بالعكس، عياذًا بالله من ذلك.

ومن أبرز دعاوى أهل قانون الجذب أن العبد هو الخالق لفعله قول أحدهم: "إن أفكارك وتوجهاتك ومعتقداتك وكلماتك وتصرفاتك وأي

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ١/ ٣.

(٢) قانون الجذب،صلاح الراشد ص ١٢٢.

(٣) قانون الجذب، صلاح الراشد ص١١٠، وانظر: تطبيق قانون الجذب د.دينا دافيز ص٢٦.

شيء يتعلق بك يخلق تردّدًا وطاقة تشكل حياتك، فأنت تمتلك ترددك وطاقتك الشخصية"[١]، ويقول الآخر: "كن رقيقًا لطيفًا في مداعبة القدر، تودّد له، إن القدر يتفاعل مع العقل على المستوى العالي"[٢]، فحقيقة أمرهم أن قانون الجذب هو الذي يتولى مرتبة الخلق لا الله، تعالى الله وتقدس وتنزه عما يقولون.

يقول أحد الكتاب الغربيين في كتاب السر: "هذا الكتاب يجعلك ظالِمًا؛ لأنك تعتقد كل ما يحدث للناس هو بسبب قانون الجذب، لا يوجد سبب لتحمل نفسك بأفكار العدل والإنصاف. فأنت في صيغة (لوم الضحية). تلك المرأة التي اغتصبت، وبالتأكيد أنها قد اجتذبت ذلك؟ وأولئك الناس في اليابان الذين ضربوا، من المؤكد أنه حدث بسبب نقص التفكير الإيجابي، وهؤلاء الأطفال الذين قتلوا عبثًا في النرويج، من الواضح أنهم كانوا يناقشون السياسة بدون تفكير إيجابي، وبالتالي فإنهم يستحقون ما هو آتٍ لهم!"[٣].

وتقول د.فوز كردي: "وقد نتج عن هذا الفكر الضال في أحسن صوره –

---

(١) القوة المطلقة، لجيمس لي فالنتين ص٣٠٨، وانظر: ارسم مستقبلك بنفسك، لبراين تراسي ص٣١.

(٢) قانون الجذب، صلاح الراشد ص ١٣٣ .

(٣) من مقال لدون دوست: قانون الجذب ليس فقط خاطئًا، بل كارثيًا، ترجمة: مبارك عامر بقنة ٧/ ٤/ ٢٠١٣م.

http://hubpages.com/education/The-Law-of-Attraction-is-Wrong

http://www.bugnah.net/Articles.aspx?id=147

بعد أن تبناه بعض أبناء المسلمين وحاولوا التوفيق بينه وبين المعتقد الحق- ضلالةٌ أخرى؛ هي عين ضلالة فرقة المعتزلة نفاة القدر...، كما أنه يؤدي إلى الهروب من الواقع بعامة، وخاصة عند المصيبة، فيلعب الشخص دور الضحية، ويتهم في كل شيء قدرته على إرسال ذبذبات قوية، بدلًا من أن يتهم نفسه بالكسل وسوء الأداء وعدم التخطيط، ومن وجه آخر يؤدي للغرور بالنفس، وظن أن ما يتحقق من فرص إنما هو أولًا وآخرًا بمهاراته وطاقته"(١).

فخلاصة الاعتقاد بقانون الجذب أن الإنسان هو الذي يتحكم بقدَره وليس الله عَزَّوَجَلَّ، فلا هو الذي علم ما هو كائن، ولا هو الذي كتب المقادير وشاءها، وخلق الخلق وأفعالهم، فكيف يسوغ لمسلم أن يدافع عن هذا الضلال الذي هو جحد لربوبية الله وأسمائه وصفاته وخلقه لهذا الكون وخلقه للعباد وأفعالهم؟



---

(١) http://alfowz.com/topic.php?action=topic&id=92

الخاتمة

الحمد لله الذي من على عبادة بإرسال الرسل مبشرين ومنذرين، والحمد لله الذي من علينا بعبده ورسوله محمد ﷺ الذي تركنا على البيضاء، ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك، وإنَّ من أهم المهمات التي تركنا عليها؛ أمر المعتقد، ومنه الإيمان بالقدر، فجلّاه لنا وأمرنا بالإيمان به، وحذرنا من إنكاره، فأعِذنا اللهم من مضلات الفتن، واحفظ لنا إيماننا بالقدر خيره وشره.

وقد خلصت من هذا البحث بعدة نتائج، بيانها في الآتي:

۞ أنّ التعريف الذي يجمع أقوال القائلين بقانون الجذب هو أنّ قانونَ الجذب: قانونٌ كوني يجذبُ (يحصل) بموجبه المرءُ إلى حياته كل ما يكرس له انتباهه وطاقته وتركيزه سلبًا وإيجابًا.

۞ هذا القانون يفتقر إلى منهجية البحث العلمي؛ كيف يمكن لنا اختبار خطئه من صوابه؟ فهو لم يستكمل أركان وشروط القانون علميًا.

۞ قانون الجذب هو ترجمة عملية لعقيدة وحدة الوجود، التي هي أصل الفلسفة الشرقية، وتحمّل هذه العقيدة الإنسان المسؤولية الكاملة عن ما يحدث له، فهو مسؤول عن كل ما يعانيه في الحاضر، وهو مسؤول عن كل ما سيحصل له في المستقبل، ويمكنه التحكم التام بالمستقبل وما سيحدث فيه، ومن هنا تظهر علاقته بالقدر.

۞ الإيمان بالقدر ركن من أركان الإيمان، لا إيمان إلا بالإيمان به.

۞ للقدر مراتب أربع لا يتحقق الإيمان بالقدر إلا بالإيمان بها كلها، وهي مرتبة الإيمان بعلم الله المحيط الشامل المطلق، ومرتبة كتابة الله عَزَّوَجَلَّ للمقادير، ومرتبة مشئية الله عَزَّوَجَلَّ وتدخل فيها مشئية العبد، ومرتبة خلق الله للمخلوقات ومنها أفعال العباد.

۞ يتناقض قانون الجذب مع القدر في إنكار وجود الله عَزَّوَجَلَّ، الذي هو إنكارٌ لعلمه المحيط بكل شيء، وجحدٌ لخصائص ربوبيته وأسمائه وصفاته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

۞ يتناقض قانون الجذب مع القدر في إنكار هذا القانون أن الله كتب المقادير، ومن ذلك إنكار اللوح المحفوظ.

۞ يتناقض قانون الجذب مع القدر في إنكار قانون الجذب لمشيئة الله وإثبات مشيئة لا تخضع لمشيئة الله.

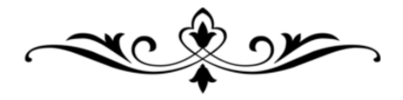
۞ يتناقض قانون الجذب مع القدر في إنكاره أن الله عَزَّوَجَلَّ خلق الكون، وإنكاره لخلق الله عَزَّوَجَلَّ أفعالَ العباد.

۞ ومن توصيات هذا البحث:

۞ على المسلم الحذر كل الحذر من الوافدات غربيِّها وشرقيِّها، وعرض هذه الوافدات على كتاب الله عَزَّوَجَلَّ وسنة نبيه ﷺ وتمحيص هذه الوافدات.

۞ من حفظ الدين التحذير من قانون الجذب وكشف زيفه وتزييف مروجيه.

۞ هذا البحث يتناول فقط جانب تناقض قانون الجذب مع القدر، وإلا فإن قانون الجذب يهدم الدين من جوانب أخرى، كمثل التنظير لوحدة الوجود، وإنكار سائر خصائص الربوبية، والشرك في الألوهية بدعاء غير الله عَزَّوَجَلَّ، كل هذه الجوانب محل بحث ويمكن أن تدرس لبيان الحق وتحذير المسلمين من هذا الضّلال المغلق والمستتر تحت التنمية البشرية وعلوم الطاقة.



فهرس المراجع

- ارسم مستقبلك بنفسك، براين تراسي، مكتبة جرير.
- أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة المنصورة، تأليف الشيخ حافظ بن أحمد الحكمي، دراسة وتحقيق أحمد بن علي علوش مدخلي، ط١، ١٤٢٨هـ١٩٩٨م مكتبة الرشد، الرياض.
- تطبيق قانون الجذب، د.دينا دافيز، مكتبة جرير، ط٢، ٢٠٠٩م.
- الجامع الصحيح المختصر،محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، دار ابن كثير، اليمامة - بيروت - ١٤٠٧ - ١٩٨٧، ط٣، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا.
- خرافة السر، عبدالله بن صالح العجيري، www.islamselect.com/secret
- رسالة إلى أهل الثغر، علي بن إسماعيل أبو الحسن الأشعري، مكتبة العلوم والحكم - السعودية - لبنان - ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م، ط١، تحقيق: عبد الله شاكر المصري.
- سحر اليقين، كلود ام. بريستول، مكتبة جرير، ٢٠١٠م.
- شرح صحيح البخاري، أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال البكري القرطبي، تحقيق: أبي تميم ياسر بن إبراهيم، ط٢، مكتبة الرشد - الرياض ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.

• شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، لأبي عبدالله محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي الدمشقي، ابن القيم، تحقيق محمد بدر الدين النعساني الحلبي، دار الفكر - بيروت، ١٣٩٨هـ.

• الطفرات العلمية الزائفة، عندما يطمس العلم الحقيقي ويسود العلم الزائف، تشارلز إم وين وآرثر دابليو ويجنز، ترجمة: محمد فتحي خضر، كلمات عربية للترجمة والنشر، ط١، ٢٠١١م القاهرة.

• العقيدة الواسطية، لشيخ الإسلام أحمد بن عبدالحليم بن تيمية الحراني، تحقيق محمد بن عبدالعزيز بن مانع، الرئاسة العامة لإدارات البحوث والإفتاء، الرياض، ط٢، ١٤١٢هـ.

• على أبواب الملحمة، رواية، جلسات العلامة عليم الدين، صلاح صالح الراشد، شركة فرانشايز الراشد، ط٢، ١٤٣٠هـ٢٠٠٩م، الكويت.

• غير أي شيء تقريبًا خلال ٢١ يومًا، روث فيشيل، مكتبة جرير، ط١، ٢٠١٠م.

• قانون الجذب، د.صلاح صالح الراشد، مكتبة قرطبة للنشر والتوزيع، ط ٣، ١٤٣٦هـ٢٠١٥م الرياض.

• قانون الجذب، مايكل جيه. لوسيير، مكتبة جرير، ط ا، ٢٠١٥م، السعودية الرياض.

• قانون الجذب النبوي، داود فاضل النهاري، مكتبة خالد بن الوليد للطباعة والنشر، دار الكتب اليمنية، ط١، ١٤٣٦هـ٢٠١٥م.

• القضاء والقدر في ضوء عقيدة الكتاب والسنة ومذاهب الناس، د.عبدالرحمن بن صالح المحمود، ط٢، ١٤١٨هـ١٩٩٧م.

• القوة المطلقة، جيمس لي فالنتين، مكتبة جرير، ط١، ٢٠١٠م.

• كتاب السر، روندا بايرن، مكتبة جرير، ط١٥، ٢٠١٥م، السعودية- الرياض.

• ما وراء التفكير الإيجابي، د.روبرت أنتوني، مكتبة جرير، ط١، ٢٠٠٥م.

• مجموع الفتاوى الشرعية في حكم البرمجة اللغوية العصبية وتطبيقات الطاقة الكونية، جمع وترتيب خلود عبدالرحمن عبدالله السالم، تقديم د.محمد الحمود النجدي، ط١، الكويت ٢٠١٤م.

• المذاهب الفلسفية الإلحادية الروحية وتطبيقاتها المعاصرة، تأليف: فوز بنت عبداللطيف كردي أستاذ العقيدة والمذاهب المعاصرة بجامعة الملك عبدالعزيز.

• مفتاح لكل الأبواب، تشارلز إف. هانيل، مكتبة جرير، ط٢٠١٠،١م.

• المنطق الحديث ومناهج البحث، د.محمود قاسم، دار المعارف - القاهرة ط٥، ١٩٦٧م.

• منهج البحث بين التطبيق والتنظير، د.حامد طاهر، دار النصر للنشر والتوزيع بجامعة القاهرة.

❁ المقالات:

• مقال خالد الغنامي، صحيفة الشرق المطبوعة العدد (٧٩٨) صفحة(١٢) بتاريخ(٩/ ٢/ ٢٠١٤م).

• مقال فيصل علي الكاملي مجلة البيان عدد ٣٠٩ جمادى الأولى ١٤٣٤هـ مارس-إبريل ٢٠١٣م.

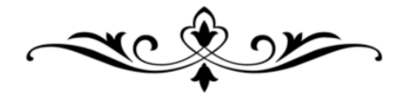
- http://alfowz.com/topic.php?action=topic&id=92
- https://saaid.net/Doat/mubarak/27.htm
- https://www.facebook.com/note.php?note_id=10151936778415629
- http://www.bugnah.net/Articles.aspx?id=147.
- http://hubpages.com/education/The-Law-of-Attraction-is-Wrong
- http://4talal.blogspot.com/2014/01/blog-post.html

❁ المراجع الأجنبية:

- Annie Besant, Popular Lectures on Theosophy, 2nd Edition (India: The Theosophist Office, 1912(
- Assraf. John, Having it all.
- Davis, Deanna, Living with intention .
- The Secret. Byrne, Rhonda.

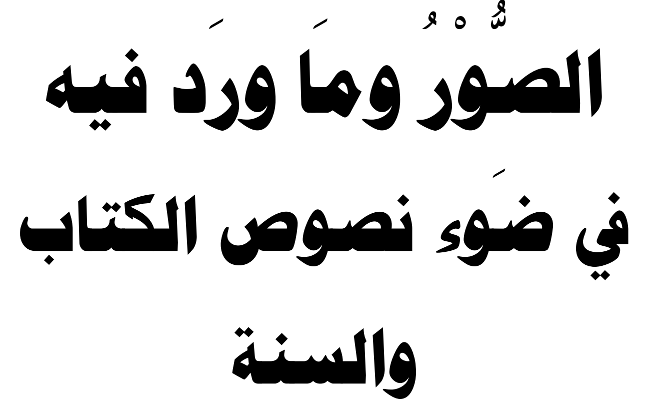
❁ المواقع الالكترونية:

- http://www.maryanneradmacher.net
- https://www.deepakchopra.com
- https://www.heartmath.org
- https://www.youtube.com/watch?v=ob9FeKGaH_Q
- https://www.youtube.com/watch?v=PUoHwn7so2Q
- www.abraham.hicks.com
- www.dreamcoach.com
- www.emofree.com
- www.ingridagnew.com
- www.sedona.com
- www.thesecret.tv
- www.wealthbeyondreason.com



فهرس الموضوعات





الصُّوْرُ ومَا ورَد فيه في ضَوء نصوص الكتاب والسنة

أ. د. ذياب بن مدحل العلوي

أكاديمي سعودي - أستاذ، كلية الدعوة وأصول الدين بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

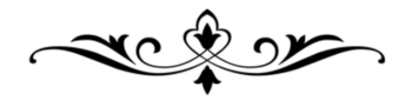
ملخص البحث

جاء البحث في مقدمة، وسبعة مباحث، بيّنت المقدمة أهمية الإيمان باليوم الآخر عمومًا، والإيمان بالنفخ في الصور على وجه الخصوص. وعرّف المبحث الأول النفخ في الصور في بأنه: قرن أو بوق عظيم ينفخ فيه يوم القيامة. وجاء في المبحث الثاني أن الذي ينفخ في الصور ملك من ملائكة الرحمن، وجاءت تسميته في صحيح السنة بصاحب الصور، وصاحب القرن، ولم يصح تسميته بإسرافيل، والله أعلم. وتحدّث المبحث الثالث عن وقت النفخ في الصور وبيّن أن النفخ في الصور -سواء نفخ الصعق أو نفخ البعث- لا يكون إلا يوم الجمعة، من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس، والله أعلم أي جمعة هي. وبيّن المبحث الرابع أن الصحيح أن الصور ينفخ فيه نفختان: نفخة الصعق، ونفخة البعث، وذهب بعض أهل العلم إلى أنها ثلاث نفخات، وقيل: بل أربع. وأوضح المبحث الخامس أن المدة التي تكون بين النفختين هي ما جاء في حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: (ما بين النفختين أربعون)، ولم يصح وراء هذا شيء. وجاء المبحث السادس مبيّنًا كيفية النفخ في الصور، وأنه يكون مع النفخ الأول في الصور نقر فيه؛ لتكون الصيحة أهدّ وأعظم، ويكون مع النفخ الأول في الصور فزع أيضًا، ويكون في النفخة الأولى نوع طول، وبداية أمرها لا يسمعها كل الناس بل بعضهم، فأول أمرها لا يكاد يسمعها الناس إلا بالاستماع لها، ثم لا تزال تعظم النفخة، ويزداد الصوت؛ فإذا تكاملت النفخة صعق الناس من صوتها

أو سماعهم آخر أمرهم. أما النفخة الثانية فكما أخبر الله عَزَّوَجَلَّ عنها في قوله: ﴿ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ﴾ [الزمر: ٦٨]، فبمجرد النفخة الثانية يقوم الناس لرب العالمين. وبيّن المبحث السابع أن الله تعالى يُنزل بين النفختين عَزَّوَجَلَّ مطرًا ضعيفًا صغير القطر، فينبت الناس من هذا المطر كما ينبت البقل، وذلك أن ابن آدم إذا مات بلي كله إلا عجب الذنب الذي منه ينبت، فيصبح الناس أجسادًا بلا أرواح، حتى يأذن الله عَزَّوَجَلَّ بالنفخ في الصور النفخة الثانية فتعاد كل روح إلى بدنها الذي كانت فيه في الدنيا، ويستثنى من هذا الأنبياء.

أ. د. ذياب بن مدحل العلوي

diyabmedhel@gmail.com



As-Sour, and that which has been mentioned about it in the light of the texts of the Qur'an and the Sunnah

Dr. Dhiyab bin Medhel al-Alawi

Saudi Academic, Professor, at the Faculty of Da'wah and Usul ud-Din, in the Islamic University of Madinah

Abstract

This research consist of an introduction and seven chapters. In the introduction, the importance of the belief in the Last Day was mentioned generally and *as-Sour* specifically. I defined *as-Sour* in the first chapter that it is: "a great horn or a trumpet that will be blown into on the Day of Resurrection".

The second chapter mentions that the one who will blow in the horn is one of the angels of the Most Gracious. The name of the angel is *Sahib as-Sour* or *Sahib al-Qarn*. No authentic *hadith* mentions that his name is *Israfil*, and Allah knows best.

The content of the third chapter was the time of the blowing in the horn and that the blowing in the horn (the blowing that makes people lose consciousness and the blowing for resurrection) will only occur on a Friday, between *Fajr* until sunrise. Allah knows best which Friday it will be.

I explained in the fourth chapter that the most correct opinion amongst the scholars is that the blowing will occur two times: the blowing that makes people lose consciousness and the blowing for resurrection. Some of the scholars

considered it to be three times and others four times.

I clarified in the fifth chapter that the interval between each blowing, and that is mentioned in a *hadith* narrated by Abu Hurreira ﵁ that the prophet ﷺ said: "The interval between each blowing is forty". There is no other authentic *hadith* about that subject.

The sixth chapter explained how the blowing in the horn would occur. The first blowing will have a whistling sound in it, so the outcry will be more devastating and greater. The first blow will be terrifying too and it will continue for a long time. Not everybody will hear it in the beginning, only some people. People will only hear it by really listening in the beginning, then the blowing will be louder and louder and the sound will be greater. People will lose consciousness when the blowing is completed by its sound or hearing when it is completed.

Allah has informed about the second blowing when he said: "*Then it will be blown again, and at once they will be standing, looking on*" [az-Zumar: 68].

The people will stand up in front of the Lord of all Worlds when the second blow will occur.

The seventh chapter explained that Allah will make a small amount of rain with small raindrops fall down between each blowing. People will grow up from the earth like herbs. The reason for that is that everything from the offspring of Adam will perish except for the sacrum, and they will grow from that sacrum. People will become bodies without souls until Allah permits the second blowing in the horn, so every soul can come back to its body that it had in this world, and Allah will exclude this from the prophets.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه وأتباعه؛ بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد؛ فقد تنوعت نصوص الكتاب والسنة في الدلالة على عظيم مكانة الإيمان باليوم الآخر من الإيمان، وسمو منزلته، وعلو رفعته، فأخبرت النصوصُ أن الإيمان باليوم الآخر من خصال البر التي من يفعلها فهو من الذين صدقوا ومن المتقين، كما في قوله تعالى: ﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ ۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴾ [البقرة: ١٧٧].

وأخبرتْ أنّ الإيمان باليوم الآخر أحد أركان الإيمان العظام، وأصوله الكبار؛ التي لا يتم إيمان العبد إلا بها، ولا يكمل إيمانه إلا بإتمامها، يدل له جواب رسول الله ﷺ حين سأله جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ عن الإيمان، فأجاب: (أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر. قال: صدقت)(١).

وأخبرتْ أن الرسولَ ﷺ والمؤمنين آمنوا بجميع ما أنزل إليهم من ربهم؛ الذي منه: الإيمان باليوم الآخر، قال تعالى: ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ

(١) رواه مسلم، كتاب الإيمان، ص (٢٤ - ٢٥)، رقم: (٩٣)؛ من حديث عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَاۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ [البقرة: ٢٨٥].

وأمر الله عَزَّوَجَلَّ المؤمنين أمرَ وجوب بالإيمان بالله، ورسله، وكتبه، ثم أخبر أنّ من يكفر بجملة أمور -منها الكفر باليوم الآخر- فقد ضل ضلالًا بعيدًا، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُۚ وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴾ [النساء: ١٣٦].

هذا وإنّ من أولِ أحداث اليوم الآخر وبداياته: النفخَ في الصور: نفخة الصعق المؤذنة بانتهاء الدنيا، ثم نفخة البعث التي يقوم الناس فيها للحساب والجزاء، وما يعقبه من دخول الناس الجنةَ والنارَ، فآثرت أن أكتب فيه جهدي، باذلًا وُسعي، متتبعًا آيات الكتاب، وأحاديث النبي المختار ﷺ، تحت عنوان: الصور وما ورد فيه: في ضوء نصوص الكتاب، والسنة

فجاء البحث بعد الكتابة والتمحيص، والإعادة والتدقيق؛ في سبعة مباحث:

المبحث الأول: تعريف النفخ في الصور: وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف النفخ لغة.

المطلب الثاني: تعريف الصور لغة.

المطلب الثالث: تعريف الصور اصطلاحًا.

المبحث الثاني: اسم الملك الذي ينفخ في الصور.

المبحث الثالث: وقت النفخ في الصور.

المبحث الرابع: عدد النفخات في الصور.

المبحث الخامس: المدة التي تكون بين النفختين.

المبحث السادس: كيفية النفخ في الصور.

المبحث السابع: الحوادث بين النفختين.

سائلًا الله عَزَّوَجَلَّ الإعانة والتوفيق، والهداية والسداد، ثم القبول وحسن الثواب، في الدنيا، ويوم المعاد.

وصلى الله وسلم على عبده ونبيه ورسوله محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.



المبحث الأول
تعريف النفخ في الصور

المطلب الأول
تعريف النفخ لغةً

النفخ من: نفخ، ونَفَّخَ، ينفخ فيه، ونفخه لغة(١)، نفخًا، وهو منفاخ، ونَفِيخ كأمير(٢)، والنفخ معروف ومعلوم لدى الجميع، وهو: نفخ الريح والهواء من الفم، أو غيره، قال الليث: "النفخ معروف"(٣)، فلم يعرّفه إلا بأنه معلوم.

ويقول الفراهيدي: "نفخ: النفخ معروف، تقول: نفخته، فانتفخ، المنفاخ: ما ينفخ به الإنسان في النار وغيرها، والنَّفِيخ: الموكل بنفخ النار"(٤).

ويقول العظيم آبادي: "النفخ هو: إرسال الهواء من الفم بقوة"(٥).

ويقول الراغب: "النفخ: نفخ الريح في الشيء، ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ﴾ [الأنعام: ٧٣]، ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ﴾ [الكهف: ٩٩]... ومنه: نفخ الروح في النشأة الأولى"(٦).

---

(١) انظر: الصحاح ص (١٠٥٧).

(٢) انظر: تاج العروس (٧/ ٣٥٩).

(٣) تهذيب اللغة (٤/ ٣٦٢٦)، حتى إن ابن فارس لما أراد إرجاع النفخ إلى أصله أرجعه إلى نفسه أولًا، فقال في معجم مقاييس اللغة ص (١٠٠٢): "نفخ: النون والفاء والخاء؛ أصل صحيح، يدل على انتفاخ، وعلو".

(٤) العين (٤/ ٢٧٧).

(٥) عون المعبود (١/ ٢٢٨).

(٦) المفردات ص (٥٠٢).

ويقول الفيروز آبادي: "نفخ بفمه: أخرج منه الريح، كنَفَّخَ... والنَّفِيخ: الموكل بنفخ النار، والمنفاخ: آلته... وبه نفخة، ويثلَّث؛ أي: انتفاخ في البطن "(١).

ومنه: ما جاء في حديث أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: (بينما أنا نائم رأيت في يدي سوارين من ذهب، فأهمّني شأنُهما، فأُوحي إليَّ في المنام: أن انفخهما، فنفختُهما، فطارا، فأولتهما كذّابين يخرجان بعدي، فكان أحدهما: العنسي، والآخر: مسيلمة الكذاب، صاحب اليمامة)(٢).

يقول ابن الأثير: "أي: ارمهما، وألقهما، كما تنفخ الشيء إذا دفعته عنك "(٣).

المطلب الثاني
تعريف الصور لغةً

الصور في اللغة: البوق، والقرن الذي ينفخ فيه(٤)، وهو معروف، يقول الجوهري: "الصور: القرن... ومنه قوله تعالى: ﴿يَوۡمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ﴾ [النبأ:

---

(١) القاموس المحيط ص (٢٦١).

(٢) البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، ص (٦٠٨)، رقم: (٣٦٢١)، واللفظ له، ومسلم، كتاب الرؤيا، باب في تأويل الرؤيا، ص (١٠٠٧)، رقم: (٥٩٣٥).

(٣) النهاية في غريب الحديث ص (٩١٧).

(٤) يقول الفيروزآبادي في القاموس المحيط ص (٤٢٧): "الصور... بالضم: القرن ينفخ فيه"، وانظر: تفسير ابن جرير (١٠/ ٥).

١٨]"[١]، وحكى ابن قتيبة: أن الصور: القرن، في لغة قوم من أهل اليمن[٢].

ومادة (صور) تدخل في كلمات كثيرة في العربية، متباينة المعاني، لا يجمعها قياس، ولا اشتقاق، إلا بعضًا منها مما يدور على معنى الميل والإمالة، تقول: صَوِرَ، يصْوَرُ؛ إذا مال، وصُرْتَ الشيء: أملتَه إليك.

يقول ابن فارس: "الصاد والواو والراء كلمات كثيرة متباينة الأصول، وليس هذا الباب بباب قياس، ولا اشتقاق...، ومما ينقاس منه قولهم: صَوِرَ، يصْوَرُ؛ إذا مال، وصُرت الشيء أَصُورُه، وأَصَرتُه؛ إذا: أملته إليك، ويجيء قياسه: تصوّر، لما ضُرب، كأنه مال وسقط، فهذا هو المنقاس، وسوى ذلك فكل كلمة منفردة بنفسها"[٣].

وعليه فبالنظر إلى لفظ (الصور) بمعنى: البوق؛ الذي ينفخ فيه، فإنه لا قياس فيه، ولا اشتقاق، وبالنظر إلى ما يحصل حين النفخ في الصور من إمالة الخلق أعناقَهم واستماعهم لصوته، فهو من القياس، يقول ابن فورك: "النفخ في الصور كالنفخ في البوق، والصور: قرن يُنفخ فيه، فيخرج من جوفه صوت عظيم، يميل العباد إليه؛ لأنه كالداعي إلى نفسه، أُخذ من: الميل، يقال: صاره، وصوره صورًا؛ إذا: أماله، ومنه: ﴿فَصُرۡهُنَّ إِلَيۡكَ﴾[البقرة: ٢٦٠]

---

(١) الصحاح ص (٦٠٨).

(٢) يقول ابن قتيبة في غريب القرآن (٢٦): "وقال غيره: الصور: القرن؛ بلغة قوم من أهل اليمن"ا.هـ.

(٣) معجم مقاييس اللغة ص (٥٥٧).

أي: أمِلهنَّ إليك[١]"[٢].

وجاء من حديث عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا الطويل أنه سمع النبي ﷺ يقول: (ثم ينفخ في الصور فلا يسمعه أحد إلا أصغى ليتًا، ورفع ليتًا، فأول من يسمعه رجل يلوط حوض إبله)[٣].

فبدايات النفخ في الصور تدعو الناس للاستماع إليه.

وفيه أيضًا: دعوة الخلق للرجوع إلى الله عَزَّوَجَلَّ، وقد قال تعالى في النفخة الثانية: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ بِأَمْرِهِۦۚ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ إِذَآ أَنتُمْ تَخْرُجُونَ﴾ [الروم: ٢٥].

وإنما تكون دعوتهم بالنفخ في الصور، يقول الشوكاني: "هذه الدعوة هي: نفخة إسرافيل الآخرة في الصور"[٤].

ويقول الشنقيطي: "هذه الدعوة بالنفخة الثانية"[٥].

---

(١) يقول ابن عطية في تفسيره ص (٢٤٠) في قوله: ﴿فَصُرْهُنَّ﴾: "قد تأول المفسرون اللفظة بمعنى: التقطيع، وبمعنى: الإمالة".

(٢) تفسير ابن فورك (٢/ ١٩٦).

(٣) مسلم، كتاب الفتن، باب في خروج الدجال ومكثه في الأرض، ص (١٢٧٤)، رقم: (٧٣٨١).

(٤) فتح القدير (٤/ ٢٢٠).

(٥) أضواء البيان (٦/ ٤٣١).

المطلب الثالث
تعريف الصور اصطلاحًا

جاء من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال: ما الصور؟ قال: (قرنٌ يُنفخ فيه)(١).

وقال ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (الصور كهيئة القرن؛ يُنفخ فيه)(٢).

وقال مجاهد: (الصور كهيئة البوق)(٣).

---

(١) الترمذي، كتاب صفة القيامة، باب ما جاء في شأن الصور، ص (٥٥٣)، رقم: (٢٤٣٠)، وقال: "حسن صحيح"، واللفظ له، وأبو داود، كتاب السنة، باب ذكر البعث، والصور، ص (٦٧٠)، رقم: (٤٧٤٢)، وابن حبان (١٦/ ٣٠٣)، رقم: (٧٣١٢)، وقال محققه: "إسناده صحيح"، والحاكم (٢/ ٤٧٣)، وقال: "صحيح الإسناد"، ووافقه الذهبي، وأورده الألباني في السلسلة الصحيحة (١٠٨٠).

(٢) الطبراني في الكبير (٩/ ٣٥٣)، وابن أبي الدنيا في الأهوال ص (٣٤)، وقال ابن حجر في المطالب العالية (١٨/ ٤٩٩): "صحيح، موقوف"، وقال البوصيري في إتحاف الخيرة (٨/ ١٤٧): "رواه مسدد موقوفًا، ورواته ثقات".

(٣) رواه ابن جرير في تفسيره (١٠/ ٥) و(١٢/ ٣٠٤)، وسنده صحيح كما في الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور (٤/ ٥٩٩)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٩/ ٢٩٢٩)، وذكره البخاري في صحيحه ص (١١٢٩)، وقال ابن حجر في تغليق التعليق (٥/ ١٧٩): "أما قول مجاهد فقال الفريابي في تفسير سورة النمل: حدثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قوله: ﴿وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ﴾ [النمل: ٨٧] قال: "كهيئة البوق"، وقال السيوطي في الدر المنثور (٦/ ٩٧): "وأخرج الفريابي، وعبد بن حميد، وابن أبي حاتم؛ عن مجاهد قال: "الصور كهيئة البوق".

والذي يظهر -والله أعلم- أنه صور عظيم، فقد وكّلَ الله عَزَّوَجَلَّ به ملكًا، وكلُّ ملَكٍ من ملائكة الرحمن عظيمٌ، ثم بمجرد النفخ فيه يحيي الله عَزَّوَجَلَّ الخلائق، أو يميتهم، مما يدل على عظمة الصور.

وعليه فالصور اصطلاحًا: قرن أو بوق عظيم ينفخ فيه يوم القيامة.

والذي يظهر -والله أعلم- أن الصور مخلوق اليوم؛ لحديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: (وكيف أنعم[1] وصاحبُ القرنِ قد التقم القرنَ، واستمع الإذن متى يؤمر بالنفخ فينفخ)، فكأن ذلك ثقل على أصحاب النبي ﷺ، فقال لهم: (قولوا: حسبنا الله ونعم الوكيل،

---

(١) يقول المباركفوري في تحفة الأحوذي (٧/ ١٦٣): "قوله: (وكيف) كذا في النسخ الحاضرة بالواو، قيل: كيف، وأخرجه في تفسير سورة الزمر بلفظ: (كيف أنعم...) إلخ بدون الواو، وهو الظاهر، (أنعم)، أي: أفرح، وأتنعم، من: نعم عيشه، كفرح: اتسع ولان، كذا في المصباح، وفي النهاية: هو من: النَّعمة -بالفتح-، وهي: المسرة، والفرح، والترفه، (وصاحب القرن قد التقم القرن)؛ أي: وضع طرف القرن في فمه، (واستمع الإذن متى يؤمر بالنفخ فينفخ)، وفي رواية الترمذي في التفسير: (وحنى جبهته، وأصغى سمعه، ينتظر أن يؤمر أن ينفخ)، والظاهر أن كلًّا من الالتقام والإصغاء على الحقيقة، وأنه عبادة لصاحبه، بل هو مكلف به، وقال القاضي رَحِمَهُ اللَّهُ معناه: كيف يطيب عيشي، وقد قرب أن ينفخ في الصور، فكنى عن ذلك بأن صاحب الصور وضع رأس الصور في فمه، وهو مترصد مترقب؛ لأن يؤمر فينفخ فيه" ا.هـ.

قال السندي في حاشية المسند (١/ ٥٤٥): "قوله: (كيف أنعم) من: النَّعمة -بالفتح-، وهي: المسرة والفرح والترفه، والمعنى: كيف يطيب عيشي وقد قرب أن ينفخ في الصور؟ فكنى عن ذلك بأن صاحب الصور وضع رأس الصور في فمه، وهو مترصد، مترقب لأن (يؤمر فينفخ) فيه، (وحنى): عطف".

على الله توكلنا)[١].

فالله عَزَّوَجَلَّ وكّل بالصور ملكًا، والملك قد التقم الصور ينتظر متى يؤمر بالنفخ، يقول الألوسي في الصور: "وهو مخلوق اليوم، فقد أخرج الترمذي وحسنه عن أبي سعيد الخدري..."[٢]، ثم ذكر الحديث.

وذهب أبو عبيدة معمر بن المثنى، والحسن البصري، وقتادة، والكلبي؛ إلى أن الصور بمعنى: الصُّوَر، جمع: صورة، والمقصود بالنفخ في الصور: النفخ في الصورة، فتحيا بإذن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ[٣].

---

(١) رواه الترمذي، كتاب صفة القيامة، باب ما جاء في شأن الصور، ص (٥٥٣ - ٥٥٤)، رقم: (٢٤٣١)، وقال: "حسن"، واللفظ له، والبغوي في شرح السنة (٤٢٩٨)، وابن حبان (٣/ ١٠٥)، رقم: (٨٢٣)؛ من حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

ورواه أحمد في المسند (٥/ ١٤ - ١٤٥)، رقم: (٣٠٠٨)، وقال محققوه: "حسن لغيره، وهذا إسناد ضعيف لضعف عطية، وهو ابن سعد بن جنادة العوفي "، والنسائي في الكبرى (١١٠١٦)، والحاكم في المستدرك (٤/ ٦٠٣)، وسكت عنه الحاكم، وقال الذهبي: "عطية ضعيف "؛ من حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

ورواه الحاكم في المستدرك (٤/ ٦٠٣)، وقال: "لم نكتبه من حديث الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي سعيد إلا بهذا الإسناد، ولولا أن أبا يحيى التيمي على الطريق لحكمت للحديث بالصحة على شرط الشيخين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، ولهذا الحديث أصل من حديث زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ"، وقال الذهبي: "أبو يحيى واه"؛ من حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

والحديث أورده الألباني في السلسلة الصحيحة (١٠٧٩).

(٢) تفسير الألوسي (١١/ ٤٥).

(٣) انظر: فتح الباري لابن حجر (١١/ ٣٧٥)، وتفسير الطبري (١٠/ ٦)، وزاد المسير ص =

وقرأ معاذ القارئ، وأبو مجلز، وأبو المتوكل، والحسن البصري؛ قوله تعالى: ﴿فِي ٱلصُّورِ﴾، بفتح الواو؛ أي: الصُّوَر، على أنه جمع: صورة[١].

والمعنى: أن المقصود بالصُّور الصورة، والمقصود بالنفخ في الصور هو: حياة الصورة التي هي الجسد، بنفخ الروح فيه.

قالوا: والصُّوْر -بسكون الواو-: جمع صورة، كالسُّور جمع سورة، والصُّوف جمع صوفة.

وهذا القول إن كان المراد منه أنّ الصُّور سببٌ لعود الأرواح في صورها؛ أي: أجسادها، فالأمر قريب؛ إذ "على هذا فالنفخ يقع في الصور أولًا؛ ليصل النفخ بالروح إلى الصور، وهي: الأجساد، فإضافة النفخ إلى الصور الذي هو القرن حقيقة، وإلى الصور التي هي الأجساد مجاز"[٢].

يقول البغوي: "الصور قرن ينفخ فيه إسرافيل، وقال الحسن: الصور هي القرن، وأوّلَ بعضُهم كلامه: أن الأرواح تجمع في القرن، ثم ينفخ فيه، فتذهب الأرواح إلى الأجساد فتحيا بالأجساد"[٣].

=

(٤٤٨)، وشرح مشكل الآثار للطحاوي (١٣/ ٣٧٨)، والتذكرة للقرطبي (١/ ٤٨٧)، ومعاني القرآن لأبي جعفر النحاس (٦/ ١٩٢).

(١) انظر: زاد المسير ص (٤٤٨)، واتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر لأحمد بن محمد، الشهير بالبناء، ص (٢٦٦).

(٢) فتح الباري لابن حجر (١١/ ٣٧٥).

(٣) تفسير البغوي ص (٩٧٠).

وهذا الذي يظهر من كلامهم، وهو الظن بهم، لذا قال الألوسي بعد أن ذكر القولين في الصور: "والكلام في الوجهين على حقيقته"[١].

ويقول الرازي: "قوله: ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ﴾ [الأنعام: ٧٣]، ولا شبهة أن المراد منه يوم الحشر، ولا شبهة عند أهل الإسلام أن الله -سبحانه- خلق قرنًا ينفخ فيه ملَكٌ من الملائكة، وذلك القرن يسمى بالصور على ما ذكر الله -تعالى- هذا المعنى في مواضع من الكتاب الكريم، ولكنهم اختلفوا في المراد بالصور في هذه الآية على قولين؛ **القول الأول**: أن المراد منه ذلك القرن الذي ينفخ فيه، وصفته مذكورة في سائر السور، **والقول الثاني**: أن الصُّور جمع: صورة، والنفخ في الصور عبارة عن النفخ في صور الموتى"[٢].

وإن كان المراد به نفي الصور الذي ينفخ فيه يوم القيامة وإنكاره؛ فهو متعقب بعدة أمور؛ أهمها:

الأمر الأول: أنه قول مخالف لصريح النص من السنة المطهرة، فقد جاءت الأحاديث بأن الصور قرن ينفخ فيه يوم القيامة.

يقول ابن جرير بعد أن ذكر القولين في الصور: "الصواب من القول في ذلك عندنا: ما تظاهرت به الأخبار عن رسول الله ﷺ أنه قال: (إن إسرافيل قد التقم الصور وحنى جبهته، ينتظر متى يؤمر فينفخ)، وأنه قال: (الصور

---

(١) تفسير الألوسي (١١/ ٤٦).

(٢) تفسير الرازي (١٣/ ٢٨).

قرن ينفخ فيه)"(١).

وقال البغوي: "الصور: قرن ينفخ فيه... وقال أبو عبيدة: الصور هو الصور، وهو جمع: الصورة، وهو قول الحسن، والأول أصح، والدليل عليه ما أخبرنا... "(٢)، ثم ذكر بعض الأحاديث.

ويقول ابن الأثير: "وفيه ذكر (النفخ في الصور) هو القرن الذي ينفخ فيه إسرافيل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ عند بعث الموتى إلى المحشر، وقال بعضهم: إن الصُّور جمع: صورة؛ يريد: صور الموتى ينفخ فيها الأرواح، والصحيح الأول؛ لأن الأحاديث تعاضدت عليه، تارة بالصور، وتارة بالقرن"(٣).

ويقول القرطبي بعد أن ذكر القولين في الصور: "والصحيح أن (الصُّور) بإسكان الواو: القرن، جاء بذلك التوقيف عن رسول الله ﷺ، وذلك معروف في كلام العرب"(٤).

ويقول ابن كثير: "الصور كما جاء في الحديث: (قرن ينفخ فيه)، والذي ينفخ فيه إسرافيل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ... والأحاديث فيه كثيرة"(٥).

ويقول الألوسي: "الصور قرن ينفخ فيه، كما ثبت في الأحاديث، والله -

---

(١) تفسير الطبري (٥/ ٢٣٧ - ٢٣٨).

(٢) تفسير البغوي ص (٤٢٧).

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ص (٥٢٤).

(٤) تفسير القرطبي (١٥/ ٢٩).

(٥) تفسير ابن كثير (٩/ ١٩٨).

تعالى- أعلم بحقيقته، وقد فُصّلت أحواله في كتب السنة، وصاحبه إسرافيل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ على المشهور"(١).

الأمر الثاني: أن هذا مخالف لقوله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ﴾ [الزمر: ٦٨]؛ من أوجه ثلاثة:

الأول: أنه ذكر النفخ في الصور في الآية مرتين، والنفخ في الأجساد التي هي الصور لا يكون يوم القيامة إلا مرة واحدة.

الثاني: أنه لو كان المراد النفخ في الصورة لقال: ثم نفخ فيها، أو فيهن، ولم يقل: ﴿فِيهِ﴾.

قال ثعلب: "الأجود أن يكون الصور: القرن؛ لأنه قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ﴾، ثم قال: ﴿ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ﴾، ولو كان الصور، كان: ثم نفخ فيها، أو فيهن، وهذا يدل على أنه واحد، وظاهر القرآن يشهد أنه ينفخ في الصور مرتين"(٢).

ويقول القرطبي: "ليس الصُّور جمع: صورة، كما زعم بعضهم؛ أي: ينفخ في صور الموتى، بدليل الأحاديث المذكورة، والتنزيل يدل على ذلك، قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ﴾، ولم يقل: فيها، فعلم أنه ليس جمع: صورة...، وأيضًا: لا ينفخ في الصور للبعث مرتين، بل ينفخ مرة واحدة،

---

(١) تفسير الألوسي (٥/ ٢٧٨).

(٢) زاد المسير ص (٤٤٨).

فإسرافيل عَلَيْهِ السَّلَامُ ينفخ في الصور الذي هو: القرن، والله -سبحانه- يحيي الصُّوَر، فينفخ فيها الروح"(١).

الثالث: أن النفخ في الصُّوَر -جمع: صورة- إنما يكون في النفخة الثانية، أما النفخة الأولى فلا تكون إلا في الصُّور؛ بمعنى: البوق، أو القرن، وللإماتة، يقول ابن عطية: "ذكر تعالى النفخ في الصور؛ ليصعق الأحياء من أهل الدنيا والسماء...، و(صعق) في هذه الآية معناه: خرَّ ميتا، و(الصُّور): القرن، ولا يتصوَّر هنا غير هذا، ومن يقول: الصور جمع: صورة، فإنما يتوجه قوله في نفخة البعث"(٢).

الأمر الثالث: أن قولهم: إن الصور جمع صورة، مثل سور جمع سورة، وصوف جمع صوفة خطأ، فهذه الكلمات التي ذكروها ليست بجموع، وإنما هي أسماء جموع، يفرق بينها وبين واحدتها بالتاء، يقول الأزهري: "أخبرني المنذري عن أبي الهيثم أنه قال في قول الله: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ﴾ [الزمر: ٦٨]: اعترض قوم فأنكروا أن يكون الصور قرنًا، كما أنكروا العرش، والميزان، والصراط، وادَّعوا أن الصُّور جمع: الصورة، كما أن الصوف جمع: الصوفة، والثوم جمع: الثومة، ورووا ذلك عن أبي عبيدة.

قال أبو الهيثم: وهذا خطأ فاحش، وتحريف لكلم الله عن مواضعها؛ لأن الله جل وعز قال: ﴿وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ﴾ [غافر: ٦٤]، بفتح

---

(١) التذكرة للقرطبي (١/ ٤٨٧ - ٤٨٨)، وانظر: تفسير القرطبي (٧/ ٥٦).

(٢) تفسير ابن عطية ص (١٦٢٥).

الواو، ولا نعلم أحدًا من القراء قرأها: فأحسن صُوْركم[١].

وكذلك قال الله: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ﴾ [الزمر: ٦٨]، فمن قرأها: ونفخ في الصُّوَر[٢]، أو قرأ: فأحسن صُوْركم[١]، فقد افترى الكذب، وبدّل كتاب الله، وكان أبو عبيدة صاحب أخبار وغريب، ولم يكن له معرفة بالنحو.

وقال الفراء: كل جمع على لفظ الواحد الذَّكَر سبق جمعُه واحدته، فواحدته بزيادة هاء فيه، وذلك مثل: الصوف، والوبر، والشعر، والقطن، والعشب، فكل واحد من هذه الأسماء اسم لجميع جنسه، فإذا أفردت واحدته زيدت فيها هاء؛ لأن جميع هذا الباب سبق واحدته، ولو أن الصوفة كانت سابقة للصوف لقالوا: صوفة وصوف، وبسرة وبسر، كما قالوا: غرفة وغرف، وزلفة وزلف.

وأما الصور: القرن؛ فهو واحد لا يجوز أن يقال: واحدته: صورة، وإنما تجمع صورة الإنسان صورًا؛ لأن واحدته سبقت جمعه... قلت: قد احتج أبو الهيثم فأحسن الاحتجاج، ولا يجوز عندي غير ما ذهب إليه، وهو قول أهل السنة والجماعة، والدليل على صحة ما قالوا: أن الله -جل وعز- ذكر تصويره الخلق في الأرحام قبل نفخ الروح، وكانوا قبل أن صوّرهم نطفًا، ثم علقًا، ثم مضغًا، ثم صورهم تصويرًا، فأما البعث فإن الله -جل وعز- ينشئهم كيف شاء، ومن ادعى أنه يصورهم ثم ينفخ فيهم فعليه البيان، ونعوذ بالله من الخذلان"[٣].

---

(١) يعني: بسكون الواو.

(٢) يعني: بفتح الواو.

(٣) معجم تهذيب اللغة (٢/ ١٩٦٠).

الأمر الرابع: أن طريقة القرآن أن النفخ في الروح يضيفه الله عَزَّوَجَلَّ إلى نفسه، أما النفخ في الصور فلا يضيفه إلى نفسه عَزَّوَجَلَّ؛ مما يرجح أن المراد بالنفخ في الصور هو النفخ في القرن، يقول الرازي بعد أن نقل قول أبي الهيثم الذي نقلنا قوله آنفًا: "ولا يجوز عندي غير ما ذهب إليه، وأقول: ومما يقوي هذا الوجه: أنه لو كان المراد نفخ الروح في تلك الصور لأضاف تعالى ذلك النّفخَ إلى نفسه؛ لأنّ نفخ الأرواح في الصور يضيفه الله إلى نفسه، كما قال: ﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى ﴾ [الحجر: ٢٩]، وقال: ﴿ فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا ﴾ [الأنبياء: ٩١]، وقال: ﴿ ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ﴾ [المؤمنون: ١٤]. وأما نفخ الصور بمعنى: النفخ في القرن، فإنه تعالى يضيفه لا إلى نفسه، كما قال: ﴿ فَإِذَا نُقِرَ فِى ٱلنَّاقُورِ ﴾ [المدثر: ٨]، وقال: ﴿ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴾ [الزمر: ٦٨]، فهذا تمام القول في هذا البحث، والله أعلم بالصواب"(١).

الأمر الخامس: أن قراءة الحسن غير ثابتة، فقد أنكرها بعض أهل العلم، وعلى تقدير ثبوتها فتحمل على تفسير النبي ﷺ. يقول النحاس: "قوله جل وعز: ﴿ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ ﴾ [الزمر: ٦٨] في معناه قولان؛ **أحدهما**: أنه روي عن النبي ﷺ أنه سئل عن الصور فقال: (هو قرن ينفخ فيه)، وروى معمر عن قتادة في قوله: ﴿ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ ﴾ قال: في صور الناس أجمعين، قال أبو جعفر: هذا ليس بمعروف، والمستعمل في جمع صورة: صوَر، ولم يقرأ

---

(١) تفسير الرازي (١٣/ ٢٩).

أحد: ونفخ في الصُّوَر "[١].

وذهب بعضهم إلى أن الصُّور ليس على حقيقته، وإنما هو كناية عن خروج الناس من قبورهم لأرض المحشر، يقول الألوسي ضمن تعداده الأقوالَ في الصُّور: "وقيل: في الكلام استعارة تمثيلية، شبه هيئة انبعاث الموتى من القبور إلى المحشر إذا نودوا بالقيام بهيئة قيام جيش نفخ لهم في المزمار المعروف، وسيرهم إلى محل عين لهم"، ثم رده بقوله: "وارتكاب التأويل بجعل الكلام من باب التمثيل ظاهر في إنكار أن يكون هناك صور حقيقة، وهو خلاف ما نطقت به الأحاديث الصحاح، وقد قال أبو الهيثم على ما نقل عنه القرطبي في تفسيره: من أنكر أن يكون الصور قرنًا فهو كمن أنكر العرش، والصراط، والميزان، وطلب لها تأويلات[٢]"[٣].

ويقول الرازي: "أما قوله: ﴿ وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ ﴾ [النمل: ٨٧] ففيه وجوه؛ **أحدها**: أنه شيء شبيه بالقرن... وهذا قول الأكثرين. **وثانيها**: يجوز أن يكون تمثيلًا لدعاء الموتى، فإن خروجهم من قبورهم كخروج الجيش عند سماع صوت الآلة. **وثالثها**: أن الصُّور جمع: الصُّوَر، وجعلوا النفخ فيها نفخ الروح. والأول أقرب؛ لدلالة الظاهر عليه، ولا مانع يمنع منه"[٤].

---

(١) معاني القرآن للنحاس (٦/ ١٩٢).

(٢) تفسير القرطبي (٧/ ٥٦)، ونصه: "قال أبو الهيثم: من أنكر أن يكون الصور قرنًا فهو كمن ينكر العرش، والميزان، والصراط، وطلب لها تأويلات".

(٣) تفسير الألوسي (١١/ ٤٦).

(٤) تفسير الرازي (٢٤/ ٢٠١).

المبحث الثاني
اسم الملك الذي ينفخ في الصور

اتفق أهل العلم على أن الذي ينفخ في الصور ملَك من ملائكة الرحمن، وجاءت تسميته في صحيح السنة بصاحب الصور، وصاحب القرن، وسبق بيان أن القرن هو الصور.

أما تسميته بصاحب الصور فجاء في حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إن طرَف صاحب الصور منذ وُكِّل به مستعدٌّ، ينظر نحو العرش؛ مخافة أن يؤمر قبل أن يرتد إليه طرفه، كأن عينيه كوكبان دريان)(١).

وأما تسميته بصاحب القرن فجاء في حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (وكيف أنعم وصاحبُ القرنِ قد التقم القرنَ، واستمع الإذن متى يؤمر بالنفخ فينفخ)، فكأن ذلك ثقل على أصحاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقال لهم: (قولوا: حسبنا الله ونعم الوكيل، على الله توكلنا)(٢).

والمشهور عند أهل العلم أن اسم الملك الذي ينفخ في الصور: إسرافيل(٣)، ولعل عمدة من قال به أمران:

---

(١) رواه الحاكم (٤/ ٦٠٣)، وقال: "صحيح الإسناد، ولم يخرجاه" ووافقه الألباني في السلسلة الصحيحة (١٠٧٨)، وقال الذهبي في التلخيص: "على شرط مسلم"، وأبو نعيم في الحلية (٤/ ٩٩)، وحسنه ابن حجر في الفتح (١١/ ٣٧٦).

(٢) تقدم عزوه، ص (١٥٦).

(٣) يجب التفريق بين ثبوت اسم إسرافيل عَلَيْهِ السَّلَامُ، وبين عمله والقول إنه هو الذي ينفخ في =

الأمر الأول: أحاديث ضعيفة، وآثار عن السلف، فيها التصريح بأن إسرافيل عَلَيْهِ السَّلَامُ هو النافخ في الصور[١].

وأشهر الأحاديث التي فيها التصريح بأن إسرافيل عَلَيْهِ السَّلَامُ هو النافخ في الصور: حديث الصور الطويل، ففيه: (يأمر الله إسرافيل بالنفخة الأولى)[٢]، =

الصور، فالكلام على الثاني، دون الأول.

(١) انظر: فتح الباري لابن حجر (١١/ ٣٧٦)، وضعيف الترغيب والترهيب للألباني (٢/ ٤٠٩)، رقم: (٢٠٨٢)، وسنن ابن ماجه بتحقيق الأرنؤوط (٥/ ٣٣٨).

(٢) حديث الصُّور رواه: ابن أبي حاتم في تفسيره (٩/ ٢٩٢٩)، والمروزي في تعظيم قدر الصلاة (١/ ٢٨٣)، وابن جرير في تفسيره (٢/ ٣٤٣)، والطبراني في الأحاديث الطوال (١/ ٢٦٦)، وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق (٨/ ٣٩٧)، وضعفه البيهقي في شعب الإيمان (١/ ٣١٢)، وابن رجب في التخويف من النار ص (١٦٥)، والحافظ ابن حجر في فتح الباري (١١/ ٣٧٦)، وقال في فتح الباري (١١/٣٧٧): "سنده ضعيف، ومضطرب" وكذا ضعّفه الألباني في تخريجه أحاديث شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز ص (٢٣٢).

يقول ابن القيم في حديث الصور بعد أن ذكر طرفًا منه في حادي الأرواح (١/ ٢٦١): "قيل: هذا قطعة من حديث الصور الطويل، ولا يعرف إلا من حديث إسماعيل بن رافع، وقد ضعفه أحمد ويحيى وجماعة، وقال الدارقطني وغيره: متروك الحديث، وقال ابن عدي: أحاديثه كلها مما فيه نظر. وأما البخاري فقال فيه ما حكاه الترمذي عنه قال: سمعت محمدًا يقول فيه: هو ثقة مقارب الحديث.

قلت -القائل ابن القيم-: ولكن إذا روى مثل هذا ما يخالف الأحاديث الصحيحة لم يلتفت إلى روايته، وأيضًا فالرجل الذي روى عنه القرظي لا يُدرى من هو؟" ا.ه.

وقال ابن حجر في فتح الباري (١١/ ٣٧٧): "سنده ضعيف، ومضطرب"، وانظر: فتح الباري (١١/ ٣٧٦).

وإسماعيل بن رافع هو: إسماعيل بن رافع بن عويمر أو ابن أبي عويمر الأنصاري، نزيل =

وهو حديث ضعيف.

الأمر الثاني: شهرة هذا القول حتى فيمن قبلنا، بل نقل الحليمي الإجماع عليه، يقول ابن حجر: "اشتهر أن صاحب الصور إسرافيل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، ونقل فيه الحليمي الإجماع"(١).

وأوسع منه قول القرطبي: "قال علماؤنا: والأمم مجمعون على أن الذي ينفخ في الصور إسرافيل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ"(٢).

ومهما يكن من أمر فإن مثل هذه الأمور الغيبية يحتاج فيها المرء إلى دليل صريح صحيح يستند إليه، ويعتمد عليه، والله أعلم.

تنبيهان مهمان:

الأول: وردت أحاديث ضعيفة في بعضها أن الذي ينفخ في الصور ملكان، كما في حديث أسلم، عن أبي مرية، عن النبي ﷺ، أو عن عبد الله بن عمرو رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا عن النبي ﷺ قال: (النفّاخان في السماء الثانية، رأس أحدهما بالمشرق، ورجلاه بالمغرب -أو قال: رأس أحدهما بالمغرب، ورجلاه بالمشرق- ينتظران متى يؤمران ينفخان في الصور فينفخان)(٣).

=

البصرة، مات بالمدينة ما بين سنة عشر ومائة إلى سنة عشرين ومائة، انظر الأقوال فيه في: تهذيب التهذيب (١/ ١٤٩).

(١) انظر: فتح الباري لابن حجر (١١/ ٣٧٦).

(٢) التذكرة للقرطبي (١/ ٤٨٨)، وانظر: تفسير القرطبي (٧/ ٥٦).

(٣) رواه أحمد في المسند (١١/ ٤٠٧)، رقم: (٦٨٠٤)، وقال محققوه: "إسناده ضعيف"،
=

وكما في حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: (إن صاحبَي الصور بأيديهما -أو: في أيديهما- قرنان، يلاحظان النظر متى يؤمران)[١].

وكما في حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وفيه: أن النبي ﷺ قال: (وملكان موكلان بالصور ينتظران متى يؤمران فينفخان)[٢].

الثاني: جاء في أحاديث ضعيفة أن ملك الصور عن يمينه ملك، وعن شماله ملك، كما في حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: ذكر رسول الله ﷺ صاحب الصور، فقال: (عن يمينه جبرائل، وعن يساره ميكائل)[٣].

=

وكذا قال أحمد شاكر في تعليقه على المسند (٦/ ٣١٥)، وقال الهيثمي في المجمع (١٠/ ٣٣٠): "رواه أحمد على الشك، فإن كان عن أبي مرية فهو مرسل، ورجاله ثقات، وإن كان عن عبد الله بن عمرو فهو متصل مسند، ورجاله ثقات".

(١) رواه ابن ماجه، كتاب الزهد، باب ذكر البعث، ص (٦٢٣)، رقم: (٤٢٧٣)، وقال محققو المسند (١١/ ٤٠٩): "في إسناده الحجاج بن أرطاة، وعطية العوفي، وهما ضعيفان"، وقال الألباني في ضعيف ابن ماجه ص (٣٥٥): "منكر، والمحفوظ بلفظ: صاحب القرن".

(٢) رواه البزار كما في كشف الأستار (٣٤٢٤)، والحاكم (٤/ ٥٥٩)، وقال محققو المسند (١١/ ٤٠٩): "في إسنادهما خارجة بن مصعب، وهو ضعيف جدًّا"، وقال الحاكم: "تفرد به خارجة بن مصعب، عن زيد بن أسلم"، وقال الذهبي: "خارجة ضعيف".

(٣) رواه أحمد في المسند (١٧/ ١٢٣)، رقم: (١١٠٦٩)، وقال محققوه: "إسناده ضعيف"، وأبو داود، كتاب الحروف، ص (٥٦٥)، رقم: (٣٩٩٩)، واللفظ له، وضعفه الألباني في ضعيف أبي داود ص (٣٢٣)، والحاكم (٢/ ٢٩١).

يقول ابن كثير في الجمع بين هذه الأحاديث وما جاء أن نافخ الصور ملك واحد: "ولعل هذين الملكين؛ أحدهما: إسرافيل، وهو الذي ينفخ في الصور، كما سيأتي بيانه في حديث الصور بطوله، والآخر هو: الذي ينقر في الناقور، وقد يكون الصور والناقور اسم جنس يعم أفرادًا كثيرة، أو الألف واللام فيهما للعهد، ويكون لكل واحد منهما أتباع يفعلون كفعله، والله أعلم بالصواب"(١).

ويقول الحافظ ابن حجر: "إن ثبت حُمل على أنهما جميعًا ينفخان"(٢)، لكنه لم يثبت، فلا داعي لتكلف الجمع، والله أعلم.

المبحث الثالث
وقت النفخ في الصور

يوم القيامة الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ أعلم بوقته، فهو من العلم الذي استأثر الله عَزَّوَجَلَّ به، لكنه عَزَّوَجَلَّ أعلمنا بعض تفاصيله، وشيئًا من أحداثه؛ ليستعدّ العباد إذا قدموا على الله عَزَّوَجَلَّ يوم المآل، وينقطع العذر والحجاج إذا فرطوا في يوم الاستعداد.

ومما أعلمَنا الله عَزَّوَجَلَّ به، وأخبرنا إياه: أن النفخ في الصور -سواء نفخ الصعق أو نفخ البعث- لا يكون إلا يوم الجمعة، وتحديدًا من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس، فإذا طلعت الشمس كعادتها من المشرق فقد أمن الناس

---

(١) البداية والنهاية (١٩/ ٣٠٨ - ٣٠٩).

(٢) فتح الباري (١١/ ٣٧٦).

الساعة حتى الجمعة التي تليها.

ومما يدل على أن الساعة لا تقوم إلا يوم الجمعة: حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: (خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة، فيه خلق آدم، وفيه أُدخل الجنة، وفيه أُخرج منها، ولا تقوم الساعة إلا في يوم الجمعة)[1].

ومما يدل على أن نفختي الصعق والبعث لا تكونان إلا يوم الجمعة: حديث أوس بن أوس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (إن أفضل أيامكم يوم الجمعة، فيه خُلق آدم، وفيه قُبض، وفيه النفخة، وفيه الصعقة)[2].

ومما يدل على أن النفختين من يوم الجمعة وقتُهما من بعد الفجر إلى طلوع الشمس، فإذا طلعت الشمس كعادتها من المشرق فقد أمن الناس الساعة حتى الجمعة التي تليها حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: "(خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة، فيه خُلق آدم، وفيه أُهبط، وفيه تيب عليه، وفيه مات، وفيه تقوم الساعة، وما من دابة إلا وهي

---

(١) مسلم، كتاب الجمعة، باب فضل الجمعة، ص (٣٤٣)، رقم: (١٩٧٦).

(٢) أحمد في المسند (٢٦/ ٨٤)، رقم: (١٦١٦٢)، وقال محققوه: "إسناده صحيح، رجاله رجال الصحيح، غير صحابيه، فمن رجال أصحاب السنن"، واللفظ له، وابن ماجه، كتاب إقامة الصلوات، باب في فضل الجمعة، ص (١٥٣)، رقم: (١٠٨٥)، وأبو داود، كتاب الصلاة، باب فضل يوم الجمعة، ص (١٥٩)، رقم: (١٠٤٧)، والنسائي، كتاب الجمعة، باب ذكر فضل يوم الجمعة، ص (١٩٤)، رقم: (١٣٧٤)، والحاكم في المستدرك (١/ ٤١٣)، وقال: "صحيح على شرط البخاري، ولم يخرجاه"، ووافقه الذهبي.

مُصِيخة يوم الجمعة من حين تصبح حتى تطلع الشمس؛ شفقًا من الساعة)[١].

يقول ابن عبد البر في هذا الحديث: "قيام الساعة من الغيب الذي لم يطلع عليه أحد على حقيقة، ونحن وإن علمنا أنها تقوم يوم جمعة بهذا الحديث فلسنا ندري أيّ جمعة هي، وقد سئل رسول الله عن الساعة، وقيامها؛ فقال: (ما المسؤول عنها بأعلم من السائل)، وقد سأل عنها جبريل فقال نحو ذلك[٢]، وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى﴾ [الأعراف: ١٨٧].

---

(١) الحاكم في المستدرك (١/ ٤١٣)، وقال: "صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه، إنما اتفقا على أحرف من أوله في حديث الأعرج، عن أبي هريرة: (خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة)"، ووافقه الذهبي، والنسائي، كتاب الجمعة، باب ذكر الساعة التي يستجاب فيها الدعاء يوم الجمعة، ص (٢٠٢)، رقم: (١٤٣١)، وابن حبان في صحيحه (٧/ ٧)، رقم: (٢٧٧٢)، وقال محققه: "إسناد صحيح على شرط الشيخين"، وأحمد في المسند (٣٩/ ٢٠٨)، رقم: (٢٣٧٩١)، ومالك في الموطأ (١/ ١٧٧)، كلهم بلفظ: (مصيخة) بالصاد.

ورواه البيهقي في السنن الكبرى (٣/ ٣٥٥)، وفي الشعب (٤/ ٣٩٦)، وأبو داود كتاب الصلاة، باب فضل يوم الجمعة وليلة الجمعة، (١٥٨)، رقم: (١٠٤٦)، والبغوي في شرح السنة (٤/ ٢٠٦)، وأحمد في المسند (١٦/ ٢٠٤)، رقم: (١٠٣٠٣)، وقال محققوه: "إسناده صحيح على شرط الشيخين"؛ كلهم بلفظ: (مسيخة) بالسين، والحديث صحح سنده الألباني في إرواء الغليل (٣/ ٢٢٨).

وقال الخطابي في معالم السنن (١/ ٦٣٤): "(مسيخة) معناه: مصغية، يقال: أصاخ، وأساخ؛ بمعنى واحد".

(٢) الحديث تقدم تخريجه.

وقد أخبر رسول الله ﷺ عن شروط وعلامات تكون قبلها، وقد ظهر أكثرها، أو كثير منها، وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً﴾ [الأعراف: ١٨٧]...، وأما قوله: (وما من دابة إلا وهي مصيخة)؛ فالإصاخة: الاستماع، وهو ههنا استماع حذر، وإشفاق، وخشية الفجأة، والبغتة"[١].

والحديث يدل على أن الدوابَّ تعلم أن الساعة يوم الجمعة، وأنها من بعد الفجر حتى تطلع الشمس؛ فلهذا تستمع وتصغي، فإذا طلعت الشمس تبين تأخّر الساعة إلى الجمعة التي تليها.

ويقول الأمير الصنعاني: "(ما على الأرض من دابة إلا وتصبح يوم الجمعة مصيخة)؛ بضم الميم، فصاد مهملة، ومثناة تحتية، فخاء معجمة؛ أي: مسيخة منتظرة لقيامها، وفيه: أن كل دابة تعلم ذلك. (حتى تطلع الشمس) غاية للإصاخة؛ لأنها إذا طلعت تبين لها تأخره"[٢].

ويقول العظيم آبادي: "(وما من دابة إلا وهي مسيخة)...؛ أي: منتظرة؛ أي: منتظرة لقيام الساعة...، (يوم الجمعة) ووجه إصاخة كل دابة وهي ما لا يعقل هو أن الله -تعالى- يجعلها ملهمة بذلك مستشعرة عنه، فلا عجب في ذلك من قدرة الله -تعالى-...، (حتى تطلع الشمس)؛ لأن القيامة تظهر يوم الجمعة، بين الصبح وطلوع الشمس"[٣].

---

(١) التمهيد (٨/ ٣٤٧ - ٣٤٨).

(٢) التنوير شرح الجامع الصغير (٦/ ٣٠).

(٣) عون المعبود (٢/ ٤٠٥).

ويقول الزرقاني: "(وما من دابة إلا وهي مصيخة... يوم الجمعة من حين تصبح حتى تطلع الشمس شفقًا)؛ خوفًا (من الساعة)؛ كأنها أعلمت أنها تقوم يوم الجمعة، فتخاف من قيامها كل جمعة.

وفيه: أنها إذا طلعت عرفت الدواب أنه ليس ذلك اليوم، ففيه: أن قيامها بين الصبح وطلوع الشمس، وليس فيه علم متى تقوم؛ لأن يوم الجمعة متكرر مع أيام الدنيا، وقد قال تعالى: ﴿إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي﴾ [الأعراف: ١٨٧]، وقال: ﴿لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً﴾ [الأعراف: ١٨٧]، وقال ﷺ لجبريل: (ما المسئول عنها بأعلم من السائل)[١]"[٢].

وذكر بعض أهل العلم احتمالين لكون الدواب مصيخة يوم الجمعة:

الأول: أن الدواب تكون مصيخة ومستمعة لطلوع الشمس من مغربها، فإذا طلعت الشمس من مغربها هاج الناس، ومرج أمرهم، فعلت أصواتهم، فالدواب تستمع هذا.

الثاني: أن الدواب تكون مصيخة ومستمعة للنفخ في الصور نفخةَ الصعق.

يقول الأمير الصنعاني: "(شفقًا من قيام الساعة) مفعول له، المصيخة؛ أي: ترقب قيامها وتصغى أذانها إلى سماع أشراطها؛ خوفًا من وقوعها،

---

(١) سبق تخريجه قريبا.

(٢) شرح الزرقاني (١/ ٣٩٥).

وظهور آيات الله، ولعل -والله أعلم- أنها تصيخ انتظارًا لطلوع الشمس من مغربها؛ لأنه أول الآيات، وأنها إذا طلعت كذلك كان من الأفزاع والأصوات ما تفزع كل سمع...، ويحتمل أن المراد: أن أول علامات الساعة -وهي طلوع الشمس من مغربها- يكون ابتداؤه يوم الجمعة، وقد أعلم الله ذلك كل دابة بالإلهام، أو غيره، فهي تنتظر رجفة الناس وأصوات فزعهم بطلوعها كذلك، ويحتمل الصيحة التي يهلك كل من في السماوات والأرض إلا من شاء الله، والله أعلم بمراد رسوله ﷺ"(١).

ولفظ الحديث يرجّح أن الدواب تكون مصيخة ومستمعة للنفخ في الصور نفخة الصعق؛ لقوله ﷺ: (وما من دابة إلا وهي مصيخة يوم الجمعة).

والإصاخة: الاستماع، وهذا يكون للنفخ في الصور لا لطلوع الشمس من مغربها، وإلا لقال: تنظر إلى الشمس، أو ترقبها، ويؤيده قوله ﷺ بعدُ: (من حين تصبح حتى تطلع الشمس)، ولم يقل حتى تطلع الشمس من مغربها، وأكرر قول الصنعاني آنفًا: الله أعلم بمراد رسوله ﷺ.

وذكر أهل العلم لعدم ترقُّب الجن والإنس الساعةَ عللًا وأسبابًا، أظهرها -والله أعلم-: أنه لغفلتهم، وشغلهم بالدنيا، وفي هذا من الحكمة: تمام عمارة الأرض، وكمال الاختبار والامتحان، يقول الأمير الصنعاني: "(إلا ابن آدم) استثناه من كل دابة، فإنه لا يترقبها، إما لقسوة قلبه وغفلته عن

---

(١) التنوير شرح الجامع الصغير (٦/ ٣٠).

الأمور، وشغلته بدنياه..."[١].

أما القول بأن الدواب أكمل في هذا الشأن[٢]، أو لأن الجن والإنس مكلَّفون[٣]، أو أنه إذا كوشفوا بشيء من ذلك اختلّت قاعدة الابتلاء والتكليف[٤]، أو أنهم يعلمون أن الساعة يسبقها أشراط وعلامات، فهم يترقبونها... ففي كل هذا -والله أعلم- نظرٌ ظاهر، فالجن والإنس عمومًا أكمل، وكونهم مكلفين يستدعي أن يكون خوفُهم أشدَّ، وكذا معرفتهم بأشراط الساعة يقتضي خوفهم؛ لأن صبيحة كل يوم جمعة مظنة يوم القيامة، أما القول بأنه إذا كوشفوا اختلت قاعدة الابتلاء، فهي في يوم الجمعة لكن لا

---

(١) التنوير شرح الجامع الصغير (٦/ ٣٠).

(٢) يقول الأمير الصنعاني في التنوير شرح الجامع الصغير (٦/ ٣٠): "(إلا ابن آدم) استثناه من كل دابة، فإنه لا يترقبها؛ إما لقسوة قلبه وغفلته عن الأمور، وشغلته بدنياه، أو أنه تعالى جعل شأن الدواب أعظم من شأنه في ذلك؛ لحكمة لا نعلمها، وجعل لابن آدم بعض الغفلة ليتم عمارة هذه الدار".

(٣) يقول ابن العربي في المسالك في شرح موطأ مالك (٢/ ٤٦٤): "قوله: (وما من دابة إلا وهي مصيخة يوم الجمعة من حين تصبح حتى تطلع الشمس شفقًا من الساعة، إلا الجن والإنس): فإن قيل: لأي شيء لا تصيخ الجن والإنس؟ قلنا: لأنهم مكلفون، فلذلك لم يعلمهم الله بذلك قطعًا، كقوله: (إن الكافر ليضرب بمطرقة يسمع صياحه كل شيء إلا الثقلان)، وإنما لم يسمع ذلك الجن والإنس؛ لأن الله لم يرد للأنبياء، ولأنهم لو سمعوه لازدجروا، وإنما يدعهم ليطيع من يطيع، ويعصي من يعصي".

(٤) يقول الطيبي في شرح المشكاة (٣/ ٢٠٩): "لعل الحكمة في الإخفاء من الجن والإنس؛ لأنهم إذا كوشفوا بشيء من ذلك اختلت قاعدة الابتلاء والتكليف، وحق القول عليهم".

يعلم أي جمعة هي[١]، فالتكليف ما زال قائمًا، لم يختلّ، بل هذا من التكليف وتمامه وكماله، وسبق قول الزرقاني قريبًا.

يقول أبو الوليد الباجي: "قوله: (وما من دابة إلا وهي مصيخة يوم الجمعة من حين يصبح حتى تطلع الشمس؛ شفقًا من الساعة)؛ الإصاخة: الإسماع مع التوقع لأمر يطرأ، فأخبر ﷺ أن إصاختها إنما هي توقع للساعة، وشفقة منها. وقوله: (إلا الجن والإنس)؛ استثنى هذين النوعين من كل دابة، وهو استثناء من الجنس؛ لأن اسم الدابة واقع على كل ما دب ودرج؛ إذ هذا الجنس لا يصيخ يوم الجمعة؛ إشفاقًا من الساعة؛ لأنه قد علم أن بين يدي الساعة أشراطًا ينتظرها، قال القاضي أبو الوليد: وهذا عندي ليس بالبيِّن؛ لأنّا نجد منها ما لا يصيخ، ولا علم له بالأشراط، وقد كان الناس قبل أن يعلموا بالأشراط على حالتهم التي هم عليها، لا يصيخون"[٢].

ويقول الملا علي قاري: "(إلا الجن والإنس): قال ابن حجر: فإنهم لا يعلمون ذلك، ا.هـ، والصواب: أنهم لا يلهمون بأن هذا يوم يحتمل وقوع القيامة فيه، والمعنى: أن غالبهم غافلون عن ذلك، لا أنهم لا يعلمون، والله أعلم.

---

(١) **فائدة**: يقول القرطبي في التذكرة (٢/ ٥٠٨) عن نفخة الصعق: "هذه النفخة ممتدة لا تقطيع فيها، ويكون ذلك يوم الجمعة في النصف من شهر رمضان"ا.ه. ويقول ابن كثير في البداية والنهاية (١٩/ ٣٦٥): "قد حكى أبو عبد الله القرطبي في التذكرة أن قيام الساعة يوم جمعة للنصف من شهر رمضان، وهذا غريب يحتاج إلى دليل"ا.ه.

(٢) المنتقى شرح الموطأ (١/ ٢٠١)، وانظر: تنوير الحوالك شرح موطأ مالك للسيوطي (١/ ١٠١).

قال ابن الملك:... إخفاؤها عنهما ليتحقق لهم الإيمان بالغيب، ولأنهم لو علموها لتنغص عليهم عيشهم، ولم يشتغلوا بتحصيل كفافهم من القوت؛ خوفًا من ذلك ا.هـ، وفيه بحث"(١).

المبحث الرابع
عدد النفخات في الصور

الصور قرن ينفخ فيه ملك من الملائكة نفختين: نفخة الصعق، ونفخة البعث؛ على الصحيح من أقوال أهل العلم، **الأولى**: يصعق بسببها جميع الخلائق ممن كتب الله عَزَّوَجَلَّ عليه الصعق، **وفي الأخرى**: يبعث الله عَزَّوَجَلَّ بها مَن صعق من خلقه(٢)، قال تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ﴾ [الزمر: ٦٨].

وذهب إلى أنهما نفختان جمع من أهل العلم، منهم: قتادة، وابن جرير، والقرطبي، وابن حجر(٣)، وقال ابن عثيمين: إنه "الأقرب للصواب، والأمر

(١) مرقاة المفاتيح (٣/ ٤٥٠).

(٢) **فائدة**: يقول ابن الجوزي في كشف المشكل من حديث الصحيحين ص (١٢٦ - ١٢٧): "الصور: قرن ينفخ فيه فيموت الناس عند النفخ، لا به، وإنما النفخ كالتنبيه لمن يسمع، لذلك الحياة تكون عنده لا به، ولو كانت النفخة توجب الموت لما أوجبت الحياة؛ لأن الشيء لا يوجب ضدين". وفي هذا - والله أعلم - نظر؛ فإن الله يحيي ويميت، والماء هو سبب للحياة، وقد يموت فيه الشخص.

(٣) انظر: فتح الباري لابن حجر (١١/ ٣٧٧)، و(٦/ ٥١٢ وَ ٥١٤)، وتفسير البغوي ص (١٣٧٩).

في هذا قريب"(١).

ويدل على أن النفخ في الصور إنما يكون مرتين فقط، الأولى للصعق، والثانية للبعث؛ يدل عليه جمع من الأدلة، منها ما يأتي:

الدليل الأول: قوله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ﴾ [الزمر: ٦٨].

والاستدلال بالآية من وجهين؛ **الأول**: أنه لم يذكر إلا نفختين، **والثاني**: أنه قال في الثانية: ﴿أُخْرَىٰ﴾، ولو كان ثمة ثالثة لم يقل: ﴿أُخْرَىٰ﴾، بل ثانية، أو ثالثة...

ومن قال: إنها ثلاث رد الوجه الأول بأن النفخة الثالثة ذكرت في دليل آخر، وسيأتي قولهم بأدلته، ورد الوجه الثاني بأن (أخرى) يقال في الثالثة أيضًا.

يقول ابن عطية في قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَٰخِرِينَ﴾ [النمل: ٨٧]: "هذه النفخة المذكورة في هذه الآية هي نفخة الفزع، وروى أبو هريرة أن الملك له في الصور ثلاث نفَخات: نفخة الفزع، وهو فزع حياة الدنيا، وليس بالفزع الأكبر، ونفخة الصعق، ونفخة القيام من القبور.

وقالت فرقة: إنما هي نفختان، كأنهم جعلوا الفزع والصعق في نفخة

---

(١) شرح العقيدة السفارينية ص (٤٦٧).

واحدة، واستدلوا على ذلك بقوله تعالى: ﴿ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ﴾ [الزمر: ٦٨]، وقالوا: (أخرى) لا يقال إلا في الثانية.

قال القاضي أبو محمد: والقول الأول أصح، و(أخرى) يقال في الثالثة، ومنه قول ربيعة بن مكدّم:

ولقد شفعتُهُما بآخرَ ثالثٍ

ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ﴾ [النجم: ٢٠]"[١].

ويمكن أن يردّ هذا بأن يقال: إنّ المقصد أن (أخرى) مُشعر بأنها أخيرة، وهو ما ترجحه الأدلة، لا أن (أخرى) يقال في الثالثة، أو قبلها، أو بعدها.

الدليل الثاني: حديث عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا الطويل أنه سمع النبي ﷺ يقول: (ثم ينفخ في الصور فلا يسمعه أحد إلا أصغى ليتًا، ورفع ليتًا، فأول من يسمعه رجل يلوط حوض إبله...، ثم ينفخ فيه أخرى فإذا هم ينظرون)[٢].

الدليل الثالث: حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: (ما بين النفختين أربعون). قالوا: يا أبا هريرة! أربعون يومًا؟ قال: أبيت، قالوا: أربعون شهرًا؟ قال: أبيت، قالوا: أربعون سنة؟ قال: أبيت، (ثم ينزل الله من السماء ماء فينبتون، كما ينبت البقل)، قال: (وليس من الإنسان شيء إلا يبلى،

---

(١) تفسير ابن عطية ص (١٤٣٠).

(٢) تقدم عزوه، ص (١٦٦).

إلا عظمًا واحدًا، وهو عجب الذنب، ومنه يركب الخلق يوم القيامة)[١].

ذكر ابن حجر أن هذا الحديث يؤيد أن الصواب في عدد النفخات أنه نفختان[٢]، ويقول القرطبي في الحديثين السابقين: "السنة الثابتة من حديث

---

(١) البخاري، كتاب التفسير، باب ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾، ص (٨٤٨)، رقم: (٤٨١٤)، ومسلم، كتاب الفتن، باب ما بين النفختين، ص (١٢٨١)، رقم: (٧٤١٤)، واللفظ له.

يقول ابن حجر في الفتح (٨/ ٥٥٨): "قوله: (أبيت) بضم، أي: أن أقول ما لم أسمع، وبالفتح أي: أن أعرف ذلك، فإنه غيب". ويقول في الفتح أيضًا (٨/ ٤١٤): "قوله: (أبيت) بموحدة؛ أي: امتنعت عن القول بتعيين ذلك؛ لأنه ليس عندي في ذلك توقيف، ولابن مردويه من طريق أبي بكر بن عياش، عن الأعمش في هذا الحديث: فقال: (أعييت)؛ من: الإعياء، وهو: التعب، وكأنه أشار إلى كثرة من يسأله عن تبيين ذلك فلا يجيبه، وزعم بعض الشراح أنه وقع عند مسلم: (أربعين سنة)، ولا وجود لذلك، نعم أخرج ابن مردويه من طريق سعيد بن الصلت، عن الأعمش في هذا الإسناد: (أربعون سنة)، وهو شاذ، ومن وجه ضعيف عن ابن عباس قال: (ما بين النفخة والنفخة أربعون سنة)، ذكره في أواخر سورة (ص)، وكأن أبا هريرة لم يسمعها إلا مجملة، فلهذا قال لمن عينها له: (أبيت)، وقد أخرج ابن مردويه من طريق زيد بن أسلم، عن أبي هريرة قال: (بين النفختين أربعون)، قالوا: أربعون ماذا؟ قال: هكذا سمعت، وقال ابن التين: ويحتمل أيضًا أن يكون علم ذلك لكن سكت ليخبرهم في وقت، أو اشتغل عن الإعلام حينئذ، ووقع في جامع ابن وهب: (أربعين جمعة) وسنده منقطع" ا.ه.

ويقول السفاريني في لوامع الأنوار السفارينية (٢/ ١٦٥): "وقول أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (أبيت) فيه ثلاث تأويلات؛ أولها: امتنعت من بيان ذلك لكم، وقيل: أبيت أسأل النبي ﷺ عن ذلك، وقيل: نسيت، وقيل: إنّ سِرّ ذلك لا يعلمه إلا الله؛ لأنه من أسرار الربوبية".

(٢) انظر: فتح الباري لابن حجر (٨/ ٤١٤).

أبي هريرة، وحديث عبد الله بن عمرو؛ يدل على أنهما نفختان، لا ثلاث"(١).

الدّليل الرابع: حديث أوس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: (إن أفضل أيامكم يوم الجمعة، فيه خُلق آدم، وفيه قُبض، وفيه الصعقة، وفيه النفخة)(٢).

والدّلالة في الحديث مثل سابقيه: أنه لم تذكر فيه إلا نفختان.

الدليل الخامس: ما ورد عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال: "ثم يقوم ملك الصور بين السماء والأرض، فينفخ فيه، والصور القرن، فلا يبقى خلق في السماوات ولا في الأرض إلا مات، إلا من شاء ربك، ثم يكون بين النفختين ما شاء الله أن يكون)(٣).

فهذه الأدلة بمجموعها تقطع بأن الصور لا يُنفخ فيه إلا مرّتان، قال ابن حجر بعد أن ذكر هذه الأحاديث وأثر ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "في كل ذلك دلالة على أنهما نفختان فقط"(٤).

ومن قال: إن النفخات ثلاث قال: "لا دلالة في الحديث(٥) على عدم

---

(١) التذكرة (١/ ٤٩٠ - ٤٩١).

(٢) تقدم تخريجه.

(٣) قال الحافظ في الفتح (١١/ ٣٧٧): "أخرج البيهقي بسند قوي عن ابن مسعود موقوفًا"، ثم ذكره.

(٤) فتح الباري (١١/ ٣٧٧).

(٥) أي: حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا السابق قريبًا.

النفخة الثالثة، غايته أنه -وسائر الأحاديث الواردة على نسقه- ساكت عنها، ولا يلزم من ذلك عدمها"[١].

ويمكن أن يرد عليه: بأنه يبعد أن يسكت عن النفخة الثالثة في هذا العدد من الأحاديث مع أنها جاءت بأساليب عدة، فمثلًا: الحديث الذي فيه أن النفخة والصعقة تكونان يوم الجمعة يُبعد أن تكون الثالثة -إن كان هناك ثالثة- في غير يوم الجمعة، ويُبعد أن يكون هناك ثالثة ويأتي غيرُ حديث في هذا المعنى ولا يذكر النبي ﷺ فيها نفخة ثالثة.

وحديث عبدالله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يبعد أن ينتقل من الحديث عن النفخة الأولى إلى الثالثة، ويقول في الثالثة (أخرى)؛ فدل هذا على أنهما نفختان فقط، وأن نفخة الفزع هي نفخة الصعق، والله أعلم.

فالمسألة ليست سكوت الأحاديث عن النفخة الثانية فقط، بل إنها تدل بمجموعها على أنه لا نفخة ثالثة، والله أعلم.

وذهب بعض أهل العلم إلى أن النفخ في الصور يكون ثلاث نفخات: فزاد نفخة الفزع المذكورة في سورة النمل، على نفخة الصعق والبعث المذكورتين في سورة الزمر، فتكون النفخات: نفخة الفزع، ونفخة الصعق، ونفخة البعث.

---

(١) تفسير الألوسي (١١/ ٤٧).

وذهب إلى هذا القول: ابن العربي[١]، وابن تيمية، وابن القيم[٢]، وابن كثير[٣]، والسفاريني[٤].

ومن أهم أدلتهم ما يأتي:

الدليل الأول: قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۚ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَٰخِرِينَ﴾ [النمل: ٨٧]، مع قوله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ﴾ [الزمر: ٦٨].

فالنفخات المذكورة في الآيتين ثلاث نفخات؛ **الأولى**: نفخة الفزع، **والثانية**: نفخة الصعق، **والثالثة**: نفخة البعث.

والذي يظهر -والله أعلم- أن الآية لا تدل على مرادهم، وبيانه: أن وقت الفزع المذكور في الآية فيه ثلاثة أقوال[٥]:

القول الأول: أن هذا الفزع يكون في آخر الدنيا، يطوله الله عَزَّوَجَلَّ حتى ينفخ في الصور نفخة الصعق، يقول ابن كثير: "أول شيء يطرق أهل الدنيا

(١) انظر: فتح الباري لابن حجر (١١/ ٣٧٧).

(٢) انظر: تحفة المولود ص (٤٩٠).

(٣) انظر: تفسير ابن كثير (١٠/ ٤٣٦ - ٤٣٧)، والبداية والنهاية (١٩/ ٣٢٤).

(٤) انظر: لوامع الأنوار السفارينية (٢/ ١٦١).

(٥) هذه أصحها، وأشهرها، وهناك أقوال أخرى، انظرها في: تفسير الألوسي (١١/ ٤٦)، فما بعدها.

بعد وقوع أشراط الساعة: نفخة الفزع؛ وذلك أن الله سبحانه يأمر إسرافيل فينفخ في الصور نفخة الفزع، فيطولها، فلا يبقى أحد من أهل الأرض ولا السماوات إلا فزع، إلا من شاء الله، ولا يسمعها أحد من أهل الأرض إلا أصغى ليتًا، ورفع ليتًا -أي: رفع صفحة عنقه، وأمال الأخرى- يستمع هذا الأمر العظيم؛ الذي قد هال الناس وأزعجهم عما كانوا فيه من أمر الدنيا، وشغلهم بها...، ثم بعد ذلك بمدة يأمر الله تعالى إسرافيل أن ينفخ نفخة الصعق، فيصعق من في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله، ثم يأمره فينفخ فيه أخرى فيقوم الناس لرب العالمين"[(١)].

وهذا القول يرجحه سياق الآية، يقول الشنقيطي: "قوله تعالى: ﴿ وَتَرَى ٱلۡجِبَالَ ﴾ [النمل: ٨٨] معطوف على قوله: ﴿فَفَزِعَ﴾ [النمل: ٨٧]، وذلك المعطوف عليه مرتب بالفاء على قوله تعالى: ﴿ وَيَوۡمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ [النمل: ٨٧] الآية؛ أي: ويوم ينفخ في الصور، فيفزع من في السماوات، وترى الجبال، فدلت هذه القرينة القرآنية الواضحة على أن مرَّ الجبال مرَّ السحاب كائن يوم ينفخ في الصور"[(٢)].

القول الثاني: أن هذا الفزع يكون مصاحبًا للنفخة الأولى، يقول ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمَا في قوله تعالى: ﴿ وَيَوۡمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَزِعَ ﴾ (هذه النفخة الأولى)[(٣)].

---

(١) البداية والنهاية (١٩/ ٣٠٣ - ٣٠٤).

(٢) أضواء البيان (٦/ ٢٩٦)، وكلام الشنقيطي في الرد على من يقول: إن الجبال تتحرك الآن، وهو مناسب لما الكلام بصدده، والله أعلم.

(٣) زاد المسير ص (١٠٥٤).

ويقول ابن حجر: "ولا يلزم من مغايرة الصعقِ الفزعَ أن لا يحصلا معًا من النفخة الأولى "(١).

ويقول القرطبي: "اختُلف في عدد النفخات؛ فقيل: ثلاث: نفخة الفزع؛ لقوله في سورة النمل: ﴿ وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۚ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَٰخِرِينَ ﴾ [النمل: ٨٧]، ونفخة الصعق، ونفخة البعث؛ لقوله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴾ [الزمر: ٦٨]. وهذا اختيار ابن العربي. وقيل: هما نفختان، ونفخة الفزع هي نفخة الصعق؛ لأن الأمرين لازمان لها؛ أي: فزعوا فزعًا ماتوا منه. والسنة الثابتة على ما تقدم من حديث أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، وحديث عبد الله بن عمرو، وغيرهما؛ يدل على أنهما نفختان، لا ثلاث، وهو الصحيح إن شاء الله، قال الله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۖ ﴾ [الزمر: ٦٨]، فاستثنى ها هنا كما استثنى في نفخة الفزع، فدل على أنها واحدة"(٢).

القول الثالث: أن هذا الفزع يكون مصاحبًا للنفختين الأولى والثانية، فالنفخة الأولى تفزع الأحياء قبل صعقهم، والنفخة الثانية تفزع الناس عند بعثهم، يقول القرطبي: "الصحيح في النفخ في الصور أنهما نفختان لا ثلاث، وأن نفخة الفزع إنما تكون راجعة إلى نفخة الصعق؛ لأن الأمرين لازمان

---

(١) فتح الباري (١١/ ٣٧٧)، كأنه نقله من كلام القرطبي.
(٢) التذكرة (١/ ٤٩٠ – ٤٩١).

لهما؛ أي: فزعوا فزعًا ماتوا منه، أو إلى نفخة البعث، وهو اختيار القشيري وغيره، فإنه قال في كلامه على هذه الآية: والمراد النفخة الثانية؛ أي: يحيون فزعين، يقولون: ﴿ مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرۡقَدِنَاۜ ﴾ [يس: ٥٢]"(١).

والذي يظهر -والله أعلم- أن نفخة الفزع هذه هي نفخة الصعق الأولى التي يموت بها جميع الخلائق إلا من استثنى الله عَزَّوَجَلَّ، وليست هي نفخة ثالثة مستقلة؛ لأمور:

الأمر الأول: أن مجموع الأدلة يدل على أنهما نفختان، لا ثلاث، وسبق بيانه في القول الأول.

الأمر الثاني: أن الفزع في آية النمل هو الصعق في آية الزمر، فالفزع يأتي بمعنى: الصعق، يقول ابن الجوزي: "قوله تعالى: ﴿ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾ [النمل: ٨٧]: قال المفسرون: المعنى: فيفزع من في السماوات ومن في الأرض، والمراد: أنهم ماتوا، بلغ بهم الفزع إلى الموت"(٢).

ويقول البغوي: "قوله: ﴿ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾ [النمل: ٨٧]؛ أي: فصعق، كما قال في آية أخرى: ﴿ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾ [الزمر: ٦٨]؛ أي: ماتوا، والمعنى: أنهم يلقى عليهم الفزع إلى أن يموتوا، وقيل: ينفخ إسرافيل في الصور ثلاث نفخات: نفخة الفزع، ونفخة الصعق،

---

(١) تفسير القرطبي (١٣/ ١٥٦).

(٢) زاد المسير ص (١٠٥٥).

ونفخة القيام لرب العالمين"[١].

ويمكن أن يأتي الصعق بمعنى الفزع، يقول القسطلاني: "واختلف في الصعقة؛ فقيل: إنها غير الموت؛ لقوله تعالى في موسى: ﴿وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا﴾ [الأعراف: ١٤٣]، وهو لم يمت، فهذه النفخة تورث الفزع الشديد، وحينئذ: فالمراد من نفخ الصعقة ونفخ الفزع واحد، وهو المذكور في النمل في قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [النمل: ٨٧]، وعلى هذا فنفخ الصور مرتان فقط، وقيل: الصعقة: الموت، فالمراد بالفزع كيدودة الموت من الفزع، وشدة الصوت، فالنفخة ثلاث مرات: نفخة الفزع المذكورة في النمل، ونفخة الصعق ونفخة القيام"[٢].

ومن قال: إن النفخات ثلاث قال: "لا دلالة في اتحاد الاستثناء في الآيتين أن يكون المذكور فيهما نفخة واحدة، وهذا ظاهر"[٣].

ويمكن أن يرد بأن يقال: إنما ذهبنا إلى أنها ثلاث لدلالة مجموع الأدلة على أنهما نفختان، وأن نفخة الصعق الأولى في آية الزمر هي نفخة الفزع في آية النمل، بل الأدلة إن لم تكن صريحة فهي كالصريحة في هذا، ومنها ما يأتي في:

الأمر الثالث: وهو حديث عبد الله بن عمرو رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا السابق ذكره، فهو كالصريح في المسألة، ففيه: أنه سمع النبي ﷺ يقول: (ثم ينفخ في الصور فلا يسمعه أحد إلا أصغى ليتًا، ورفع ليتًا، فأول من يسمعه رجل يلوط حوض

(١) تفسير البغوي ص (٩٧٠).
(٢) شرح القسطلاني (٧/ ٣٢٢).
(٣) تفسير الألوسي (١١/ ٤٧).

إبله... ثم ينفخ فيه أخرى فإذا هم ينظرون)، ففي الحديث أن الرجل يفزع عند النفخ الأول، وهي نفخة الفزع، ثم انتقل بعدُ إلى نفخة البعث: (ثم ينفخ فيه أخرى فإذا هم ينظرون)، ويبعد أن ينتقل من الحديث عن النفخة الأولى إلى الثالثة، ويقول في الثالثة (أخرى)؛ فدل على أنهما نفختان فقط، وأن نفخة الفزع هي نفخة الصعق، والله أعلم.

الأمر الرابع: أن هاتين النفختين نفخة الصعق، ونفخة البعث؛ أتتا بعدة أسماء وأوصاف أخر في القرآن الكريم، أفكلما جاء وصف أو اسم قيل هو نفخة مستقلة!؟ ولا قائل به.

الدليل الثاني: قوله تعالى: ﴿يَوۡمَ تَرۡجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ٦ تَتۡبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ﴾ [النازعات: ٦ - ٧]، مع قوله بعدُ: ﴿فَإِنَّمَا هِيَ زَجۡرَةٞ وَٰحِدَةٞ ١٣ فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ﴾ [النازعات: ١٣ - ١٤]، فظاهر هذه الآيات أنها ثلاث: الراجفة، والرادفة، والزجرة، لكن يقول القرطبي: "إن قيل: فإن قوله تعالى: ﴿يَوۡمَ تَرۡجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ٦ تَتۡبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ﴾ إلى أن قال: ﴿فَإِنَّمَا هِيَ زَجۡرَةٞ وَٰحِدَةٞ﴾، وهذا يقتضي بظاهره أنها ثلاث؟ قيل له: ليس كذلك، وإنما المراد بالزجرة: النفخة الثانية؛ التي يكون عنها خروج الخلق من قبورهم، كذلك قال ابن عباس، ومجاهد، وعطاء، وابن زيد، وغيرهم، قال مجاهد: هما صيحتان؛ أما الأولى فتميت كل شي بإذن الله، وأما الأخرى فتحيي كل شي بإذن الله، وقال عطاء: ﴿ٱلرَّاجِفَةُ﴾ القيامة، و﴿ٱلرَّادِفَةُ﴾ البعث، وقال ابن زيد: ﴿ٱلرَّاجِفَةُ﴾: الموت و﴿ٱلرَّادِفَةُ﴾: الساعة، والله أعلم"(١).

---

(١) تفسير القرطبي (١٣/ ١٥٧).

الدليل الثالث: حديث الصُّور الطويل، وفيه التصريح بأن النفخات ثلاث: نفخة الفزع، والصعق، والبعث، ورُدّ عليهم بأن الحديث ضعيف، قال فيه ابن حجر: "سنده ضعيف، ومضطرب"[١].

وذهب بعض أهل العلم إلى أنها أربع نفخات، وممن قال بهذا القول: ابن حزم، والقاضي عياض[٢].

يقول الحافظ ابن حجر: "زعم ابن حزم أن النفخات يوم القيامة أربع: **الأولى**: نفخة إماتة: يموت فيها من بقي حيًّا في الأرض، **والثانية**: نفخة إحياء: يقوم بها كل ميت، وينشرون من القبور، ويجمعون للحساب، **والثالثة**: نفخة فزع وصعق: يفيقون منها، كالمغشي عليه، لا يموت منها أحد، **والرابعة**: نفخة إفاقة من ذلك الغشي.

وهذا الذي ذكره من كون الثنتين أربعًا ليس بواضح، بل هما نفختان فقط، ووقع التغاير في كل واحدة منهما باعتبار من يستمعها، فالأول يموت بها كل من كان حيًّا، ويغشى على من لم يمت، ممن استثنى الله، والثانية يعيش بها من مات، ويفيق بها من غشي عليه، والله أعلم"[٣].

---

(١) الفتح (١١/ ٣٧٧)، وسبق عزو حديث الصور، وذكر أقوال أهل العلم فيه، ص (١٦٦).

(٢) انظر: روح المعاني للألوسي (١١/ ٤٦).

(٣) الفتح (٦/ ٥١٤).

المبحث الخامس
المدة التي تكون بين النفختين

دل القرآن الكريم على أن بين النفختين مدة وزمنًا، وأن النفخة الثانية متأخرة عن النفخة الأولى، قال تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخۡرَىٰ فَإِذَا هُمۡ قِيَامٞ يَنظُرُونَ﴾ [الزمر: ٦٨].

يقول الرازي: "قال تعالى: ﴿ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخۡرَىٰ فَإِذَا هُمۡ قِيَامٞ يَنظُرُونَ﴾... لفظ القرآن دل على أن هذه النفخة متأخرة عن النفخة الأولى؛ لأن لفظ ﴿ثُمَّ﴾ يفيد التراخي "[١].

وجاءت السنّة بتحديد المدة بين هاتين النفختين بأربعين، كما في حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: (ما بين النفختين أربعون)، قالوا: يا أبا هريرة! أربعون يومًا؟ قال: أبيت، قالوا: أربعون شهرًا؟ قال: أبيت، قالوا: أربعون سنة؟ قال: أبيت، (ثم ينزل الله من السماء ماء فينبتون، كما ينبت البقل)، قال: (وليس من الإنسان شيء إلا يبلى، إلا عظمًا واحدًا، وهو عجب الذنب، ومنه يركب الخلق يوم القيامة)[٢].

وجزم البعض بأنها أربعون سنة، مستدلًّا بعدة أدلة؛ منها[٣]:

---

(١) تفسير الرازي (٢٧/ ١٧).

(٢) سبق تخريجه ص (١٨٠).

(٣) انظر: فتح الباري لابن حجر (١١/ ٣٧٧).

الدليل الأول: حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: (وبين النفختين أربعون عامًا)(١).

يقول الحليمي: "اتفقت الروايات على أن بين النفختين أربعين سنة"(٢).

الدليل الثاني: أن هذا هو رأي الصحابة، كما في قول أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (تبعث الخلائق يوم القيامة وإن السماء لتطش بالمطر، وذلك أن الله عَزَّ وَجَلَّ إذا أمر إسرافيل أن ينفخ في الصور نفخة الصعق وهي النفخة الأولى؛ فيموت أهل السماوات السبع والأرضين السبع وما بينهن، ثم يموت جبريل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت، فتمكث الخلائق موتى، ما بين النفختين أربعون عامًا)(٣).

---

(١) رواه ابن منده في الإيمان (٢/ ٧٩٤) قال: أخبرنا محمد بن عمر، ثنا إسحاق بن إبراهيم، ثنا سعد بن الصلت، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ به.
ورواه ابن أبي داود في البعث ص (٤٣) قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم، ثنا سعد، ثنا الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ به، وقال عقبه: "لم يروه إلا سعد، وأبو عوانة".
والذي يظهر -والله أعلم- أن زيادة (أربعين سنة) شاذة؛ لمخالفتها ما في الصحيحين، يقول ابن حجر في الفتح (٨/ ٤١٤): "زعم بعض الشراح أنه وقع عند مسلم: (أربعين سنة)، ولا وجود لذلك، نعم أخرج ابن مردويه من طريق سعيد بن الصلت، عن الأعمش في هذا الإسناد: (أربعون سنة)، وهو شاذ".
وقال في موضع آخر (١١/ ٣٧٧): "قال -أي: القرطبي-: وقد جاء أن بين النفختين أربعين عامًا، قلت: وقع كذلك في طريق ضعيف عن أبي هريرة في تفسير ابن مردويه".
(٢) نقله عنه القرطبي في التذكرة (١/ ٤٩١).
(٣) المجالسة وجواهر العلم (٦/ ٣٥٣)، قال: حدثنا أحمد، نا يوسف بن عبد الله، نا موسى =

ويدل على اشتهار هذا القول بين الصحابة قول قتادة: قال نبي الله: (بين النفختين أربعون)، قال أصحابه: فما سألناه عن ذلك، ولا زادنا على ذلك، غير أنهم كانوا يرون من رأيهم أنها أربعون سنة(١).

الدليل الثالث: أقوال عن التابعين، كقول الحسن قال: بين النفختين أربعون سنة؛ الأولى: يميت الله بها كل حي، والأخرى: يحيي الله بها كل ميت(٢).

وذهب بعض أهل العلم إلى أنها: أربعون جمعة، يقول ابن حجر: "وقع في جامع ابن وهب: أربعين جمعة، وسنده منقطع"(٣).

والأولى الوقوف مع النص حيث وقف، وأن بين النفختين أربعين، الله أعلم بها، أأربعين يومًا، أم جمعة، أم شهرًا، أم سنة.

=

بن إسماعيل، نا حماد بن سلمة، عن أبي غالب، قال: سمعت أنس بن مالك به، وقال محققه: "رجاله ثقات ".

(١) ابن جرير في تفسيره (١١/ ٣٠)، قال: حدثنا بشر، ثنا يزيد، ثنا سعيد، عن قتادة به، وعزاه في الدر المنثور (١٢/ ٧١١) إلى عبد بن حميد، وصحح سنده منقطعًا إلى قتادة ابنُ حجر في الفتح (١١/ ٣٧٧).

(٢) عزاه الحافظ ابن حجر في الفتح (١١/ ٣٧٧)، والسيوطي في الدر المنثور (١٢/ ٧٠٥) إلى ابن المبارك في الرقائق، وهو من مراسيل الحسن البصري.

(٣) فتح الباري لابن حجر (٨/ ٤١٤).

المبحث السادس
كيفية النفخ في الصور

الصور قرن ينفخ فيه ملك من الملائكة نفختين -على الصحيح، كما سبق بيانه في المبحث السابق-: نفخة الصعق، ونفخة البعث؛ **الأولى**: يصعق بسببها جميع الخلائق ممن كتب الله عَزَّوَجَلَّ عليه الصعق، **وفي الأخرى**: يبعث الله عَزَّوَجَلَّ بها من صعق من خلقه[١]، قال تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخۡرَىٰ فَإِذَا هُمۡ قِيَامٞ يَنظُرُونَ﴾ [الزمر: ٦٨].

ويكون مع النفخ الأول في الصور نقر فيه؛ لقوله تعالى: ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي ٱلنَّاقُورِ﴾ [المدثر: ٨]. يقول القرطبي: "وسماه الله -تعالى- أيضًا بالناقور في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي ٱلنَّاقُورِ﴾ [المدثر: ٨]، قال المفسرون: الصور ينقر فيه مع النفخ الأول لموت الخلق"[٢].

ويبين القرطبي الحكمة من النقر في الصور مع النفخ فيه في قوله: "الصور -بالصاد-: قرن ينفخ فيه النفخة الأولى للفناء، وهي: نفخة الصعق، ويكون معها

---

(١) **فائدة**: يقول ابن الجوزي في كشف المشكل من حديث الصحيحين ص (١٢٦ - ١٢٧): "الصور: قرن ينفخ فيه فيموت الناس عند النفخ، لا به، وإنما النفخ كالتنبيه لمن يسمع، لذلك الحياة تكون عنده لا به، ولو كانت النفخة توجب الموت لما أوجبت الحياة؛ لأن الشيء لا يوجب ضدين". وفي هذا -والله أعلم- نظرٌ؛ فإن الله يحيي ويميت، والماء هو سبب للحياة، وقد يموت فيه الشخص.

(٢) التذكرة (١/ ٤٧٧).

نقر لقوله تعالى: ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي ٱلنَّاقُورِ﴾ [المدثر: ٨]؛ أي: في الصور، فإذا نفخ فيه للإصعاق جمع بين النفخ، والنقر؛ لتكون الصيحة أهدَّ وأعظم "[١].

ويكون مع النفخ الأول في الصور فزع أيضًا؛ لقوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۚ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَٰخِرِينَ﴾ [النمل: ٨٧].

ويكون في النفخة الأولى نوع طول، وبداية أمرها لا يسمعها كلُّ الناس بل بعضهم، فأول أمرها لا يكاد يسمعها الناس إلا بالاستماع لها، ثم لا تزال تعظم النفخة، ويزداد الصوت؛ فإذا تكاملت النفخة صعق الناس من صوتها أو سماعهم آخر أمرهم، يدل له عدة أدلة، منها:

أولا: حديث عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وفيه: أنه سمع النبي ﷺ يقول: (ثم ينفخ في الصور فلا يسمعه أحد إلا أصغى ليتًا، ورفع ليتًا، فأول من يسمعه رجل يلوط حوض إبله، قال: فيصعق، ويصعق الناس... ثم ينفخ فيه أخرى فإذا هم ينظرون)[٢].

يقول ابن كثير: "أول شيء يطرق أهل الدنيا بعد وقوع أشراط الساعة: نفخة الفزع؛ وذلك أن الله سبحانه يأمر إسرافيل فينفخ في الصور نفخة الفزع، فيطولها، فلا يبقى أحد من أهل الأرض ولا السماوات إلا فزع، إلا من شاء الله، ولا يسمعها أحد من أهل الأرض إلا أصغى ليتًا، ورفع ليتًا -أي: رفع

(١) التذكرة (١/ ٤٨٦).

(٢) مسلم، كتاب الفتن، باب في خروج الدجال ومكثه في الأرض، ص (١٢٧٤)، رقم: (٧٣٨١).

صفحة عنقه، وأمال الأخرى- يستمع هذا الأمر العظيم؛ الذي قد هال الناس وأزعجهم عما كانوا فيه من أمر الدنيا، وشغلهم بها...، ثم بعد ذلك بمدة يأمر الله تعالى إسرافيل أن ينفخ نفخة الصعق، فيصعق من في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله، ثم يأمره فينفخ فيه أخرى فيقوم الناس لرب العالمين "(١).

ثانيًا: حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وفيه: "(ولتقومنّ الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما بينهما فلا يتبايعانه، ولا يطويانه، ولتقومنّ الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لقحته فلا يطعمه، ولتقومنّ الساعة وهو يليط حوضه فلا يسقي فيه، ولتقومنّ الساعة وقد رفع أحدكم أكلته إلى فيه فلا يطعمها)(٢).

ثالثًا: حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وفيه: (تقوم الساعة والرجل يحلب اللقحة، فما يصل الإناء إلى فيه حتى تقوم، والرجلان يتبايعان الثوب، فما يتبايعانه حتى تقوم، والرجل يلط في حوضه، فما يصدر حتى تقوم)(٣).

أما النفخة الثانية فكما أخبر الله عَزَّوَجَلَّ عنها في قوله: ﴿ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ﴾ [الزمر: ٦٨]، فإنها بمجرد النفخة الثانية يقوم الناس لرب العالمين.

---

(١) البداية والنهاية (١٩/ ٣٠٣ - ٣٠٤)، وقول ابن كثير هذا بناء على أن النفخات ثلاث، وتقدم أن الصحيح أنها اثنتان، والمقصود منه أوله، والله أعلم.

(٢) البخاري، كتاب الرقاق، باب (٤٠)، ص (١١٢٧)، رقم: (٦٥٠٦).

(٣) مسلم، كتاب الفتن، باب قرب الساعة، ص (١٢٨١)، رقم: (٧٤١٣).

يقول الرازي: "قوله: ﴿فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ﴾؛ يعني: قيامهم من القبور يحصل عقيب هذه النفخة الأخيرة في الحال، من غير تراخ؛ لأن الفاء في قوله: ﴿فَإِذَا هُمْ﴾ تدل على التعقيب"(١).

ويقول الشنقيطي: "قوله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ﴾ [يس: ٥١]، ذكر -جل وعلا- في هذه الآية الكريمة النفخة الأخيرة، والصور قرن من نور ينفخ فيه الملك نفخة البعث، وهي النفخة الأخيرة، وإذا نفخها قام جميع أهل القبور من قبورهم أحياء إلى الحساب والجزاء.

وقوله: ﴿فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ﴾، جمع جَدَث بفتحتين، وهو القبر، وقوله: ينسلون؛ أي: يسرعون في المشي من القبور إلى المحشر؛ كما قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ﴾ [المعارج: ٤٣]، وقال تعالى: ﴿يَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا﴾ [ق: ٤٤] الآية، وكقوله تعالى: ﴿يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ۝٧ مُّهْطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِ﴾ [القمر: ٧ - ٨] الآية، وقوله: ﴿مُّهْطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِ﴾؛ أي: مسرعين مادّي أعناقهم؛ على أشهر التفسيرين...

وما تضمنته هذه الآية الكريمة، من أن أهل القبور يقومون أحياء عند النفخة الثانية، جاء موضحًا في آيات كثيرة من كتاب الله تعالى؛ كقوله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ﴾ [الزمر: ٦٨]، وقوله تعالى: ﴿إِن كَانَتْ إِلَّا

(١) تفسير الرازي (٢٧/ ١٨).

صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴾ [يس: ٥٣]، وهذه الصيحة هي النفخة الثانية؛ كقوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَٰلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ ﴾ [ق: ٤٢]؛ أي: الخروج من القبور؛ وقوله تعالى: ﴿ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ ﴿١٣﴾ فَإِذَا هُم بِالسَّاهِرَةِ ﴾ [النازعات: ١٣ - ١٤]، والزجرة: هي النفخة الثانية، والساهرة: وجه الأرض، والفلاة الواسعة...، وكقوله تعالى: ﴿ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنظُرُونَ ﴾ [الصافات: ١٩]، وقوله تعالى: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَن تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنتُمْ تَخْرُجُونَ ﴾ [الروم: ٢٥]، وهذه الدعوة بالنفخة الثانية، وقوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ ﴾ [الإسراء: ٥٢]، إلى غير ذلك من الآيات)[1].

المبحث السابع
الحوادث بين النفختين

ورد من حديث عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن النبي ﷺ قال: (ثم يُنزل الله -أو قال: يرسل الله- مطرًا كأنه الطل، أو الظل - نعمانُ الشاكُّ[2] -، فتنبت منه أجساد الناس، ثم ينفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون).

---

(١) أضواء البيان (٦/ ٤٣٠ - ٤٣١).

(٢) يقول القاضي عياض في إكمال المعلم (٨/ ٤٩٥): "الأشبه أن يكون الأصح من هذين اللفظين اللذين شك فيهما الراوى: (الطل) بالطاء المهملة، وقد وصفه في الحديث الآخر أنه (كمني الرجال)". والطَّلّ -بفتح الطاء المهملة، وتشديد اللام-: المطر الضعيف الصغير القطر، انظر: المرقاة شرح المشكاة (٨/ ٣٥٠٣).

فبين النفختين يُنزل الله عَزَّوَجَلَّ مطرًا ضعيفًا صغير القطر، فينبت الناس من هذا المطر كما ينبت البقل، وذلك أن ابن آدم إذا مات بلي كله إلا عجب الذنب الذي منه ينبت، كما ورد في حديث أبي هريرة: (كل ابن آدم يبلى إلا عجب[١] الذنب، منه خلق، ومنه يُركَّب الخلق يوم القيامة[٢])[٣].

فيصبح الناس أجسادًا بلا أرواح، حتى يأذن الله عَزَّوَجَلَّ بالنفخ في الصور النفخة الثانية فتعاد كل روح إلى بدنها الذي كانت فيه في الدنيا.

ويستثنى من هذا الأنبياء، لما في حديث حديث أوس بن أوس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ وفيه: فقالوا: يا رسول الله! وكيف تُعْرَضُ صلاتنا عليك، وقد أَرَمْتَ؟ قال: يقولون: بليت، فقال: (إن الله عَزَّوَجَلَّ حرّم على الأرض أجساد الأنبياء)[٤].

---

(١) يقول القرطبي في التذكرة (١/ ٤٤٦): "يقال: عجم، وعجب -بالباء، والميم- لغتان، وهو: جزء لطيف في أصل الصلب، وقيل: هو: رأس العصعص، كما رواه ابن أبي داود في كتاب البعث، من حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: قيل: يا رسول الله! وما هو؟ قال: (مثل حبة خردل، وهو منه ينشرون)" ا،هـ. والحديث رواه ابن أبي داود في كتاب البعث ص (٤٨ - ٤٩)، وابن حبان في صحيحه (٧/ ٤٠٩)، رقم: (٣١٤٠)، بلفظ: (منه ينشأ)، وأحمد في المسند (١٧/ ٣٣٢)، رقم: (١١٢٣٠)، بلفظ: (منه تنبتون)، وقال محققوه: "حسن لغيره"، وقال الهيثمي في المجمع (١٠/ ٣٣٢): "رواه أحمد بإسناد حسن".

(٢) يقول القرطبي في التذكرة (١/ ٤٤٧): "قوله: (منه خلق، وفيه يركّب)؛ أي: أوّل ما خلق من الإنسان هو، ثم إن الله -تعالى- يبقيه إلى أن يركّب الخلق منه تارة أخرى".

(٣) سبق تخريجه ص (١٨٠).

(٤) رواه أبو داود، كتاب الصلاة، باب فضل يوم الجمعة، ص (١٥٩)، رقم: (١٠٤٧)، وقال النووي في رياض الصالحين ص (٣٩٥): "إسناد صحيح"، والنسائي، كتاب الجمعة، =

تنبيه: ولا يشكل على هذا ما ثبت من حديث حديث أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال: نزل رسول الله ﷺ بأعرابي فأكرمه، فقال له رسول الله ﷺ: (تعهّدنا ائتنا)، فأتاه الأعرابي، فقال له رسول الله ﷺ: (ما حاجتك؟)، فقال: ناقة برحلها، ويحلب لبنها أهلي، فقال رسول الله ﷺ: (عجز هذا أن يكون كعجوز بني إسرائيل)، فقال له أصحابه: ما عجوز بني إسرائيل يا رسول الله؟ فقال: (إن موسى حين أراد أن يسير ببني إسرائيل ضلَّ عنه الطريق، فقال لبني إسرائيل: ما هذا؟ قال: فقال له علماء بني إسرائيل: إن يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ حين حضره الموت أخذ علينا موثقًا من الله أن لا نخرج من مصر حتى تنقل عظامه معنا، فقال موسى: أيكم يدري أين قبر يوسف؟ فقال علماء بني إسرائيل: ما يعلم أحد مكان قبره إلا عجوز لبني إسرائيل، فأرسل إليها موسى، فقال: دلّينا على قبر يوسف، قالت: لا والله، حتى تعطيني حكمي، فقال لها: ما حكمك؟ قالت: حكمي أن أكون معك في الجنة، فكأنه كره ذلك، قال: فقيل له: أعطها حكمها، فأعطاها حكمها، فانطلقت بهم إلى بحيرة مستنقعة ماء، فقالت لهم: أنضِبوا هذا الماء، فلما أنضَبوا قالت لهم: احفروا، فحفروا، فاستخرجوا عظام يوسف، فلما أن

=

باب ذكر فضل يوم الجمعة، ص (١٩٤)، رقم: (١٣٧٥)، وابن حبان (٣/ ١٩٠ - ١٩١)، رقم: (٩١٠)، وقال محققه: "إسناده صحيح على شرط مسلم"، والحاكم في المستدرك (١/ ٥٦٨)، وقال: "صحيح على شرط البخاري، ولم يخرجاه"، ووافقه الذهبي، ووافقهما الأرنؤوط في تحقيقه لرياض الصالحين ص (٣٩٥).

أقلّوه من الأرض إذ الطريق مثل ضوء النهار)[١].

يقول الألباني موضحًا الإشكال، ومجيبًا عنه: "كنت استشكلت قديمًا قوله في هذا الحديث: (عظام يوسف)؛ لأنه يتعارض بظاهره مع الحديث الصحيح: (إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء)، حتى وقفت على حديث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أن النبي ﷺ لما بَدُنَ قال له تميم الداري: (ألا أتخذ لك منبرًا يا رسول الله يجمع أو يحمل عظامك؟ قال: بلى. فاتخذ له منبرًا مرقاتين)[٢]، أخرجه أبو داود بإسناد جيد على شرط مسلم.

فعلمت منه أنهم كانوا يطلقون (العظام) ويريدون البدن كله، من باب إطلاق الجزء وإرادة الكل، كقوله تعالى ﴿وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ﴾ [الإسراء: ٧٨]؛ أي: صلاة الفجر، فزال الإشكال، والحمد لله، فكتبت هذا لبيانه"[٣].



---

(١) رواه الحاكم (٣/ ٤٣٩)، وقال: "صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه"، ووافقه الذهبي، وأبو يعلى (١٦٩٧)، وأورده الألباني في السلسلة الصحيحة (٣١٣).

(٢) أبود داود، كتاب الصلاة، باب اتخاذ المنبر، ص (١٦٤)، رقم: (١٠٨١).

(٣) سلسلة الأحاديث الصحيحة (١/ ٦٢٣ - ٦٢٤).

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبعد؛ فهذا أهم ما جاء في البحث من نتائج:

- أن النفخ في اللغة معروف ومعلوم لدى الجميع، وهو: نفخ الريح والهواء من الفم، أو غيره، والصور في اللغة: البوق، والقرن؛ الذي ينفخ فيه، وهو معروف أيضًا ومعلوم، أما في الاصطلاح: فهو قرن أو بوق عظيم ينفخ فيه يوم القيامة، وهو صور حقيقي ثابت في الكتاب والسنة.

- اتفق أهل العلم على أن الذي ينفخ في الصور ملك من ملائكة الرحمن، وجاءت تسميته في صحيح السنة بصاحب الصور، وصاحب القرن، والمشهور عند أهل العلم أن اسم الملك الذي ينفخ في الصور: إسرافيل، وإثبات هذا الاسم يحتاج إلى دليل صريح صحيح يستند إليه، ويعتمد عليه، والله أعلم.

- مما أعلمنا الله عَزَّوَجَلَّ به، وأخبرنا إياه: أن النفخ في الصور -سواء نفخ الصعق أو نفخ البعث- لا يكون إلا يوم الجمعة، وتحديدًا من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس، فإذا طلعت الشمس كعادتها من المشرق فقد أمن الناس الساعة حتى الجمعة التي تليها.

- ذهب بعض أهل العلم إلى أن الصور ينفخ فيه ثلاث مرات، وقال بعضهم: بل أربع، والصحيح أن الصور قرن ينفخ فيه نفختان: نفخة الصعق، ونفخة البعث؛ **الأولى**: يصعق بسببها جميع الخلائق ممن كتب الله عَزَّوَجَلَّ

عليه الصعق، **وفي الأخرى**: يبعث الله عَزَّوَجَلَّ بها من صعق من خلقه.

ويكون مع النفخ الأول في الصور نقر فيه؛ لقوله تعالى: ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي ٱلنَّاقُورِ﴾ [المدثر: ٨]؛ لتكون الصيحة أهدَّ وأعظم، ويكون مع النفخ الأوّل في الصور فزع أيضًا؛ لقوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۚ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَٰخِرِينَ﴾ [النمل: ٨٧]، ويكون في النفخة الأولى نوع طول، وبداية أمرها لا يسمعها كل الناس بل بعضهم، فأول أمرها لا يكاد يسمعها الناس إلا بالإصغاء لها، ثم لا تزال تعظم النفخة، ويزداد الصوت؛ فإذا تكاملت النفخة صعق الناس من صوتها أو سماعهم آخر أمرهم.

أما النفخة الثانية فكما أخبر الله عَزَّوَجَلَّ عنها في قوله: ﴿ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ﴾ [الزمر: ٦٨]، فبمجرد حصول النفخة الثانية يقوم الناس لرب العالمين.

- جاء من حديث أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أن النبي ﷺ قال: (ما بين النفختين أربعون)، ولم يصح وراء هذا شيء، وبين هاتين النفختين يُنزل الله عَزَّوَجَلَّ مطرًا ضعيفًا صغير القطر، فينبت الناس من هذا المطر كما ينبت البقل، وذلك أن ابن آدم إذا مات بلي كلّه إلا عجب الذنب الذي منه ينبت، فيصبح الناس أجسادًا بلا أرواح، حتى يأذن الله عَزَّوَجَلَّ بالنفخ في الصور النفخة الثانية، فتعاد كل روح إلى بدنها الذي كانت فيه في الدنيا، ويستثنى من هذا الأنبياء.

فهرس المصادر والمراجع

- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين الشنقيطي، خرج آياته، وأحاديثه: محمد عبد العزيز الخالدي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.

- إكمال المعلم بفوائد مسلم، القاضي عياض بن موسى اليحصبي، تحقيق الدكتور/ يحيى إسماعيل، دار الندوة العالمية للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٢٥ هـ.

- البداية والنهاية، ابن كثير، تحقيق: الدكتور: عبد الله، بن عبد المحسن، التركي، هجر للطباعة والنشر، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٨ هـ.

- تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، مؤسسة الريان.

- التفسير الكبير، محمد بن عمر فخر الدين الرازي، قدم له/ هاني الحاج، حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه/ عماد زكي البارودي، المكتبة التوقيفية، القاهرة.

- تفسير الواحدي، علي بن أحمد أبو الحسن الواحدي، تحقيق/ صفوان عدنان داوودي، دار القلم، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.

- تيسير الكريم المنان في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، قدم له/ الشيخ عبد الله بن عبد العزيز العقيل والشيخ محمد صالح العثيمين، تحقيق/ عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ.

- جامع البيان في تأويل القرآن، الإمام/ محمد بن جرير الطبري، دار الكتب

العلمية، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٢٠ هـ.

- الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد القرطبي، اعتنى به، وصححه: الشيخ: هشام سمير البخاري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

- حاشية السندي على مسند الإمام أحمد، محمد بن عبد الهادي السندي، حققه، وضبط نصه، وعلق عليه: طارق عوض الله، دار المأثور للنشر، والتوزيع، الرياض.

- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين الألوسي، قرأه وصححه/ محمد حسين العرب، دار الفكر، بيروت.

- زاد المسير في علم المسير، ابن الجوزي، المكتب الإسلامي، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ.

- سلسلة الأحاديث الصحيحة، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤١٥ هـ.

- سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني، دار السلام، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.

- سنن النسائي الصغرى، أحمد بن شعيب النسائي، بإشراف ومراجعة الشيخ: صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، دار السلام، الرياض، ١٤٢٠ هـ.

- شرح السنة، محيي السنة، الحسين بن مسعود بن محمد البغوي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وزهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ.

- شرح العقيدة السفارينية، محمد صالح العثيمين، مدار الوطن، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٦ هـ.

- شرح مشكل الآثار، أبو جعفر، أحمد بن محمد الطحاوي، حققه، وضبط نصه، وخرج أحاديثه، وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٢٧هـ.

- شعب الإيمان، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق/ محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.

- عمدة القاري شرح صحيح البخاري، محمود بن أحمد بدر الدين العيني، تقديم/ محمد أحمد حلاق، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ.

- فتح الباري بشرح صحيح البخاري، الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار الريان للتراث، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤٠٩هـ.

- القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة السادسة، ١٤١٩هـ.

- كشف المشكل من حديث الصحيحين، أبو الفرج، عبد الرحمن بن علي، ابن الجوزي، تحقيق: علي حسين البواب، دار الوطن، الرياض.

- لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية شرح الدرة المضية في عقيدة الفرقة المرضية، محمد السفاريني، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١١ هـ.

- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، الملا علي القاري، قدم له/ خليل

الميس، قرأه وخرج حديثه وعلق عليه وصنف فهارسه/ صدقي محمد جميل العطار، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢ هـ.

- مسند الإمام أحمد بن حنبل، أشرف على تحقيقه الشيخ/ شعيب الأرنؤوط، دار الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ.

- معجم تهذيب اللغة، محمد بن أحمد الأزهري، تحقيق الدكتور: رياض زكي قاسم، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

- معجم الصحاح، إسماعيل بن حماد الجوهري، اعتنى به/ خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٢٨هـ.

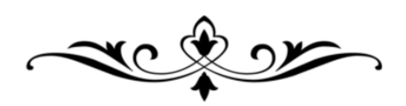
- المعجم الكبير، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة الزهراء، الموصل، الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ.

- المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، أبو العباس أحمد بن عمر القرطبي، حققه، وعلق عليه، وقدم له: محيي الدين مستو ويوسف علي بديوي وأحمد محمد السيد ومحمود إبراهيم، دار ابن كثير، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٢٦هـ.

- المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج، يحيى بن شرف النووي، بيت الأفكار الدولية.

- النهاية في غريب الحديث والأثر، المبارك بن محمد الجزري (ابن الأثير)، اعتنى به/ رائد بن صبري ابن أبي علفة، بيت الأفكار الدولية.

فهرس الموضوعات






الشعارات العقدية

أ.د. فهد بن سعد بن إبراهيم المقرن

أكاديمي سعودي - أستاذ، كلية أصول الدين
بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

ملخص البحث

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسوله الأمين، الذي بلغ البلاغ المبين.

أما بعد؛ فإن هذا البحث يعنى ببيان الشعارات العقدية التي تميز الديانات والفرق عن غيرها، وتكمن أهمية البحث في التعرف على الشعارات وأثرها في جلب الأتباع، وحاجة أهل الحق إلى أن يتميزوا عن غيرهم ولا يشاركوهم في شعاراتهم، وشرط البحث الالتزام من الباحث بذكر ما ذكره أهل العلم أن هذا شعار لتلك الديانة أو الفرقة، وقد تحدث الباحث في بحثه عن شعارات أهل الجاهلية وشعارات الديانات المختلفة وشعارات الفرق المنتسبة إلى الإسلام، وختم بحثه بقواعد وضوابط منهجية في الشعارات.

وقد توصل الباحث إلى عدة نتائج؛ من أهمها: أن الشعار له دلالته على الاعتقاد، وضرورة التمايز في الشعارات، وأن الإسلام جاء بمفارقة شعارات الجاهلية وشعارات الديانات الأخرى، وأن أحكام الشريعة على الظاهر والله يتولى السرائر، فمن أظهر شعار الإسلام قُبل منه.

أ. د. فهد بن سعد المقرن

fahdalmogrin@gmail.com

Creedal Symbols

Dr. Fahd bin Sa'd al-Muqrin

Saudi Academic, Professor, at the Fundamentals of Religion College, in al-Imam Mohammad Ibn Saud Islamic University

Abstract

All praise is due to Allah, and may Allah exalt and send peace to His faithful messenger who conveyed the clear message.

To proceed:

This research explains the creedal symbols that distinguishes each religion and sect from one another. The research is important because it sheds light on these symbols and their effects to attract new followers as well as the need for the people of truth to distinguish themselves from others and not to use their symbols.

The condition for the research is that the researcher is committed to mention that which the people of knowledge mentions to be a symbol for that specific religion or sect. The researcher wrote in his research about the symbols of the people of *Jahiliyyah* and the symbols of different kinds of religions, as well as the symbols of the sects that ascribe themselves to Islam. He finished the research my mentioning methodological principles and foundations regarding to these symbols.

The researcher reached several conclusions, and the most important of them were: a symbol have a creedal indication, it is important to distinguish these symbols, Islam came to parting itself from the symbols of Jahiliyyah and the symbols of other religions, and the Shari'ah rulings are based on that which is apparent and Allah is holding people to account for that which is secret. If someone show an Islamic symbol it is accepted from him.



بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله وليِّ الصالحين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إلهُ الأولين والآخرين، وأشهد أن نبيَّنا محمدًا عبده ورسوله سيد الخلق أجمعين، اللهم صلِّ وسلِّم وبارِك عليه وعلى آله وصحبِهِ أجمعين.

أما بعد؛ فمن سنن الله الكونية التدافعُ والتضادّ، فأتباع الحق في صراع مع أتباع الباطل، يقول الله تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا ۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾﴾ [الحج:٤٠]، يقول ابنُ كثيرٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسير هذه الآية: "أي لولا أنه يدفع بقوم عن قوم ويكف شرور أناس عن غيرهم بما يخلقه ويقدره من الأسباب لفسدت الأرض ولأهلك القوي الضعيف"(١).

وهذا التدافعُ كما هو سنةٌ قدريةٌ فلهُ سننه الشرعية، ولا يُنالُ بالدعاوى والشعاراتِ، إنما يُفتِّشُ عن مضمونهِ من حققَّ الإخلاصَ في قلبهِ وتابعَ السنةَ في عملهِ.

ومن خصائصِ التدافعِ بين بني آدمَ أنهم يُخوضونهُ، وكلُّهم يرفعُ شعارًا يدعو إليه ويتمسكُ بهِ، رُغمَ ما ينتابُ مضامينَ مواقفهم من التناقضِ والتضادِّ، ويوم القيامة ينكشِفُ الغطاءُ، ويتبينُ المحقُّ من المبطلِ، كما قال سبحانه في محكم كتابه: ﴿قُلْ كُلٌّ مُّتَرَبِّصٌ فَتَرَبَّصُوا۟ ۖ فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَٰبُ

---

(١) تفسير ابن كثير (٣/ ٢٢٧).

﴿ٱلصِّرَٰطِ ٱلسَّوِيِّ وَمَنِ ٱهۡتَدَىٰ﴾ [طه:١٣٥]، ويُغبنُ الظالمون الذين كانوا يُدافعون بباطلهم الحقَّ، وفي ذلك اليوم يعلمون كم كانوا في خسارةٍ عظيمةٍ، قال تعالى: ﴿وَبَدَا لَهُمۡ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُواْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ﴿٤٨﴾﴾ [الزُّمر:٤٧]، وقال: ﴿قُلۡ هَلۡ نُنَبِّئُكُم بِٱلۡأَخۡسَرِينَ أَعۡمَٰلًا ﴿١٠٣﴾ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعۡيُهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَهُمۡ يَحۡسَبُونَ أَنَّهُمۡ يُحۡسِنُونَ صُنۡعًا ﴿١٠٤﴾﴾ [الكهف: ١٠٥- ١٠٤].

فالأمرُ بالغُ الخطورةِ، ومن تغرّه الشعاراتُ وتسلبهُ الدعاوى على حسابِ المضامين والمعاني فلربما أوبق آخرتَهُ ودنياهُ، فالحقُّ لا يُعرفُ بالشعار.

وقد وصف اللهُ تعالى أهلَ الباطلِ بأنهم يُزيّنون أقوالَهم بزخرفِ القولِ؛ ليخدعوا به الغوغاءَ والهمجَ الرعاعَ أتباعَ كُلِ ناعقٍ، كما قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّٗا شَيَٰطِينَ ٱلۡإِنسِ وَٱلۡجِنِّ يُوحِي بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٖ زُخۡرُفَ ٱلۡقَوۡلِ غُرُورٗاۚ وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُۖ فَذَرۡهُمۡ وَمَا يَفۡتَرُونَ﴾ [الأنعام:١١٢]، وقد قال النبي ﷺ فيما صح عنه: (إن من البيان لسحرًا)[١]، وهو الذي فيه تصويبُ الباطلِ وتحسينُه حتى يتوهّمَ السامعُ أنُّه حقٌ، إما لبلاغةِ المتكلم أو لقوته في الجدال والخصام، حتى يسحر الناسَ ببيانهِ، فيقلبُ الحقَّ باطلًا والباطلَ حقًّا، فسمّاه سحرًا؛ لأنهُ يستميلُ القلوبَ كالسحر.

وقد ذم النبي ﷺ ذلك السجعَ والمبالغةَ فيه، الذي يُرادُ به إبطالُ الشرعِ وإثباتُ الباطلِ.

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب: الطب، باب: إن من البيان لسحرًا، ح:٥٤٣٤، من حديث عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

ومن خلال النظر في أحول الناس تبين لي أنّ كثيرًا ممن يخالف الحق يرفع شعاراتٍ برّاقةً للدعوة إلى ما هو عليه، كما أن الملل والديانات المختلفة لها شعارات يتميزون بها عن غيرهم، وهذه الشعارات مما ينبغي الوقوف عليها ودراستها، ومن هذا المنطلق عزمت على البحث في هذا الموضوع؛ لأبين صور هذه الشعارات العقدية وما تدل عليه من الاعتقاد، سائلًا الله تعالى التوفيقَ والسداد.

❁ أهمية البحث وأسباب اختياره:

تكمن أهمية هذا البحث في الآتي:

١. التعرف على الشعارات في بيان العقائد التي ينتحلها الأفراد والجماعات.

٢. تأثير الشعارات في جلب الأتباع.

٣. حاجة أهل الحق إلى تميزهم عن أهل الباطل وعدم مشاركتهم في شعاراتهم.

❁ أهداف البحث:

١. بيان المراد بالشعارات العقدية وأهميتها في الدلالة على الاعتقاد.

٢. إبراز الشعارات العقدية التي يتميز الناس بها بعضهم عن بعض.

❁ حدود البحث:

نظرًا لوجود التداخل والتباين بين الشعار والعلامة والصفة ونحو ذلك؛

فإني ألتزم في هذا البحث بما يلي:

١. فيما يتعلق بالأديان المنحرفة والفرق الضالة، فإني أذكر أبرز ما اشتُهروا به من شعارات، بناء على ما جاء في كلام أهل العلم عنهم.

٢. فيما يتعلق بأهل الإسلام فإنه لا يورَد في هذا البحث إلا ما جاء النص عليه في الكتاب والسنة وكلام أهل العلم بأنّه شعار.

٣. الاقتصار على الشعارات التي توضع للدلالة على عقيدة ديانة أو فرقة دون بقية الصفات والخصائص.

۞ منهج البحث:

سأعتمد في هذا البحث على المنهج الاستقرائي التحليلي النقدي.

۞ الدراسات السابقة:

بعد مراجعتي لأوعية المعلومات البحثية لم أجد دراسة مستقلة عن الشعارات العقدية.

۞ خطة البحث:

يتألف البحث من مقدمة وتمهيد وستة مباحث وخاتمة.

المقدمة: وفيها أهمية الموضوع وأسباب اختياره، والدراسات السابقة، وأهداف البحث، وحدوده، ومنهجه، وخطته.

التمهيد: وفيه التعريف بالشعارات وأنواعها.

المبحث الأول: شعارات أهل الجاهلية.

المبحث الثاني: شعارات أهل الكتاب والمجوس، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: شعارات اليهود.

المطلب الثاني: شعارات النصارى.

المطلب الثالث: شعارات المجوس.

المبحث الثالث: شعارات المسلمين.

المبحث الرابع: شعارات أهل السنة والجماعة.

المبحث الخامس: شعارات أهل البدع وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: شعارات الخوارج.

المطلب الثاني: شعارات الرافضة.

المطلب الثالث: شعارات المعتزلة.

المطلب الرابع: شعارات الجهمية.

المطلب الخامس: شعارات الصوفية.

المبحث السادس: قواعد وضوابط منهجية في الشعارات.

الخاتمة: وفيها أهم نتائج البحث.

التمهيد
وفيه التعريف بالشعارات وأنواعها

قال ابن دريد (٣٢١هـ): "والشِّعار: كل شيء لبسته تحت ثوب فهو شعار له، وشِعار القوم: ما تداعوا به عند الحرب من ذِكر أب أو أم أو غير ذلك.

وأشعرَ فلانٌ فلانًا شرًّا؛ إذا غشِيَه به. وأشعرَه الحبُّ مرضًا؛ إذا أبطنه إياه"(١).

قال الأزهري (٣٧٠هـ): "والمشْعَر: المعْلَم المتعبّد من متعبّداته. وأمّا قول النبي ﷺ لغسَلةِ ابنته حين طرحَ إليهنَّ حقوَه فقال: (أشعرْنَها إيّاه)(٢) فإنَّ أبا عبيد قال: معناه اجعلْنه شعارها الذي يلي جسدها. وجمع الشّعار: شُعُر. والدّثار: الذي فوقه، وجمعه: دُثُر، وقال الليث: الشّعار: ما استشعرتَ من الثّياب تحتها. قال: وسُمّي شعارًا؛ لأنّه يلي شعر الجسد دون ما سواه من اللّباس.

وقول النبي ﷺ للأنصار: (أنتم الشّعار وغيركم الدّثار)(٣)، أراد أنّهم

---

(١) جمهرة اللغة (٢/ ٧٢٧).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الجنائز، باب: غسل الميت، ح (١١٩٥) من حديث أم عطية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

(٣) أخرجه الإمام أحمد في المسند (١٣٥٩٩) من حديث أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، والأصبهاني في معرفة الصحابة (٤٨٥٢)، والضياء المقدسي في المختارة (٢٩٦) من حديث عباد بن بشر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال الهيثمي في المجمع (١٠/ ٣١): "وليس فيه من لم يرو عنه إلا واحد، وبقية رجال ثقات".

أخصُّ أصحابه[١].

قال الزمخشري (٥٣٨هـ): "ولبني فلان شعارٌ: نداء يعرفون به"[٢]

قال ابن سيدة (٤٥٨هـ): "والشعار: العلامة في الحرب وغيرها، وشعار القوم: علامتهم في السفر، وأشعر القوم في سفرهم: جعلوا لأنفسهم شعارًا، وأشعر القوم: نادوا بشعارهم... وأشعر البدنة: أعلمها، وهو أن يشق جلدها أو يطعنها حتى يظهر الدم، وقالت أم معبد الجهنية للحسن: إنك قد أشعرت ابني في الناس؛ أي جعلته علامة فيهم لأنه عابه بالقدرية"[٣].

قال ابن الأثير (٦٠٦هـ): "الشعار: العلامة، وهو ما يتنادى به الناس في الحرب مما يكون بينهم علامة يتعارفون بها"[٤].

قال القرطبي (٦٧١هـ): "الشعائر: جمع شعيرة، وهو كل شيء لله تعالى فيه أمر أشعر به وأعلم، ومنه شعار القوم في الحرب؛ أي: علامتهم التي يتعارفون بها، ومنه إشعار البدنة؛ وهو الطعن في جانبها الأيمن حتى يسيل الدم فيكون علامة، فهي تسمى شعيرة بمعنى المشعورة، فشعائر الله أعلام دينه"[٥].

---

(١) تهذيب اللغة (١/ ٢٧٠).

(٢) مقاييس اللغة (١/ ٣٣١).

(٣) المحكم والمحيط (١/ ٣٦٧).

(٤) جامع الأصول (٩/ ٥٣٥).

(٥) أحكام القرآن (١٢/ ٥٦).

والشعار أيضًا: ما يشعر الإنسان به نفسه في الحرب، وشعار العساكر: أن يسموا لها علامة ينصبونها ليعرف الرجل بها رفقته، والشعار أيضًا: علامة القوم في الحرب، وهو ما ينادون به ليعرف بعضهم بعضًا[١].

ويطلق الشعار في الاستعمال المعاصر على كل رمز له دلالة معينة، فتكون رسمًا أو علامة أو عبارة، يتيسر ذكرها وترديدها، تتميز به دولة أو جماعة، ترمز إلى شيء وتدل عليه[٢].

والمقصود في هذا البحث: الشعار الذي يوضع لدلالة على عقيدة ديانة أو فرقة.

والشعارات متنوعة وكثيرة ويمكن من خلال هذا البحث تقسيمها إلى:

أولًا: الشعارات اللفظية: وهي تلك الشعارات التي تعرف بالنطق بها، ومن ذلك شعارات الحروب، وشعارات الفرق في الدعوة إلى اعتقاداتها.

ثانيًا: الشعارات العملية: وهي الشعارات التي تكون ظاهرة على أفراد ممن يتبعون معتقدًا أو دينًا، أو الجماعة في عمل معين، كالزمزمة عند المجوس، أو عقد اللحى عند أهل الجاهلية.

---

(١) ينظر: الموسوعة الفقهية الكويتية (٢٦/ ٩٩).

(٢) ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة مادة: شعر.

المبحث الأول
شعارات أهل الجاهلية

كان أهل الجاهلية يتميزون بشعارات يُعرفون بها، وكانت هذه الشعارات تبين ما هم عليه من اعتقادات، وهذه الشعارات متنوعة؛ منها اللفظي ومنها العملي، وقد جاء النبي ﷺ بمفارقة أهل الجاهلية في كثير من شعاراتهم، ومن تلك الشعارات الجاهلية:

❁ النياحة علي الميت، ومن ذلك لطم الخدود وشق الجيوب:

وهي من شعارات الجاهلية عندما يموت لهم ميت، وقد جاء الإسلام بالنهي عنه، فقد قال ﷺ: "ليس منا من ضرب الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية"(١).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية (٧٢٨هـ) في معرض الحديث عن الرافضة: "فصارت طائفة جاهلة ظالمة -إما ملحدة منافقة وإما ضالة غاوية- تُظهر موالاته وموالاة أهل بيته، تتخذ يوم عاشوراء يوم مأتم وحزن ونياحة، وتظهر فيه شعار الجاهلية من لطم الخدود وشق الجيوب والتعزّي بعزاء الجاهلية"(٢).

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب الجنائز، باب: ما ينهى عن الويل ودعوى الجاهلية (١٢٣٦) من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

(٢) مجموع الفتاوى (٢٥/ ٣٠٧).

❁ كشف المرأة شعرها وصدرها من شعارات نساء الجاهلية:

قال ابن كثير (٧٧٤هـ): "وقوله تعالى: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ [النور:٣١] يعني: المقانع يعمل لها صنفات ضاربات على صدورهن؛ لتواري ما تحتها من صدرها وترائبها، ليخالفن شعار نساء أهل الجاهلية، فإنهن لم يكن يفعلن ذلك، بل كانت المرأة منهن تمر بين الرجال مسفحة بصدرها لا يواريه شيء، وربما أظهرت عنقها وذوائب شعرها وأقرطة آذانها، فأمر الله المؤمنات أن يستترن في هيئاتهن وأحوالهن"[(١)].

❁ الفخر بالأحساب والطعن في الأنساب والاستسقاء بالنجوم:

وهي من شعارات الجاهليين التي لا تنقطع مع ظهور الإسلام، كما أخبر النبي ﷺ بذلك في حديث أبي مالِكٍ الأَشْعَرِيّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّ النبي ﷺ قال: (أَرْبَعٌ في أُمّتِي من أمْرِ الْجاهِلِيَّةِ لا يتْرُكُونَهُنَّ: الْفخْرُ في الْأَحْسَابِ، والطَّعْنُ في الْأَنْسَابِ، والْاسْتِسْقَاءُ بِالنّجُومِ، والنِّيَاحَةُ)[(٢)].

❁ عقد اللحى وتقليد الأوتار على الدواب:

عقد اللحى وتقليد الأوتار على الدواب لدفع العين من شعارات أهل الجاهلية التي نهى عنه النبي ﷺ، وقد جاء النهي عنها في حديث رويفع بن ثابت الأنصاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فقد قال النبي ﷺ لرويفع: (يا رُوَيْفِعُ لعَلَّ الحَيَاةَ

---

(١) تفسير ابن كثير (٣/ ٢٨٥).

(٢) أخرجه مسلم، كتاب الجنائز، باب: التشديد في النياحة (٩٣٤).

سَتَطولُ بكَ، فَأَخْبِرِ الناس أَنَّهُ من عقَدَ لحْيَتَهُ أو تقَلَّدَ وتَرًا أوِ استَنْجَى برَجِيعِ دابَّةٍ أو عَظمٍ فقَدْ برئ ممَّا أَنزَلَ الله على محَمَّدٍ ﷺ)[١].

قال السندي (١١٣٨هـ): "الأوتار: قيل جمع وتر القوس، فإنهم كانوا يعلقونها بأعناق الدواب لدفع العين، وهو من شعار الجاهلية"[٢].

المبحث الثاني
شعارات أهل الكتاب وا لمجوس

المطلب الأول
شعارات اليهود

❁ **الطيالسة:**

لبس الطيالسة من شعارات اليهود، والطيالسة جمع طيلسان، أعجمي معرب، ثوب يلبس على الكتف يحيط بالبدن، خالٍ من التفصيل[٣]، ولهذا جاء في الحديث عن أَنَسِ بن مالِكٍ أَنَّ رسُولَ اللّهِ ﷺ قال: (يتْبَعُ الدّجَّالَ من يهُودِ أَصْبَهَانَ سبْعُونَ أَلْفًا عليهم الطّيَالِسَةُ)[٤]. قال ابن مفلح (٧٦٣هـ):

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند (١٧٠٣٦)،وأحمد في المسند، وأبو داود (٣٦)، والنسائي، (٥٠٦٧)، والطبراني في الكبير (٤٤٩١)، وقال ابن الملقن: إسناده جيد، ينظر: البدر المنير (٢/ ٣٥٢)، وصححه الألباني في الجامع الصغير (٧٩١٠).

(٢) حاشية السندي على سنن النسائي (٦/ ١١٩-٢٢٠).

(٣) ينظر: مشارق الأنوار، للقاضي عياض (١/ ٣٢٤).

(٤) أخرجه مسلم، كتاب الفتن، باب: في بقية من أحاديث الدجال (٢٩٤٤)

"وكذلك جاء في غير هذا الحديث أن الطيالسة من شعار اليهود، ولهذا كره لبسها"[١].

❁ البوق والقرن:

من شعارات اليهود البوق والقرن[٢]، ينفخ فيهما فيجتمعون عند سماع صوته، وهو من شعار اليهود[٣]، وفي حديث سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه أَنَّ النبي ﷺ اسْتَشَارَ الناس لِمَا يُهِمُّهُمْ إلى الصَّلَاةِ، فَذَكَرُوا الْبُوقَ فَكَرِهَهُ من أَجْلِ الْيَهُودِ[٤]. قال ابن حجر (٨٥٢هـ): "والبوق والقرن معروفان، والمراد أنه ينفخ فيه فيجتمعون عند سماع صوته، وهو من شعار اليهود"[٥].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية (٧٢٨هـ) مبيِّنًا أن الضرب بالأبواق والنواقيس من شعارات أهل الكتاب: "وإنما شعار الدين الحنيف الأذان المتضمن للإعلان بذكر الله سبحانه الذي به تفتح أبواب السماء وتهرب

---

(١) الآداب الشرعية (٣/ ٤٩٥).

(٢) البوق والقرن: أداة مجوفة ينفخ فيها، وصوتها حاد، تتكون من أنبوب طويل وقاعدة تتسع للخارج كالقمع، وهو يصنع عند اليهود من قرن الكبش. ينظر: لسان العرب (٤/ ٣٩٣) (٨/ ٣٠٠).

(٣) ينظر: فتح الباري، (٢/ ٨١)، تحفة الأحوذي (١/ ٤٨٣).

(٤) أخرجه ابن ماجه في سننه بهذا اللفظ، برقم (٧٠٧) من حديث عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وفي إسناده ضعف، ينظر: نصب الراية، (١/ ٢٦٥) ،وضعفه الألباني في ضعيف سنن ابن ماجه (٦٩٩)، وقال: "وبعضه صحيح أخرجه البخاري ومسلم".

(٥) فتح الباري (٢/ ٨١).

الشياطين وتنزل الرحمة. وقد ابتلي كثير من هذه الأمة من الملوك وغيرهم بهذا الشعار، شعار اليهود والنصارى، حتى إنا رأيناهم في هذا الخميس الحقير الصغير[١]، يبخرون البخور ويضربون له بنواقيس صغار، حتى إن من الملوك من كان يضرب بالأبواق والدبادب في أوقات الصلوات الخمس، وهو نفس ما كرهه رسول الله ﷺ"[٢].

المطلب الثاني
شعارات النصارى

❁ الصليب:

من أعظم شعارات النصارى التي بها يعرفون شعارُ الصليب، وهو أظهر شعاراتهم، وهم يزعمون أن عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ صلب عليه، ولهذا جاء النص على أن إبطال هذا الشعار سوف يكون على يد عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ بكسره، فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول: قال رسول اللّه ﷺ (والّذي نفسي بيده ليوشكنّ أن ينزل فيكم ابن مريم حكمًا مقسطًا، فيكسر الصّليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال، حتى لا يقبله أحد)[٣].

---

(١) يوم من أيام النصارى التي يحتفلون بها، وهو الواقع قبل آخر يوم من صومهم، ويحتفلون به، وهو عيد المائدة عندهم. ينظر: اقتضاء الصراط المستقيم (١/ ٥٣١).

(٢) اقتضاء الصراط المستقيم (١١٨).

(٣) أخرجه البخاري، كتاب البيوع، باب: لا يباع شحم الميتة (٢١٠٩)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب: نزول عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ حاكمًا بشريعة نبينا محمد ﷺ (١٥٥).

۞ أكل الخنزير:

ومن شعارات النصارى إباحة لحم الخنزير وأكله وجعله من شعار دينهم، وقد نص على ذلك ابن القيم (٧٥١هـ) في كتابه هداية الحيارى، فقد قال في مخالفة اليهود للنصارى: "ورأوهم يحرمون الخنزير فاباحوه وجعلوه شعار دينهم"[١].

۞ الضرب بالنواقيس:

ومن شعاراتهم أيضًا الضرب بالناقوس[٢]؛ إعلامًا بصلواتهم، قال ابن القيم (٧٥١هـ): "لما كان الضرب بالناقوس هو شعار الكفر وعلَمه الظاهر اشترط عليهم تركه"[٣].

المطلب الثالث
شعارات المجوس

۞ النار:

من أبرز شعارات المجوس تعظيمُ النار، وهي من أعظم شعاراتهم التي بها يعرفون، قال الشاطبي (٧٩٠هـ): "والنار شعار المجوس في الأصل"[٤].

---

(١) ينظر: هداية الحيارى (١/ ١٤٢).

(٢) الناقوس: قال ابن الأثير في بيانه: "وهي خشبة طويلة تضرب بخشبة أصغر منها، والنصارى يعلمون بها أوقات صلاتهم". ينظر: النهاية في غريب الحديث (٥/ ١٠٥).

(٣) أحكام أهل الذمة (٣/ ١٢٣٥).

(٤) الاعتصام (٢/ ١٠٤).

وهم يعبدونها ويعظمونها، ولهم في ذلك أوضاع وطقوس لا يخلون بها.

۞ الزمزمة:

ومن شعاراتهم الزمزمة، وهو قراءة شيء من كتبهم الدينية قراءة خافتة قبل الأكل على المأكول؛ تقديسًا وشكرًا[١]، ولهذا جاء النهي عنها من عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ففي سنن أبي داود: جاءَنا كِتابُ عُمرَ قبل مَوتِهِ بِسنَةٍ: (اقتلوا كلّ ساحر، وفرّقوا بين كل ذي محرم من المجوس، وانهوهم عن الزّمزمة)[٢].

۞ إطالة الشوارب وجزّ اللحى:

ومن شعارات المجوس الظاهرة إطالةُ الشوارب وجزّ اللحى، وقد جاء النص على مخالفتهم في ذلك، فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: (جزُّوا الشَّوَاربَ واعْفُوا اللّحَى وَخَالفُوا الْمجُوسَ)[٣].

---

(١) ينظر: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، جواد العلي (١٢/ ٢٧١)، دار الساقي، الطبعة الرابعة،١٤٢٢هـ.

(٢) أخرجه أبو داود في سننه، برقم (٣٠٤٣) وابن زنجويه في الأموال (٧٧) (١/ ٤٠)، وسعيد بن منصور في سننه (٢١٨٠)، وأحمد في المسند (١٦٥٧)، وأبو يعلى في مسنده (٨٦٠)، والدارقطني في سننه (٢/ ١٥٤)، وصححه الألباني في صحيح أبي داود (٣٠٤٣).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الطهارة، باب خصال الفطرة (٢٦٠).

المبحث الثالث
شعارات أهل الإسلام

يتميز المسلمون بشعارات يُعرفون بها وتميزهم عن غيرهم، وهي من شعائر دينهم الظاهرة، وهذه الشعارات متنوعة؛ منها ما يتعلق ببعض العبادات، ومنها ما يتعلق بهيئاتهم. ومن تلك الشعارات الظاهرة:

❁ الأذان:

وهو شعار الإسلام الظاهر، قال أبو بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (الأذان شعار الإيمان)[(١)].

قال البغوي (٥١٦هـ): "والأذان من شعار دين الإسلام، فلو اجتمع أهل بلد على تركه كان للسلطان قتالهم عليه، لما روي عن أنس أن النبي ﷺ كان إذا غزا قومًا لم يكن يغيرُ عليهم حتى يصبح فينظر؛ فإن سمع أذانًا كفَّ عنهم، وإن لم يسمع أغار عليهم[(٢)]"[(٣)].

قال الماوردي (٤٥٠هـ): "فأما صلاة الجماعة في المساجد وإقامة

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١/ ٤٨٣)، ينظر: المطالب العالية لابن حجر (١٠/ ٨٣)، وكنز العمال (٥/ ٢٦٢).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الآذان، باب: ما يقول إذا سمع المنادي (٥٨٥)، وأحمد في المسند (١٢٣٧٣) و(١٢٦٣٩)، وعبد بن حميد (١٢٩٩)، والدارمي (٢٤٤٥) كلهم من حديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٣) شرح السنة (٢/ ٣٠٩).

الأذان فيها للصلوات فمن شعائر الإسلام وعلامات التعبد التي فرق بها رسول الله ﷺ بين دار الإسلام ودار الشرك "[١]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية (٧٢٨هـ): "ولا شيء أشهر في شعائر الإسلام من الأذان "[٢].

❁ الصلاة:

وهي من أعظم شعارات المسلمين، قال الله تعالى في أهل الإيمان: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ ﴾ [الفتح: ٢٩].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية (٧٢٨هـ): "فإن شعار المسلمين الصلاة، ولهذا يعبر عنهم بها فيقال: اختلف أهل الصلاة واختلف أهل القبلة، والمصنفون لمقالات المسلمين يقولون: (مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين) "[٣].

❁ صلاة الجمعة:

قال ابن عابدين (١٢٥٢هـ): "شعار المسلمين في هذا اليوم صلاة الجمعة "[٤].

---

(١) الأحكام السلطانية (١/ ٢٧٥).

(٢) منهاج السنة النبوية (٦/ ٢٩٥).

(٣) الإيمان الأوسط (١٦٠).

(٤) حاشية ابن عابدين (٢/ ١٥٧).

❁ صلاة العيدين:

وهما الفطر والأضحى، قال شيخ الإسلام ابن تيمية (٧٢٨هـ): "ولم يعرف قط دار إسلام يترك فيها صلاة العيد، وهو من أعظم شعائر الإسلام"[١].

❁ اللسان العربي:

وهو شعار أهل الإسلام، قال شيخ الإسلام ابن تيمية (٧٢٨هـ): "...الوجه الثاني: كراهة أن يتعود الرجل النطق بغير العربية، فإن اللسان العربي شعار الإسلام وأهله، واللغات من أعظم شعائر الأمم التي بها يتميزون"[٢].

❁ إفشاء السلام:

من شعار أهل الإسلام[٣]، قال الكاساني (٥٨٧هـ): "ولأَنَّ السّلَامَ من شَعَائِرِ الإسلَامِ، فيَحْتَاجُ الْمُسْلِمُونَ إلى إظْهارِ هذه الشَّعَائِرِ عندَ الالتِقَاءِ"[٤].

❁ الدفن إلى القبلة[٥]:

الدفن إلى القبلة به تعرف قبور المسلمين من غيرهم، قال شيخ الإسلام

---

(١) مجموع الفتاوى (٢٤/ ١٨٣).

(٢) اقتضاء الصراط المستقيم (٢٠٣).

(٣) ينظر: فتح الباري لابن حجر (١١/ ٢١)، تفسير السعدي (١/ ١٦٤).

(٤) بدائع الصنائع (٧/ ١١٣).

(٥) ينظر: النكت والفوائد السنية على مشكل المحرر لابن مفلح (١/ ٢٠٤).

ابن تيمية (٧٢٨هـ): "ولهذا يميز بين قبورهم وقبور المسلمين، كما يميز بين قبور المسلمين والكفار، فإن قبورهم موجهة إلى غير القبلة"[(١)].

❁ ذبح الأضاحي:

وهي أعظم شعارات المسلمين في عيد الأضحى، قال الله تعالى: ﴿ وَٱلْبُدْنَ جَعَلْنَٰهَا لَكُم مِّن شَعَٰٓئِرِ ٱللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا صَوَآفَّ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ كَذَٰلِكَ سَخَّرْنَٰهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾ [الحج: ٣٦].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "وأما الأضحية فالأظهر وجوبها أيضًا؛ فإنها من أعظم شعائر الإسلام"[(٢)].

❁ فرْقُ شعر الرأس مفارقةً لأهل الذمة:

من شعارات المسلمين التي يتميزون بها عن أهل الذمّة فرق شعر الرأس، الذي كان أهل الذمة ممنوعين منه، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "وفي متن هذا الحديث أنه سدل شعره موافقة لهم ثم فرق شعره بعدُ، ولهذا صار الفرق شعار المسلمين، وكان من الشروط المشروطة على أهل الذمة أن لا يفرقوا شعورهم"[(٣)].

---

(١) مجموع الفتاوى (٣٥/ ١٣٩).

(٢) مجموع الفتاوى (٢٣/ ١٦٢).

(٣) اقتضاء الصراط المستقيم (١٧٤).

المبحث الرابع
شعارات أهل السنة والجماعة

۞ السنة والجماعة:

الانتساب إلى السنة والجماعة هو من أعظم شعارات أهل السنة والجماعة، قال شيخ الإسلام ابن تيمية (٧٢٨هـ): "ولهذا كان شعار الطائفة الناجية هو السنة والجماعة دون البدعة والفرقة"[١].

وقال أيضًا: "وأنتم تعلمون -أصلحكم الله- أن السنة التي يجب اتباعها، ويحمد أهلها، ويذم من خالفها، هي سنة رسول الله ﷺ في أمور الاعتقادات، وأمور العبادات، وسائر أمور الديانات، وذلك إنما يعرف بمعرفة أحاديث النبي ﷺ الثابتة عنه في أقواله وأفعاله، وما تركه من قول وعمل، ثم ما كان عليه السابقون والتابعون لهم بإحسان"[٢].

۞ اتّباع السلف الصالح:

أهل السنة والجماعة لهم شعارات يُعرفون بها، ومن أعظم شعاراتهم اتّباع السلف الصالح، قال أبو المظفر السمعاني (٤٨٩هـ): "إنا أُمرنا بالاتّباع ونُدبنا إليه، ونُهينا عن الابتداع وزُجرنا عنه، وشعار أهل السنة اتّباعهم

---

(١) بيان تلبيس الجهمية (٢/ ٣١٠).

(٢) مجموع الفتاوى (٣/ ٣٨٧).

للسلف الصالح، وتركهم كلَّ ما هو مبتدع محدث"[١].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية (٧٢٨هـ): (... لا عيب على من أظهر مذهب السلف وانتسب إليه واعتزى إليه، بل يجب قبول ذلك منه بالاتفاق، فإن مذهب السلف لا يكون إلا حقًّا)[٢].

وقال أيضًا: "فعلم أن شعار أهل البدع هو ترك انتحال اتباع السلف، ولهذا قال الإمام أحمد في رسالة عبدوس بن مالك: أصول السنة عندنا التمسُّك بما كان عليه أصحاب النبي ﷺ"[٣].

۞ كلام الله منزل غير مخلوق:

من شعارات أهل السنة تصريحهم باعتقادهم أن كلام الله منزل غير مخلوق، قال شيخ الإسلام ابن تيمية (٧٢٨هـ): "لما ظهرت محنة الجهمية وثبت فيها الإمام أحمد -الذي أيّد الله به السنة ونصر السنة- صار شعار أهل السنة أن القرآن كلام الله غير مخلوق، وأن الله يُرى في الآخرة، فكل من أنكر ذلك فهو من أهل البدعة في اللسان العام، فكثر حينئذ من يوافق أهل السنة والحديث على ذلك، وإن كان لا يعرف حقيقة قولهم، بل معه أصول من أصول أهل البدع"[٤].

---

(١) الانتصار لأهل الحديث (٣١).

(٢) نقض المنطق (٤/ ١٤٩).

(٣) مجموع الفتاوى (٤/ ١٥٥).

(٤) مجموع الفتاوى (١٧/ ١٦٥).

۞ الدعاء للسلطان بالتوفيق والصلاح:

من شعارات أهل السنة الدعاء لولاة الأمر من المسلمين بالتوفيق والهداية، قال البربهاري (٣٢٩هـ): "وإذا رأيت الرجل يدعو على السلطان فاعلم أنه صاحب هوى، وإذا سمعت الرجل يدعو للسلطان بالصلاح فاعلم أنه صاحب سنة إن شاء الله"(١).

وقال أبو عثمان الصابوني (٤٤٩هـ): "ويرون الدعاء لهم بالإصلاح، والتوفيق، والصلاح، وبسط العدل في الرعية"(٢).

۞ الصلاة خلف كل بر وفاجر:

من شعارات أهل السنة والجماعة التي يذكرونها في اعتقادهم ويصفون المخالفين لها بالبدعة: الصلاةُ خلف كل برّ وفاجر من أئمة المسلمين، ولهذا يذكرون هذه المسألة في اعتقادهم، ويعدّون المخالفةَ فيها من شعارات أهل البدع.

قال أحمد بن حنبل (٢٤١هـ): "وأرى الصلاة خلف كل بر وفاجر"(٣).

قال الكوسج (٢٥١هـ): "قلت لإسحاق بن راهويه: قوله: "الصلاة خلف كل بر وفاجر" ما يعني به؟ قال: معناه: إن ملك الناس بخلافة عليهم

---

(١) شرح السنة (٥٥).

(٢) عقيدة السلف أصحاب الحديث (٩٩).

(٣) السنة، للخلال (١٢٤).

أو ولاية، فلا يتخلفنَّ عن الجماعة أحدٌ بحال جور، ما لم يبلغ ذلك كفرًا عيانًا، أو يؤخر الصلاة عن الوقت"(١).

قال الطحاوي في عقيدته: "ونرى الصلاة خلف كل بر وفاجر من أهل القبلة"(٢)

قال شيخ الإسلام ابن تيمية (٧٢٨هـ): "وكذلك أبو يوسف -فيما أظن- لما حج مع هارون الرشيد، فاحتجم الخليفة، فأفتاه مالك أنه لا يتوضأ، وصلى بالناس، فقيل لأبي يوسف: أصليت خلفه؟ فقال: سبحان الله أمير المؤمنين؟ يريد بذلك أن ترك الصلاة خلف ولاة الأمور من فعل أهل البدع، كالرافضة والمعتزلة والخوارج"(٣).

❁ الترضي عن الخلفاء الأربعة الراشدين رضي الله عنهم:

من شعارات أهل السنة الترضي عن الخلفاء الراشدين الأربعة على منابر الجمع، قال شيخ الإسلام ابن تيمية (٧٢٨هـ): "وإذا كان ذكر الخلفاء الراشدين هو الذي يحصل به المقاصد المأمور بها عند مثل هذه الأحوال؛ كان هذا مما يؤمر به في مثل هذه الأحوال، وإن لم يكن من الواجبات التي يجب مطلقًا، ولا من السنن التي يحافظ عليها في كل زمان ومكان، كما أن

(١) مسائل الإمام أحمد رواية الكوسج (١/ ٢٢٣).

(٢) العقيدة الطحاوية (٤٦).

(٣) جامع المسائل (٥/ ٢٧٥).

عسكر المسلمين والكفار إذا كان لهؤلاء شعار ولهؤلاء شعار وجب إظهار شعار الإسلام دون شعار الكفر في مثل تلك الحال؛ لأن هذا واجب في كل زمان ومكان، فإذا قدر أن الواجبات الشرعية لا تقوم إلا بإظهار ذكر الخلفاء، وأنه إذا ترك ذلك ظهر شعار أهل البدع والضلال صار مأمورًا به في مثل هذه الأحوال"(١).

المبحث الخامس
شعارات أهل البدع

المطلب الأول
شعارات الخوارج(٢)

❁ لا حكم إلا لله:

من أعظم شعارات الخوارج الشعار الذي خرجوا به على علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وأصحابه حينما رضي بالتحكيم، فقالوا: لا حكم إلا لله. قال الشافعي: "بلغنا أن علي بن أبي طالب بينا هو يخطب إذ سمع تحكيمًا من ناحية

---

(١) منهج السنة النبوية (٤/ ١٦٦).

(٢) الخوارج: فرقة فارقت أهل السنة والجماعة، كان أول ظهور لها في عهد على بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لما رضي بالتحكيم مع معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يرون كفر مرتكب الكبيرة والخروج على أئمة الجور، جاء ذكرهم في عدة أحاديث عن النبي ﷺ في الصحيحين وغيرهما، تفرقت الخوارج إلى فرق متعددة. ينظر: الملل والنحل للشهرستاني (١/ ١١٤)، مقالات الإسلاميين للأشعري (١/ ٢٠٧٤)، الفرق بن الفرق للبغدادي (٤٩).

المسجد: لا حكم إلا الله، فقال علي بن أبي طالب: لا حكم إلا لله كلمة حق أريدَ بها باطل "[١].

وعن أبي رافع مولى رسول اللّه ﷺ أنّ الحروريّة لما خرجت وهو مع عليّ بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالوا: لا حكم إلا للّه، قال عليّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:كلمة حقّ أريد بها باطل[٢].

وقد أرادوا بهذا الشعار إسقاط الإمارة والخروج عن الجماعة، ولهذا تفطّن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لدلالة هذه الشعار، فقال لمّا سمع نداءهم: لا حكم إلا لله: "فما تدرون ما يقول هؤلاء؟ يقولون: لا إمارة أيّها الناس، إنه لا يصلحكم إلا أمير برّ أو فاجر، قالوا هذا البرّ قد عرفناه فما بال الفاجر، فقال: يعمل المؤمن ويملى للفاجر، ويبلّغ الله الأجل، وتأمن سبلكم، وتقوم أسواقكم، ويقسّم فيئكم، ويجاهد عدوّكم، ويؤخذ للضعيف من القويّ -أو قال: من الشّديد- منكم "[٣].

۞ حلق الرأس:

والمقصود بهذا الشعار حلق الرأس على وجه التعبد في غير حج ولا عمرة، وأما حلقه على وجه العادة فهو من جملة الأمور المباحة.

عن أبي سعيد الخدريّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: (يخرج ناس من قبل

---

(١) معرفة السنن والآثار للبيهقي (٦/ ٢٨٦).

(٢) أخرجه مسلم كتاب الزكاة، باب: ذكر الخوارج وصفاتهم (١٠٦٦).

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٣٧٩٣١).

المشرق، ويقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الدّين كما يمرق السّهم من الرّميّة، ثمّ لا يعودون فيه حتى يعود السّهم إلى فوقه، قيل: ما سيماهم قال سيماهم التّحليق)(١).

قال القرافي (٦٨٤هـ): "شعر الرأس زينة، وحلقُهُ بدعة؛ لأنها شعار الخوارج"(٢).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية (٧٢٨هـ): ".. والأولون يقولون: حلق الرأس شعار أهل البدع؛ فإن الخوارج كانوا يحلقون رؤوسهم، وبعض الخوارج يعدون حلق الرأس من تمام التوبة والنسك.."(٣).

المطلب الثاني

شعارات الرافضة(٤)

❁ تخصيص موضع السجود بما يسجد عليه:

قال ابن مفلح (٧٦٢هـ): "ويكره أن يخص جبهته بما يسجد عليه؛ لأنه

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب، باب قوْلِ اللّهِ تعَالَى: (واللهُ خلَقَكُمْ وما تعْمَلُونَ) (٧١٢٣).

(٢) الذخيرة (١٣/ ٢٧٨).

(٣) مجموع الفتاوى (٢١/ ١١٩).

(٤) الرافضة: فرقة من فرق أهل البدع، سموا رافضة لرفضهم إمامة زيد بن علي، وهم مجمعون على أن النبي ﷺ نص على إمامة علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وأنه هو الأحق بالإمامة والخلافة، وأكثر الصحابة ضلوا بتركهم الاقتداء به بعد وفاة النبي ﷺ. ينظر: مقالات الإسلاميين للأشعري (١/ ١٦)،

من شعار الرافضة"[١].

❁ تسطيح القبور:

تسطيح القبور من شعارات الرافضة، والمراد جعلها مستوية كسطح البناء، ولهذا كره جمع من الفقهاء تسطيحها لأجل هذا[٢].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية (٧٢٨هـ): "ذهب بعض أصحاب الشافعي إلى ترك تسنمة القبور؛ لأن التسطيح صار من شعار الرافضة"[٣].

❁ النداء بالثأر للحسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

من شعارات الرافضة النداء بالثأر للحسين بن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[٤]، وهم يشهرون هذا الشعار في يوم عاشوراء.

❁ تخصيص علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وأهل بيته بالصلاة والسلام كالأنبياء:

من شعارات الرافضة الصلاة على غير الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، فتجد الرافضة يلتزمون الصلاةَ على علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ والحسن والحسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا[٥].

---

(١) الفروع (١/ ٤٢٨).
(٢) ينظر: الفروع لابن مفلح (٢/ ٢١٢)، ونصب الراية للزيلعي (١/ ٣٥٧).
(٣) الفتاوى الكبرى (١/ ٩٦).
(٤) ينظر: البداية والنهاية لابن كثير، (٨/ ٢٦٦).
(٥) ينظر: تفسير ابن كثير (٣/ ٥١٧)، ومغني المحتاج للشربيني (١/ ٤١٩)، وإمتاع الأسماع =

❁ لُبس السواد:

من شعارات الرافضة التي يعرفون بها لُبس السواد في يوم عاشوراء؛ حزنًا -بزعمهم- على قتل الحسين رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ في كربلاء، وهم يظهرون في هذا اليوم الصياح والعويل حزنًا على فقده.

قال ملا علي القاري (١٠١٤هـ): "وقد اشتهر عن الرافضة في بلاد العجم من خراسان والعراق بل في بلاد ما وراء النهر منكرات عظيمة، من لُبس السواد والدوران في البلاد وجرح رؤوسهم وأبدانهم بأنواع من الجراحة، ويدّعون أنهم محبو أهل البيت وهم بريؤون منهم"[(١)].

❁ زيادة (حي على خير العمل) في الأذان:

وهذا الشعار يتفق عليه من انتسب إلى الشيعة والرافضة، فمن شعاراتهم التي يعرفون بها زيادة حي على خير العمل في الأذان للصلوات الخمس[(٢)].

قال ابن كثير (٧٧٤هـ): ".. وإنما كان يؤذن بـ(حي على خير العمل)؛ لأن شعار الرفض كان ظاهرًا بها"[(٣)].

=

للمقريزي (١/ ٣٧٣).

(١) ينظر: الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة، ملا علي القاري، (١/ ٤٧٥)

(٢) ينظر: البداية والنهاية لابن كثير (١٢/ ٢٧٨)، ومرآة الجنان لليافعي (٣/ ٩٦)، وسبل الهدى والرشاد للصالحي (٣/ ٤٥٦).

(٣) البداية والنهاية (١٢/ ٢٧٨).

❁ ترك المسح على الخفين والمسح على الرجلين:

هذه المسألة وإن كانت من مسائل الفروع إلا أن أهل السنة يذكرونها في عقائدهم؛ لأنها صارت شعارًا لأهل البدع.

قال الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٢٠٤هـ): "وأكره ترك المسح على الخفّين رغبة عن السّنّة"[١].

وقال الطحاوي (٣٢١هـ) في عقيدته: "ونرى المسح على الخفين في السفر والحضر، كما جاء في الأثر"[٢].

وقال أبو الحسن الأشعري (٣٢٤هـ) في المقالات في ذكر أقوال أهل السنة: "ويثبتون المسح على الخفين سنةً، ويرونه في الحضر والسفر"[٣].

وقال أبو الفرج الشيرازي الحنبلي (٤٨٦هـ) في مسائل الامتحان: "يسأل عن المسح على الخفين، فإن قال: يجوز، فهو سني. وإن أنكر ذلك، فهو رافضي...."[٤].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية (٧٢٨هـ): "ولهذا يوجد في كلام أئمة السنة من الكوفيين كسفيان الثوري أنهم يذكرون من السنة المسح على الخفين وترك الجهر بالبسملة، كما يذكرون تقديم أبي بكر وعمر ونحو ذلك؛ لأن

---

(١) الأم (١/ ١٧٩).

(٢) شرح العقيدة الطحاوية (٤٩).

(٣) مقالات الإسلاميين (١/ ٢٩٥).

(٤) جزء فيه امتحان السني من البدعي (٣٥٨).

هذا من شعار الرافضة "[١].

المطلب الثالث
شعارات المعتزلة[٢]

❁ **شعار العدل والتوحيد:**

وقد ستروا تحت هذا الشعار بدعهم، فستروا تحت شعار العدل نفي القدر، وزعموا أن الله لم يخلق أفعال العباد، وستروا تحت التوحيد نفي صفات الرب سبحانه وتعالى[٣].

قال القاضي عبد الجبار (٤١٥هـ) في حكاية مذهبهم الفاسد: "اتفق كل أهل العدل على أن أفعال العباد من تصرفهم، وقيامهم وقعودهم، حادثة من جهتهم، وأن الله عَزَّوَجَلَّ أقدرهم على ذلك، ولا فاعل لها، ولا محدث سواهم "[٤].

---

(١) مجموع الفتاوى (٢٢/ ٤٢٣).

(٢) المعتزلة هم أتباع واصل بن عطاء الغزال وعمرو بن عبيد، وهم أصحاب الأصول الخمسة: التوحيد، والعدل، والوعد والوعيد، والمنزلة بين المنزلتين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. فهم يشاركون القدرية في جعلهم العبد يخلق أفعاله، ويشاركون الخوارج في تخليد مرتكب الكبيرة في النار والخروج على أئمة الجور، ويقولون بنفي الصفات لله تعالى وإثبات الأسماء. ينظر: مقالات الإسلاميين (١/ ٢٣٥)، والفرق بين الفرق (١١٤).

(٣) ينظر: مجموع الفتاوى (١٣/ ٣٨٦).

(٤) المغني في أبواب العدل والتوحيد (٨/ ٣) ط الأولى ١٣٨٠هـ، دار الثقافة والإرشاد مطبعة دار الكتب.

قال ابن المرتضي (٤٣٦هـ): "وأما ما أجمعت عليه المعتزلة، فقد أجمعوا على أنّ للعالمِ محدِثًا قديمًا قادرًا عالِمًا حيًّا لا لمعانٍ..."[١].

قال الزمخشري (٥٣٨هـ) في تفسير أولي العلم: "الذين يثبتون وحدانيته وعدله بالحجج الساطعة والبراهين القاطعة، وهم علماء العدل والتوحيد"[٢].

قال محمد بن أحمد الخوارزمي الكاتب (٣٨٧هـ) وهو يعدد الفرق: "المعتزلة ويتسمون بأصحاب العدل والتوحيد"[٣].

قال ابن القيم (٧٥١هـ): "سمَّوا أنفسهم أهل العدل والتوحيد، وسمَّوا من أثبت صفات الرب وأثبت قدره وقضاءه أهل التشبيه والجبر"[٤].

قال الإيجي (٧٥٦هـ) في المواقف: "والمعتزلة لقّبوا أنفسهم بأصحاب العدل والتوحيد"[٥].

❁ المنزلة بين المنزلتين:

وقد أردوا بهذا الشعار بيان مذهبهم في حكم الفاسق الملي، وأنه في منزلة بين المنزلتين في الدنيا، ليس بمؤمن ولا كافر، وهو في الآخرة مخلد في

(١) المنية والأمل(٥٥) رسائل العدل والتوحيد.

(٢) الكشاف (١/ ٣٧٣).

(٣) مفاتيح العلوم (١٨).

(٤) الصواعق المرسلة (٣/ ٩٤٩).

(٥) المواقف (٣/ ٦٥٩).

النار، وقد ذكر المصنفون في المقالات أن هذه المسألة هي السبب في اعتزال واصل بن عطاء[١] وعمرو بن عبيد[٢] حلقة الحسن البصري[٣]، وسُمّوا بهذا لاعتزالهم مجلس الحسن البصري[٤].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية (٧٢٨هـ): "فإن أول المعتزلة هو واصل بن عطاء، وإنما كان شعار المعتزلة أولًا هو المنزلة بين المنزلتين وإنفاذ الوعيد"[٥].

وقال أيضًا: "وكذلك المعتزلة باينوا جميع الطوائف فيما اختصوا به من المنزلة بين المنزلتين، وقولهم: إن أهل الكبائر يخلدون في النار"[٦].

وقال أيضًا: "وفي الأسماء أحدثوا المنزلة بين المنزلتين، وهذه خاصة المعتزلة التي انفردوا بها"[٧].

---

(١) واصل بن عطاء من أئمة المعتزلة ومن البلغاء المتكلمين، وهو أول من أظهر القول بالمنزلة بين المنزلتين، توفي ١٣١هـ. ينظر: شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز (٥٨٨)، ولسان الميزان لابن حجر (٦/ ٢١٤).

(٢) عمرو بن عبيد، أبو عثمان البصري، كان شيخ المعتزلة في عصره، توفي بمكة ١٤٤هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء (٦/ ١٠٤).

(٣) الحسن البصري هو الحسن بن يسار البصري، من أئمة التابعين، ولد بالمدينة، وسكن البصرة توفي بها سنة ١١٠هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء (٤/ ٥٦٣)،

(٤) ينظر: الفرق بين الفرق للبغدادي (١١٧/ ١١٨)، الملل والنحل للشهرستاني (١/ ٤٨).

(٥) بيان تلبيس الجهمية (١/ ٤٩١).

(٦) منهاج السنة النبوية (١٣/ ٤٦١).

(٧) مجموع الفتاوى (١٣/ ٣٨).

المطلب الرابع

شعارات الجهمية[١]

۞ أهل التنزية:

من أعظم الشعارات التي يموّه به الجهمية على العامة الزعمُ بأنهم أهل التنزيه، ويصفون أهل السنة بأنهم مشبهة وحشوية، وهكذا يزينون باطلهم ببريق الشعار.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية (٧٢٨هـ): "..هؤلاء الجهمية أصل قولهم الذي به يموهون على الناس إنما هو التنزيه، ويسمون أنفسهم: المنزهون، وهم أبعد الخلق عن تنزيه الله، وأقرب الناس لتنجيس تقديسه، وهذا يظهر بوجوه كثيرة..."[٢].

وقال أيضًا: "وهذا أصل ضلال الجهمية من المعتزلة ومن وافقهم على مذهبهم، فإنهم يظهرون للناس التنزيه، وحقيقة كلامهم التعطيل"[٣].

---

(١) الجهمية: هم أصحاب جهم بن صفوان، ظهرت بدعته بترمذ، وقتله سلم بن أحوز المازني في آخر ملك بني أمية، يقولون بنفي الصفات والأسماء عن الباري، ونفي الرؤية، ويقولون بخلق القرآن، والعبد عندهم مجبور ليس له قدرة ولا اختيار، والجنة والنار تفنيان، والإيمان معرفة الله ولا يتفاضل، ينظر: مقالات الإسلاميين للشهرستاني (١/ ٢٩٨)، التنبيه والرد للملطي (٩٩).

(٢) بيان تلبيس الجهمية (٢/ ٥٣٨).

(٣) جامع المسائل (٣/ ٢٠٧).

وقال ابن القيم: "أخرجت الجهمية التعطيل في قالب التنزيه"[١].

المطلب الخامس
شعارات الصوفية[٢]

❁ **السماع أو التغبير:**

وهو شعر مغنًّى بصوت حسن مع آلة وحركة بنيّة التعبّد لله[٣].

وقال الأزهري (٣٧٠هـ): "وقد يسمى ما يقرأ بالتطريب من الشعر في ذكر الله تعالى تغبيرًا كأنهم إذا تناشدوها بالألحان طربوا فرقصوا وأرهجوا فسموا مغبرة بهذا المعنى.

وقد روي عن الشافعي أنه قال: أرى الزنادقة وضعوا هذا التغبير ليصدوا الناس عن ذكر الله وقراءة القرآن"[٤].

---

(١) إغاثة اللهفان (٢/ ٨٠).

(٢) الصوفية: حركة انتشرت في القرن الثالث الهجري بصفتها نزعات فردية تدعو إلى الزهد، ثم تطورت تلك النزعات حتى صارت طرقًا مميزة ومعروفة باسم الصوفية، وحالهم مع البدع ما بين مقلٍّ ومكثر. ينظر: التصوف: المنشأ والمصادر لإحسان إلهي ظهير (٢٢).

(٣) ينظر: السماع عند الصوفية: عرض ونقد لعبد الرحمن القرشي (٣٥)، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، ١٤٢١هـ.

(٤) تهذيب اللغة (٨/ ٢٣٩).

قال ابن عجيبة (١٢٢٤هـ): "والحاصل: أن السماع عند الصوفية ركن من أركان الطريقة، بالشروط الثلاثة: الزمان والمكان والإخوان"[١].

❁ لبس الخرقة الصوفية:

وهو ما يلبَس المريد من شيخه الذي دخل في إرادته، وتمثل عندهم عتبة دخول المريد في صحبة الشيخ الذي يتولى تربيته وتهذيبه، وتسمى: (لباس الفتوة) و(المرقعة)[٢].

قال الهجويري (٤٦٥هـ): "إن لباس المرقعة شعار التصوف..."[٣].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "وقد نُقل بالنقل المتواتر أن الصحابة لم يكونوا يُلبسون مريديهم خرقة، ولا يقصون شعورهم، ولا التابعون"[٤].

وقال أيضًا: "وأما لباس الخرقة التي يُلبسها بعضُ المشايخِ المريدين، فهذه ليس لها أصل يدل عليها الدلالة المعتبرة من جهة الكتاب والسنة، ولا كان المشايخ المتقدّمون يُلبسونها المريدين..."[٥].

---

(١) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد (٥/ ٢٤).

(٢) ينظر: التصوف، إحسان إلهي ظهير (٨٣).

(٣) كشف المحجوب (٢٥٢).

(٤) منهاج السنة النبوية (٨/ ٣٤).

(٥) مجموع الفتاوى (١١/ ٨٥).

المبحث السادس
قواعد وضوابط منهجية في الشعارات العقدية

❁ أهمية المفاصلة العقدية من خلال الشعارات:

من المقاصد المهمة للشريعة الإسلامية المفاصلة بين أهل الحق وأهل الباطل، والتمايز عنهم في شعاراتهم الظاهرة، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "فقد تبين لك أن من أصل دروس دين الله وشرائعه وظهور الكفر والمعاصي التشبه بالكافرين..."[١].

وقال أيضًا: "... كما أن عسكر المسلمين والكفار إذا كان لهؤلاء شعار ولهؤلاء شعار وجب إظهار شعار الإسلام دون شعار الكفر في مثل تلك الحال؛ لأن هذا واجب في كل زمان ومكان"[٢].

وقال أيضًا: "فالمشابهة والمشاكلة في الأمور الظاهرة توجب مشابهةً ومشاكلةً في الأمور الباطنة على وجه المسارقة والتدريج الخفي، وقد رأينا اليهود والنصارى الذين عاشروا المسلمين هم أقل كفرًا من غيرهم، كما رأينا المسلمين الذين أكثروا من معاشرة اليهود والنصارى هم أقل إيمانا من غيرهم ممن جرد الإسلام.

والمشاركة في الهدي الظاهر توجب أيضًا مناسبة وائتلافًا، وإن بَعُد

---

(١) اقتضاء الصراط المستقيم (١١٦).

(٢) منهاج السنة النبوية (٤/ ١٦٦).

المكان والزمان، وهذا أمر محسوس، بل إنها تورث نوعَ مودّة ومحبّة وموالاة في الباطن، كما أن المحبّة في الباطن تورث المشابهة في الظاهر"[١].

وقال أيضًا: "يوجد في كلام أئمة أهل السنة مثل سفيان الثوري أنهم يذكرون من السنة المسح على الخفين وترك الجهر بالبسملة، كما يذكرون تقديم أبي بكر وعمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا؛ لأنهم كان عندهم شعار الرافضة ذلك"[٢].

وقال البزدوي (٧٣٠هـ): "ولكن لما صار القول به في ديارنا من شعار المعتزلة وجب التحرز"[٣].

قال ابن حجر (٨٥٢هـ) وهو يشير إلى مسألة الجهر بالبسملة مع أنه من أقوال الشافعية: "ولقلة من كان يجهر بها اعتقد بعضهم أن الجهر بدعة، وأنه من شعار أهل الأهواء كالشيعة، حتى تركه بعض أئمة الشافعية، منهم ابن أبي هريرة لهذا المعنى. وكان سفيان الثوري وغيره من أئمة الأمصار يعدّون الإسرار بالبسملة من جملة مسائل أصول الدين التي يتميز بها أهل السنة عن غيرهم، كالمسح على الخفين ونحوه.."[٤].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية (٧٢٨هـ): "وإنما كثر الكذب في أحاديث الجهر بالبسملة؛ لأن الشيعة ترى الجهر، وهم أكذب الطوائف، فوضعوا في

---

(١) اقتضاء الصراط المستقيم (٢٢٠).

(٢) مختصر الفتاوى المصرية، للبعلي (١/ ٤٨).

(٣) كشف الأسرار (٤/ ٥٥).

(٤) فتح الباري (٤/ ٣٨٠).

الجهر بها ما صار من شعار الروافض"[١].

فتبين لنا من خلال النصوص السابقة لأهل العلم ضرورة التمايز والمفاصلة عن شعارات أهل الباطل.

❁ الشعارات لها الدلالة على المعتقد ويجب أن تُجرى الأحكام الشرعية على من رفعها.

وهذه قاعدة مهمة، وهي أن من ظهر عليه شعار الحق وأظهره على نفسه وجب معاملته بمقتضى الظاهر، وهذه القاعدة أصل من أصول الشريعة.

قال ابن حجر، (٨٥٢هـ): "فمن أظهر شعار الدين أجريت عليه أحكام أهله ما لم يظهر منه خلاف ذلك"[٢]

❁ من مقاصد أهل الإسلام مخالفة أهل الجاهلية في الشعارات.

جاءت شريعة الإسلام بمخالفة كل شعارات الجاهلية، ومن ذلك أن الصفا والمروة كان عليهما أصنام، فتحرج أصحاب النبي ﷺ من السعي، فأنزل الله: ﴿ ۞ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلۡمَرۡوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِۖ فَمَنۡ حَجَّ ٱلۡبَيۡتَ أَوِ ٱعۡتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَاۚ وَمَن تَطَوَّعَ خَيۡرٗا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ١٥٨ ﴾ [البقرة: ١٥٨]، وسئل أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أكنتم تكرهون السعي بين الصفا والمروة؟

---

(١) مجموع الفتاوى، (٢٢/ ٤٢٣).

(٢) فتح الباري (١/ ٤٩٦).

فقال: نعم؛ لأنها كانت من شعار الجاهلية[١].

قال ابن الجوزي (٥٩٧هـ): "قال الشعبي: كان على الصفا وثن يدعى إساف، وعلى المروة وثن يدعى نائلة، فكان أهل الجاهلية يسعون بينهما ويمسحونهما، فلما جاء الإسلام كفّوا عن السعي بينهما...، وإنما اجتنب المسلمون الطواف بينهما لمكان الأوثان، فقيل لهم: إن نصب الأوثان بينهما قبل الإسلام لا يوجب اجتنابهما"[٢].

۞ ضرورة هجر الشعار إذا كان من شعارات أهل البدع.

من ضرورة التمايز بين أهل السنة والجماعة، التمايزُ عن أهل البدع وشعاراتهم؛ لما يورثه التشابه في الصور الظاهرة من الموافقة في الباطن، قال شيخ الإسلام ابن تيمية (٧٢٨هـ): "..ومن هنا ذهب من ذهب من الفقهاء إلى ترك بعض المستحبات إذا صارت شعارًا لهم، فإنه لم يترك واجبًا بذلك، لكن قال: في إظهار ذلك مشابهة لهم، فلا يتميز السني من الرافضي، ومصلحة التميز عنهم لأجل هجرانهم ومخالفتهم أعظم من مصلحة هذا المستحب.

وهذا الذي ذهب إليه يُحتاج إليه في بعض المواضع إذا كان في الاختلاط والاشتباه مفسدة راجحة على مصلحة فعل ذلك المستحب، لكن هذا أمر

---

(١) فتح الباري، (٣/ ٥٠٠).

(٢) كشف المشكل (٣/ ٢٦٢).

عارض لا يقتضي أن يجعل المشروع ليس بمشروع دائمًا، بل هذا مثل لباس شعار الكفار وإن كان مباحًا إذا لم يكن شعارًا لهم، كلبس العمامة الصفراء فإنه جائز إذا لم يكن شعارًا لليهود، فإذا صار شعارًا لهم نُهي عن ذلك"[١].

❁ الشعار يعني الانتماء إلى الاعتقاد.

كل من يرفع شعارًا فرفْعه لهذا الشعار يعني انتماءَه إليه وإلى ما تحت هذا الشعار من عقيدة، وقد جاء في الأثر عن علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ ما يؤكد ذلك، فعن علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: (إياكم والفرقة، فإن الشاذ من الناس للشيطان، كما أن الشاذ من الغنم للذئب، ألَا من دعَا إلى الشعار فاقتلوه ولو كان تحت عمامتي هذه) يريد شعار الخوارج[٢].



(١) منهاج السنة (٤/ ١٥٥).

(٢) ربيع الأبرار، للزمخشري (٢/ ١٣٢).

الخاتمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله.

أما بعدُ؛ فقد توصل الباحث من خلال بحثه إلى هذه النتائج:

أولًا: أن الشعار له دلالته على الاعتقاد، وما من ديانة أو فرقة إلا لها شعارات تُعرف بها.

ثانيًا: ضرورة التمايز في الشعارات، فلا يسوغ رفع شعارات معينة تُعرف بها ديانة أو فرقة.

ثالثًا: جاء الإسلام بمفارقة أهل الجاهلية وأهل الكتاب والمجوس في شعاراتهم الظاهرة.

رابعًا: أحكام الشريعة تُجرى على الظاهر، والله يتولى السرائر، فمن رفع شعارات أهل الإسلام يُجرى عليه أحكام أهل الإسلام.

خامسًا: رفع الشعار يعنى الانتماء إلى ما تحته من اعتقاد، وهذا عمل الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

ومن توصيات هذا البحث ضرورة دراسة الشعارات العقدية دراسة تفصيلية علمية في رسالة علمية لأهمية الموضوع.

والله أعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

قائمة المصادر والمراجع

۞ الإبانة عن أصول الديانة، ابن بطة، أبو عبد الله بن عبيد الله، تحقيق: عثمان الأثيوبي، ط٢، الرياض: دار الراية، ١٤١٨هـ.

۞ الأحكام السلطانية والولايات الدينية، الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد، (د.ط)، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٥هـ.

۞ أحكام القرآن، الجصاص، أبو بكر أحمد بن علي، تحقيق: محمد الصادق قمحاوي، د.ط، بيروت: دار التراث العربي، ٢٠٠٥م.

۞ أحكام أهل الذمة، ابن القيم، شمس الدين محمد بن أبي بكر، تحقيق: يوسف البكري وشاكر العاروري، ط١، بيروت: دار ابن حزم، ١٤١٨هـ.

۞ الآداب الشرعية، ابن مفلح، أبو عبد الله محمد بن مفلح، ط٢، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٧هـ.

۞ الاعتصام، الشاطبي، أبو إسحاق، (د.ط)، مصر: المكتبة التجارية، (د.ت).

۞ إعلام الموقعين عن رب العالمين، ابن قيم الجوزية، شمس الدين محمد بن أبي بكر، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، د.ط، بيروت: دار الجيل، ١٩٧٣م.

۞ إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، ابن قيم الجوزية، شمس الدين محمد بن أبي بكر، تحقيق: محمد حامد الفقي، ط٢، بيروت: دار المعرفة، ١٩٧٥م.

۞ اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، ابن تيمية، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية،١٩٨٠م.

۞ الأم، الشافعي، محمد بن إدريس، ط٢، بيروت: دار المعرفة، ١٩٧٣م.

۞ إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي، تحقيق: محمد بن عبد الحميد، ط، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٩م.

۞ الأنساب، السمعاني، أبو سعيد عبد الكريم بن محمد، تحقيق: عبد الله عمر البارودي، ط١، بيروت: دار الفكر، ١٩٩٨م.

۞ البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، ابن عجيبة، أحمد بن محمد، (د.ط)، بيروت: دار الكتب العلمية،١٤٢٠هـ.

۞ البداية والنهاية. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، (د.ط)، بيروت: مكتبة المعارف (د.ت).

۞ بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، الكاساني، علاء الدين، ط٢، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٩٩٢م.

۞ تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي، محمد مرتضى الحسين، تحقيق: مجموعة من المحققين، د.ط، دار الهداية، د.ت.

۞ التصوف: المنشأ والمصادر، إلهي ظهير، إحسان. ط١، لاهور: باكستان، ١٩٨٦م.

۞ تفسير البغوي، البغوي، لحسين بن مسعود، تحقيق: خالد عبد الرحمن العك، د.ط. بيروت: دار المعرفة، د.ت.

۞ تفسير القرآن، السمعاني، أبو المظفر منصور بن محمد، تحقيق: ياسر إبراهيم وغنيم عباس، ط١، الرياض: دار الوطن، ١٤١٨هـ.

۞ تلبيس إبليس، ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن، ط ٢، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٨م.

۞ التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي ومحمد عبد الكبير البكري، د.ط، المغرب: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، ١٣٨٧هـ.

۞ تهذيب الأسماء واللغات، النووي، محيي الدين بن شرف، د.ط، بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت.

۞ تهذيب اللغة، الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد، تحقيق: محمد عوض مرعب، ط١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠١م.

۞ جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ابن جرير، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، د.ط، بيروت: دار الفكر، د.ت.

۞ الجامع الصحيح، الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى، تحقيق: أحمد شاكر [ج ١-٢]، ومحمد فؤاد عبد الباقي [ج٣]، وإبراهيم عطوة عوض [ج٤-٥]، ط٢، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٥م.

۞ جزء فيه امتحان السني من البدعي، الشيرازي، أبو الفرج عبد الواحد بن محمد، تحقيق: فهد المقرن، ط١، أبو ظبي: دار الإمام مالك (د.ت).

۞ حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، الدسوقي، محمد عرفة، تحقيق: محمد عليش، بيروت: دار الفكر (د.ت).

۞ حاشية السندي على النسائي، السندي، أبو الحسن نور الدين بن عبد الهادي. تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، ط٢، حلب: مكتبة المطبوعات الإسلامية،

١٩٦٨م.

۞ درء تعارض العقل والنقل، ابن تيمية، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم، تحقيق: محمد رشاد سالم، ط٢، الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود،١٤١١هـ.

۞ الذخيرة، القرافي، شهاب الدين أحمد بن إدريس، تحقيق: محمد حجي، (د.ط)، بيروت،١٩٩٤م.

۞ سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد. الصالحي، محمد بن يوسف، تحقيق: عادل عبد الموجود وعلي معوض، ط٢، بيروت: دار الكتب العلمية،٢٠٠٢م.

۞ السنة. ابن أبي عاصم، عمرو بن أبي عاصم الضحاك، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، ط١، بيروت: المكتب الإسلامي،١٤٠٠هـ.

۞ السنة، الخلال، أبو بكر أحمد بن محمد، تحقيق: عطية الزهراني، ط١، الرياض: دار الراية،١٤١٠هـ.

۞ سنن ابن ماجه، ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد، حققه ورقمه: محمد فؤاد عبد الباقي، ط٢، بيروت: دار الفكر، ١٩٩٩م.

۞ سنن أبي داود، أبو دواد، سليمان بن الأشعث، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ط٢، بيروت: المكتبة العصرية، ١٩٩٠م.

۞ سير أعلام النبلاء، الذهبي، محمد بن أحمد، تحقيق: شعيب الأرناؤوط ومحمد نعيم عرقسوسي، ط٩، بيروت: مؤسسة الرسالة،١٤١٣هـ.

۞ شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ابن العماد، عبد الحي بن أحمد، ط٢، دمشق: دار ابن كثير، ١٩٩٥م.

۞ شرح السنة، البغوي، الحسين بن مسعود، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وزهير الشاويش، ط٢، بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٣هـ.

۞ صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، ابن حبان، أبو حاتم التميمي البستي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط٢، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٩٣م.

۞ صحيح الإمام البخاري، البخاري، محمد بن إسماعيل، رقمه: محمد فؤاد عبد الباقي، طبع مع فتح الباري، ط٤، القاهرة: المطبعة السلفية، ١٩٩٠م.

۞ صحيح الإمام مسلم، النيسابوري، مسلم بن الحجاج، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ط١، القاهرة: عيسى البابي الحلبي، ١٣٧٤هـ..

۞ الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، ابن القيم، أبو عبد الله شمس الدين، تحقيق: علي الدخيل الله، ط٣، الرياض: دار العاصمة،١٤١٨هـ.

۞ العبودية، ابن تيمية، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم، ط٢، الرياض: دار المغني، (د.ت).

۞ عقيدة السلف أصحاب الحديث، الصابوني، أبو إسماعيل عبد الرحمن، تحقيق: بدر البدر، ط١، الكويت الدار السلفية،١٤١٥هـ.

۞ عمدة القاري شرح صحيح البخاري، العيني، بدر الدين محمود بن أحمد، د.ط، بيروت: دار إحياء التراث، د.ت.

۞ الفائق في غريب الحديث، الزمخشري، محمود بن عمر، تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢، بيروت: دار المعرفة، د.ت.

❁ فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي، تحقيق: محب الدين الخطيب، ط٢، بيروت: دار المعرفة،١٤٠٠ هـ.

❁ الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، البغدادي، أبو منصور عبد القاهر، ط٢، بيروت: دار الآفاق الجديدة،١٩٧٧م.

❁ الفروع وتصحيح الفروع، ابن مفلح، أبو عبد الله محمد، تحقيق: حازم القاضي، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية،١٤١٨هـ.

❁ الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني، النفرواي، أحمد بن غنيم، (د.ط) بيروت: دار الفكر،١٤١٥هـ.

❁ قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة، ابن تيمية، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم. تحقيق: ربيع المدخلي، ط١، القاهرة: دار الإمام أحمد،١٤٢٥هـ.

❁ القاموس المحيط، الفيروزأبادي، أبو طاهر مجد الدين محمد بن يعقوب، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية،١٩٩٠م.

❁ الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، ابن أبي شيبة، أبو بكر عبد الله بن محمد، تحقيق: كمال يوسف الحوت، ط١، الرياض: مكتبة الرشد، ١٤٠٩هـ.

❁ الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، د.ط، بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت.

❁ كشف الأسرار عن أصول فخر الإسلام، البزدوي، علاء الدين البخاري، تحقيق: عبد الله محمود، (د.ط)، بيروت: دار الكتب العلمية،١٤١٨هـ.

❁ كشف المحجوب، الهجويري، أبو الحسن علي بن عثمان، تحقيق: إسعاد

قنديل، ط١، الإسكندرية: مكتبة الإسكندرية،١٩٧٤م.

۞ كشف المشكل من حديث الصحيحين، ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن. تحقيق: علي حسين البواب، د.ط. الرياض: دار الوطن،١٤١٧هـ.

۞ لسان العرب. ابن منظور، محمد بن مكرم. ط١، بيروت: دار صادر، ١٩٨٠م.

۞ مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، ابن تيمية، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم. جمع: ابن قاسم عبد الرحمن وابنه محمد. ط٢، المدينة النبوية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤١٦هـ.

۞ مجموعة الرسائل والمسائل، ابن تيمية، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم، ط٢، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٠م.

۞ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، بن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٣م.

۞ المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، ط١. بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٠م.

۞ مختصر الفتاوى المصرية، البعلي، أبو عبد الله محمد بن علي، تحقيق: محمد حامد الفقي، ط٢، الدمام: دار ابن القيم،١٤٠٦هـ.

۞ المخصص، لابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، ط١. بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٩٩٦م.

۞ مرآة الجنان وعبرة اليقظان، اليافعي، أبو محمد عفيف الدين عبد الله، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٧م.

۞ مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، القاري، علي بن سلطان محمد، تحقيق: جمال عيتاني، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠١م.

۞ مسائل الإمام أحمد رواية الكوسج، الكوسج، أبو يعقوب إسحاق بن منصور، تحقيق: خالد الرباط وآخرون،ط١، الرياض: دار الهجرة، ١٤٢٥هـ.

۞ مسند أبي داود الطيالسي، الطيالسي، سليمان بن داود، د.ط، بيروت: دار المعرفة، د.ت.

۞ مشارق الأنوار على صحاح الآثار، عياض، أبو الفضل اليحصبي، د.ط، المغرب: المكتبة العتيقة (د.ت).

۞ المصنف. الصنعاني، أبو بكر عبد الرزاق بن همام، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، ط٢. بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٣هـ.

۞ معجم البلدان، ياقوت الحموي، أبو عبد الله شهاب الدين، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية ١٩٩٥م.

۞ المعجم الوسيط، مجموعة من المؤلفين، ط٢، بيروت، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر، ١٩٩٠م.

۞ معجم جامع الأصول في أحاديث الرسول ﷺ، ابن الأثير، أبو السعادات المبارك بن محمد، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، ط١، القاهرة: مكتبة دار البيان، ١٩٧٢م.

۞ معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، أبو الحسين أحمد، تحقيق: عبد السلام هارون، ط٢، بيروت: دار الفكر، ١٩٧٩م.

۞ مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، الشربيني، محمد الخطيب، (د.ط)، بيروت: دار الفكر (د.ت).

۞ المغني في أبواب العدل والتوحيد، القاضي عبد الجبار، أبو الحسين، تحقيق: عبد الحليم محمود وآخرون، ط١، القاهرة: دار الكتب المصرية،١٩٨٠م.

۞ مفاتيح العلوم، الخوارزمي، أبو عبد الله محمد بن أحمد، (د.ط)، بيروت: دار الكتب العلية (د.ت).

۞ المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، العلي، جواد، ط٤، بيروت: دار الساقي، ١٤٢٢هـ.

۞ مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، الأشعري، أبو الحسن علي بن إسماعيل، تحقيق: هلموت ريتر، ط٣، بيروت، دار التراث العربي (د.ت).

۞ الملل والنحل، الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم، تحقيق: محمد سيد كيلاني.(د.ط)، بيروت: دار المعرفة،١٤٠٤هـ.

۞ المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي، ط١، بيروت: دار صادر، ١٣٥٨هـ.

۞ المنية والأمل في شرح كتاب الملل والنحل، المرتضى، أحمد بن يحيى، ط١، حيدار آباد: باكستان، ١٣١٦هـ.

۞ المواقف في علم الكلام، الإيجي، عضد الدين عبد الرحمن، تحقيق: عبد

الرحمن عميرة.ط١، بيروت: دار الجيل،١٤١٧هـ.

۞ المؤتَلِف والمختَلِف، الدارقطني، أبو الحسن علي بن عمر، تحقيق: موفق بن عبد الله عبد القادر، ط١، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٨٦.

۞ الموسوعة الفقهية الكويتية، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية لدولة الكويت، مجموعة من المؤلفين، ط١، الكويت: مطابع دار الصفوة، ١٤٢٧هـ.

۞ نقض المنطق، ابن تيمية، أحمد بن عبد السلام، تحقيق: محمد حامد الفقي، ط١، القاهرة: مطبعة السنة المحمدية، ١٣٧٠هـ.

۞ النكت والفوائد السنية على مشكل المحرر، ابن مفلح، إبراهيم بن محمد، ط٢، الرياض: مكتبة المعارف،١٤٠٤هـ.

۞ هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، ابن القيم، أبو عبد الله شمس الدين، (د.ط)، المدينة المنورة، الجامعة الإسلامية (د.ت).



فهرس الموضوعات



أسباب ومظاهر الانحراف المعاصر في استدلال المخالفين لأهل السنة «القراءات المعاصرة للقرآن الكريم أنموذجاً»

د. زياد بن حمد العامر

أكاديمي سعودي - أستاذ مشارك، كلية العلوم
والدراسات الإنسانية بجامعة المجمعة

ملخص البحث

مع مرور الأزمنة ظهر أناس استحدثوا مصادر جديدة في تلقي الشريعة، أو ابتدعوا طرائق مخترعة في الاستدلال بمصادر الشريعة، فضلوا وأضلوا، ومن تلك الاستحداثات طرقٌ جديدة في التعامل مع كتاب الله وتفسيره، وكان لزاماً على أهل العلم والمختصين تجلية الأحكام العقدية وبيان الحكم الشرعي في مثل هذه المسائل، من خلال منهج علمي واضح، فلذلك كان هذا البحث بعنوان / أسباب ومظاهر الانحراف المعاصر في استدلال المخالفين لأهل السنة (القراءات المعاصرة للقرآن الكريم أنموذجاً)، وكان المنهج المتبع في هذا البحث هو المنهج الاستقرائي التحليلي.

وقد انتظم سلك هذا البحث في مقدمة، ثم التعريف بأبرز مفردات عنوان البحث، ثم الكلام عن مكانة القرآن عند أهل السنة والجماعة وطرقهم في الاستدلال به، ثم أسباب ومظاهر الانحرافات في القراءات المعاصرة للقرآن الكريم، ثم نماذج من مفاهيم القراءات المعاصرة للقرآن الكريم، ثم الخاتمة وفيها أهم النتائج وتوصيات البحث.

هدف البحث: يمكن إجمال هدف البحث في بيان جملة من أسباب ومظاهر الانحراف المعاصر في الاستدلال عند المخالفين لأهل السنة في الكتابات العربية، وإبراز ذلك من خلال القراءات المعاصرة للقرآن الكريم.

د. زياد بن حمد العامر

zha1430@gmail.com

Reasons and Manifestations of Modern Deviation in Deduction by the Opponents of Ahl us-Sunnah (Modern Readings of the Noble Qur'an as an Example)

Dr. Ziyad bin Hamad al-Aamir

Saudi Academic, Associate Professor in the College of Science and Humanities, Majmaah University

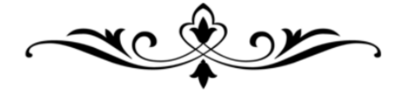
Abstract

As time went on, people appeared that invented new sources to understand the Shari'ah or created new ways of deduction from the sources of the Shari'ah. This made them go astray and they lead other people astray as well. From these inventions was new ways to deal with Allah's book and its exegesis, which made it an obligation for the people of knowledge and the experts to explain the creedal and Shari'ah ruling in these kinds of issues by using a distinct scientific method. That is the reason for me writing this research with the title: Reasons and Manifestations of Modern Deviation in Deduction By the Opponents of Ahl us-Sunnah (Modern Readings of the Noble Qur'an as an Example). The methodology that I followed in this research was the methodology of induction and analyze.

This research was organized as follows: an introduction, then an explanation of the most important vocabularies in the title of the research, then an explanation of the status of the Qur'an amongst Ahl us-Sunnah wal-Jama'ah and their methods in making deductions from it, then the reasons and

manifestations of the deviations in the modern readings of the noble Qur'an, then examples of the concepts of the modern readings of the noble Qur'an, then the ending which consisted of the most important results and recommendations of the research.

The goal of the research: we can generalize the goal of the research in explaining some of the reasons and manifestations of modern deviation in the deduction by the opponents of Ahl us-Sunnah in Arabic writings, and displaying it through the modern readings of the noble Qur'an.



مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أما بعد؛ فإن علم العقيدة أنفع العلوم، وذلك أنَّ شرف العلم من شرف المعلوم، ففيه بيان حقوق الله سبحانه وتعالى على عباده، وما يجب على خلقه من توحيده وإفراده.

وقد أخبر النبي ﷺ عن قوم يخالفون جماعة المسلمين في تأويل القرآن، بل قد يصل بهم الحال إلى القتال على ذلك، فعن أبي سعيد الخدري رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: (كنا جلوساً ننتظر رسول الله ﷺ، فخرج علينا من بعض بيوت نسائه، قال: فقمنا معه، فانقطعت نعله، فتخلف عليها عليٌ يخصفها، فمضى رسول الله ﷺ ومضينا معه، ثم قام ينتظره وقمنا معه، فقال: "إن منكم من يقاتل على تأويل هذا القرآن، كما قاتلت على تنزيله"، فاستشرفنا وفينا أبو بكر وعمر فقال: "لا، ولكنه خاصف النعل". قال: فجئنا نبشره، قال: وكأنه قد سمعه)[1].

ومع مرور الأزمنة ظهر أناس استحدثوا مصادر جديدة في تلقي الشريعة، أو ابتدعوا طرقاً مخترعة في الاستدلال بمصادر الشريعة، فضلوا وأضلوا، ومن تلك الاستحداثات طرقٌ جديدة في التعامل مع كتاب الله

(١) أخرجه أحمد في المسند رقم (١١٧٧٣)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد رقم (١٤٧٦٣): "رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير فطر بن خليفة، وهو ثقة"، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة رقم (٢٤٨٧).

وتفسيره، وكان لزامـًا على أهل العلم والمختصين تجلية الأحكام العقدية وبيان الحكم الشرعي في مثل هذه المسائل من خلال منهج علمي واضح، فلذلك كان هذا البحث بعنوان /

أسباب ومظاهر الانحراف المعاصر في استدلال المخالفين لأهل السنة

(القراءات المعاصرة للقرآن الكريم أنموذجـًا)

وقد انتظم سلك هذا البحث كما يلي:

- **مقدمة.**
- **المبحث الأول**: التعريف بأبرز مفردات عنوان البحث.
- **المبحث الثاني**: مكانة القرآن عند أهل السنة والجماعة وطرقهم في الاستدلال به.
- **المبحث الثالث**: أسباب ومظاهر الانحرافات في القراءات المعاصرة للقرآن الكريم.
- **المبحث الرابع**: نماذج من مفاهيم القراءات المعاصرة للقرآن الكريم.
- **الخاتمة**: وفيها أهم النتائج وتوصيات البحث.

۞ هدف البحث:

يمكن إجمال هدف البحث في بيان جملة من أسباب ومظاهر الانحراف المعاصر في الاستدلال عند المخالفين لأهل السنة في الكتابات العربية، وإبراز ذلك من خلال القراءات المعاصرة للقرآن الكريم.

❁ مشكلة البحث:

محاولة التعرف على أسباب ومظاهر الانحراف في الاستدلال عند أصحاب القراءات المعاصرة للقرآن الكريم.

أهمية الموضوع وسبب اختياره:

تبرز أهمية هذا الموضوع وسبب اختياره في عدة أمور:

١-خطورة الانحراف في مصادر تلقي العقيدة.

٢-خطورة الانفلات في طرق الاستدلال بمصادر التلقي، من حيث الإعراض عن طريقة العرب في فهم الكلام، وطريقة الصحابة ومن تبعهم بإحسان في تفسير دلالات الكتاب والسنة.

٣-خطورة ما يحصل من التلبيس المعاصر في أبواب مصادر التلقي وطرق الاستدلال.

٤-تزايد المتأثرين بهذه المناهج المنحرفة ممن يريد الوصول إلى الحق ولكنه يخطئ الطريق، بسبب ما تدعيه هذه المناهج من التزام المنهجية العلمية في التعامل مع النصوص الدينية.

٥-أهمية المشاركة في بيان انحراف هذه المناهج وتحذير المجتمع من هذه المزالق التي تحرف المسلم عن الصراط المستقيم.

❁ منهج البحث:

يقوم هذا البحث على منهج التتبع والاستقراء والتحليل، بحيث يقف

القارئ على النصوص والشواهد التي تثبت نسبة هذه الانحرافات لقائليها، مع بيان أسباب ومظاهر الانحراف في تلك النصوص، ثم تحليل وجه الانحراف إن كان غامضـًا، على أن كثيراً من تلك الانحرافات يظهر وجه فسادها بمجرد تصورها وإظهارها، أما الرد التفصيلي على تلك الانحرافات فلا يتسع له هذا المقام، وله مجال آخر بإذن الله.

۞ الدراسات السابقة:

أكثر الكتابات في هذا الموضوع كانت في جانب التفسير، مثل بحث (القراءات المعاصرة للقرآن الكريم في ضوء ضوابط التفسير) لمحمد كالو، وبعض هذه الكتابات كان في الحديث عن نشأة واستعمالات القراءات المعاصرة لدى الغرب من غير المسلمين أو في الكتابات الغربية.

فأردت أن أبرز فساد طرق الاستدلال وأسباب ومظاهر الانحراف في الكتابات العربية عند أصحاب القراءات المعاصرة في هذا الباب.

أسأل الله فيه التوفيق والسداد، وأن يكون إضافة علمية في الدراسات الشرعية.



المبحث الأول
التعريف بأبرز مفردات عنوان البحث

❁ **القراءات في اللغة:**

القراءات في اللغة جمع قراءة، وهي مصدر (قرأ)، بمعنى الضم والجمع، والمراد بها التلاوة؛ لأن القارئ يجمع الحروف والكلمات[(١)].

❁ **القراءات في الاصطلاح:**

مصطلح القراءات المقصود في هذا البحث يعتبر مصطلحاً حادثاً ليس له ارتباط بالمعنى اللغوي، ويرى بعض الباحثين أن مصطلح القراءة في الكتابات المعاصرة يطرح بديلاً عن مصطلحات التفسير والتأويل والتدبر ونحو ذلك[(٢)].

ومن أنسب التعريفات للمراد بالقراءات المعاصرة أنها: "استخدام النظريات الحديثة في تأويل القرآن الكريم"[(٣)].

وليس محل الإشكال استخدام طرق صحيحة في التفسير أو الفهم القرآني، ولكن الإشكال هو في استخدام طرق في التفسير[(٤)] أو الفهم[(٥)]

(١) ينظر: مقاييس اللغة لابن فارس ١/ ٧٥٠، لسان العرب ١/ ١٢٨ مادة: قرأ.

(٢) ينظر: النص القرآني لقطب الريسوني ص ٢٠٧.

(٣) القراءات المعاصرة للقرآن الكريم في ضوء ضوابط التفسير ص٥٦.

(٤) هذا بالنظر إلى القائل لهذا النص، حيث إن مناهج السابقين تهتم بتفسير النص وبيان مراد المتكلم من كلامه.

(٥) هذا بالنظر إلى المتلقي لهذا النص، إذ إن مناهج كثير من أصحاب القراءات المعاصرة لا =

القرآني غير صحيحة أو لم تثبت صحتها و"التوسع في جلب المناهج الغربية وتنزيلها كيفما اتفق على النص القرآني، بغض النظر عن ربانية مصدره"[١]، وصحة طريقة الاستدلال فيه.

وهذه النظريات المستخدمة في تأويل القرآن الكريم ليست حقائق علمية، وإنما هي نظريات لم تثبت بعد، أو ثبت بطلانها.

وذلك أن أصحاب هذه القراءات يريدون تطبيق مختلِف أنواع المنهجيات التحليلية الغربية الحديثة لكي يتحرر "المجال لولادة فكر تأويلي جديد للظاهرة الدينية"[٢].

إذًا فهي قراءات وليست قراءة واحدة.

❁ **المعاصرة**: تفيد أن هذه القراءات عصرية حداثية يجمعها القطيعة مع المناهج القديمة للاستدلال بالنصوص الشرعية عند الصحابة والتابعين ومن تبعهم بإحسان.

وفي هذا القيد (المعاصرة) يتضح الفرق في المراد بهذا البحث بين القراءات القرآنية التي يراد بها طريقة التلفظ بقراءة القرآن، وبين طريقة تأويل معاني القرآن بناء على النظريات الغربية الحديثة، مع قطع الصلة بطرق الاستدلال عند السلف الصالح، فالمراد بالبحث هو الثاني؛ لأنه هو الذي يوصف بالمعاصرة دون الأول.

=

تهتم ببيان مراد المتكلم، بل تهتم بكيفية فهم القارئ لكلام المتكلم.

(١) النص القرآني لقطب الريسوني ص ٢٠٧.

(٢) القرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني، محمد أركون ص ٧٠.

وفي قيد (المعاصرة) أيضاً تخرج القراءات التي نشأت قديماً وظهر فيها الانحراف مبكراً، مثل القراءة المقاصدية للنص الشرعي، والتي تتمثل في إلغاء العمل ببعض النصوص الشرعية من أجل بعض المقاصد الموهومة ونحو ذلك، فقد ظهر الانحراف في هذه القراءة في عصر السلف.

وقد جرى بعض الباحثين على استخدام ألفاظ مشابهة للفظ (القراءة المعاصرة)، مثل: (القراءة الجديدة)، أو (القراءة الحداثية)، أو (القراءة العصرانية)، أو (القراءة العلمانية).

بناء على ما سبق يمكن إيضاح المراد الإجمالي **للقراءات المعاصرة للقرآن الكريم** بأنها: تعدّد الاستدلالات بالقران الكريم بناء على بعض النظريات الحديثة التي ثبت بطلانها والإعراض عن طريقة الصحابة والتابعين في الاستدلال.

المبحث الثاني
مكانة القرآن عند أهل السنة والجماعة وطرقهم في الاستدلال به

يتبوأ كتاب الله عَزَّوَجَلَّ المكانة العالية في قلوب أهل السنة والجماعة، فهو كلام الله المنزَّل على محمد ﷺ، المتعبَّد بتلاوته، غير مخلوق، منه بدأ وإليه يعود[١].

ومن معالم أهل السنة في التعامل مع القرآن أنهم "يجعلون كلام الله

(١) ينظر: الحاشية السنية على العقيدة الواسطية ص ١٣٠.

وكلام رسوله ﷺ هو الأصل الذي يُعتمد عليه، وإليه يرد ما تنازع الناس فيه، فما وافقه كان حقًّا، وما خالفه كان باطلاً، ومن كان قصده متابعته من المؤمنين وأخطأ بعد اجتهاده الذي استفرغ به وسعه غفر الله له خطأه، سواء كان خطؤه في المسائل العلمية الخبرية أو المسائل العملية"(١).

وكذلك فإن من معالم أهل السنة أنهم يعتقدون موافقة العقل الصريح للنص الصحيح من الكتاب والسنة، "ولهذا لا يوجد في كلام أحد من السلف أنه عارض القرآن بعقل ورأي وقياس، ولا بذوق ووجد ومكاشفة(٢)، ولا قال قط: قد تعارض في هذا العقل والنقل، فضلاً عن أن يقول: فيجب تقديم العقل"(٣).

ومن معالم أهل السنة والجماعة في الاستدلال بكلام الله عَزَّوَجَلَّ: أنهم يأخذون بظاهر النص حتى يأتي دليل صحيح يصرفهم عن هذا الظاهر، والمراد بظواهر النصوص هو: ما يسبق ويتبادر إلى ذهن وفهم السامع صحيح الفهم من معاني ألفاظ الكتاب والسنة(٤).

وتتمثل أهمية الحديث عن ظواهر النصوص في جهتين:

---

(١) درء التعارض لابن تيمية ١/ ٢٧٧.

(٢) الذوق والوجد والمكاشفة هي من طرق الصوفية في تمييز الحقائق.

(٣) مجموع الفتاوى لابن تيمية ١٣/ ٢٨.

(٤) ينظر: روضة الناظر لابن قدامة ٢/ ٥٦٣، مجموع الفتاوى لابن تيمية ٣/ ٤٣، ٦/ ٣٥٦، القواعد المثلى لابن عثيمين ص ١٧٦.

الأولى: أن الواجب على المؤمن هو فهم النصوص على ظاهرها، وعدم صرف النص عن ظاهره إلا بدليل صحيح، وهذا هو مذهب السلف جميعـًا، "فمذهب السلف رحمة الله عليهم أجمعين إثباتها وإجراؤها على ظاهرها"(١)، وحتى صحابة الرسول ﷺ "لم يكن أحد منهم يعتقد في خبره وأمره ما يناقض ظاهر ما بينه لهم، ودلهم عليه، وأرشدهم إليه، ولهذا لم يكن في الصحابة من تأول شيئـًا من نصوصه على خلاف ما دل عليه، لا فيما أخبر به الله عن أسمائه وصفاته، ولا فيما أخبر به عما بعد الموت"(٢)، و"لما كان الأصل في الكلام هو الحقيقة والظاهر كان العدول به عن حقيقته وظاهره مخرجـًا له عن الأصل، فاحتاج مدعي ذلك إلى دليل يسوغ له إخراجه عن أصله"(٣)، وحمل كلام المتكلم "على خلاف ظاهره وحقيقته ينافي قصد البيان والإرشاد والهدى"(٤)، و"تيسير القرآن للذكر ينافي حمله على التأويل المخالف لحقيقته وظاهره"(٥)؛ وذلك "لأن ظواهر الكتاب والسنة هي نور الله الذي أنزله على رسوله ليستضاء به في أرضه، وتقام به حدوده، وتنفذ به أوامره، ويُنصف به بين عباده في أرضه.

والنصوص القطعية التي لا احتمال فيها قليلة جدّاً، لا يكاد يوجد منها

---

(١) الحجة في بيان المحجة للأصبهاني ١/ ١٨٨.

(٢) مجموع الفتاوى لابن تيمية ١٣/ ٢٥٢.

(٣) الصواعق المرسلة لابن القيم ١/ ٢٨٨.

(٤) الصواعق المرسلة لابن القيم ١/ ٣١٠. وينظر: ١/ ٣٢٤.

(٥) الصواعق المرسلة لابن القيم ١/ ٣٣٠.

إلّا أمثلة قليلة جدّاً، كقوله تعالى: ﴿ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِي ٱلۡحَجِّ وَسَبۡعَةٍ إِذَا رَجَعۡتُمۡۗ تِلۡكَ عَشَرَةٞ كَامِلَةٞۗ ﴾ [البقرة: ١٩٦]، والغالب الذي هو الأكثر هو كون نصوص الكتاب والسنة ظواهر(١).

وقد أجمع جميع المسلمين على أن العمل بالظاهر واجب حتى يرد دليل شرعي صارفٌ عنه إلى المحتمل المرجوح، وعلى هذا كل من تكلم في الأصول.

فتنفير الناس وإبعادها عن كتاب الله، وسنة رسوله، بدعوى أن الأخذ بظواهرهما من أصول الكفر هو من أشنع الباطل وأعظمه...

وبما ذكرنا يتبين أن من أعظم أسباب الضلال ادّعاء أن ظواهر الكتاب والسنة دالة على معانٍ قبيحة، ليست بلائقة، والواقع في نفس الأمر بعدها وبراءتها من ذلك، وسبب تلك الدعوى الشنيعة على ظواهر كتاب الله، وسنة رسوله، هو عدم معرفة مدّعيها.

ولأجل هذه البلية العظمى، والطامة الكبرى، زعم كثير من النُظَّار الذين عندهم فهم، أن ظواهر آيات الصفات وأحاديثها غير لائقة بالله؛ لأن ظواهرها المتبادرة منها هو تشبيه صفات الله بصفات خلقه"(٢).

والمراد أنه لا بدَّ عند تفسير القرآن والحديث من أن يُعرف ما يدل على

---

(١) ينظر في بيان ذلك البحر المحيط للزركشي ٥/ ٣٦.

(٢) أضواء البيان للشنقيطي ٧/ ٤٧٢.

مراد الله ورسوله من الألفاظ، وكيف يفهم كلامه سبحانه، ومعرفة العربية التي خُوطبنا بها مما يُعين على أن نفقه مراد الله ورسوله بكلامه، وكذلك معرفة دلالة الألفاظ على المعاني؛ فإن عامة ضلال أهل البدع كان بهذا السبب؛ لأنهم أصبحوا يحملون كلام الله ورسوله على ما يدعون أنه دال عليه ولا يكون الأمر كذلك[١].

الثانية: كثرة الانحرافات في التعامل مع ظواهر الكتاب والسنة، كما هو حال كثير من المناهج المخالفة لمنهج أهل السنة والجماعة.

ومن مقولات تلك المناهج المنحرفة ما قرره بعضهم من وجوب اعتقاد أن مراد الله هو غير ظاهر النصوص، فقال: "يجب القطع فيها أن مراد الله منها شيء غير ظواهرها، ثم يجب تفويض معناها إلى الله تعالى، ولا يجوز الخوض في تفسيرها"[٢].

ويقرر آخر أن الأخذ بظواهر النصوص يعتبر من أصول الكفر، فيقول: "لا يجوز تقليد ما عدا المذاهب الأربعة، ولو وافق قول الصحابة والحديث الصحيح والآية، فالخارج عن المذاهب الأربعة ضالٌّ مضل، وربما أداه ذلك للكفر؛ لأن الأخذ بظواهر الكتاب والسنة من أصول الكفر"[٣].

وقد رد الشنقيطي على النقل الأخير فقال: "فانظر يا أخي -رحمك الله-

---

(١) ينظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية ٧/ ١١٦.

(٢) أساس التقديس للرازي ص ٢٣٦.

(٣) حاشية الصاوي على تفسير الجلالين ٣/ ٩.

ما أشنع هذا الكلام وما أبطله، وما أجرأ قائله على الله وكتابه، وعلى النبي ﷺ وأصحابه سبحانك هذا بهتان عظيم...

أما قوله: إن الأخذ بظواهر الكتاب والسنة من أصول الكفر، فهذا أيضًا من أشنع الباطل وأعظمه، وقائله من أعظم الناس انتهاكًا لحرمة كتاب الله وسنة رسوله ﷺ سبحانك هذا بهتان عظيم.

والتحقيق الذي لا شك فيه، وهو الذي كان عليه أصحاب رسول الله ﷺ وعامة علماء المسلمين أنه لا يجوز العدول عن ظاهر كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ في حال من الأحوال بوجه من الوجوه، حتى يقوم دليل صحيح شرعي صارف عن الظاهر إلى المحتمل المرجوح.

والقول بأن العمل بظاهر الكتاب والسنة من أصول الكفر لا يصدر البتة عن عالم بكتاب الله وسنة رسوله، وإنما يصدر عمن لا علم له بالكتاب والسنة أصلاً؛ لأنه لجهله بهما يعتقد ظاهرهما كفراً، والواقع في نفس الأمر أن ظاهرهما بعيد مما ظنه، أشد من بُعد الشمس من اللمس"(١).

ومن معالم أهل السنة والجماعة في الاستدلال بكلام الله عَزَّوَجَلَّ أنهم يعملون بمحكمه، ويؤمنون بمتشابهه، والمقصود هنا الإحكام والتشابه بالمعنى الخاص وليس العام؛ فإن الإحكام والتشابه يطلق على نوعين(٢):

---

(١) أضواء البيان للشنقيطي ٧/ ٤٦٧. وينظر: ٧/ ٤٧٢،٤٧٠.

(٢) ينظر: الصواعق المرسلة لابن القيم ١/ ٢١٢.

١) الإحكام والتشابه العام:

والإحكام هنا هو الوارد في مثل قوله تعالى ﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ۝١﴾ [هود: ١]، وعليه يكون المراد بالإحكام العام هو الإتقان "وإحكام الشيء إتقانه، فإحكام الكلام إتقانه بتمييز الصدق من الكذب في أخباره وتمييز الرشد من الغي في أوامره، والقرآن كله محكم بمعنى الإتقان"(١).

وأما المتشابه هنا فهو مثل الوارد في قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمۡ وَقُلُوبُهُمۡ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهۡدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٍ ۝٢٣﴾ [الزمر: ٢٣]، وعليه يكون المراد بالتشابه العام "هو تماثل الكلام وتناسبه، بحيث يصدّق بعضه بعضاً؛ فإذا أمر بأمر لم يأمر بنقيضه في موضع آخر؛ بل يأمر به أو بنظيره أو بملزوماته؛ وإذا نهى عن شيء لم يأمر به في موضع آخر؛ بل ينهى عنه أو عن نظيره أو عن ملزوماته إذا لم يكن هناك نسخ، وكذلك إذا أخبر بثبوت شيء لم يخبر بنقيض ذلك بل يخبر بثبوته أو بثبوت ملزوماته...

فهذا التشابه العام لا ينافي الإحكام العام، بل هو مصدق له؛ فإن الكلام المحكم المتقن يصدّق بعضه بعضاً، لا يناقض بعضه بعضاً، بخلاف

---

(١) مجموع الفتاوى لابن تيمية ٣/ ٦٠.

الإحكام الخاص؛ فإنه ضد التشابه الخاص "[١].

٢) الإحكام والتشابه الخاص:

وهذا النوع هو الوارد في قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ [آل عمران: ٧]، فالتشابه الخاص هو "مشابهة الشيء لغيره من وجه مع مخالفته له من وجه آخر، بحيث يشتبه على بعض الناس أنه هو أو هو مثله، وليس كذلك، والإحكام هو الفصل بينهما بحيث لا يشتبه أحدهما بالآخر"[٢]، وهذا المعنى للمتشابه في الآية مبني على قراءة الوصل وعدم الوقف على لفظ الجلالة في الآية، فالمحكم هو الواضح البين، والمتشابه هو ما لم يتضح ويحتاج إلى تفكر وتأمل، وعليه فإن الذين يتبعون المتشابه بغير قصد الفتنة بل بقصد البحث عن الحق غير مذمومين، وهذا من طلب إزالة الإشكال، "فإن معرفة الإشكال علم في نفسه وفتح من الله تعالى"[٣]، وطلب حل هذا الإشكال ممدوح غير مذموم.

أما على قراءة الوقف على لفظ الجلالة وعدم الوصل، فإن معنى

---

(١) مجموع الفتاوى لابن تيمية ٣/ ٦١.

(٢) مجموع الفتاوى لابن تيمية ٣/ ٦٢.

(٣) الفروق للقرافي ١/ ٢٤١.

المتشابه هو ما يُعلم معناه ولا تُدرك حقيقته، كوقت الساعة، وحقيقة أمور الآخرة، وعليه فإن الذين يتبعون هذا المتشابه هم مذمومون، لتطلبهم ما لا سبيل إلى الوصول إليه[(١)].

وقد عمل السلف الصالح بهذه القاعدة، وذلك أن طريقة أهل الزيغ اتّباع المتشابه وترك المحكم، "وأما طريقة الصحابة والتابعين وأئمة الحديث... فعكس هذه الطريق، وهي أنهم يردون المتشابه إلى المحكم، ويأخذون من المحكم ما يفسر لهم المتشابه ويبينه لهم، فتتفق دلالته مع دلالة المحكم وتوافق النصوص بعضها بعضـًا، فإنها كلها من عند الله، وما كان من عند الله فلا اختلاف فيه ولا تناقض، وإنما الاختلاف والتناقض فيما كان من عند غيره "[(٢)].

ولذلك أصبح من معالم أهل السنة والجماعة أنهم يردون النصوص المشكلة والمحتملة إلى النصوص المحكمة والبينة، و"يجوز أن يُقال في بعض الآيات: إنه مُشكل ومتشابه؛ إذا ظُن أنه يُخالف غيره من الآيات المحكمة البينة، فإذا جاءت نصوص بينة محكمة بأمر، و جاء نص آخر يُظن أن ظاهره يخالف ذلك، يُقال في هذا: إنه يُرد المتشابه إلى المحكم، أما إذا نطق الكتاب أو السنة بمعنى واحد، لم يجز أن يجعل ما يضاد ذلك المعنى هو الأصل، ويجعل ما في القرآن والسنة مُشكلاً مُتشابهـًا فلا يُقبل ما دل عليه.

---

(١) ينظر: شرح النووي على مسلم ١٦/ ٢١٧، مجموع الفتاوى لابن تيمية ٣/ ٥٤ -٦٨، ١٣/ ١٤٤، ٣١١، ١٧/ ٣٨٣-٣٨٦، ٣٩٣-٣٩٥، تفسير ابن كثير ٢/ ٦-١٣.

(٢) إعلام الموقعين لابن القيم ٤/ ٥٨.

نعم قد يُشكل على كثيرٍ من الناس نصوصٌ لا يفهمونها فتكون مشكلةً بالنسبة إليهم لعجز فهمهم عن معانيها"[١].

وهذا هو المنقول عن الصحابة ومن بعدهم، كما جاء عن ابن مسعود[٢]، وابن عباس[٣]، وعائشة[٤]، والحسن البصري، وقتادة، والطبري[٥]، وابن تيمية[٦]، وابن كثير، وغيرهم[٧].

قال الحسن البصري عند قوله تعالى ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَتۡلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ يُؤۡمِنُونَ بِهِۦۗ وَمَن يَكۡفُرۡ بِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ﴿١٢١﴾ ﴾ [البقرة: ١٢١]، "يعملون بمحكمه، ويؤمنون بمتشابهه، ويكلون ما أشكل عليهم إلى عالمه"[٨].

وقال قتادة عند آية آل عمران السابقة: "آمنوا بمتشابهه، وعملوا بمحكمه"[٩].

وقال ابن كثير: "في القرآن آيات محكمات هن أم الكتاب، أي: بينات

---

(١) مجموع الفتاوى لابن تيمية ١٧/ ٣٠٧.

(٢) ينظر: مجموع الفتاوى ١٧/ ٣٨٦.

(٣) ينظر: تفسير الطبري ٥/ ٢١٤.

(٤) ينظر: المرجع السابق ٥/ ٢١٠.

(٥) ينظر: المرجع السابق ١/ ٧.

(٦) ينظر: مجموع الفتاوى ١٧/ ٣٨٦.

(٧) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم ٢/ ٦٠١.

(٨) تفسير الطبري ٢/ ٥٦٩.

(٩) المرجع السابق ٥/ ٢٢٥.

واضحات الدلالة، لا التباس فيها على أحد من الناس، ومنه آيات أخر فيها اشتباه في الدلالة على كثير من الناس أو بعضهم، فمن رد ما اشتبه عليه إلى الواضح منه، وحكّم محكمه على متشابهه عنده، فقد اهتدى، ومن عكس انعكس"[١].

ومن معالم أهل السنة والجماعة في الاستدلال **اعتمادُهم على أساليب العرب وطريقتهم في الفهم للكلام العربي**، وذلك أن القرآن نزل بلسان عربي مبين، فالواجب هو تفسيره وفهمه بناء على ذلك، ولا بدَّ في تفسير القرآن والحديث من أن يعرف ما يدل على مراد الله ورسوله من الألفاظ، وكيف يفهم كلامه، وذلك أن معرفة العربية التي خوطبنا بها مما يعين على أن نفهم مراد الله ورسوله بكلامه، وكذلك معرفة دلالة الألفاظ على المعاني؛ فإن عامة ضلال أهل البدع كان بهذا السبب[٢]، و"إنما خاطب الله بكتابه العرب بلسانها، على ما تعرف من معانيها، وكان مما تعرف من معانيها اتساع لسانها"[٣]، وذلك أن الجهل بدلالات نصوص الكتاب والسنة راجع إلى الجهل بسعة لسان العرب، وتنوع وجوهه، وجماع معانيه، وتفرقها، ومن علمه انتفت عنه الشُبَه التي تدخل على من جهل سعة لسانها[٤].

---

(١) تفسير ابن كثير ٢/ ٦.

(٢) ينظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية ٧/ ١١٦.

(٣) الرسالة للشافعي ص ٥٠.

(٤) ينظر: المرجع السابق ص ٤٧.

وبيان ذلك أنه لا بدَّ في فهم نصوص الشريعة من اتباع المعهود من أساليب كلام العرب الذين نزل القرآن بلسانهم، فإن كان للعرب في لسانهم عرف مستمر، فلا يصح العدول عنه في فهم الشريعة، وإن لم يكن هناك عرف، فلا يصح أن يُسلك في فهم كلامهم على ما لا يعرفونه، وهذا مطرد في المعاني والألفاظ والأساليب(١).

وكثير من أصحاب القراءات المعاصرة دخل عليهم الانحراف في هذا الباب بسبب جهلهم بلسان العرب، فإنما (أهلكتهم العُجْمة)(٢)، وفي هذا تنبيه بأن نجتهد في تعلم ما يُتوصل بتعلمه إلى معرفة أساليب خطاب الكتاب العزيز، والسنن النبوية؛ لتنتفي عنا الشبهة الداخلة على كثير من رؤوس أهل الزيغ والإلحاد والأهواء والبدع، الذين تأولوا بآرائهم المدخولة فأخطؤوا، وتكلموا في كتاب الله جل وعز بلكنتهم العجمية دون معرفة، فضلوا وأضلوا(٣).

ومما لا يخفى في مثل هذا الموضع التذكير بأن **الانحراف في تفسير كلام الله تعالى بلا مستند صحيح يعتبر من قبيل القول على الله بغير علم**، وهو التفسير بالرأي المذموم الذي ورد التحذير منه، كما ورد في النصوص الشرعية:

---

(١) ينظر: الموافقات، للشاطبي ٢/ ١٣١.

(٢) ينظر: خلق أفعال العباد، البخاري ص ٧٥.

(٣) ينظر: تهذيب اللغة، للأزهري ١/ ٦.

١ – قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْيَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [الأعراف: ٣٣].

٢– وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُوا۟ مِمَّا فِى ٱلْأَرْضِ حَلَٰلًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ * إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِٱلسُّوٓءِ وَٱلْفَحْشَآءِ وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: ١٦٨– ١٦٩].

٣– وقال تعالى: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴾ [الإسراء: ٣٦].

ففي هذه الآيات تحذير من القول على الله بغير علم؛ ففي الآية الأولى جعله من المحرّمات، وفي الآية الثانية جعله من اتباع خطوات الشيطان، وفي الآية الثالثة جعله منهيّاً عنه، وفي هذا كلِّه دليلٌ على عدم جواز القول على الله بغير علم.

٤– وقال النبي ﷺ: (إن الله لا ينزع العلم بعد أن أعطاكموه انتزاعـاً، ولكن ينتزعه منهم مع قبض العلماء بعلمهم، فيبقى ناس جهال، يستفتون فيفتون برأيهم، فيضلون ويضلون)[١]، وقد بوب عليه البخاري بقوله: "باب ما يذكر من ذم الرأي وتكلف القياس".

---

(١) أخرجه البخاري رقم (٧٣٠٧).

المبحث الثالث
أسباب ومظاهر الانحراف في القراءات المعاصرة للقرآن الكريم

من خلال النظر في واقع القراءات المعاصرة، وبيان شيء من مقولات أصحابها، يتبين أن تأملها كافٍ في إبطالها عند كل ذي عقل، وفي هذا المبحث سيرد مزيد بيان لأسباب ومظاهر ودلائل الانحرافات التي وقع فيها أصحاب هذه القراءات على تداخل في بعضها، ففي بعضها أسباب أدت إلى انحرافهم في هذا الباب، وفي بعضها مظاهر يمكن معرفتهم من خلال التلبس بها، وفي بعضها دلائل على فساد هذا المنهج، وقد يجتمع في الأمر الواحد أن يكون سبباً ومظهراً في نفس الوقت، ويمكن إجمال ذلك في المطلبين التاليين:

المطلب الأول
أسباب الانحراف

١/ من أسباب الانحراف عند أصحاب القراءات الانبهار بالنظريات الغربية، وذلك أن كثيراً ممن يستخدمون قراءات معاصرة للقرآن قد بلغ بهم الإعجاب غايته بالنظريات الغربية، حتى جعلوا هذه النظريات معياراً لقبول آيات الكتاب وأحاديث السنة، ولبّسوا على المسلمين في ذلك باستخدامهم عبارات إسلامية ليموّهوا باطلهم، وقد بين ابن تيمية حال أشباههم في زمنه فقال: "لما كنت بالإسكندرية اجتمع بي من رأيته يعظم المتفلسفة بالتهويل

والتقليد"[١]، وبين أن منهجهم في ذلك أنهم "يعبرون بالعبارات الإسلامية القرآنية عن الإلحادات الفلسفية واليونانية"[٢]، وسبب ذلك أنهم أخذوا العبارات الشرعية ووضعوا لها معانيَ توافق معتقدهم[٣]، ثم موّهوا على غيرهم بالتعبير عن المعاني الفلسفية بالعبارات الإسلامية[٤]، فنتج من ذلك تلبيسهم على أهل الإسلام عندما يأخذون العبارات الشرعية ويضمنونها معانيَ باطلة، وتلك العبارات مقبولة عند المسلمين، فإذا سمعوها قبلوها، وضل بها من لم يعرف حقيقة دين الإسلام[٥].

٢/ ومن أسباب الانحراف أن كلامهم في دلالة النصوص الشرعية لا يستند إلى قواعد لغوية أو قوانين عقلية منضبطة، بل هو مبني على الهوى، ولذلك يقول بعضهم "فيما يتعلق بالقرآن بشكل خاص، فإني سأدافع عن طريقة جديدة في القراءة،... إن القراءة التي أحلم بها هي قراءة حرة إلى درجة التشرد والتسكع في كل الاتجاهات"[٦]، ويرون أنه يمكن أن يُقرأ القرآن بعدة قراءات وتأويلات ولو كان بينها تعارض وشقاق[٧].

---

(١) مجموع الفتاوى لابن تيمية ٩/ ٨٢.

(٢) مجموع الفتاوى لابن تيمية ٧/ ٥٩٧.

(٣) ينظر: بغية المرتاد لابن تيمية ١/ ٢٣٥.

(٤) ينظر: جامع المسائل لابن تيمية ٦/ ١٣٩.

(٥) ينظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية ١٧/ ٣٣٣.

(٦) الفكر الأصولي واستحالة التأصيل، محمد أركون ص ٧٦.

(٧) نقد النص، علي حرب ص ٦٣.

وهذا أشد من أفعال الفرق القديمة المنتسبة للإسلام من أهل التأويل، وإن كان السابقون يُعدّون مدخلاً وذريعة للمعاصرين، إذ فسروا القرآن بأنواع لا يقضي منها العلم عجباً، فبعضهم يقرر أنه "ليس هناك تفسير واحد صحيح للدين والباقي خطأ، لكل إنسان الحق في فهم الوحي وتأويله كما يشاء"(١)، ويقرر أيضاً أن "التفسير ليس حكراً على فرد معين أو على سلطة بعينها، بل لكل فرد الحرية المطلقة في أن يفسر كما يشاء، وفي أن يؤمن وأن يتصور العقائد كما يريد، وفي أن يفسر الكتاب على مستوى فهمه"(٢).

٣/ ومن أسباب الانحراف لديهم نزع القداسة عن نصوص الكتاب والسنة، فلا يوجد نص مقدس، بل كل النصوص سواء، "ففي نقد النص تستوي النصوص على اختلافها"(٣)، ولذلك يقرر أحدهم في معرض بيانه لنشأة العلوم الإسلامية أن التراث نشأ "من مركز واحد وهو القرآن والسنة، ولا يعني هذان المصدران أي تقديس لهما أو للتراث، بل هو مجرد وصف لواقع، فلو لم يكن هناك قرآن لما قام التراث القديم ولما نشأت الحضارة الإسلامية"(٤).

---

(١) رساله في اللاهوت والسياسة، إسبنوزا، ترجمة حسن حنفي ص ١٦، والكلام لحسن حنفي.

(٢) رسالة في اللاهوت والسياسة، إسبنوزا، ترجمة حسن حنفي ص ٣٦، والكلام لحسن حنفي.

(٣) نقد النص، علي حرب ص ١١.

(٤) التراث والتجديد، حسن حنفي ص ١٥٤.

بل صرح بعضهم بهدفه من نقد النص الشرعي، وأن ذلك بهدف زحزحة مسألة الوحي من الأرضية التقليدية المعروفة إلى أرضية التحليل الألسني التاريخي[١]، وأنه لا يهدف "إلى رفع القرآن إلى المستوى اللاهوتي"[٢]، وبلغ الأمر ببعضهم إلى تقرير أن النقد في القراءات المعاصرة يؤدي إلى "نزع هالة القداسة عن الوحي بتعرية آليات الأسطرة[٣] والتعالي التي يمارسها"[٤].

٤/ ومن أسباب الانحراف لديهم الإعراض عن الاحتجاج بالسنة النبوية بحجة الاكتفاء بالقرآن، و"أنه لا يوجد شيء في الحديث لا يوجد أصله في القرآن، والاعتماد على القرآن وحده هو الرجوع إلى الأصل"[٥].

٥/ ومن أسباب الانحراف لديهم الرغبة في قطع الصلة مع فهم السلف الصالح للقرآن من الصحابة والتابعين ومن تبعهم بإحسان، فإن ذلك يفتح المجال لهم في العبث بدلالات الكتاب والسنة حسب أهوائهم ورغباتهم، ولذلك تراهم ينادون بصوت مرتفع بأن "القطيعة التي ندعو إليها ليست القطيعة مع التراث، بل القطيعة مع نوع من العلاقة مع التراث، القطيعة التي

---

(١) ينظر: أين هو الفكر الإسلامي، محمد أركون ص ٥٥.

(٢) المرجع السابق ص ٥٧.

(٣) أي: القداسة الأسطورية.

(٤) نقد النص، علي حرب ص ٢٠٣.

(٥) الدين والثورة، حسن حنفي ٣/ ٣٨.

تحولنا من كائنات تراثية إلى كائنات لها تراث"[١]، بل يصرحون أكثر بأن "ما ندعو إليه هو التخلي عن الفهم التراثي للتراث"[٢]، و"ضرورة القطيعة مع الفهم التراثي للتراث"[٣].

المطلب الثاني
مظاهر الانحراف

١/ ومن مظاهر ودلائل الانحراف أن هذه النظريات الغربية التي يستخدمها أصحاب القراءات المعاصرة في تفسير النصوص الشرعية، نظرياتٌ ميتة لم يستخدمها أغلب الغرب في تفسير نصوصهم الدينية، وإنما أرادوا تمريرها على السذّج من المنتسبين للإسلام ليطبقوها على القرآن والسنة، بل أبلغ من ذلك أن كثيراً من الباحثين الغربيين أنفسهم يرون أن هذه النظريات مجرد مظاهر شكلية متناقضة وغير مبرهَنة[٤].

بل حتى الجانب التطبيقي عند أصحاب القراءات المعاصرة أثبت فشله، فقد أخفقت مشاريع القراءات المعاصرة في تطبيق النظريات الجديدة في القراءة على النصوص الشرعية، واختلف أصحابها فيما بينهم[٥].

---

(١) نحن والتراث، محمد الجابري ص ٢١.

(٢) المرجع السابق ص ٢١.

(٣) المرجع السابق ١٩.

(٤) ينظر: التأويل الحداثي للتراث، إبراهيم السكران ص ٣٢ - ٣٨، فقد ذكر جملة من الأمثلة والنقولات التي تبين الفجوة بين النظرية والتطبيق عند عامة من يفسر الكتاب المقدس.

(٥) ينظر: نظرات في القراءة المعاصرة للقرآن الكريم، محمد رستم ص ٢١.

٢/ ومن مظاهر الانحراف عند أصحاب القراءات المعاصرة التلبيس واستخدام آليات التخفي، فهذا أحدهم يقرر أن "خير طريقة لبثّ ما تراه مناسباً من أقوال المستشرقين ألا تنسبها إليهم بصراحة، ولكن ادفعها إلى الأزهريين[١] على أنها بحث منك، وألبسها ثوباً رقيقاً لا يزعجهم مسها"[٢].

وآخر يقرر بأنه يتمنى أن يصرح بكثير من الأفكار التي بداخله، ثم يقول عن نفسه: "ولكن ربما استخدامي لآليات التخفي حال بين فهم ما أردت أن أقول، نحن مجموعة من الأفراد لو اصطادونا لتم تصفيتنا واحداً واحداً،... ولذلك يسمونني: المفكر الزئبقي، لا أحد يستطيع أن يمسك علي شيئاً، الجماعات الإسلامية تراني ماركسياً، الشيوعيون يرون أني أصولي، الحكومة تتعامل على أنني شيوعي إخواني"[٣]، وهذا آخر يؤكد على مقاصد القراءات غير البريئة بقوله: "لا ندعي أننا نقوم بعمل بريء، أي بقراءة لا تسهم في إنتاج المقروء فمثل هذه القراءة لا وجود لها... بل إننا على العكس من ذلك نحاول أن نسهم بوعي وتصميم في إنتاج مقروئنا"[٤]، وهذه

---

(١) أي المنتسبين للعلم الشرعي من علماء الأزهر.

(٢) السنة ومكانتها في التشريع، مصطفى السباعي ص ٢٣٨، والسباعي ينقل هذه المقولة عن أحمد أمين.

(٣) صحيفة (ناشري)، نقلاً عن حسن حنفي، ينظر الرابط التالي:
http://nashiri.net/articles/general-articles/791.html?task=view

(٤) الخطاب العربي المعاصر، محمد الجابري ص ١٢.

القراءات تستهدف في المقام الأول التيارات السلفية[١]، بل بلغ ببعضهم التصريح باتخاذهم التراث السلفي غطاء لترويج قبول طروحاتهم لدى الجماهير، حيث يقول: "اتجهت التيارات العلمانية إلى مواجهة الحاضر ومحاولة حل إشكالياته بآليات ذات طابع عصري في أغلب الأحيان، ولكنها أحست بضرورة طرح هذه الآليات طرحاً يسوغ قبولها من الجماهير، فوجدت في بعض اتجاهات التراث سنداً لتوجهاتها...، حيث تحول التراث لدى السلفيين إلى إطار مرجعي، بينما تحول عند العلمانيين إلى غطاء"[٢].

ومن مظاهر التلبيس عندهم إدخال المصادر الشرعية مثل القرآن والسنة تحت مسمى (التراث)، ومن ثم نقد التراث بشكل عام، فالتراث عندهم يشمل "الكتب المقدسة... العهد القديم والعهد الجديد والقرآن... وهي تراث في قلوب الناس وليست فقط تراثاً مكتوباً"[٣].

٣/ ومن مظاهر الانحراف لديهم ما يمكن تسميته: كسر احتكار الاجتهاد في المسائل الشرعية، ومن ذلك تفسير النص الشرعي، ليصبح تفسير النصوص الشرعية مستباحاً لكل صاحب هوى يريد تمرير مشروعاته من خلالها، وهو مقصد مهم بالنسبة لهم، وفي ذلك يقرر بعضهم صعوبة الاجتهاد في الشريعة، وأنه يجب "وبشكل أهم الانتباه إلى المشكلة الخطيرة

---

(١) ينظر: بنية العقل العربي، محمد الجابري ص ٥٥٢.

(٢) نقد الخطاب الديني، نصر أبو زيد ص ١٥٤.

(٣) دراسات فلسفية، حسن حنفي ص ٥٤.

التالية: وهي أن مسألة الاجتهاد معتبرة داخل تراث الفكر الإسلامي بصفتها امتيازاً يحتكره الفقهاء، نقصد بذلك الأئمة المجتهدين"[١].

٤/ ومن مظاهر الانحراف لديهم التركيز على ثلاثة من علوم الشريعة، واعتبارها مدخلاً لتمرير مشروعات القراءات المعاصرة، وتلك العلوم هي التفسير وأصول الفقه وعلوم القرآن، وقد اجتهدوا في استغلال هذه العلوم الثلاثة بلا قواعد علمية ولا ضوابط منهجية[٢]، بل حاولوا تقليد الفلاسفة الغربيين في نقد وتفسير كتبهم المقدسة بنفس الآليات والنظريات مع استبدال القرآن بالتوراة، وفي ذلك يقرر أحدهم أن الاستفادة من ترجمة الفلاسفة الغربيين لكتبهم يتمثل في إسقاط المادة التي عملوا عليها كالتراث اليهودي وإحلال التراث الإسلامي مكانه مع الإبقاء على نفس المنهج فيما يتعلق بتفسير الكتب المقدسة[٣].

٥/ ومن مظاهر الانحراف لديهم انتقاص علماء المسلمين من السلف الصالح، في مقابل تعظيم الحياة المادية، حيث يرون "أن منطق (سيرة السلف الصالح) التي تمثل (المدينة الفاضلة) في التجربة التاريخية للأمة العربية الإسلامية كان شيئاً آخر؛ كان منطقاً يقوم على المبدأ التالي: الدنيا

---

(١) من الاجتهاد إلى نقد العقل الإسلامي، محمد أركون ص ١١.

(٢) ينظر: الفلسفة والنص، حسن الأسمري ص ١٧٦.

(٣) ينظر: رساله في اللاهوت والسياسة، إسبنوزا، ترجمة حسن حنفي ص ٧، والنقل هنا عن حسن حنفي.

مجرد قنطرة إلى الآخرة، وقد أدى هذا المنطق وظيفته يوم كان العصر عصر إيمان فقط وليس عصر علم وتقنية وأيدلوجيات "[١].

٦/ ومن مظاهر الانحراف عندهم شدة انبهارهم بالهالة الاستشراقية، وتلقيهم نتائجها بالتسليم، واستمداد طرق الاستدلال من المستشرقين، وقد ذكر بعض الباحثين أنه بعد دراسة متأنية لمشروعات أصحاب القراءات المعاصرة للنص الشرعي، وتتبع لمصادر استمدادهم، تبين له أنها استمدت مادتها وتحليلاتها الأساسية من أعمال المستشرقين، ثم أخذ يبرهن على ذلك بجملة من الدلائل والبراهين[٢]، بل إنه تتبع رحلة الشبهات الاستشراقية بداية من منابتها الغربية، ومروراً بالمستوردين العرب لها، وانتهاء بالمستهلك المحلي لتلك الشبهات الفاسدة[٣].

ومن تلك الشواهد على أن نظرة أصحاب القراءات المعاصرة للمستشرقين هي نظرة إجلال وإكبار على ما قدموه من تلبيس، ما صرح به بعضهم من أن "تَقَدُّم الدراسات القرآنية قد تم بفضل التبحر الأكاديمي الاستشراقي منذ القرن التاسع عشر "[٤].

بل صرح بعضهم بأنه "أفاد إفادة جلَّى في ميدان الدراسات الإسلامية

---

(١) وجهة نظر نحو إعادة بناء قضايا الفكر العربي المعاصر، محمد الجابري ص ٤٦.
(٢) ينظر: التأويل الحداثي للتراث، إبراهيم السكران ص ١٢.
(٣) ينظر: التأويل الحداثي للتراث، إبراهيم السكران ص ٢٧٣.
(٤) الفكر الأصولي، محمد أركون ص ٧٠، وينظر: ص ٣٩.

على نهج المستشرقين "[١].

وفي مقابل ذلك يشتكي أحدهم من نظرة الغرب الدونية له حين يقول: "على الرغم من أني أحد الباحثين المسلمين المعتنقين للمنهج العلمي الراديكالي للظاهرة الدينية؛ إلا أنهم يستمرون في النظر إليَّ وكأني مسلم تقليدي "[٢].

وإذا أردت أن تنظر إلى حجم الذل والانكسار لأصحاب القراءات المعاصرة أمام بوابة المستشرقين، وترسيخ الهزيمة النفسية في النفوس فاسمع لقائلهم: "ماذا يضير الاستشراقَ والغربَ بشكل عام أن تظل تناطحه بشكل مباشر ومكشوف إلى أبد الدهر، إنه سوف ينطحك لا محالة، وسوف ينتصر عليك في كل مرة"[٣].

وإن أردت مثالاً لشدة الغفلة على إحسان الظن بهؤلاء المستشرقين فاقرأ ما كتبه أحد المستشرقين في مقدمة ترجمته للقرآن: من أن القرآن ليس وحيًا، وليس معجزاً، وأنه يحتوي على التناقض، وأنه مستمد في معظمه من اليهودية، وأن الرسول ﷺ هو مؤلف القرآن ومخططه باحتيال ومكر، وقد صرح "بهدفه من الترجمة، وهو تسليح النصارى البروتستانت في حربهم

---

(١) موسوعة الفلسفة، عبدالرحمن بدوي ١/ ٢٩٥، والنقل هو لعبدالرحمن بدوي وهو يترجم لنفسه.

(٢) الإسلام أوروبا الغرب رهانات المعنى وإرادات الهيمنة، محمد أركون ص ٤٥.

(٣) الاستشراق بين دعاته ومعارضيه، هاشم صالح ص ٥.

التنصيرية ضد الإسلام والمسلمين "[١].

ثم انظر بعد ذلك إلى أحد المخدوعين بهم عندما يقول عن هذا المستشرق بعد كلامه على ترجمته للقرآن، أن هذا المستشرق كان "منصفاً للإسلام، بريئاً رغم تدينه المسيحي من تعصب المبشرين المسيحيين وأحكامهم السابقة الزائفة "[٢].

ومن أساليب المستشرقين في تلبيسهم على المثقفين: الحياد المصطنع، والموضوعية العلمية، وقد كشف ذلك بعض من كان مغتراً بهم، وتبين له زيفهم حين قال "بداية من منتصف القرن التاسع عشر يبذل هؤلاء المستشرقون كل ما في وسعهم ليبدوا موضوعيين في كتاباتهم، وفي جعل كتاباتهم أكثر دلالة وأكثر جدية وموضوعية، وأكثر تدقيقاً في المنهج اللغوي، لكن دون فائدة؛ ذلك لأن الدوافع الداخلية التي تضطرم بالحقد في قلوبهم ضد الإسلام وكتاب الإسلام المقدس ونبي الإسلام ظلت كما هي بل ازدادت تأججاً "[٣].

---

(١) رؤية إسلامية للاستشراق، أحمد غراب ص ٣٤- ٣٥.

(٢) موسوعة المستشرقين، عبدالرحمن بدوي ص ٣٥٩.

وقد تراجع بدوي عن اغتراره بالمستشرقين فكتب في آخر حياته كتاب (دفاع عن القرآن) وذكر فيه هجوم المستشرقين على القرآن، وحقدهم عليه، وقام بفضح تلبيسهم في ذلك، ينظر: دفاع عن القرآن، عبدالرحمن بدوي ص ٥ – ٨.

(٣) دفاع عن القرآن، عبدالرحمن بدوي ص ٧.

المبحث الرابع
نماذج من مفاهيم القراءات المعاصرة للقرآن الكريم

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول
مدخل إلى مفاهيم القراءات المعاصرة

سبق بيان المراد بالقراءات المعاصرة وأن المراد بها "تعدد الاستدلالات بالقرآن الكريم بناء على بعض النظريات الحديثة التي ثبت بطلانها والإعراض عن طريقة الصحابة والتابعين في الاستدلال"، وعلى ذلك سار أصحاب القراءات المعاصرة في نبذ الضوابط التي وضعها العلماء للاستدلال من القرآن وجَعْل المجال مفتوحاً لأي شخص أن يفسر القرآن بالطريقة التي يراها، فمرادهم بالقراءات كما يقرر أحدهم: ليس أن تكون "مجرد شارح مبسط، أو تابع مقلد، أو حارس مدافع عن العقيدة والحقيقة.

والتفكير بصورة مغايرة، يعني أن نبدل وننسخ، أو نحرِّف ونحوِّر، أو نزحزح ونقلب، أو ننقب ونكشف، أو نحفر ونفكك، أو نرمم ونطعم، أو نفسر ونؤول...

فهذه وجوه للتفكير وللقراءة في النصوص "[١].

---

(١) نقد النص، علي حرب ص ١٣٣.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن أصحاب هذه القراءات لا يطعنون مباشرة في القرآن العظيم، فإن هذا ينفر الناس منهم، وإنما يتدرجون بالطعن فيما يتعلق بالقرآن من دلالات، وهذا "شأن كل من أراد أن يُظهر خلاف ما عليه أمة من الأمم من الحق، إنما يأتيهم بالأسهل الأقرب إلى موافقتهم، فإن شياطين الإنس والجن لا يأتون ابتداء ينقضون الأصول العظيمة الظاهرة، فإنهم لا يتمكنون...، وإنما الغرض التنبيه على أن دعاة الباطل المخالفين لما جاءت به الرسل يتدرجون من الأسهل والأقرب إلى موافقة الناس، إلى أن ينتهوا إلى هدم الدين"[١].

ويمكن ترتيب مراحل نقد النصوص الشرعية في الكتابات العربية عند أصحاب القراءات المعاصرة في ثلاث مراحل[٢]:

الأولى: مرحلة نقد النص بناء على مراعاة رؤية القائل له.

يُنقد النص في هذه المرحلة مع اعتبار مراد القائل وقصده في الألفاظ التي قالها، لكن يخصص النص بالتاريخ والسبب والزمن الذي قيل فيه، وأنه خاص بذلك الزمن ولا يتعداه إلى زمن آخر، وهو ما يسمى بـ(القراءة التاريخية)، وسيأتي مزيد بيان لذلك في موضعه بإذن الله.

---

(١) بيان تلبيس الجهمية ٣/ ٥١١ - ٥١٥.

(٢) ينظر: العلمانيون والقرآن الكريم، أحمد الطعان، ص ٧٠٠، محاضرة: القراءات المعاصرة للقرآن الكريم، د. أحمد الخطيب:
http://vb.tafsir.net/tafsir28401/#.VmDWMSHouP8

الثانية: مرحلة نقد النص بناء على دلالة النص ذاته بغض النظر عن مراد قائله.

يُنقد النص في هذه المرحلة مع عدم اعتبار مراد القائل وقصده في الألفاظ التي قالها، وهو ما يسمى بـ(موت المؤلف)، وسيأتي مزيد بيان لذلك في موضعه بإذن الله.

الثالثة: مرحلة نقد النص بناء على فهم القارئ والمتلقي للنص بغض النظر عن دلالة النص أو مراد قائل النص.

يُنقد النص في هذه المرحلة مع عدم اعتبار دلالة النص أو مراد القائل وقصده في الألفاظ التي قالها، وهو ما يسمى بـ(موت النص) أو (النص المفتوح)، فالقارئ هو الذي يصنع معنى النص[1]، وسيأتي مزيد بيان لذلك في موضعه بإذن الله.

وعلى ما سبق فإن القراءات المعاصرة للقرآن تبدأ بـ(القراءة التاريخية)، فتُخصص النص بالسبب والظروف التي نزل فيها والوقائع المعينة فقط، ثم بعد ذلك تأتي مرحلة القراءة بناء على تفسير لفظ النص بغض النظر عن مراد القائل وهو ما يعرف بـ(موت المؤلف)، وهي تفسر ذلك بكل الطرق العبثية التي يدل عليها اللفظ مما يتوافق مع فهم القارئ أو المتلقي لهذا النص، سواء وافق مراد القائل أو لا، ثم بعد ذلك تأتي مرحلة القراءة بناء على تفسير

---

(١) ينظر: الخروج من التيه، عبدالعزيز حمودة ص ١١٦.

اللفظ حسب فهم القارئ، بغض النظر عن مراد القائل أو دلالة اللفظ، وهو ما يعرف بـ(موت النص) أو (النص المفتوح)، وهي تفسر ذلك بكل الطرق العبثية مما يتوافق مع فهم القارئ أو المتلقي لهذا النص، سواء كان هذا التفسير يدل عليه اللفظ أو لا، وسواء وافق مراد القائل أو لا، وهذا العبث أو اللعب في الاستدلال بالنصوص الشرعية قد تقرر التحذير منه عند أهل العلم، وقد أطلق بعض أهل العلم على عملية صرف معنى اللفظ عن ظاهره بدون دليل (لعباً)[1]؛ لأنه عبث في الاستدلال.

وذلك أنه عندما تعذر على كثير من أصحاب المناهج المنحرفة الطعن في أصل القرآن ومصدريته الإلهية أو التشكيك فيه، بدؤوا يفكرون في طرق جديدة لإبطال هداية القرآن للعالمين، وهي نزع القداسة عن القرآن من خلال لغة القرآن وطرق الاستدلال به.

فالمرحلة الأولى تَعتمد مراد القائل، وتَعتمد دلالة اللفظ، ولكنها تجعله خاصاً بزمن النزول.

والمرحلة الثانية لا تَعتمد مراد القائل، وتَعتمد دلالة اللفظ بأي طريقة.

والمرحلة الثالثة لا تَعتمد مراد القائل، ولا تَعتمد دلالة اللفظ.

ومما ينبغي الإشارة إليه هنا أن هذه الطرق التي سلكها أصحاب

(١) ينظر: مراقي السعود، للشنقيطي ص ٢٣٤، مذكرة أصول الفقه على روضة الناظر، للشنقيطي ص ١٧٧، منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد، عثمان علي حسن ٢/ ٥٤٦.

القراءات المعاصرة في بيان مراد الله بكلامه تعتبر من الطرق المنحرفة، ويكفي في بيان فسادها تصورها ومعرفة حقيقتها، ويمكن إجمال بيان الرد على انحرافهم في المعالم التالية[١]:

١/ أن طريقتهم فيها إعراض عن تحكيم السنة النبوية، وأنها بيان لكلام الله، وهذا من أعظم أسباب الضلال، وهو تلقي الأحكام من القرآن فقط وردّ السنة.

٢/ أنهم لا يعتبرون أساليب العرب في كلامهم، مع أن الله أنزل القرآن بلسان عربي مبين، وذلك أنهم يفسرون القرآن بالهوى، فلا قواعد منضبطة صحيحة في منهجهم.

٣/ إعراضهم عن بيان الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ لمعاني القرآن، بل ردهم تفاسيرَ الصحابة لمعاني الآيات، وإذا كانوا يرفضون تفاسير الصحابة الذين شاهدوا التنزيل وعرفوا التأويل فأنى لهم الهداية.

٤/ عدم تعظيمهم لله ولكلامه، فهم يزعمون نزع القداسة عن كلام الله، فهو عندهم مثل كلام البشر، وكفى بهذا ضلالاً مبيناً.

٥/ أن منهجهم هو في تقديم عقولهم على النقل، فميزان الصواب عندهم هو ما وافق عقولهم، أما العقل الصحيح فلا يمكن أن يعارض النقل الصريح، بل هو موافق له.

---

(١) مع الإشارة إلى أن التفصيل في الرد على انحرافاتهم يستحق بحثاً مستقلاً.

المطلب الثاني

«القراءة التاريخية»

يمكن بيان المراد بـ(القراءة التاريخية) أنها: قصر ألفاظ النص على الزمان والمكان الذي نزل فيه، وعلى سبب وروده، بحيث لا يصح العمل به في غير ذلك الزمان والمكان، لأن كل لفظ يتأثر بالزمان والمكان الذي نزل فيه، وذلك لأن الألفاظ قابلة للتطور والتغير في أزمان أو أماكن أخرى[١]، وبعبارة أخرى فإن المراد بهذه القراءة: هو أن "الألفاظ تتصف بالنسبية التاريخية؛ أي أنها تتطور بتطور التاريخ"[٢].

وبالتالي فإن نصوص القرآن والسنة تفسَّر بناء على الظروف الزمانية والمكانية التي نزلت فيها، ولا يصح نقل معانيها السابقة إلى الزمن المعاصر؛ لأن الزمان والمكان اختلف بناء على تطور اللفظ.

ومما يؤكد ذلك ما ذكره بعضهم من "أن الخطاب الإلهي خطاب تاريخي، وبما هو تاريخي فإن معناه لا يتحقق إلا من خلال التأويل الإنساني، إنه لا يتضمن معنى مفارقاً جوهرياً ثابتاً له إطلاقية المطلق وقداسة الإله"[٣].

---

(١) ينظر: نقد النص، علي حرب ص٦٥، النص القرآني، قطب الريسوني ص ٢٠٩، الفلسفة والنص، حسن الأسمري ص ٤٢١، المعجم الفلسفي، جميل صليبا ص ٢٢٩، دليل الناقد الأدبي، سعد البازعي ص ٨٠.

(٢) المعجم الفلسفي، عبدالمنعم حفني ص ٣١١.

(٣) النص: السلطة: الحقيقة، نصر أبو زيد، ص ٣٣.

وحاول أصحاب هذه القراءة التاريخية التمسك بقاعدة أسباب النزول في دعم فكرة القراءة التاريخية وتأكيد مفهوم أن العبرة بخصوص السبب لا بعموم اللفظ، ويقصدون بخصوص السبب: قصر اللفظ على الواقعة المعينة فقط ولا يقاس عليها غيرها، وهذا بخلاف مراد القائلين من أهل العلم أن العبرة بخصوص السبب لا بعموم اللفظ، حيث يقصدون أن سبب النزول يُقاس عليه ما يماثله من الوقائع[١].

ومن المقولات التي تبين المراد بالقراءة التاريخية عند أصحابها ما ذكره بعضهم في بيان سبب تغير معاني الكتاب والسنة تبعـًا لتغير التاريخ، حيث يقرر أهمية "ترك مفهومي الإسلام والتراث مفتوحين، أي غير محددين بشكل نهائي ومغلق، لأنهما خاضعان للتغيير المستمر الذي يفرضه التاريخ"[٢]، ويقررون أن من "أهم الجوانب التي يتم تجاهلها في إشكالية النص الديني -ولعلها من أخطرها على الإطلاق- البعد التاريخي لهذه النصوص... فإن البعد التاريخي الذي نتعرض له هنا يتعلق بتاريخية المفاهيم التي تطرحها النصوص من خلال منطوقها، وذلك نتيجة طبيعية لتاريخية اللغة التي صيغت بها النصوص"[٣].

---

(١) ينظر: النص القرآني، قطب الريسوني ص ٢٨٦، شرح مقدمة في أصول التفسير، مساعد الطيار ص ٨٦، المحرر في علوم القرآن، مساعد الطيار ص ١٣٧.

(٢) الفكر الإسلامي قراءة علمية، محمد أركون ص ٢٠.

(٣) نقد الخطاب الديني، نصر أبو زيد ص ١١٨.

بل بلغ بعضهم إلى اعتبار أن الواقع هو الأصل الذي يحدد معنى النص، ومنه تكوَّن النص، ولا فائدة من نص لا تتبدل وتتغير معانيه، فإن "الواقع إذاً هو الأصل ولا سبيل لإهداره، من الواقع تكوَّن النص، ومن لغته وثقافته صيغت مفاهيمه، ومن خلال حركته بفاعلية البشر تتجدد دلالته، فالواقع أولاً، والواقع ثانيـًا، والواقع أخيراً، وإهدار الواقع لحساب نص جامد ثابت المعنى والدلالة يحول كليهما إلى أسطورة"[1]، ويقرر بعضهم أنه "إذا قرأنا نصوص الأحكام من خلال التحليل العميق لبنية النصوص... وفي السياق الاجتماعي المنتج للأحكام والقوانين، فربما قادتنا القراءة إلى إسقاط كثير من تلك الأحكام بوصفها أحكامـًا تاريخية، كانت تصف واقعـًا أكثر مما تصف تشريعـًا"[2].

المطلب الثالث

«موت المؤلف»

يمكن بيان المراد بـ(موت المؤلف) أنه: تفسير النص ونقده بغض النظر عن مراد القائل، بل بحسب قدرة الناقد اللغوية، بلا ضوابط في تفسير الألفاظ[3].

وقد بدأ إطلاقَ هذا الشعار أحدُ الفلاسفة الغربيين عندما ذكر أنه قد مات المؤلف فلم يعد يستطيعُ أن يتحكم في تفسير المراد بالنص الذي ألّفه،

---

(١) نقد الخطاب الديني، نصر أبو زيد ص ٩٩.

(٢) النص السلطة الحقيقة، نصر أبو زيد ص ١٣٩.

(٣) ينظر: دليل الناقد الأدبي، سعد البازعي ص ٢٤١.

وأن تفسير النص قد انتقل إلى القارئ وليس المؤلف[١].

"فإن مهمة القارئ الناقد أن لا يؤخذ بما يقوله النص، مهمته أن يتحرر من سلطة النص لكي يقرأ ما لا يقوله، فالنص يحتاج إلى عين ترى فيه ما لم يره المؤلف وما لم يخطر له"[٢].

ولذلك فإن وظيفة القارئ عندهم هو أن يترك "ما يريد المؤلف قوله أو طرحه للكشف عما لا يقوله ولا يفكر فيه عندما ينطق ويفكر"[٣].

المطلب الرابع

«موت النص»

يمكن بيان المراد بـ(موت النص) أنه: نقد النص مع عدم اعتبار دلالة النص أو مراد القائل وقصده في الألفاظ التي قالها، فالقارئ هو الذي يصنع معنى النص[٤].

وفي ذلك يقرر بعضهم أن "القرآن نص مفتوح على جميع المعاني، ولا يمكن لأي تفسير أو تأويل أن يغلقه أو يستنفده بشكل نهائي"[٥].

---

(١) ينظر: لذة النص، رولان بارت ص ٥٦.

(٢) الممنوع والممتنع في نقد الذات الفكرة، علي حرب ص ٢٢.

(٣) نقد النص، علي حرب ص ٢١.

(٤) ينظر: الخروج من التيه، عبدالعزيز حمودة ص ١١٦، العلمانيون والقرآن الكريم، أحمد الطعان ص ٧٠٠.

(٥) تاريخية الفكر العربي والإسلامي، محمد أركون ص ١٤٥.

وعلى ذلك فإن "القراءات المهمة للقرآن ليست هي التي تقول لنا ما أراد النص قوله، وإنما تكشف عما يسكت عنه النص أو يستبعده أو يتناساه، أي هي لا تفسر المراد بقدر ما تكشف عن إرادة الحجب في الكلام"[١].

وبعضهم يعبر عن ذلك بعبارة أخرى هي (النص المكتوب)؛ لأنه "كُتب حتى يستطيع القارئ في كل قراءة أن يَكتبه ويُنتجه، وهو يقتضي تأويلاً مستمراً ومتغيراً عند كل قراءة"[٢].

وبعضهم يعبر عنه بـ(النص المغلق)؛ لأنه مغلق عن أحادية القراءة، ومفتوح على تعددية القراءة، وهو النص الذي ينفتح على كل احتمالات التفسير[٣].



---

(١) نقد النص، علي حرب ص ٢٠.

(٢) دليل الناقد الأدبي، سعد البازعي ص ٢٧٤.

(٣) ينظر: دليل الناقد الأدبي، سعد البازعي ص ٢٧٣.

الخاتمة
وأهم التوصيات

في ختام هذا البحث أحمد الله على ما وفق وأعان، وأذكر جملة النتائج التي ظهرت من خلال هذا البحث:

١) القراءات المعاصرة للقرآن الكريم يمكن تعريفها بأنها: "تعدد الاستدلالات بالقران الكريم بناء على بعض النظريات الحديثة التي ثبت بطلانها، والإعراض عن طريقة الصحابة والتابعين في الاستدلال".

٢) بيان أهمية مناهج الاستدلال الصحيحة عند أهل السنة والجماعة.

٣) بيان جملة من أسباب ومظاهر الانحراف المعاصر في الاستدلال عند المخالفين لأهل السنة في الكتابات العربية، وإبراز ذلك من خلال القراءات المعاصرة للقرآن الكريم.

٤) بيان بعض مفاهيم القراءات المعاصرة للقرآن الكريم.

وأما **التوصيات** التي أدّى إليها هذا البحث فأهمها ما يلي:

١) أهمية العناية بمصادر التلقي وطرق الاستدلال عند أهل السنة والجماعة.

٢) أهمية التصدي للمشروعات الحداثية في القراءات المعاصرة للقرآن الكريم، وبيان زيفها.

٣) جمع التطبيقات العملية التي قام أصحاب القراءات المعاصرة بتنزيلها على نصوص الكتاب والسنة مع الرد عليها وتفنيدها.

٤) أهمية توعية الجيل المعاصر من أهل الإسلام بفساد هذه القراءات، وبيان انحراف أصحابها.

٥) أهمية التفريق في الخطأ بين من يقصد الوصول إلى الحق وهو مُعظِّم لله ولكتابه ولرسوله ﷺ ومُسَلِّم بذلك وهو من أهل الاجتهاد في الاستدلال بنصوص الكتاب والسنة، وبين من لا يُعظِّم الله ولا كتابه ولا سنة رسوله ﷺ ولا يُسَلِّم بذلك وليس من أهل الاجتهاد.



قائمة المراجع

١. القرآن الكريم.

٢. أساس التقديس، محمد بن عمر الرازي، تحقيق: أحمد حجازي السقا، مكتبة الكليات الأزهرية ١٤٠٦ هـ.

٣. الاستشراق بين دعاته ومعارضيه، ترجمة وإعداد: هاشم صالح، دار الساقي بيروت، ط ١، ١٩٩٤ م.

٤. الإسلام أوروبا الغرب رهانات المعنى وإرادات الهيمنة، محمد أركون، ترجمة: هاشم صالح، دار الساقي، بيروت، ط ٢، ٢٠٠١ م.

٥. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين الشنقيطي، أشرف على الطباعة: بكر أبو زيد، دار عالم الفوائد، ط١، ١٤٢٦هـ.

٦. إعلام الموقعين عن رب العالمين، محمد بن قيم الجوزية، تحقيق: مشهور آل سلمان، دار ابن الجوزي، ط١، ١٤٢٣هـ.

٧. أين هو الفكر الإسلامي المعاصر، محمد أركون، ترجمة: هاشم صالح، دار الساقي، بيروت، ط ٢، ١٩٩٥ م.

٨. البحر المحيط في أصول الفقه، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ)، دار الكتبي، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ.

٩. بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني، المحقق: موسى الدويش، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، السعودية، ط٣، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.

١٠. بنية العقل العربي، محمد عابد الجابري، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط ٩، ٢٠٠٩ م.

١١. بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني، المحقق: مجموعة من المحققين، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ط١، ١٤٢٦هـ.

١٢. تاريخية الفكر العربي والإسلامي، محمد أركون، ترجمة: هاشم صالح، المركز الثقافي العربي، ط ٢، ١٩٩٦ م.

١٣. التأويل الحداثي للتراث، إبراهيم السكران، دار الحضارة للنشر، ط ١، ١٤٣٥هـ.

١٤. التراث والتجديد، حسن حنفي، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، ط ٤، ١٤١٢هـ.

١٥. تفسير ابن أبي حاتم (تفسير القرآن العظيم)، عبد الرحمن ابن أبي حاتم الرازي، تحقيق: عبد الله الغامدي، رسالة دكتوراه أم القرى، ١٤٠٧هـ.

١٦. تفسير ابن كثير (تفسير القرآن العظيم)، إسماعيل بن عمر ابن كثير، تحقيق: سامي السلامة، دار طيبة، ط٢، هـ.

١٧. تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)، محمد بن جرير الطبري، تحقيق: عبدالله التركي، دار هجر، ط١، ١٤٢٢هـ.

١٨. تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)، المحقق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.

١٩. جامع المسائل لابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية

الحراني، تحقيق: محمد عزير شمس، دار عالم الفوائد، ط١، ١٤٢٢ هـ.

٢٠. الحاشية السنية على العقيدة الواسطية، زياد بن حمد العامر، مدار الوطن للنشر، الرياض، ط١، ١٤٣٦هـ.

٢١. الحجة في بيان المحجة، إسماعيل بن محمد الأصبهاني، تحقيق: محمد أبو رحيم، دار الراية، ١٤١٩هـ.

٢٢. الخروج من التيه، د. عبد العزيز حمودة، عالم المعرفة، الكويت، ١٤٢٤هـ.

٢٣. الخطاب العربي المعاصر، محمد عابد الجابري، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط ٥، ١٩٩٤ م.

٢٤. خلق أفعال العباد، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، المحقق: د. عبد الرحمن عميرة، دار المعارف السعودية – الرياض.

٢٥. دراسات فلسفية، حسن حنفي، مكتبة الانجلو المصرية، ط١، ١٤٠٨هـ.

٢٦. درء تعارض العقل والنقل، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني، تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، ط٢، ١٤١١هـ – ١٩٩١ م.

٢٧. دفاع عن القرآن ضد منتقديه، عبدالرحمن بدوي، ترجمة: كمال جاد الله، الدار العالمية للكتب والنشر، بدون طبعة ولا تاريخ.

٢٨. دليل الناقد الأدبي، سعد البازعي وميجان الرويلي، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط ٣، ٢٠٠٢ م.

٢٩. الدين والثورة، حسن حنفي، مكتبة مدبولي، بدون طبعة ولا تاريخ.

٣٠. رؤية إسلامية للاستشراق، أحمد عبد الحميد غراب، المنتدى الإسلامي،

لندن، ط ٢، ١٤١١ هـ.

٣١. الرسالة، أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي، المحقق: أحمد شاكر، مكتبه الحلبي، مصر، ط١، ١٣٥٨هـ.

٣٢. رساله في اللاهوت والسياسة، إسبنوزا، ترجمة حسن حنفي، دار التنوير للطباعة، بيروت، ط ١، ٢٠٠٥ م.

٣٣. روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه، عبدالله ابن قدامة المقدسي، تحقيق: عبدالكريم النملة، مكتبة الرشد، الرياض، ط٣، ١٤١٥هـ.

٣٤. سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: مكتبة المعارف، الرياض، ط ١، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.

٣٥. السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، مصطفى بن حسني السباعي، المكتب الإسلامي: دمشق، بيروت، ط٣، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢م.

٣٦. شرح القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى، محمد بن عثيمين، تحقيق: أسامة عبد العزيز، دار التيسير، ط١، ١٤٢٦هـ.

٣٧. شرح مقدمة في أصول التفسير، مساعد بن سليمان الطيار، دار ابن الجوزي، ط ٢، ١٤٢٨ هـ.

٣٨. شرح النووي على صحيح مسلم، يحيى بن شرف النووي، مؤسسة قرطبة، ط٢، ١٤١٤هـ.

٣٩. الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، ابن قيم الجوزية، تحقيق: علي الدخيل الله، دار العاصمة، ط٣، ١٤١٨هـ.

٤٠. العلمانيون والقرآن الكريم، د. أحمد الطعان، دار ابن حزم، ط١، ١٤٢٨هـ.

٤١. الفروق، أحمد بن إدريس القرافي، تحقيق: عمر القيام، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٤هـ.

٤٢. الفكر الإسلامي قراءة علمية، محمد أركون، ترجمة: هاشم صالح، المركز الثقافي العربي، ط١، ١٩٩٦ م.

٤٣. الفكر الأصولي واستحالة التأصيل، محمد أركون، ترجمة: هاشم صالح، دار الساقي، بيروت، ط ١، ١٩٩٩ م.

٤٤. الفلسفة والنص، د. حسن الأسمري، مركز الفكر المعاصر، الرياض، ط١، ١٤٣٥هـ.

٤٥. القرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني، محمد أركون، ترجمة: هاشم صالح، دار الطليعة، بيروت، ط٢، ٢٠٠٥ م.

٤٦. القراءات المعاصرة للقرآن الكريم في ضوء ضوابط التفسير، محمد محمود كالو، دار اليمان، سوريا، الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ.

٤٧. لذة النص، رولان بارت، ترجمة: د. منذر عياشي، دار لوسوي، باريس، ط١، ١٩٩٢م.

٤٨. لسان العرب، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، دار صادر – بيروت، ط٣ – ١٤١٤ هـ.

٤٩. المحرر في علوم القرآن، مساعد بن سليمان الطيار، مركز الدراسات بمعهد الإمام الشاطبي، ط ٢، ١٤٢٩ هـ.

٥٠. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي، المحقق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م.

٥١. مجمل اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، دراسة

وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة-بيروت، ط٢ - ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

٥٢. مجموع الفتاوى، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، السعودية، عام النشر: ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م.

٥٣. مذكرة أصول الفقه على روضة الناظر، محمد الأمين الشنقيطي، دار القلم، بيروت، ١٣٩١ هـ.

٥٤. مراقي السعود إلى مراقي السعود، محمد الأمين الجكني الشنقيطي، تحقيق: محمد المختار الشنقيطي، مطابع ابن تيمية، القاهرة، ط١، ١٤١٣ هـ.

٥٥. مسند الإمام أحمد بن حنبل، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.

٥٦. المعجم الفلسفي، جميل صليبا، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٨٢م.

٥٧. المعجم الفلسفي، عبدالمنعم حفني، الدار الشرقية، القاهرة، ط ١، ١٤١٠هـ.

٥٨. الممنوع والممتنع في نقد الذات الفكرة، علي حرب، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط ٤، ٢٠٠٥ م.

٥٩. من الاجتهاد إلى نقد العقل الإسلامي، محمد أركون، ترجمة: هاشم صالح، دار الساقي، بيروت، ط ١، ١٩٩١ م.

٦٠. منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد عند أهل السنة والجماعة، عثمان علي حسن، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الرابعة، ١٤١٨ هـ.

٦١. الموافقات، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير

بالشاطبي، المحقق: مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، ط١، ١٤١٧هـ.

٦٢. موسوعة الفلسفة، عبدالرحمن بدوي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط ١، ١٩٨٤ م.

٦٣. موسوعة المستشرقين، عبدالرحمن بدوي، دار العلم للملايين، بيروت، ط ٣، ١٩٩٣ م.

٦٤. نحن والتراث، محمد الجابري، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط ٦، ١٩٩٣م.

٦٥. النص: السلطة: الحقيقة، نصر أبو زيد، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٥م.

٦٦. النص القرآني من تهافت القراءة إلى أفق التدبر، د. قطب الريسوني، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمملكة المغربية، ط ١، ١٤٣١هـ.

٦٧. نظرات في القراءة المعاصرة للقرآن الكريم في دول المغرب العربي، د. محمد زين العابدين رستم، بحث مقدم لمؤتمر القراءات المعاصرة للقرآن الكريم، جامعة شعيب الدكالي، المغرب، ٢٠١١ م.

٦٨. نقد الخطاب الديني، نصر حامد أبو زيد، دار سينا للنشر، القاهرة، ط ١، ١٩٩٢ م.

٦٩. نقد النص، علي حرب، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط ١، بيروت، ١٩٩٣م.

٧٠. وجهة نظر نحو إعادة بناء قضايا الفكر العربي المعاصر، محمد الجابري، مركز دراسات الوحدة العربية، ط ١، ١٩٩٢ م.

فهرس الموضوعات




الصلة بين الصوفية والأشعرية وواقعها المعاصر

دراسة تحليلية نقدية

د. سامية بنت ياسين البدري

أكاديمية سعودية - أستاذ مساعد، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة القصيم

ملخص بحث

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين.

يعالج هذا البحث مسألة مهمة من جهة منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد بين الصوفية والأشعرية قديمًا وحديثًا، مع وضوح التباين بين المنهجين؛ فالأشعرية عمدتها العقل، والصوفية لا تعتمد عليه، فكيف تكون الصلة بينهما؟ هذا ما يجيب عنه البحث؛ لإيضاح المنهج الحق الذي يعتمد على الدليل الشرعي النقلي والعقلي، ولا يغفل عن النفس والقلب، فيحتوي جميع الجوانب بمنهج وسط لا يعرف الغلو ولا الإفراط.

ولقد اعتمد البحث على المنهج الاستقرائي والنقدي والتحليلي في دراسة مسائل البحث. وجاء البحث في مقدمة، ومبحثين، وخاتمة، وقائمة بأسماء المراجع. أما المقدمة فقد بيّنت أهمية الموضوع وأسباب اختياره وخطة البحث ومنهجه، وتحدث المبحث الأول عن نشأة كل من الصوفية والأشعرية والصلة بينهما، وبين المبحث الثاني الصلة بين الصوفية والأشعرية في المنهج والمسائل العقدية، واحتوت الخاتمة على أهم النتائج والتوصيات.

الله أسأل أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم، وأن ينفع به أمة نبيه، وأن يهدي به ضالا للحق.

د. سامية بنت ياسين البدري

syalbadry@gmail.com

The connection between Sufis and Asharites and its contemporary reality -An analytical and critical study-

Dr. Samiyah bint Yasin al-Badri

Saudi Academic, Assistant Professor, College of Islamic Law Sharia & Religion Principles, in the Qassim University.

Abstract

All praise is due to Allah, the Lord of all worlds, and may Allah exalt and send peace to the last of all prophets and messengers.

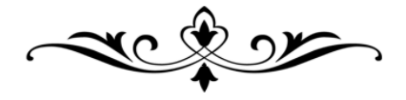
The research: (The connection between *Sufis* and *Asharites* and its contemporary reality - An analytical and critical study -) will deal with an important issue when it comes to the methodology of deduction to issues related to creed of the *Sufis* and *Asharites* in past and present. There is a clear difference between the two methodologies, the *Asharites* relies in the intellect and the *Sufis* doesn't, so how can there be any relationship between them?

The research will answer that question and it will also clarify the true methodology that relies on the Islamic evidences based on the texts and the intellect. At the same time, it doesn't neglect the soul nor the heart, so it contains all aspects in a middle path, far away from extremism and being neglecting.

I used the inductive, critical and analytical method in studying the subjects of the research.

The research contained an introduction, two chapters and an ending, as well as an index of the names of the references.

I ask Allah to make this research with sincerity for His face, and that it will benefit the Islamic nation and lead people that are astray to the truth.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله الذي قدر فهدى، أمات وأحيا، أضحك وأبكى، أحمده حمدًا يليق بجلاله وعظيم سلطانه، والصلاة والسلام على خير الورى، وعلى آله أهل التقى، وصحبه مصابيح الدجى، وعلى كل من سار على نهجهم واقتفى.

وبعد؛ فلقد اقتضت حكمة الله تعالى أن يكون الخلاف سنة من سننه الكونية التي حكم فيها بين عباده، فلا يزالون مختلفين، إلا من رحم الله، وقد كتب الله تعالى ذلك عليهم ابتلاءً، فلا رادّ لقضائه، وجعل ذلك موعظة يتذكر بها المؤمنون فيحذرون الفرقة، ويلزمون الجماعة، ويدَعون المراء والخصومات في الدين، ويتبعون ولا يبتدعون.

ومما هو مشاهد وملموس ظهور فرق شتى على الساحة، يجمعها البعد عن كتاب الله وسنة نبيه محمد ﷺ، وتحكيم الهوى، الذي ضل بهم وغوى، فتحزب كل حزب لفرقته، وقدح فيمن يخالفه، وتلاقى آخرون واقتربت أفكارهم وآراؤهم وهم لا يشعرون.

وبدا انتشارهم في أوساط الناس كانتشار النار في الهشيم، فالأشعرية كانت ردةَ فعلٍ للمعتزلة، فأرادت الأشعرية الدفاع عن منهج السنة لكنها ضلت الطريق في الرد عليهم؛ لأنها غلت في جانب الاعتماد على العقل، ولم تكن متبعة بل مبتدعة، فتأثرت بكثير من أقوال المعتزلة، فانطلى الأمر على

الكثير أن هؤلاء أهل سنة، كما ظهرت الصوفية في ثوب الزهد واستحدثت طقوسًا للعبادة ما أنزل الله بها من سلطان، وهم يدّعون أنهم أهل حق.

والدارسُ والمتخصصُ والمتأمل والمطلع على أقوال القوم يظهر له عدم صحة دعواهم، وأنهم ضلوا الطريق المستقيم، وأن بين أفكارهم وآرائهم تباينًا وتقاربًا، اتصالًا وبعدًا.

لذا كان لتحقيق الاتصال بين هذه الأفكار قدر بالغ في القوة والتحقيق، يحتاج إلى قدر من المطالعة والمعالجة والصبر والمجاهدة، والتمييز والربط، بعين تتحرى العدل والإنصاف وإن كان القولُ قولَ مخالف.

كما أن من الأسباب التي دعتني إلى الكتابة في مثل هذا الموضوع أن الصوفية والأشعرية هما أحد التيارات التي مُلئت بها الساحة، ولها أثرٌ عظيمٌ في الأمة الإسلامية إلا من رحم الله، ومما ساعد على ذلك الصلة التي بينهما، والواقع يشهد لذلك، فقد انتشرت صور الشرك الصريح في العبادة من التوسل والتبرك بالأضرحة في بعض الدول الإسلامية، وانبرى بعض أعلام الأشاعرة المعاصرين للدفاع عن هذه الشركيات، وعدم الإنكار عليها، والسكوت وغض الطرف عنها.

ومن الأسباب أيضا انحراف كلا الفريقين عن منهجهم، فالأشعرية ابتعدت عن منهجها حينما تأثرت بالصوفية، وتبنت أفكارها ودافعت عن انحرافها.

وكثيرًا ما يعقد ابن تيمية -وهو الخبير بآراء القوم- المقارنة بين

الفريقين، ويوضح جوانب الصلة بينهما أو عدمها[١].

فالكتابة في مثل هذه الموضوع تُجلي الفرق بين منهج فرقتين إحداهما تجعل عمدتها العقل، والأخرى ترتكز على الخرافة، فكيف يكون الجمع بين العقل والخرافة؟!

وهذا الموضوع هو امتداد لمواضيع مشابهة جلّت الصلة بين الفكر الأشعري والمعتزلي[٢]، والصوفية والشيعة، وغيرها.

لذا عقدت العزم على دراسة الصلة بين فرقتي الصوفية والأشعرية، فقد مُلِئت الساحة إلى يومنا هذا بآرائهم، وأخذت كل فرقة تنشر عقائدها بجميع الطرق، وشتى السبل، فجندت نفسها لخدمة عقيدتها الباطلة، بكل الطرق والوسائل المرئية والمسموعة المقروءة والمكتوبة، وتفننت في استخدام وسائل التقنية الحديثة كالإنترنت وغيرها، فكان عنوان الدراسة:

الصلة بين الصوفية والأشعرية وواقعها المعاصر: دراسة تحليلية نقدية

وقد قصدت بهذا البحث الإشارة إلى أهم مسائله، ولم أقصد التتبع

---

(١) ينظر: درء تعارض العقل والنقل (٥/ ٢٦٦ - ٢٦٧، ٣٤٥ - ٣٤٦، ٣٥١ - ٣٥٦)، ومجموع الفتاوى (١١/ ٢٧).

(٢) ينظر: أثر الفكر الاعتزالي في عقائد الأشاعرة عرض ونقد: د/ منيف العتيبي (١/ ١١)، والصلة بين التصوف والأشعرية: عبدالله محمد قوسم، بحث سجل في قسم العقيدة لنيل درجة الماجستير، بجامعة أم القرى، تمت الموافقة عليه من مجلس الدراسات العليا في جلسته ٨ بتاريخ ١/ ١/ ١٤٣٢هـ وكان هذا بعد تحريري لمادة البحث عام ١٤٣٠هـ.

والاستقصاء لكل مسألة من مسائله، ولا جمع كل ما به صلة، ولعل في هذا كفاية وأداء للهدف من مثل هذا البحث، وقد تكفي الإشارة؛ إذ يكفينا من القلادة ما يحيط بالعنق.

ولم أهدف من دراستي هذه تتبع أقوال رجال كل فرقة في كل مسألة أو حتى إيرادها؛ لأنها كثيرة، وإيرادها يحتاج إلى تسويد صفحات طويلة، وأخشى من الملل على الناظر والقارئ، فركزت على تجلية الصلة في المنهج وأبرز المسائل، ومما يعلم أن الرجل من هؤلاء قد يكون له أكثر من قول في المسألة الواحدة، وهذا يصعب تحريره وإيراده، وهو بعيد عن هدف الدراسة، لذا اكتفيت بالمعروف والمشهور، فركزت على إيضاح الفكرة، وحاولت جادّةً توثيقها من مصادرها الأصيلة لكل فرقة.

هذا عن الموضوع وأهميته وسبب اختياري له.

أما عن خطة البحث:

فقد اشتمل البحث على: مقدمة ومبحثين وخاتمة وفهارس.

أما المقدمة: فقد تناولت فيها أهمية الموضوع، وأسباب اختياري له، وخطة البحث، والمنهج الذي سرت عليه.

أما المبحث الأول: فهو بعنوان: النشأة والصلة، وتحته ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: نشأة الأشعرية.

المطلب الثاني: نشأة الصوفية.

المطلب الثالث: الصلة بينهما.

وأما المبحث الثاني: فعنوانه: الصلة في المنهج والمسائل العقدية، وتحته مطلبين:

المطلب الأول: الصلة في المنهج.

المطلب الثاني: الصلة في المسائل العقدية.

أما عن الخاتمة: فذكرت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال البحث، وذكرت فيها بعض التوصيات التي قد تساهم في معالجة واقع الصوفية والأشعرية.

ثم ختمت البحث بقائمة للمراجع، وفهرس للموضوعات.

أما عن منهجي في البحث فقد عالجت الصلة بين الفرقتين بإيضاح مذهب السلف أولًا بإيجاز، للاستنارة به، ثم عقبته بمنهج الأشاعرة وقد ألمح صلة الصوفية بها مباشرة إن دعت الحاجة، ثم بمنهج الصوفية ثم بإيضاح الصلة بين الفريقين، وأختم بنقد عام فيما كان في الصلة.

وفي ختام هذه المقدمة أختم بالحمد لله كما بدأت، فلله الحمد أولًا وآخرًا، ظاهرًا وباطنًا.

فإن أصبت فذلك قصدت، وإلا فالخير أردت، ﴿إِنۡ أُرِيدُ إِلَّا ٱلۡإِصۡلَٰحَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُۚ وَمَا تَوۡفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ﴾ [هود: ٨٨].

الباحثة...

المبحث الأول
النشأة والصلة

المطلب الأول
نشأة الأشاعرة

ظهر الأشاعرة بعد أن تنفس الناس الصعداء من سيطرة المعتزلة في القرن الثالث الهجري، والأشاعرة نسبة إلى أبي الحسن الأشعري (ت: ٣٣٠هـ)، الذي مرت عقيدته بثلاث مراحل، مرحلة الاعتزال وفيها كان متأثرًا بالجبائي (ت: ٣٠٣هـ)[١]، ثم مرحلة رجوعه من الاعتزال ومتابعته لابن كلاب، كانت له في هذه المرحلة آراء مستقلة توسط فيها بين المعتزلة والمثبتة، ثم مرحلة رجوعه إلى مذهب أهل السنة والجماعة في الجملة مع بقايا بقي فيها متأثرًا بالكلابية[٢].

ولقد أصبح الانتساب إلى الأشعري هو ما عليه كثير من الناس في البلدان الإسلامية، بعضهم عن معرفة بمنهجه وآرائه التي استقر عليها آخر حياته، وبعضهم عن جهل تام بذلك، وبعضهم يتجاهل ويصر على مخالفته

---

(١) ينظر: الرد على من أنكر الحرف والصوت: للسجزي، ص١٤٠.

(٢) ينظر: منهاج السنة: لابن تيمية، (٢/ ٢٢٧-٢٢٩)؛ وبيان تلبيس الجهمية، (١/ ١٣)؛ وينظر: موقف ابن تيمية من الأشاعرة: د/ عبدالرحمن المحمود، (١/ ٣٦١ - ٤٠٩)، والتداخل العقدي في مقالات الطوائف المخالفة في أصول الدين موارده ومظاهره وآثاره: د/ يوسف الغفيص، (٢/ ٤٧٨).

مع انتسابه إليه.

والجدير بالذكر أن انتساب الأشاعرة إليه إنما هو بعد تركه للاعتزال، وانتسابه إلى ابن كلاب.

ولقد انقسم الأشاعرة إلى متقدمين ومتأخرين، والضابط في هذا:

أن المتقدمين منهم[١] يثبتون الصفات الذاتية لله تعالى دون تفريق بين الخبرية والعقلية الثابتة في الكتاب والسنة، متبعين في ذلك أبا الحسن الأشعري[٢]، أما الصفات الاختيارية فلا يثبتها متقدمو الأشاعرة صفاتٍ قائمةً بالله تتعلق بمشيئته واختياره، بل يثبتونها أزلية ذاتية خوفًا من حلول الحوادث بذات الله على حد زعمهم، ومن ثم يتأولون معانيها أو يفوضونها[٣].

أما متأخرو الأشاعرة[٤] فلم يثبتوا من الصفات إلا ما يثبته العقل فقط بزعمهم، أما ما لا يثبته العقل فهم ينفونه، كالصفات الذاتية الخبرية مثل العين واليد والساق، وشبهتهم في هذا تنزيه الله تعالى عن التجسيم والتركيب والتشبيه على حد زعمهم -وهذه هي شبه المعتزلة قبلهم- ومن ثم يتأولون

---

(١) كالباقلاني، وأبي الحسن الطبري، وأبي عبدالله الباهلي.

(٢) ينظر: الإبانة: لأبي الحسن الأشعري، ص٩٥ - ١٠٦؛ ودرء التعارض: لابن تيمية، (٧/ ٩٧).

(٣) ينظر: مجموع الفتاوى: لابن تيمية، (٥/ ٤١٠ - ٤١١).

(٤) كالغزالي، والجويني، والرازي.

نصوص الصفات أو يفوضونها[(١)].

فاتفق المتقدمون والمتأخرون من الأشاعرة في نفي الصفات الاختيارية عن الله تعالى، وتأويلها أو تفويضها؛ لأن هذا في زعمهم تنزيه لله عن قيام الحوادث به، وافترقوا في أن المتقدمين من الأشاعرة يثبتون الصفات الذاتية لله تعالى دون تفريق بين الخبرية والعقلية.

أما المتأخرون من الأشاعرة فهم يثبتون من الصفات ما أثبته العقل فقط، أما ما لا يثبته العقل فهم ينفونه كالصفات الذاتية الخبرية.

وبهذا الفارق يتضح أن الأشاعرة المتأخرين ابتعدوا عن مذهب الأشعري، فهم رسموا لأنفسهم منهجًا ومذهبًا مخالفًا لعقيدته رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فقد نفوا الصفات الخبرية التي أثبتها، وحكّموا عقولهم وقدّموها؛ تأثرًا بالفلاسفة والمعتزلة، وأهملوا النقل[(٢)].

وقد تلقى الناس عنهم ذلك على أنه مذهب الأشعري، بل إن كثيرًا من الجامعات الإسلامية اليوم تُدَرِّس هذا المذهب المنسوب إلى الأشعري على أنه مذهب الأشعري، والأشعري منه بريء، كما يلاحظ أنهم يطلقون على هذا المذهب مذهب أهل السنة باعتبار أنه منسوب لإمام أهل السنة

---

(١) ينظر: مجموع الفتاوى: لابن تيمية، (٦/ ٣٥٨ - ٣٥٩)؛ والكشف عن مناهج الأدلة في عقائد الملة: لابن رشد، ص٥١.

(٢) سيأتي الحديث بمشيئة الله في المبحث الثاني عن منهجهم وبعض عقائدهم.

وهو الأشعري، وكل ذلك زعم باطل وقول غير سديد(١).

كما أن الأشاعرة المتأخرين تابعوا منهج المعتزلة والجهمية والفلاسفة والصوفية في كثير من المسائل، إما صراحة وإما لزومًا(٢).

ولعل من أبرز مظاهر التطور في المذهب الأشعري ما يلي:

أ - القرب من مذهب المعتزلة.

ب - الدخول في الفلسفة، وجعلها جزءًا من المذهب(٣).

ج - تبني بعض أعلامه مسلك التصوف(٤).

بقي أن أعرج على الأسباب التي أدت إلى انتشار المذهب الأشعري، فمما لا شك فيه أن المذهب الأشعري انتشر في أنحاء العالم الإسلامي، فقلما تجد قطرًا من الأقطار إلا وانتشرت فيه عقائد الأشاعرة، ولم تسلم المؤلفات من لوثة من لوثات الأشعرية، إلا ما رحم الله.

وقد يقول قائل: إذا كان مذهب الأشاعرة فيه ما فيه من هنات، وعليه ما عليه من ملاحظات، فلماذا انتشر في العالم الإسلامي؟

---

(١) ينظر: رسالة إلى أهل الثغر بباب الأبواب: لأبي الحسن الأشعري، ص٤٣، ت: عبدالله الجنيدي.

(٢) ينظر: مجموع الفتاوى: لابن تيمية، (١٦/ ٣٠٩)؛ والتسعينية، (١/ ٢٧١).

(٣) ينظر: شرح العقيدة الأصفهانية، ص١٤٢، وموقف ابن تيمية من الأشاعرة: د/ عبدالرحمن المحمود، (٢/ ٥١١).

(٤) وهذا ما سيعالجه البحث إن شاء الله تعالى.

يمكن أن يكون سبب انتشارهم يعود لأحد هذه الأسباب التالية:

١- تبني بعض المصنفين في التفسير والحديث والفقه والأصول لهذا المذهب.

٢- أفول نجم المعتزلة، مع ظهور المذهب الأشعري بصفته خصمًا لمذهبهم.

٣- تبني القادة السياسيين من أمراء ووزراء لمذهب الأشاعرة، والتعصب له[١]، والاهتمام بنشره عن طريق المدارس[٢]، وتأييده على الصعيدين المادي والمعنوي.

٤- تعصب أئمته وأعلامه[٣] له، وإخلاصهم لخدمة مذهبهم، والعمل على نشره بتأليف الكتب العديدة ونشرها في جميع مناطق الدولة الإسلامية، بل إنه تخرج على أيديهم عدد كبير من التلاميذ.

---

(١) كالوزير نظام الملك، والمهدي بن تومرت، ونور الدين بن محمود زنكي، وصلاح الدين الأيوبي. ينظر: المنتظم: لابن الجوزي، (٩/ ٦٥ - ٦٦)؛ والخطط: للمقريزي، (٢/ ٣٤٣، ٣٥٨)؛ والتأريخ السياسي والفكري للمذهب السني في الشرق الإسلامي: عبدالمجيد بدوي، ص٢٢١ - ٢٣٤؛ وص٢٥٢، ص٢٦١.

(٢) كالمدارس النظامية في نيسابور ببغداد، وكالمدرسة النورية في حلب، والمدرسة الناصرية. ينظر: المنتظم: لابن الجوزي، (٩/ ٦٥ - ٦٦)؛ وطبقات الشافعية الكبرى: للسبكي، (٤/ ٣١٣)؛ (٧/ ٢٩٧)؛ والخطط: للمقريزي، (٢/ ٣٤٣)؛ والتأريخ السياسي والفكري للمذهب السني: عبدالمجيد بدوي، ص٢٥٢.

(٣) كالباقلاني، وابن فورك، والبيهقي، والأسفرائيني، والجويني، والقشيري، والبغدادي، والغزالي، والرازي، والآمدي، والعز بن عبدالسلام، وبدر الدين بن جماعة، والسبكي.

ولا يزال لهذا المذهب وجود قوي وتغلغل استمر عبر العصور إلى يومنا هذا؛ إذ تتبنى كثير من دور العلم والجامعات عقيدة ومذهب الأشاعرة، فتأصيلها ودراستها تكون على طريقة الأشاعرة المتكلمين[١].

هذه هي أهم أسباب انتشار المذهب الأشعري، وهي تدل على مدى تغلغل هذا المذهب بين الناس، وإن كانت الجمهرة الغالبة للمسلمين تؤمن بهذا الدين وعقيدته بإجمال وتعظم السلف ومنهجهم؛ لأنها لا تعرف المداخل الكلامية والقضايا العقلية التي يعتمدها أهل الكلام أمثال الأشعرية[٢].

المطلب الثاني
نشأة الصوفية

لقد تعددت الأقوال في تحديد الوقت الذي نشأ فيه التصوف، ويمكننا الجزم بأن التصوف لم يظهر في عهد النبي ﷺ ولا في عهد الصحابة رضي الله عنهم

(١) ينظر: مذكرة دروس التوحيد: السيد محمد الشاطري. فهي المقرر لدراسة العقيدة، ومادتها تقوم على العقيدة الأشعرية، وينظر: موقع جامعة الأحقاف على الشبكة العنكبوتية. http://ahgaff.edu/ahgaffold/index.asp، وينظر: الصوفية في تهامة اليمن: عبدالله المصلح، ص٤٣، ومؤسسة دار الحديث الحسنية بالمغرب، ينظر: موقع الدار الحسنية: http://www.darhadit.ac.ma/Etablissement/Etab_Apercu.aspx، وجمعية أهل الطريقة المعتبرة النهضية بإندونيسيا، ينظر: الصوفية في إندونيسيا: فرحان جهري، ص٢٠٢. حيث نص القانون الأساس لهذه الجمعية على أنهم أشعريون في العقيدة.

(٢) ينظر: مجموع الفتاوى، (١٢/ ٣٣)، وموقف ابن تيمية من الأشاعرة: د/ عبدالرحمن المحمود، (٢/ ٤٩٣ - ٥٠٤).

ولا التابعين رَحِمَهُمُ اللَّهُ؛ لخيرية هذه القرون[١]، ولإقرار كبار المتصوفة بذلك[٢].

ويمكننا القول بأن التصوف في أول نشأته لم يكن له جماعة معروفة بعينها، لها نظامها الخاص ورئيسها المعيَّن[٣]، وإنما ظهر على أيدي أفراد غلو في جانب العبادة غلوًّا لم يكن معهودًا عند السلف، حتى وقع بعضهم في التعبّد بالأحاديث الموضوعة وهو لا يدري[٤]، لقلة علمهم وفقههم، فاهتموا بالوعظ والقصص، واتخذوا بعض الدور يلتقون فيها للاستماع للقصائد، فظهر ما يعرف لديهم بالسماع، واستعملت الألحان، وأثرت أكثر من القرآن، وصنفت الكتب التي تجمع أخبار الزهد، لكنها خلطت بين الصحيح وغيره[٥].

ثم ظهرت المصطلحات الغامضة، والطقوس الغريبة، والانحرافات

---

(١) ينظر: مجموع الفتاوى: لابن تيمية، (١١/ ٥٦)، (١٠/ ٣٥٧ – ٣٥٨).

(٢) ينظر: اللمع: للطوسي، ص٢٤ – ٢٥، وعوارف المعارف: للسهروردي، (١/ ١٤٧ – ١٤٨)؛ وجمهرة الأولياء: للمنوفي، (١/ ٢٦٩)، ولعل في هذا ردًّا كافيًا لكل من قال بأن التصوف نشأ في عهد النبي ﷺ، ينظر: كشف المحجوب: للهجويري، ص٧٧٢، وحقائق عن التصوف: عبدالقادر عيسى، ص٥، والإحسان: عبدالسلام ياسين، (١/ ٢٨)، وينظر: منهجية العامة في العقيدة والفقه والسلوك والإعلام بأن الأشعرية والماتريدية من أهل السنة: عبدالفتاح اليافعي، ص١٠٠.

(٣) مظاهر الانحرافات العقدية: إدريس محمد إدريس، (١/ ٣٨).

(٤) ينظر: تأريخ بغداد: للخطيب، (٧/ ٢٤١– ٢٤٩).

(٥) ينظر: الصوفية والفقراء: لابن تيمية، ص٥.

الشنيعة على الشريعة، وانتظم المذهب على أيدي مشايخهم، وبدت طقوسهم الغريبة والعجيبة تكشف عوارهم، فظهر ما يسمونه بعلم الظاهر والباطن، وأعلنوا سقوط التكاليف الشرعية عن أوليائهم؛ لوصولهم إلى علم الحقيقة بسبب الكشف والإلهام، وادَّعوا اطلاعهم على الغيب، فكثرت أساطيرهم وخرافاتهم[(١)]، وبدا جليًّا للمطلع على مذهبهم الصلة بالشيعة[(٢)].

ثم تسربت إلى الصوفية الفلسفةُ اليونانية وغيرها من المذاهب الإلحادية، وأخذت مكانها كما هو الشأن في أي مذهب منحرف، فأبعدت التصوف عن مراحله السابقة، وأخرجته عن دائرة الإسلام، فظهر القول بالحلول والاتحاد، ووحدة الوجود عند بعضهم، وهكذا أصبحت الصوفية مزيجًا وخليطًا من الديانات المحرفة[(٣)].

وها هي طرق الصوفية طافحة بها بلاد المسلمين - إلا من رحم الله - إلى يومنا هذا، وقد امتلأت الديار بزواياهم، وتُرجم تراثهم الآسن إلى عدة لغات

---

(١) سيأتي الحديث بمشيئة الله في المبحث الثاني عن منهجهم وبعض عقائدهم، يراجع ص٣٥٠ وما بعدها من هذا البحث.

(٢) ينظر: مقدمة ابن خلدون، ص٤٧٣، فقد غلت الشيعة في أئمتهم والصوفية في أوليائهم، وينظر أيضًا: الطرق الصوفية المعاصرة في المغرب الأقصى عرض مناقشة: عبدالله أعياش، (١/ ٣١ - ٤٠). وهناك دراسات أبرزت هذه الصلة منها: الصلة بين الشيعة والتصوف: كامل الشيبي.

(٣) تأثرت الصوفية بالبوذية، والنصرانية، ينظر: دراسات في التصوف: إحسان إلهي ظهير، ص٢٩٦، وفلسفة التصوف في الأديان: عيد الدرويش.

عالمية[١]، وعقدت المؤتمرات الدولية لأجل دعمهم، والدعوة إلى مذهبهم[٢]، فتبنى الغرب النصراني الاتجاه الصوفي ومكّن له بشكل رسمي مؤسسي[٣].

لعل هذا الدعم والتبني وغيره مما ذكرته هو من الأسباب التي ساعدت على نشر الصوفية في واقعنا المعاصر، ويمكن أن يضاف عامل مهم؛ ألا وهو الجهل بتعاليم الدين الإسلامي الحنيف، إذ لولا هو لما ساد وطغى التصوف

---

(١) مثل تائية ابن الفارض ترجمت إلى الألمانية والإيطالية والإنجليزية، كما ترجمت قصيدة البردة إلى اللغة الإنجليزية، ينظر: التصوف بين التمكين والمواجهة: محمد المقدي، ص٤٦.

(٢) للعلم أن هذه المؤتمرات كثرت بعد أحداث ١١ سبتمبر، فقد زاد نشاط الصوفية، وهي كثيرة، أذكر منها على سبيل المثال: في(١٢/ ٧/ ٢٠٠٣م) نظم المركز الثقافي الأوربي البلغاري ندوة حول أدب التصوف، وفي (أوائل ٢٠٠٤م) استضافت وزارة الثقافة الدنماركية علماء ومشايخ الطرق الفارضية، وعقدت مؤتمرًا دوليًّا تحت عنوان الإسلام الصوفي بين الماضي والمستقبل، وفي (ديسمبر ٢٠٠٤م) عقد في مالي المؤتمر العالمي للطرق الصوفية بغرب أفريقيا، وفي (٢٦-٢٧/ ٤/ ٢٠٠٦م) عقدت أكاديمية القاسمي بمدينة الخليل بالاشتراك مع الجامعة العبرية في القدس مؤتمرًا هو الأول من نوعه برعاية إسرائيل حول التصوف في فلسطين في الماضي والحاضر. ينظر: التصوف بين التمكين والمواجهة، ص٣٩ - ٥١.

(٣) احتضان الغرب النصراني للتصوف هو في حقيقته احتضان لموروثاتهم القديمة. ينظر: جهود علماء السلف في القرن السادس الهجري في الرد على الصوفية: د/ محمد الجوير، ص١٧٦ - ١٧٨. فتقرير راند أوصى بتأييد الاتجاه الصوفي ونشره والدعوة إليه، ينظر: استراتيجيات غربية لاحتواء الإسلام: قراءة في تقرير راند: د/ باسم خفاجي، ص٥١، وقد تبنت أمريكا محمد هشام القباني النقشبندي فتعاونت معه لتأسيس عدد من المؤسسات؛ من أهمها المجلس الإسلامي الأعلى، ينظر: التصوف بين التمكين والمواجهة، ص ٢٠ - ٢٨، وأشهر الفرق الأمريكية المعاصرة للإسلام: د/ فهد السنيدي، ص٩٨.

بهذه الطريقة، فكل من بصّره الله بالعلم الشرعي عرف تهافت مذهب ونحلة القوم، ومن العوامل أيضًا تضليل المسميات؛ إذ سُمّي التصوّف بغير اسمه، فأسموه -كذبًا وزورًا- بالتزكية، والتربية، وصفاء القلوب، وإصلاح الأخلاق، والوصل إلى مرتبة الإحسان، فإن العبرة عندهم بالحقائق لا بالمسميات، وبالمقاصد والمعاني لا بالألفاظ والمباني[١]، ويضاف أيضًا أن تبني المنهج الكلامي الأشعري في العقيدة أوجد حاجة إلى الارتماء في أحضان خرافات الصوفية؛ لملأ الفراغ الروحي لسد الجفاء الكلامي.

وبعد هذا العرض لنشأة الأشعرية والصوفية أود تدوين ما لحظته من صلة بينهما من خلال النشأة:

١. نشأت الصوفيةُ قبل الأشعرية.

٢. دعْم الأشعرية والصوفية كان من قبل السلطة.

٣. بُعد الفرقتين عن منهج الكتاب والسنة زاد في انحرافهما.

٤. التطور الذي حدث لكلا الفرقتين كان نتيجة حتمية لعدم الثبات على منهج معين، وهذا بخلاف منهج السلف الثابت.

٥. دخول المصطلحات الغريبة على الفرقتين في أثناء مراحل تطور كل واحدة منهما، كالحلول والاتحاد والتجسيم...الخ، وكان هذا نتيجة حتمية للآتي.

---

(١) ينظر: المنهجية العامة في العقيدة والفقه والسلوك: عبدالفتاح اليافعي، ص١٠٠.

٦. أثرت الفلسفة في كلا الفرقتين تأثيرًا سيّئًا للغاية.

٧. آل مذهب كل فرقة إلى نوع من الخلط بين فرق ومذاهب ونحل شتى.

٨. استمرار هاتين الفرقتين إلى يومنا وعصرنا هذا الذي نعيش فيه.

إلا أن الصوفية تفردت باحتضان الغرب لها والاهتمام بتراث غلاتها، كابن عربي وغيره من القائلين بوحدة الوجود، والسبب في ذلك أن هؤلاء الاتحادية يصحّحون جميع العقائد، فحقيقة الأمر عند هؤلاء ألّا تقف مع معتقد، بل تعتقد جميع ما اعتقده الناس، فإن كانت أقوالًا متناقضة فإن الوجود يسع هذا كله، ووحدة الوجود تسع هذا كله، والشطح يمحو ذلك كله، ولا فرق عندهم بين المساجد والكنائس والحانات، وبين أهل الصلاة والإحرام وقراءة القرآن وأهل الكفر وقطاع الطريق والمشركين بالرحمن[(١)]، وهذه هي حقيقة القول بوحدة الأديان التي يريد الغرب فرضها[(٢)]، لذا اهتموا بالصوفية الغلاة.

كما أن الصوفية اليوم تمهد لمد شيعي[(٣)]، وليس هذا وليد اليوم؛ إذ

---

(١) ينظر: مجموع الفتاوى: لابن تيمية، (٢/ ٩٨ - ١٠٣)، و(٨/ ٣٤٥ - ٣٤٨).

(٢) ينظر: الانحرافات العقدية عند الصوفية وأثرها السيِّئ على الأمة الإسلامية: إدريس محمود، (١/ ٢٧٧).

(٣) فقد كشف تقرير سري لمجمع البحوث الإسلامية عن استغلال بعض التيارات والجهات الشيعية للطرق الصوفية في مصر [المصريون ٣١ - ١٠ - ٢٠٠٧]. وصرَّح مصطفى عبد النبي، المنشق حديثًا عن الطريقة البرهانية المحظورة لـ(المصريين)، أن الطريقة البرهانية في مصر تعمل لحساب إيران، وتُموَّل عن طريق رجال أعمال مصريين يعملون في مجال =

الصفوية بدأت صوفية ثم آل أمرها إلى التشيع[١]، فهل من معتبر؟! وهذا قد لا نجده عند الأشاعرة.

المطلب الثالث
الصلة بينهما

إن ارتباط الأشاعرة بالتصوف وتحديد الصلة بينهما أمرٌ يشهد له واقع نشأة كلا المذهبين، وأعلام رجاله، وليس الهدف من هذا البحث التقصي، وإنما تكفي الإشارة وإبراز الصلة، فمما هو معلوم أن الصوفية سابقة في نشأتها على الأشعرية، ويمكن أن نجلي الصلة بينهما في الآتي:

=

السياحة على علاقة برجال دين شيعيين في عدد من الدول العربية [المصريون ١٣ / ٣ / ٢٠٠٩]، والمصادر الشيعية نفسها تؤكد هذا النوع من الاختراق ودوره في نشر التشيع، إذ يقول مركز الأبحاث العقائدية التابع لمرجعية السيستاني عن دور بعض الطرق الصوفية في اعتناق التشيع في غينيا كوناكري: [مركز الأبحاث العقائدية] و[الشرق الأوسط اللندنية ٢٠/ ٨/ ٢٠٠٩]، وهناك زيارات من الشيعة لرؤساء الطرق لصوفية [موقع الهيئة العليا للأعلام بمكتب الشهيد الصدر].

(١) الدولة الصفوية هي حركة صوفية تركمانية تحولت إلى التشيع، بقيادة شاب صغير لم يتجاوز الرابعة عشرة من عمره اسمه إسماعيل بن صفي الدين بن حيدر، الذي أعلن قيام الدولة الصفوية في مطلع القرن العاشر الهجري سنة ٩٠٧هـ في تبريز، وكان يعتبر قطبًا في الحركة الصوفية، وكان ينتمي على السلالة العلوية، والانتماء إلى آل البيت يحتل مكانة مميزة عند الصوفية. ينظر: تطور الفكر السياسي الشيعي من الشورى إلى ولاية الفقيه: أحمد الكاتب، ص٣٧٥، وتأريخ الدولة الصفوية: محمد سهيل طقوش، والصفوية والدولة العثمانية: علي عطرجي، والصفوية الطريقة الدولة الصدام بالعثمانيين د/ طالب الوائلي، والتشيع والتحول في العصر الصفوي: كرلن بترتر، ص١١٦ - ١١٧.

۞ شيوخ الأشعري، كابن كلاب (كان في أيام الجنيد (ت: ٢٩٧هـ) وسمع شيئًا من عبارات الصوفية)[1] كانوا على صلة بالصوفية، والأشعري نفسه وهو في مرحلة تأثره بالكلابية -وهي المرحلة التي يقتدي الأشاعرة به فيها، وهم لا يعترفون بسواها- كان مريدًا للصوفية، متتلمذًا للجنيد والمحاسبي، يشهد لهذا نونية ابن السبكي صاحب الطبقات:

وأتى أبو الحسن الإمامُ الأشعريْ ... يُ مبيِّنـــا للحـــق أيَّ بيـــان

ومناضـلًا عما عليه أولئك الْـ ... أسـلافُ بـالتحرير والإتقـان

يقفـو طـرائقهم ويتبـعُ حارثًـا ... أعنـي محاسـبَ نفسِـه بـوِزان

فلقد تلقّى حُسن منهجِه عن الـ ... أشـياخِ أهـلِ الـدِّينِ والعِرفـانِ

مثلِ ابنِ أدهمَ والفضيلِ وهكـذا ... معروفٌ المعروفُ في الإخـوان

ذو النون أيضًا والسّريُّ وبشرٌ بْـ ... ـنُ الحـارثِ الحـافي بـلا فِقـدان

ثم سرد جمعًا من شيوخ الصّوفية إلى أن قال:

لم لا يتابع هـؤلاء وشيخه الشْـ ... شَـيخُ الجنيـد السّـيد الصـمَداني

عنه التّصوّفَ قد تلقى فاغتذى ... ولـــه بـــه وبعلمِـــه نـــوران

ثم سرد جمعًا آخر...، إلى أن قال:

الكـــلُّ معتقـــدون أنّ إلهنـــا ... متوحّـــد فـــردٌ قـــديمٌ دان

---

(١) سير أعلام النبلاء: للذهبي، (١١/ ١٧٥)

حـــيٌّ علـــيم قـــادر مـــتكلم عـــالٍ ولا نعنـــي علـــوَّ مكـــان

ثم استمر في سرد عقيدة الأشاعرة على أساس أنها اعتقاد هؤلاء جميعًا[(١)]، وظهر بهذا ارتباط الأشعرية بالصوفية، وتتلمذ أبي الحسن لهم.

۞ تلاميذ الأشعري، كأبي الحسن الباهلي، وزميله أبي عبدالله بن مجاهد، كانت لهم اليد الطولى في نشر مذهب الأشعري، وكانت للباهلي من أحوال الصوفية غرائبُ، ومن تلامذته الباقلاني (ت٤٠٣هـ)، وابن فورك (ت: ٤٠٦هـ)، والأسفرائيني (ت: ٤٧١هـ)،[(٢)] وكل هؤلاء من كبار الأشاعرة.

۞ بعض أعلام المذهب الأشعري، كالقشيري (ت: ٤٦٥هـ)، تلميذ الدقاق والسلمي، وهو صاحبٌ حميم للجويني (ت: ٤٧٨هـ)، وهو من كتب رسالة شكاية أهل السنة بحكاية ما نالهم من المحنة حينما تعرض الأشاعرة للَّعن من فوق المنابر أيام حكم السلاجقة أسوة بسائر المبتدعة[(٣)]، وهي رسالة لها قدرها عند الأشاعرة. فالقشيري علم من أعلام الصوفية والأشعرية. وابنه أبو نصر زعيم الأشاعرة في عصره، وصاحب الفتنة التاريخية المشهورة بفتنة ابن القشيري بين الأشاعرة وأهل السنة والجماعة[(٤)].

---

(١) ينظر: (٣/ ٣٨٠- ٣٨١).

(٢) ينظر: تبين كذب المفتري: لابن عساكر، ص١٨٧، وطبقات الشافعية: للسبكي، (٣/ ٣٦٩)، وسير أعلام النبلاء: للذهبي، (١٦/ ٤٠٤).

(٣) ذكرها السبكي في الطبقات الكبرى، (٣/ ٣٩٩).

(٤) ينظر: تبين كذب المفتري: لابن عساكر، ص٣١٠، والمنتظم: لابن الجوزي، (٨/ ٣٠٥)، (٩/ ٣، ٢٢٠).

والغزالي (ت: ٥٠٥هـ) علم من أعلام الصوفية والأشعرية، ظهرت شطحاته في إحيائه، فقد أسّس اتجاهًا بدعيًّا فيه خليط من التجهّم والاعتزال والتصوّف والفلسفة، ولقد تأثر به عدد ممن جاء بعده[1]، كالآمدي (ت: ٦٣١هـ)، وابن السبكي (ت: ٧٥٦هـ)، وابن حجر الهيتمي (ت: ٩٧٣هـ)، وابن عاشر (ت: ١٠٤٠هـ)، والباجوري (ت: ١٢٧٧هـ)، ومحمد الأمير (ت: ١٢٣٢هـ)، وأحمد الصاوي (ت: ١٢٤١هـ)، وأحمد دحلان (ت: ١٣٠٤هـ)، ومحمد نووي الجاوي (ت: ١٣١٦هـ)، والنبهاني (ت: ١٣٥٠هـ)، وعبدالحليم محمود، ومحمد الطاهر يوسف، ومحمد علوي مالكي، وسعيد حوى، ويوسف خطار محمد، ومحمد علي الصابوني[2]، وغيرهم.

۞ تضمن كتب بعض الأشاعرة جانب التصوف والعكس، كالتعرف لمذهب أهل التصوف: لأبي بكر الكلاباذي (ت: ٣٨٠هـ)، وأصول الدين للبغدادي (ت: ٤٢٩هـ)، والرسالة: للقشيري، والتبصير في الدين وتميز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين: للإسفراييني (ت: ٤٧١هـ)، وأول الفتوحات المكية: لابن عربي حيث ذكر عقيدة مختصرة من الإرشاد بحججها الكلامية، والمرشد المعين: لابن عاشر، وتحفة المريد على جوهرة التوحيد: للباجوري، وغيرها.

---

(١) ينظر: منهج الأشاعرة في العقيدة: د/ سفر الحوالي، ص١٣١ وما بعدها. وبهذا الإيضاح يعلم خطأ من قال بأن الصلة بدأت بين الصوفية والأشعرية من عند القشيري. ينظر أثر الصلة بين التصوف والأشعرية: منيفة الشمري، ص٦٩.

(٢) سيأتي بمشيئة الله تعالى من خلال هذا البحث الإحالة التفصيلية إلى مراجعهم وكتبهم.

وهكذا نجد أنّ كثيرًا من الأشعرية انتسبوا إلى المذهب الصوفي، والعكس، وهكذا ارتبط المذهبان، حتى حينما يعرف بالشخص منهم يقال: أشعري العقيدة، وصوفي أو نقشبندي أو...إلخ الطريقة، فلم يكن هناك خلط بين الأشعرية بصفتها عقيدةً والتصوف بصفته مسلكًا؛ لأن الأشعرية قامت على الأدلة والبراهين العقلية، والشبهات، والسفسطة، فهي لا تروي غليلًا، أما التصوف فقد مثل المنحى الأخلاقي السلوكي المنظر للمريد، فهو طريقة ورياضة علاقته بالنفس مباشرة[(١)]، والطريق الكامل -كما يرونه- هو الكشف عن الإله ثم الاتصال به[(٢)]، وقد يكون الخوض في علم الكلام مرحلة سابقة على التصوف[(٣)].

ومما ينبغي الإشارة إليه أن العلاقة بين الصوفية والأشعرية لم تكن علاقة وُدّ دائم، فبعض الصوفية رد على الأشاعرة لمنهجهم الكلامي الجدلي، كالهروي (ت: ٤٨١هـ)[(٤)]، والغزالي[(٥)]، وابن العربي (ت: ٦٣٨هـ) في

---

(١) ينظر: تطور المذهب الأشعري في المغرب الإسلامي: يوسف احنانة، ص٢٢٦ - ٢٢٧، والمذاهب التوحيدية والفلسفات المعاصرة: محمد البوطي، ص٤٣ - ٤٤.

(٢) ينظر: التفكير الفلسفي: عبدالحليم محمود، (١/ ٢٣٩ - ٢٤٣، و١٢٢، و١٢٥).

(٣) ينظر: المصدر نفسه، (١/ ٤٦٩).

(٤) ينظر لعقيدة الهروي وتصوفه في مدارج السالكين: لابن القيم، تحقيق فضيلة الشيخ د/ صالح التويجري، قسم الدراسة، أما عن رده على المتكلمين فينظر كتابه: ذم الكلام وأهله، وقد بالغ في ذمه للأشعرية ينظر: مجموع الفتاوى: لابن تيمية، (٨/ ٢٣٠).

(٥) ينظر: إحياء علوم الدين: (١/ ١٩٨)، وللعلم أنه لم يتخلَّ عن أشعريته، فكتاب الإحياء والاقتصاد في الاعتقاد يدلان على ذلك.

رسالته للرازي (ت: ٦٠٦هـ)[١]، وابن سبعين (ت: ٦٦٧هـ)[٢]، وعبدالحليم محمود نقد طريقة المتكلمين بأنها طريقة تعتمد على العقل، وهم يختلفون ويتعارضون ويتناقضون، وليس فيهم من زعم أنه اتصل بالله، كما أنهم اختلفوا في النقل الذي اعتمدوا عليه؛ لأنهم حكموا العقل في النقل على تفاوت بينهم، ولم تسلم أدلتهم العقلية من النقد، وهي عبارة عن احتمالات وترجيحات لا تنتهي بهم إلى اليقين الاستدلالي الذي لا يتأتى فيه الشك.

بخلاف طريق التصفية لديهم، فهو يؤدي إلى نتيجة متحدة -كما زعموا-، وإن تعددت طرقه، إلا أنه لا تنافي بين أقوالهم، في حين أن الطريق العقلي يؤدي إلى نتائج متعارضة، وطريق التصفية يصل الإنسان بالحق على حد زعمهم[٣].

لذا نجد أن كثيرًا من الأشاعرة قد سئموا تعقيدات علم الكلام وجفافه، وتركيزه على الجانب العقلي، وإغفاله للجانب الوجداني[٤]، ففروا منه ولاذوا إلى التصوف، حيث الوَجدُ والذّوقُ والإلهام، فأصبح حالهم كالمستجير من

---

(١) ينظر: رسائل ابن العربي، (١/ ٢٧٧ - ٢٨٣). لكنه بقي على مذهب متكلمي الأشاعرة.

(٢) ينظر: ابن سبعين وفلسفته الصوفية: أبو الوفا التفتازاني، ص٨٣، وص٩٨، وص٢٥٣، وص٢٥٦.

(٣) ينظر: التفكير الفلسفي في الإسلام: د/ عبدالحليم محمود، (١/ ٢٣٩ - ٢٤٣، ١٢٢، ١٢٥)، وفلسفة ابن طفيل، ص٣١ وما بعدها، والإسلام بين الدعوة والدولة، ص٣٨١ - ٣٨٢، والطرق الصوفية في سوريا: د/ عبود العسكري، ص٣٠، ومشايخ الصوفية الانحراف التربوي والتساوي العقدي: عبدالسلام ياسين أستاذًا ومرشدًا: أبو عبدالرحمن ذوالقفار، ص٧٥ وما بعدها.

(٤) يدل على هذا تراجع كبار أئمتهم عن علم الكلام، ينظر: شرح العقيدة الطحاوية: لابن أبي العز، (١/ ٢٤٢- ٢٤٨).

الرمضاء بالنار فاصطلوا بناره، وبعدت عليهم الشقة، مع أن الطريق إلى الوحي مضيء، وهو غض طري، لكن ران على قلوبهم البدع والبُعد، والتيه من طريق إلى طريق، ولم يجدوا ضالتهم، نسأل الله العافية والسلامة، فهذه هي حال كل من ابتغى الهدى من غير مظانه، ولم يسلك له الصراط المستقيم.

ويا ليت كل من جعل الأشعرية أو الصوفية له سبيلًا أن يقف ويبصر حال ومآل القوم؛ عله يتعظ.

المبحث الثاني
الصلة في المنهج والمسائل العقدية

المطلب الأول
الصلة في منهج الاستدلال

أساس منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد عند أهل السنة والجماعة هو اشتراط أن يكون الاستدلال شرعيًّا في دلائله كما يكون شرعيًّا في مسائله، وأنه كما لا يمكن وجود مسألة اعتقادية ليس لها دليل شرعي، فكذلك لا يمكن وجود مسألة اعتقادية لا تكون نصوص الكتاب والسنة كافية في الدلالة عليها.

والمسائل الاعتقادية إما أن تكون خبرية، بحيث لا يمكن الاستدلال عليها إلا من جهة ورود النص بها، وإما أن يكون الاستدلال عليها ممكنًا بالعقل، لكن لا بدَّ مع ذلك من ورود النص عليها، واشتماله على الدلالة العقلية.

فقام منهج أهل السنة على أساس أن النصوص الشرعية هي الأصل في الاستدلال على مسائل الاعتقاد، وأنه لا يمكن أن تتعارض دلالتهما مع الدلائل العقلية[١].

أما منهج الأشاعرة في الاستدلال على مسائل الاعتقاد فقد قام على خلاف مذهب أهل السنة؛ إذ اعتبروا الدلالة العقلية المحضة هي الأصل في الاستدلال، ثم نظروا بعد ذلك في دلالة النصوص، فإن وافقت ما تقرر لديهم مما أسموه عقليات أخذوا بها، لا لثبوتها وإنما لأجل موافقتها أصولَهم العقلية، وأما إذا خالفت تلك الأصول التي قرروها قبل النظر في دلالة النصوص فلا بد عندهم من تأويل النصوص لتوافق أصولهم العقلية، هذا إن أمكن التأويل، وأما إذا لم يمكن فعندهم أنه لا بد من تفويضها، ومعنى ذلك إبطال معناها الظاهر المخالف لأصولهم العقلية، واعتبارها من المتشابه الذي لا يعلمه إلا الله تعالى، وهذا ناتج عن إمكانية التعارض بين الأدلة العقلية والنقلية[٢].

---

(١) ينظر: مجموع الفتاوى: لابن تيمية، (١٣/ ١٣٥ - ١٤١)، و(١٩/ ٢٢٨ - ٢٣٤).

(٢) ينظر: منهج السلف والمتكلمين في موافقة العقل للنقل وأثر المنهجين في العقيدة: جابر أمير، (٢/ ٤٤٣ - ٤٤٤)، وموقف المتكلمين من الاستدلال بنصوص الكتاب والسنة: د/ سليمان الغصن، (١/ ٣٤٠)، وينظر لمنهج الأشاعرة في الاستدلال على مسائل الاعتقاد في كتبهم مثل: أصول الدين: للبغدادي، ص١٢، وص ٢٣، والاقتصاد في الاعتقاد: للغزالي، ص٣-٤،وص١٣٣، وقانون التأويل: لابن العربي، ص٦٤٦، ونهاية العقول: للرازي، (ج١/ ل ١٣ - ١٤)، وأساس التقديس، ص١٨٢، وص٢٢٠ - ٢٢١.

وقد سلك بعض الصوفية مسلك الأشاعرة في إمكان التعارض بين العقل والنقل، ومن ثم تقديم العقل على النقل[١].

أما عن منهج الصوفية في الاستدلال على مسائل الاعتقاد فقد قام أيضًا على خلاف مذهب أهل السنة والجماعة، فقام منهجهم في الاستدلال على الكشف والذوق والوَجد، وتحت كل نوع من هذه الأنواع أقسام ودرجات[٢] - ليس هذا مقام تفصيلها -، فلا بد للمريد أن يعطل عقله، ويتبع شيخ طريقته، ولو رأى الخطأ وعرفه، ولا بد له من تقديم ذوقه على عقله؛ لأن علوم الأسرار فوق العقل، والذوق لا يدرك بالعقل، ونقلوا في كتبهم من الحكايات والأخبار المستحيلة عقلًا وسلموا لها[٣].

وإن تعارضت أذواقهم مع أدلة الكتاب والسنة قدموا أذواقهم؛ لأن في نظرهم أن نصوص الكتاب والسنة لا تفيد اليقين[٤]، بخلاف أدلتهم فإنها يقينية[٥]، فعلوم الوحي أوهام بجانب علوم الإلهام، لذا لم يحرصوا على

(١) ينظر: كتاب الدر الثمين في أصول الشريعة وفروع الدين: لسالم باحطاب، ص٧٦، نقلًا عن صوفية حضرموت: أمين السعدي، ص ٤٣٧.

(٢) ينظر لمزيد بيان بالتفصيل لهذه الأنواع في: مصادر التلقي عند الصوفية: سليم صادق سليم، ص١١٠ - ١١٦.

(٣) ينظر: جنة المريد: المختار الكنتي، ص١٤٨ - ١٥٣، ونعت البدايات، ص٢١٧، وكشف اللبس عن المسائل الخمس، ص٣٧، نقلًا عن القادرية في موريتانيا: محمد أحمد، ص٣٤٢.

(٤) ينظر: إحياء علوم الدين: للغزالي، (٣/ ١٦).

(٥) ينظر: الفتوحات الإلهية في شرح المباحث الأصلية: لا بن عجيبة المغربي، ص١٠٢ - =

تعلمها وتحصيلها والبحث عنها[١].

فبلوغ المنتهى في مقام التصوف كما يرون لا يكون إلا بالاستغناء عن الاعتماد والاستدلال بالكتاب والسنة، وإن الكامل منهم لا يصح له قدم في مقام التحقيق إلا بأخذه العلمَ من معدنه الرباني، إما تلقيًا عن الله، فقد يكون بالعروج إليه، أو بسماع خطابه تعالى مباشرة فيأخذه بلا واسطة، أو بواسطة الرسول الملكي، أو يأخذه من النبي ﷺ مشافهة في اليقظة أو المنام[٢].

والطريق إلى ذلك لا يكون إلا بتقديم المجاهدة، ومحو الصفات المذمومة، وقطع العلائق كلها، والإقبال بهمة على الله تعالى[٣].

ومما يمكن الحديث عنه هنا في منهج الاستدلال حجية خبر الآحاد والعمل به في مسائل الاعتقاد، وعدم التفريق بينه وبين المتواتر، فمنهج أهل السنة والجماعة الأخذ بكل حديث صح عن النبي ﷺ في العقائد، واعتقاد موجبه، سواء كان متواترًا أم آحادًا؛ إذ إن كل ما صح عن النبي ﷺ وجب القطع به، واعتقاده والعمل به، وتيقن دلالته، وهم لا يعتمدون على

= ١٠٣، والإسلام والإيمان: عبدالحليم محمود، (٩/ ١/ ٤٤)، والتفكير الفلسفي، ص٤٧٤.

(١) ينظر: إحياء علوم الدين، (٣/ ١٩)، والتفكير الفلسفي، ص٤٧٤.

(٢) ينظر: مصادر التلقي عند الصوفية: سليم صادق، ص١٠٧.

(٣) ينظر: أبكار الأفكار: للآمدي، (١/ ٢٧أ)، التفكير الفلسفي: عبدالحليم محمود، (١/ ٤٧٤ - ٤٧٥).

الأحاديث الضعيفة والموضوعة؛ إذ ما في الصحيح غنية عنها[١].

أما الأشاعرة فإنهم لا يأخذون بأحاديث الآحاد في مسائل الاعتقاد؛ لأنها ظنية الدلالة والثبوت عندهم، فلا يعتمدون عليها؛ لأنه لا بد من القطعي[٢]، وعلى أنهم لم يأخذوا بصحيح الأحاديث نجد أنهم استدلوا بالأحاديث الضعيفة والموضوعة على صحة معتقدهم[٣]، ويا ليتهم وقفوا عند هذا الحد، بل طعن بعضهم في صحة الأحاديث الصحيحة[٤]؛ لأنها خالفت أدلتهم العقلية، وهذا يدل على تناقض واضطراب القوم في المنهج، فتارة لا يأخذون بخبر الآحاد، وأخرى يأخذون بالضعيف والموضوع.

وقد سلك بعض الصوفية نفس مسلك الأشاعرة في أحاديث الآحاد[٥]، إلا أن الضابط لديهم في قبول الأحاديث وردها، واستدلالهم بالضعيف والأخبار الموضوعة المكذوبة، لم يكن العقل كما عند الأشاعرة، بل

---

(١) ينظر: جامع بيان العلم وفضله: لا بن عبدالبر، (١/ ٨)، (٢/ ٩٦)، والحجة في بيان المحجة: لأبي القاسم الأصفهاني، (١/ ٣٧٤)، ودرء تعارض العقل والنقل: لابن تيمية، (١/ ٥٣)، ومختصر الصواعق المرسلة: للموصلي، (٢/ ٣١٢).

(٢) ينظر: التمهيد: للباقلاني، ص٤٤١، وأصول الدين: للبغدادي، ص٢٢، والمستصفى: للغزالي، (١/ ١٤٥)، وأساس التقديس: للرازي، ص٢١٥.

(٣) ينظر: قواعد العقائد: للغزالي، ص١١٤، وص١٢٢، وأساس التقديس، ص٢٢٧.

(٤) ينظر: أصول الدين: للبغدادي، ص٢٤٥، والإرشاد: للجويني، ١٣٥، وأساس التقديس، ص١٥٨ - ١٥٩.

(٥) ينظر: موجز الكلام شرح منظومة العوام: محمد باعطية، ص٣٥.

الذوق والكشف[1].

ومما سبق إيضاحه يمكن أن أوضح الصلة بين الصوفية والأشعرية في منهج الاستدلال:

اتفق بعض الصوفية مع الأشاعرة في إمكان التعارض بين النقل والعقل، وتقديم غيره عليه، إلا أن الأشاعرة قدمت العقل على النقل وتابعهم في ذلك بعض الصوفية، وبعض الصوفية قدم الكشف والذوق على النقل ولم يعتمد العقل.

كما اتفقوا في عدم احتجاجهم بخبر الآحاد، واستدلالهم بالأحاديث الضعيفة الموضوعة، وقدحهم في الأحاديث الصحيحة.

كما اتفقوا في النتيجة، وهي التناقض والاضطراب في المنهج؛ إذ كيف لا يأخذون بالصحيح ويقدحون فيه، ويعتمدون على الضعيف والموضوع؟!

واتفقوا أيضا في أن الأدلة النقلية لا تفيد اليقين، في حين أن أدلتهم تفيد اليقين.

وقد اختلفوا في أن الأشاعرة اعتمدوا على الأدلة العقلية، والبراهين النظرية أولًا، في حين اعتمدت الصوفية على الذوق والكشف أولًا[2].

فالاتفاق بينهما في تأخير النقل وتقديم غيره عليه، والخلاف بينهما في

---

(١) ينظر: قرة العين، ص١٥٧، ومصباح الظلام، ص١٨.

(٢) ينظر: مجموع الفتاوى: لابن تيمية، (١٣/ ١٠٠ - ١١١).

نوع الأدلة التي اعتمدوها، إذ اتخذت كل فرقة من الأدلة ما يتناسب مع ما يُستدَلّ عليه من مسائل، فالصوفية عبارة عن رياضة للنفس، وجانب روحي، ومجاهدة، وهذه أمور تطبيقية فناسبها الذوق والكشف والوجد، أما الأشعرية فهي طريقة كلامية جدلية نظرية برهانية، فناسبتها الأدلة العقلية، على حد زعمهم.

ومما سبق إيضاحه من الصلة بين الفريقين يتبين لنا جليًّا أن "كل من عارض كتاب الله بمعقوله أو وجده أو ذوقه وناظر على ذلك فقد جادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير، ليضل عن سبيل الله، فإن كتاب الله وسنة نبيه هي سبيل الله"[١].

كما أن من أعرض عن الأدلة الشرعية لم يبقَ معه إلا طريقان:

إما طريق النظّار، وهي الأدلة القياسية العقلية، وإما طريق الصوفية، وهي الطريقة العبادية الكشفية، وكل من جرب هاتين الطريقتين علم أن ما لا يوافق الكتاب والسنة منهما فيه من التناقض والفساد ما لا يحصيه إلا رب العباد، ولهذا كان من سلك إحداهما إنما يؤول به الأمر إلى الحيرة والشك، إن كان له نوع عقل وتمييز، وإن كان جاهلًا دخل في الشطح والطامات التي لا يصدق بها إلا أجهل الخلق، فغاية هؤلاء الشك، وهو عدم التصديق بالحق، وغاية هؤلاء الشطح وهو التصديق بالباطل[٢].

---

(١) ينظر: درء تعارض العقل والنقل: لابن تيمية، (٥/ ٢٦٦ - ٢٦٧).

(٢) درء تعارض العقل والنقل، (٥/ ٣٤٥ - ٣٤٦).

المطلب الثاني
الصلة في بعض المسائل

أولاً: معرفة الله.

معرفة الله تعالى عند السلف والإقرار بربوبيته والشعور بالافتقار إليه تعالى أمر فطري، فطر الله تعالى الخلق عليه، لا تحتاج إلى واسطة خارجية، وهي تنمو في ضمير الإنسان ونفسه شيئًا فشيئًا بحسب كمال الفطرة، إذا سلمت من المعارض المفسد.

وهي لا تعني العلم بالإسلام على وجه التفصيل، ولا تغني عن بعثة الرسل ونزول الشرائع؛ إذ لا يمكن الوصول إلى هذا إلا عن طريق بعثة الرسل.

وهي ليست قاصرة على القدرة والتمكن من معرفة وجود الله تعالى وربوبيته، بل تزيد على القدرة بالإرادة التامة، فالقدرة الكاملة والإرادة التامة تستلزم وجود المقدور والمراد، فالخلق فُطروا على القدرة والمعرفة وإرادتها، وذلك يستلزم الإيمان(١).

وقد دل الكتاب والسنة على أن الخلق مفطورون على معرفة الله تعالى، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ

---

(١) ينظر: درء تعارض العقل والنقل: لابن تيمية، (٨/ ٣٨٣،و٤٤٤ - ٤٤٩).

﴿٣٠﴾ [الروم: ٣٠]، وقول النبي ﷺ: «كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ»(١).

والنتيجة المترتبة على القول بفطرية معرفة الله هي إفراد الله تعالى بالعبادة، فهو أول واجب على المكلف.

وقد ذهب الأشاعرة إلى أن معرفة الله تعالى لا بد فيها من النظر العقلي لإثبات وجود الله تعالى، فحصروا الاستدلال على معرفة الله تعالى في الأدلة العقلية الطويلة الشاقة العويصة، كدليل الحدوث، والأعراض، وغيرها ليس هذا موضع بسطها، ومن ثم جعلوا أول واجب على المكلف النظر(٢)، يقول ناظم الخريدة البهية:

وواجبٌ شرعًا على المكلَّفِ   معرفةُ الله العلي فاعرف(٣)

واتبع بعض الصوفية طريقة الأشاعرة في أن معرفة الله تعالى لا تكون إلا عن طريق النظر والاستدلال بالأدلة العقلية، وأن أول واجب على المكلف هو النظر(٤).

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجنائز، باب ما قيل في أولا المشركين، (١٣٨٥)، ومسلم في صحيحه، كتاب القدر، باب معنى كل مولود يولد على الفطرة، (٢٦٥٨).

(٢) ينظر: الإنصاف: للباقلاني، ص٣٣، ونهاية العقول: للرازي، (ج١/ ل ١٤/ ب - ١٥/ أ).

(٣) أحمد الصاوي، ص١٢، وينظر: كذلك حاشيته على جوهرة التوحيد، ص١٥.

(٤) ينظر: الطرق الصوفية في سوريا: عبود العسكري، ص٨، و١٧، و٢٣، و٧٣، ومذكرة في دروس التوحيد: محمد أحمد الشاطري، ص٤، والمقصد النفيس: عبدالله بلفقيه، ص٣، والأجوبة الغالية: زين العابدين العلوي، ص٣.

وبعض الصوفية قال بأنها لا تحصل بالعقل[١]، ولكنها تحصل لأهل الكشف، وذلك عن طريق نور يقذفه الله تعالى في قلب العبد[٢]، وبعضهم قسمها إلى ضرورية لأهل الكشف والبصيرة النيرة، ونظرية لأهل الدليل[٣] -أي الأشاعرة-، وعامة لأهل النظر -أي الأشاعرة-، وخاصة لأهل الكشف[٤].

فنلحظ أن الصوفية فرقت بين معرفة الله عند الأشاعرة، ومعرفة الله عندهم؛ إذ الكشف لا يكون لكل الناس بل إلى أوليائهم وشيوخهم العارفين، وعليه فمعرفة الله عند المريد لا بد له فيها من شيخ الطريقة، وإلا لن تحصل له، يؤكد هذا ما رد به أحد دعاة الصوفية والأشعرية المشهورين في الوقت المعاصر سعيد حوى حيث يقول: "معرفة الله عَزَّوَجَلَّ بابها مفتوح لمن سلك طريق ذلك...، وأن تعليق المعرفة بالله على وجود شيخ من طراز خاص وتأثيم من لا يسلكون على يد أمثال هذا الشيخ يعني أن ملايين المسلمين ماتوا وهم جهال بالله، وبعضهم المفسر، وبعضهم المحدث، والحق أن الاصطلاح على المشيخة الصوفية جاء متأخرًا في العصور الإسلامية، فهل كان الناس قبل ذلك لا يعرفون الله وهم أفضل الأجيال على

---

(١) التعرف على مذهب التصوف: للكلاباذي، ص٧٨.

(٢) ينظر: حاشية الخريدة البهية: لأحمد الصاوي، ص٤١ - ٤٢.

(٣) ينظر: المصدر نفسه، ص ٣٩.

(٤) ينظر: الحاشية على الصلوات الدرديرية: لأحمد الصاوي، ص٦.

الإطلاق"[١].

وبعضهم جمع بين طريقة المتكلمين وطريقة الصوفية لمعرفة الله تعالى، وجعله هو الطريق الكامل، حيث يقول: "الكشف عن الله بواسطة العقل؛ أي الاستدلال والبرهان، ثم الاتصال به عن طريق التصفية"[٢].

مما سبق عرضه تتضح الصلة بين الصوفية والأشعرية في مسألة معرفة الله، فجميعهم لم يجعل معرفة الله تعالى فطرية، وجل اهتمام القوم كان بالمعرفة فقط والاستدلال على ربوبيته.

واختلفوا في المسلك الذي أثبتوا به معرفة الله تعالى، فالأشاعرة وبعض الصوفية حصرها في الأدلة العقلية، وجعلوها أول واجب على المكلف، وبعض الصوفية جعل طريقها الكشف، وبعضهم جمع بين الطريقتين.

كما أن معرفة الله عند الأشاعرة لا بد لها من دليل، وعند الصوفية لا بد لها من شيخ للمريد ورياضة ومجاهدة.

وبهذا يعلم أن بُعد الفريقين عن المنهج الشرعي هو الذي أدى بهم إلى هذا التناقض والاضطراب، وإيجاب ما لم يوجبه الله تعالى على خلقه وعباده، فمن رحمته عَزَّوَجَلَّ أن فطر الناس على معرفته والإقرار بربوبيته، فما كان من القلوب السوية إلا عبادته وحده؛ لأن هذا لازم لمعرفته تعالى، وهو

---

(١) تربيتنا الروحية، ص٢٤٠.

(٢) التفكير الفلسفي في الإسلام: عبدالحليم محمود، (١/ ٢٣٩ - ٢٤٣)، وفلسفة ابن الطفيل، ص٣١.

أول واجب على المكلف فـ"النبي ﷺ لم يدعُ أحدًا من الخلق إلى النظر ابتداءً، ولا إلى مجرد إثبات الصانع، بل أول ما دعاهم إليه الشهادتان، وبذلك أمر أصحابه، كما قال في الحديث المتفق على صحته لمعاذ بن جبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لما بعثه إلى اليمن: «**إِنَّكَ تَأْتِي قَوْمًا أَهْلَ كِتَابٍ، فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ أَنْ يُوَحِدُوا الله تَعَالَى...**»[١]، وكذلك سائر أحاديث النبي ﷺ موافقة لذلك"[٢].

ويُلحَظ التصريح بلفظ«**أَوَّلَ**» في الحديث حيث قال: «**فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ**» فهو نص في الموضوع.

وهذا هو منهج الرسل جميعًا؛ إذ إنهم يأمرون بالغايات المطلوبة من الإيمان بالله ورسوله وتقواه، ويذكرون من طرق ذلك وأسبابه ما هو أقوى وأنفع، وأما أهل البدع المخالفون لهم فبالعكس؛ يأمرون بالبدايات والأوائل[٣].

فجميع الجن والإنس معترفون بالخالق مقرّونَ به، مع أن جمهورهم لا يعرفون النظر الذي يذكره هؤلاء المتكلمون، فعلم أن أصل الإقرار بالصانع والاعتراف به مستقر في قلوب جميع الإنس والجن، وأنه من لوازم خلقهم،

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التوحيد، باب ما جاء في دعاء النبي ﷺ أمته إلى توحيد الله تبارك وتعالى، (٧٣٧٢)؛ وفي مواضع أخرى؛ ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام، (١٩).

(٢) درء التعارض، (٨/ ٦ – ٧).

(٣) المصدر نفسه.

ضروري لهم، قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ﴾ [الأعراف: ١٧٢][١].

۞ ثانيا: توحيد الله.

لقد استقرأ السلف الصالح نصوص الكتاب والسنة، فوجدوا أن التوحيد ينقسم إلى ثلاثة أقسام باعتبار تعلقه بالله تعالى[٢]، **الأول: توحيد الربوبية:** وهذا التوحيد هو الذي فطرت عليه الخلائق، وأقر به المشركون، ولم يخرجهم من الشرك، ولم يدخلهم في الإسلام، بدليل مقاتلة الرسول ﷺ لهم مع أنهم أقروا به، وهذا القسم اهتم به كثير من المتكلمين وركزوا عليه. **والثاني: توحيد الإلهية:** وهو الذي من أجله أرسلت الرسل، وأنزلت الكتب، ولم يقر به المشركون، ولأجله كانت الخصومة بين الرسل وأقوامهم، وبه افترق الناس إلى مؤمن موحد أو كافر مشرك، وهذا القسم أهمله المتكلمون، ولم يهتموا به. **والثالث: توحيد الأسماء والصفات:** وهذا القسم كثر النزاع فيه بين أهل القبلة، وافترقوا فرقًا حادت كلها عن المنهج الحق، إلا أهل السنة والجماعة الذين اقتفوا أثر الرسول ﷺ، والصحابة رضي الله عنهم.

---

(١) المصدر نفسه، (٨/ ٤٨٢)؛ وينظر: مجموع الفتاوى، (١٦/ ٣٢٨).

(٢) ممن ذكر هذا التقسيم: الطحاوي رحمه الله تعالى، ينظر: شرح العقيدة الطحاوية: لابن أبي العز، المتن، (١/ ١٧)؛ وابن بطة في الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية، ص٦٩٣؛ وابن القيم في طريق الهجرتين، ص٣٠؛ والحكمي في معارج القبول، (١/ ٩٨).

وينقسم التوحيد إلى قسمين باعتبار تعلقه بالمخلوق(١)؛ الأول: توحيد المعرفة والإثبات، والتوحيد العلمي الخبري، وهذا يشمل توحيد الربوبية والأسماء والصفات. والثاني: توحيد القصد والطلب، والتوحيد الإرادي الطلبي، وتوحيد العبادة، وهذا يشمل توحيد الإلهية.

والتوحيد إذا ذكر مطلقًا عند أهل السنة والجماعة دل على أنواع التوحيد جميعها، وإذا ذكر أحدها فقط دخل الآخران في معناه إما بطريق الشمول أو التضمن أو الالتزام؛ فتوحيد الربوبية مستلزم لتوحيد الإلهية، وتوحيد الإلهية متضمن لتوحيد الربوبية، وتوحيد الأسماء والصفات شامل للنوعين، دل على هذه العلاقة استقراء نصوص القرآن الكريم.

أما عن التوحيد عند الأشاعرة فهو نفي للتثنية والتعدد والتبعيض والتركيب والتجسيم والحدوث والتجزئة عن الله تعالى، فالله واحد في ذاته وصفاته وأفعاله(٢)، وبناءً عليه أنكروا بعض الصفات الإلهية كالوجه واليد والعين والاستواء... الخ؛ لأنها على حد زعمهم تدل على التركيب والتشبيه والتجسيم والحدوث والأجزاء، وعدُّوا نفيَها توحيدًا(٣)، "فلا يمكن على

(١) ممن ذكر هذا التقسيم: ابن تيمية في مجموع الفتاوى، (١/ ٣٦٧)؛ والتدمرية، ص٢٠، وابن القيم في مدارج السالكين، (٣/ ٤٤٩).

(٢) ينظر: الإنصاف: للباقلاني، ص٣٣-٣٤، والاعتقاد: للبيهقي، ص٦٣، وشرح الأسماء الحسنى: للقشيري، ص٢٣، والأساس في السنة وفقهها: سعيد حوى، (٢/ ٥٨٩).

(٣) ينظر: شرح العقيدة الأصفهانية: لابن تيمية، ص١٤٢؛ وبيان تلبيس الجهمية، (١٠/ ٥٩١ – ٥٩٢)، ت: سليمان الغفيص؛ والتسعينية، (١/ ٢٧١)؛ وطريق الهجرتين: لابن تيمية، ص١٧٦.

أصولهم التي أصّلوها وقواعدهم التي أسسوها محبة الله ولا مدحه ولا حمده ولا تمجيده ولا الثناء عليه ولا تعظيمه...الخ "(١).

ثم أوّلوا كثيرًا من نصوص الصفات تارة، وأخرى فوّضوا معاني علمها إلى الله تعالى بناءً على شبههم التي زعموها، وقد أفنوا أعمارهم لإثبات توحيد الربوبية، ونفي الصفات التي لا تتفق مع أدلتهم العقلية، وخير شاهد لهذا كتبهم لكل من اطلع عليها، لا سيما المتخصصون.

أما توحيد العبادة وما يقابله من شرك فلا ذكر له في كتب عقائدهم إطلاقًا، فهم "منكرون لحقيقة عبادة الله تعالى، وإن قاموا بصورها وظواهرها، فإن حقيقة العبودية كمال محبته وكمال الذل له، وهم قد أقروا بأنه لا يحبه أحد ولا يمكن أن يحِب، واحتجوا على ذلك بأن المحبة تستلزم المناسبة بين المحب والمحبوب، ولا مناسبة بين الخالق والمخلوق، وهذا إنكار لحقيقة (لا إله إلا الله)؛ فإن الإله هو المألوه، المستحق لغاية الحب بغاية التعظيم، فنفوا هذا المعنى بتسميته مناسبة"(٢).

وترتب على ذلك وقوع بعضهم في الشرك، ومن آثار هذا الشرك الصُّراح اتخاذ القرابين وإراقة الدماء لغير الله، وتعظيم المزارات والقبور وشد

---

(١) الصواعق المرسلة: لابن القيم، (٤/ ١٤٣٤ - ١٤٣٥)، بتصرف يسير.

(٢) المرجع السابق، (٤/ ١٤٩٠ - ١٤٩١)

الرحال إليها، والدعاء عندها، والتوسل والاستغاثة بالأموات[١]، وأصبح الشرك عندهم فقط في الربوبية، فهو -كما يرونه- اعتقاد أنّ أحدًا غير الله يضر وينفع، فالمشرك لم يقدر الله حق قدره، وألفوا في ذلك كتبًا[٢]، ودافع بعضهم عن القائلين بهذه الافتراءات، ورد البعض الآخر على أهل السنة الذين بينوا عوار عقائدهم[٣].

كان هذا نتيجة لإهمالهم توحيدَ الإلهية؛ لأنهم اهتموا بالمعرفة والنظر، فأوردوا لها الأدلة العقلية، وفنّدوها، وردّوا الاعتراضات الواردة عليها بطُرقٍ منطقيّةٍ عويصة[٤].

أمّا عن التّوحيد عند الصّوفية فهو إما التوحيد الشهودي؛ أي الفناء عن

---

(١) ينظر: إحياء علوم الدين: للغزالي، (٢/ ٢٢٨)، والمطالب العالية: للرازي، (٧/ ٢٧٥-٢٧٧)، وفتاوى العز بن عبد السلام، ص ١٩٧ - ١٩٨، وعلم التوحيد: للسيوطي، (١/ ٣١).

(٢) ككتاب شفاء الأسقام في زيارة خير الأنام: للسبكي، والجوهر المنظم في زيارة النبي المعظم: لابن حجر الهيتمي، والدرر السنية في الرد على الوهابية: لأحمد دحلان، وشواهد الحق في الاستغاثة بسيد الخلق: للنبهاني، ورسالة قوة الدفاع والهجوم: لمحمد الطاهر يوسف، ومفاهيم يجب أن تصحح: لمحمد علوي مالكي؛ وكتاب لا ذرائع لهدم آثار النبوة: لعمر عبدالله كامل.

(٣) ينظر: عقائد الأشاعرة في حوار هادئ مع شبهات المناوئين: صلاح الدين الإدلبي، ومنهج الأشاعرة في العقيدة بين الحقائق والأوهام: محمد صالح الغرسي. جميعها للرد على كتاب فضيلة شيخنا د/ سفر الحوالي: منهج الأشاعرة في العقيدة.

(٤) يراجع ص٣٥٨ وما بعدها من هذا البحث.

شهود السِّوى[١]، وهذا يدّعون حصوله لكثير من السالكين[٢]. وإما التوحيد الوجودي؛ أي الفناء عن وجود السِّوى، وحقيقته عند غلاة الصوفية القول بوحدة الوجود والحلول والاتحاد[٣]، وهم يرون أن شهود الذات مجرّدةً عن الصفات أكمل، فضاهوا قول الجهمية نفاة الصفات[٤]، وقسّموا التوحيد إلى ثلاثة أقسام: توحيد العامة، يصح بالشواهد؛ أي الرسالة، وتوحيد الخاصة، وهو الذي يثبت بالحقائق، وتوحيد خاصة الخاصة[٥]، وهو توحيد أصحاب وحدة الوجود، وقد غلا الصوفية في مشايخهم حتى أوصلوهم إلى مرتبة الرّبّ جل وعلا -عياذًا بالله من إفكهم- فادّعوا لهم علم الغيب، وتوسلوا واستغاثوا بهم أحياءً وأمواتًا، وشدوا الرحال لزيارة قبورهم والتبرك بها[٦]، فالتوحيد

(١) ينظر: الرسالة: للقشيري، (٢/ ٥٨٤)، واللمع: للطوسي، ص٥٣، وتاج الصوفية أبو بكر الشبلي: عبدالحليم محمود، ص١٣٥.

(٢) ينظر: مجموع الفتاوى: لا بن تيمية، (١٠/ ٢١٩)، وطريق الهجرتين: لابن القيم، ص٢٩٢.

(٣) ينظر: فصوص الحكم: لابن عربي، ص٧٦، ورسائل ابن سبعين، ص١٨٤، ومفتاح الجنة: لأحمد الحداد، ص٦١، ومفتاح السرائر وكنز الذخائر: لأبي بكر العلوي، ص٣٥. وقد تأثر الصوفية بالرافضة القائلين بحلول الله في أئمتهم، وجميعهم تأثر بالنصارى القائلين بحلول الله تعالى في عيسى تعالى الله عن قولهم وإفكهم علوًّا كبيرًا.

(٤) ينظر: مجموع الفتاوى: لابن تيمية، (٨/ ٣٤٥ - ٣٤٨).

(٥) منازل السائرين: للهروي، ص٤٧.

(٦) ينظر: شفاء الأسقام: للسبكي، ص١٦٠ - ١٦١، وتحفة المريد شرح جوهرة التوحيد: للبيجوري، ص١٥٣، وفلسفة ابن الطفيل: عبدالحليم محمود، ص٤١، والفقهاء والمحدثون، (١/ ٣٧)، وفتاوى الإمام عبدالحليم محمود، (١/ ٤٧٧، ٤٨٥، ٣٣٤- =

عندهم هو توحيد المعرفة والإثبات[1] -أي توحيد الربوبية والأسماء والصفات- فجهلوا حقيقة توحيد الإلهية، لذا نجد أنهم حاربوا دعوة شيخ الإسلام ابن تيمية، ودعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب وأتباعهم؛ لأنها قامت على الدعوة إلى توحيد الله تعالى وعبادته وحدَه والتحذير من الشرك وصوره ووسائله، ومنعوا كتبهم، وعدّوها من الكتب المخالفة، وأوقفوا طباعتها، حتى لا تؤثر في عقيدة المسلمين، وقاموا ينشرون كتب الصوفية المشحونة بالشبه والرد على عقيدة أهل السنة والجماعة ونشرها[2].

أما عن توحيد الأسماء والصفات فقد سلك الصوفية طريقة الأشاعرة في صفات الله تعالى[3]، فاعتبروا نصوص الصفات من المتشابه، وزعموا أن ظاهرها يوهم التشبيه والتجسيم فلا بد من تأويلها أو تفويضها، وزاد غلاة الصوفية القول بالحلول والاتحاد ووحدة الوجود.

=

٣٣٥)، والموسوعة اليوسفية في أدلة الصوفية: يوسف خطار محمد، (١/ ٨٨، ١٢٣)، والسلفية مرحلة زمنية مباركة لا مذهب إسلامي: محمد البوطي، ص١٥٦، وإضاءة الدجنة: المقري، ص٢٩ – ٢٨.

(١) ينظر: الموسوعة اليوسفية، (٢/ ٤١٣ – ٤١٤).

(٢) ينظر: دعاوى المناوئين لشيخ الاسلام ابن تيمية عرض ونقد: د/ عبدالله الغصن، دعاوى المناوئين لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب عرض ونقض: د/عبدالعزيز العبد اللطيف، وينظر: الصوفية في تهامة اليمن: عبدالله المصلح، ص٤٢، و٤٤-٤٩.

(٣) اعتمد الصوفية على منهج الغزالي والرازي لإيضاح مذهب السلف كما زعموا ينظر: التفكير الفلسفي: عبدالحليم محمود، ص١٣٥، والكوكب الوقاد: المختار الكنتي، ص٥١، وص٧٩، ومفاهيم يجب أن تصحح: محمد علوي مالكي، ص٢٣.

وقد سلك الصوفية منهج الأشاعرة في إثبات الصفات[١]، وهذا أحد ناظميهم يقول:

والنّصُّ إن أوهمَ غيرَ اللائق ... بالله كالتشبيه بالخلائق

فاصرفْه عن ظاهره إجماعا ... واقطع عن الممتنعِ الأطماعا

وماله من ذاك تأويلٌ فقط ... تعيّنَ الحملُ عليه وانضبط[٢]

مما سبق بيانه إجمالًا تتضح الصلة بين الصوفية والأشعرية في مسألة توحيد الله تعالى.

فكلا الفريقين اهتم بتوحيد الربوبية، واعتقد أنه هو الغاية، إلا أنه قد حصل للمتكلمين عن طريق النظر، وللصوفية عن طريق الفناء، و"قد يظن أحدهم -أي أهل الفناء- أنه إذا لم يشهد إلا فعل الرب فلا إثم عليه"[٣]، وقد قسموه إلى ثلاثة أقسام.

وإغفالهم توحيدَ الإلهية أوقعهم في الشرك، وسبب شرك الصوفية هو

---

(١) ينظر: التفكير الفلسفي: عبدالحليم محمود، ص١٣٤ - ١٤٤، وفتاوى الإمام، (١/ ٩٠)، والسلفية مرحلة زمنية مباركة لا مذهب إسلامي: محمد البوطي، ص١٣٢، وكبرى اليقينيات الكونية، ص١٣٩ - ١٤٢، وص١٠٨ - ١٢٠، والموسوعة اليوسفية: يوسف خطار، (٢/ ٦٣٧ - ٦٤٧)، والأساس في السنة وفقهها: سعيد حوى، (٢/ ٥٩٠ - ٥٩١)، وأركان الإيمان: وهبي غاوجي، ص١٩، ومذكرة دروس التوحيد: أحمد الشاطري، ص١١ - ١٥، ومفاهيم يجب أن تصحح: محمد علوي مالكي، ص٢١-٢٩.

(٢) إضاءة الدجنة: المقري، ص٨٨، وينظر وسيلة السعادة: لابن بون، ص٢٧ - ٢٨.

(٣) مجموع الفتاوى: لابن تيمية، (٨/ ٣٤٨ - ٣٥١).

غلوهم في شيوخهم، وهذا قد لا نجده عند الأشاعرة.

وقد حصر القوم الشركَ في شرك الربوبية فقط، أما شرك العبادة فلا نجد له مكانًا لجهلهم بتوحيد الإلهية.

وكلا الفريقين اعتمد على شبهة التجسيم والتركيب والتشبيه لنفي صفات الله تعالى، واعتبار أن الصفات من المتشابه الذي لا يعلمه إلا الله، فاعتمدوا على عقولهم حين أرادوا تنزيه الله، فنفوا الثابت في حق الله تعالى.

وأود تدوين أمر مهم؛ وهو أن الناظر في تفاسير القوم -في غير ما اتفقوا عليه من تأويل- يلحظ أن تأويلات الأشاعرة قد يكون لها وجه في اللغة العربية قد يحتملها ظاهر اللفظ، وإن كان سياق الكلام ومقصود الشارع يدل على بطلانها.

أما الصوفية فقد عمدوا إلى التفسير الإشاري واتبعوا في ذلك طريق الباطنية في التفسير[1]، وتأويلات هؤلاء لا توافق الخطاب الشرعي ولا تلائمه بوجه من الوجوه، وهي مخالفة لإجماع الأمة الإسلامية، وليس لها أصول وقواعد تقوم عليها؛ لا شرعية ولا عقلية، بل هي قائمة على التلبيس والتدليس والغموض[2].

---

(١) ينظر: الصفدية: لابن تيمية، (١/ ٤-٥)، والإسلام في مواجهة الباطنية: لأبي الهيثم، ص١٩٠، وفي التصوف الإسلامي وتأريخه: نيكلسن، ص٧٦.

(٢) ينظر: بيان مذهب الباطنية وبطلانه: محمد الديلمي، ص٦١ - ٦٤.

ومما سبق بيانه يتضح بطلان اقتصار الصوفية والأشعرية على توحيد الربوبية والأسماء والصفات فقط، وإهمالهم توحيدَ الإلهية، يقول ابن تيمية: "وقد غلط في مسمى التوحيد طوائف من أهل النظر والكلام، ومن أهل الإرادة والعبادة، حتى قلبوا حقيقته... وطائفة: ظنوا أن التوحيد ليس إلا الإقرار بتوحيد الربوبية، وأن الله خلق كل شيء، وهو الذي يسمونه توحيد الأفعال[١]....، وهذا التوحيد هو من التوحيد الواجب، لكن لا يحصل به الواجب، ولا يخلص بمجرده عن الإشراك الذي هو أكبر الكبائر، الذي لا يغفره الله، بل لا بد أن يخلص لله الدين، فلا يعبد إلا إياه، فيكون دينه كله لله"[٢].

ومما هو معلوم بالضرورة أن التوحيد الذي دعت إليه الرسل يتضمن أصلين عظيمين؛ هما:

الأول: التوحيد القولي، الذي هو خبر عن الله تعالى، وهو توحيد العلم والخبر، وهو الذي دلت عليه آيات كثيرة، منها سورة الإخلاص.

الثاني: التوحيد العملي، الذي هو توحيد العبادة لله تعالى، وهو توحيد القصد والطلب، وقد دلت عليه آيات كثيرة، منها سورة الكافرون[٣].

فالله تعالى كما أنه هو المبدع الخالق وحده فهو المستحق لأن يعبد

---

(١) يقصد الصوفية وعامة المتكلمين.

(٢) اقتضاء الصراط المستقيم في مخالفة أصحاب الجحيم، ص٤٦٠ وما بعدها، بتصرف يسير.

(٣) ينظر: بيان تلبيس الجهمية: لابن تيمية، (١/ ٤٧٩ - ٤٨٠)؛ والتدمرية، ص٣ - ٥.

وحده لا شريك له[١].

ومن المعلوم بالاضطرار من دين الإسلام أن القول بإراقة الدماء لغير الله تعالى وتعظيم المزارات والقبور والدعاء عندها وشدّ الرِّحال لها، كلُّ هذا من الشرك الصريح ووسائله وأنواعه[٢].

فالشرك نشأ في بني آدم عن أصلين؛ هما:

١ـ تعظيم قبور الصالحين.

٢ـ عبادة الكواكب والاعتقاد بأن لها تأثيرًا[٣].

وسبق ذكر أقسام التوحيد والعلاقة بينها[٤]، فبطل قول القوم والحمد لله رب العالمين.

ومما هو معلوم لدى السلف الصالح أن معتقدهم في الصفات قائم على

---

(١) ينظر: درء التعارض: لابن تيمية، (٩/ ٣٧٤)؛ ومجموع الفتاوى، (١٠/ ٢٤٩).

(٢) ينظر: درء التعارض: لابن تيمية، (١/ ٢٢٧ – ٢٢٨)؛ وبيان تلبيس الجهمية، (١/ ٤٨١)؛ وقد تصدى ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ للرد على مثل هذه الشركيات بمؤلفات إما مستقلة ومنها: الجواب الباهر في زوار المقابر، والرد على الإخنائي، وقاعدة جليلة في التوسل والوسيلة، والرد على البكري المعروف بالاستغاثة. وإما ضمن مؤلفات أخرى مثل: الرد على المنطقيين، ص٥٤٤ – ٥٤٥؛ وبغية المرتاد، ص١٨٤ – ٢١٧؛ ص٣٦٠؛ ص٣٧٧، ت: موسى الدويش؛ ودرء التعارض، (٥/ ١٤٧ – ١٥٠).

(٣) ينظر: الرد على المنطقيين: لابن تيمية، ص٢٨٥ – ٢٨٦؛ وينظر: موقف ابن تيمية من الأشاعرة: د/ عبدالرحمن المحمود، (٣/ ٩٧٢ – ٩٨٢).

(٤) يراجع ص٣٦٢ من هذا البحث.

أن الله عَزَّوَجَلَّ يوصف بما وصف به نفسه في كتابه أو على لسان رسوله ﷺ نفيًا وإثباتًا، فالنفي توقيفي كالإثبات، كلاهما مفتقر إلى دليل[١].

فأهل السنة والجماعة لا يصفون الله إلا بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله ﷺ، ولا ينفون عنه إلا ما نفاه عن نفسه أو نفاه عنه رسوله ﷺ، فإن الله عَزَّوَجَلَّ يقول: ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْيَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [الأعراف: ٣٣]، فمن وصف الله عَزَّوَجَلَّ بغير ما وصف به نفسه، أو وصفه به رسوله، أو نفى عنه ما أثبته لنفسه، أو أثبت له ما نفاه عن نفسه، فقد قال عليه بلا علم، والقول على الله بلا علم محرم بنص القرآن[٢].

وهو من اتباع طرق الشيطان وسبله التي يأمر بها، قال تعالى محذرًا عباده منه: ﴿ إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِٱلسُّوٓءِ وَٱلْفَحْشَآءِ وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: ١٦٩]؛ وقال تعالى: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ﴾ [الإسراء: ٣٦]، ولو وصفنا الله عَزَّوَجَلَّ بما لم يصف به نفسه أو نفينا عنه ما لم ينفه عن نفسه، لكنا قَفَوْنا ما ليس لنا به علم، فوقعنا بذلك فيما نهانا الله عَزَّوَجَلَّ عنه[٣].

---

(١) ينظر: بيان تلبيس الجهمية: لابن تيمية، (١/ ٧٩؛ و٤٤٤)؛ والتدمرية، ص٦ – ٧؛ وص١٤٦؛ ودرء تعارض العقل والنقل، (٥/ ٤٤)؛ والجواب الصحيح، (٤/ ٤٠٥)؛ ومنهاج السنة، (٢/ ٥٥٤)؛ وشرح العقيدة الواسطية: لابن عثيمين، (١/ ١١٧).

(٢) ينظر: تيسير الكريم الرحمن: لابن سعدي، ص٦٣؛ وص٢٥٠.

(٣) ينظر: شرح العقيدة الواسطية: لابن عثيمين، (١/ ٧٥).

❁ ثالثًا: القدر

مذهب أهل السنة والجماعة في القضاء والقدر هو وجوب الإيمان به خيره وشره، وتسليم الأمر لله تعالى؛ لدلالة النصوص الشرعية على ذلك، ووَفق ما فهمه سلف الأمة منها، فالله تعالى عالم بكل شيء، وكتب كل ما هو كائن في اللوح المحفوظ، ولا يكون شيء إلا بمشيئته سبحانه، وهو خالق كل شيء، فلا خالق غيره ولا رب سواه، والعبد مأمور بطاعة الله وطاعة الرسول، منهيٌّ عن معصية الله ومعصية رسوله، فإن أطاع كان ذلك نعمة، وإن عصى كان مستحقًّا للذم والعقاب، وكان لله عليه الحجة البالغة، ولا حجة لأحد على الله تعالى(١).

ومذهب الأشاعرة قائم في القدر على القول بالكسب، وهو في مآله وحقيقته قول الجبرية؛ لأنها تنفي أي تأثير لقدرة العبد في الفعل(٢)، ونفوا الحكمة والتعليل في أفعال الله، وهو رد فعل لقول المعتزلة بالوجوب على الله تعالى(٣).

---

(١) ينظر: مجموع الفتاوى: لابن تيمية، (٨/ ٦٣ - ٦٤، ٤٤٩ - ٤٥٠).

(٢) ينظر: مجموع الفتاوى: لابن تيمية، (٨/ ٢٥٦ - ٢٦١)، وينظر لعقيدة الأشاعرة في القدر في: لمع الأدلة: لأبي الحسن الأشعري، ص١٢٠ - ١٢١، والتمهيد: للباقلاني، ص٣١٧ - ٣٦٨، والتفسير الكبير: للرازي، مج٤، ج٧، ص١٣١، وهذا قد صرح بالجبر/ وموقف العقل والعلم والعالم من رب العالمين وعباده المرسلين: مصطفى صبري، (٣/ ٣٩٢)، وتحت سلطان القدر، ص٢٠ - ٢١، ورسالة التوحيد: محمد عبده، ص٧٥.

(٣) ينظر: التمهيد: للباقلاني، ص٥٠ - ٥٣، والمواقف في علم الكلام: للإيجي، ص٣٣١ - =

وقد سلك بعض الصوفية مسلك الأشاعرة في القول بكسب الأشعري الذي هو في الحقيقة قول بالجبر[١]، ونفوا الحكمة والتعليل عن أفعال الله[٢]، واحتجت بقدر الله على المعاصي[٣].

ومما سبق بيانه تتضح الصلة بين الصوفية والأشعرية في مسألة القدر، فقد اتفقت الطائفتان في حقيقة القول بالجبر وإن لم تصرح به، لكن هو حقيقة القول بالكسب، وفي نفي الحكمة والتعليل عن أفعال الله تعالى[٤]، وكان هذا الموقف ردَّ فعل مقابل قول القدرية (المعتزلة)، يقول ابن تيمية: "فقابل هؤلاء قوم من العلماء والعباد وأهل الكلام والتصوف، فأثبتوا القدر وآمنوا بأن الله رب كل شيء ومليكه، وأنه ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، وأنه خالق كل شيء وربه ومليكه، وهذا حسن وصواب؛ لكنهم قصّروا في الأمر والنهي والوعد والوعيد، وأفرطوا حتى خرج غلاتهم إلى الإلحاد، فصاروا من جنس المشركين الذين قالوا: ﴿سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْ لَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ

=

٣٣٢، والأربعين: للرازي، ٣٥٠ – ٣٥٣.

(١) ينظر: مفاهيم يجب أن تصحح: محمد علوي مالكي، ص٨٦، وفلسفة ابن الطفيل: عبدالحليم محمود، ص٣٩، والنفائس العلوية: عبدالله حداد، ص٩٥ – ٩٦، واتحاف السائل، ص٢٧ – ٢٨، ومذكرة دروس التوحيد: أحمد الشاطري، ص٢٦ – ٢٧، والإنسان مسير أم مخير: محمد البوطي، ص٦٣.

(٢) ينظر: تذكير الناس: أحمد العطاس، ص٣٠٢.

(٣) ينظر: مجموع الفتاوى: لابن تيمية، (٢/ ٣٠٠–٣٠٤، ٤٩٢).

(٤) ينظر: مجموع الفتاوى: لابن تيمية، (١٤/ ٣٥٥ – ٣٥٩)، (٨/ ٢٣٠).

أَشْرَكْنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ١٤٨]"[١].

إلا أن الصوفية لما قالوا بالجبر والفناء في توحيد الربوبية عذروا جميع العصاة في معاصيهم، لذا نجدهم لا يفرّقون بين حسنة وسيئة، وعاص ومطيع، ومؤمن وكافر؛ لأن الكل محبوب لله تعالى، وهذه هي حقيقة قولهم بوحدة الوجود[٢]، وإن كان جميعهم مقصرين في جانب الأمر والنهي.

فقولهم في القدر مخالف لمنهج السلف الصالح[٣]، ولأدلة الكتاب والسنة، وهي مخالفة أيضًا للحس والفطرة الإنسانية، ذلك لأن الإنسان يفرق بحسه بين الأفعال التي تكون بإرادته واختياره، وبين الأفعال التي تحصل بدون إرادته، مثل حركة يد المرتعش وحركة القلب وغيرها.

ولذلك كانت آراء القوم واضحة البطلان لكل ذي عقل، وهو قول ظاهر الفساد.

وأفعال العباد مخلوقة لله تعالى كغيرها من المخلوقات، لا تقوم بالله تعالى، وليس الخلق هو نفس المخلوق، وبذلك "تزول الشبهة؛ فإنه يقال: الكذب والظلم ونحو ذلك من القبائح يتصف بها من كانت فعلًا له، كما يفعلها العبد وتقوم به، ولا يتصف بما خلقه في غيره من كانت مخلوقة له؛ إذ كان قد جعلها صفة لغيره، كما أنه سبحانه لا يتصف بما خلقه في غيره من

---

(١) مجموع الفتاوى، (٨/ ٩٨)، وينظر: الاستقامة، (١/ ١٤٦ - ١٤٨).
(٢) ينظر: مجموع الفتاوى: لابن تيمية، (٢/ ١٩٨ - ٢٠٣)، و(٨/ ٣٤٥ - ٣٤٨).
(٣) يراجع ص٣٧٣ من هذا البحث.

الطعوم والألوان والروائح...، فإذا كان قد خلق لون الإنسان لم يكن هو المتلون به"[١].

وكذلك فإن ما عليه سلف الأمة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين هو أن للعبد تأثيرًا في وجود الفعل، وأن الفعل يقوم به، والعبد يفعل أفعاله بالقدرة التي خلقها الله تعالى فيه[٢].

والله تعالى "يفعل لحكمة وغاية مطلوبة يحمد عليها، أكمل ممن يفعل لا لشيء البتة، كما أن من يخلق أكمل ممن لا يخلق، ومن يعلم أكمل ممن لا يعلم، ومن يتكلم أكمل ممن لا يتكلم، ومن يقدر أكمل ممن لا يتصف بذلك، وهذا مركوز في الفطر مستقر في العقول، فنفي حكمته بمنزلة نفي هذه الأوصاف عنه، وذلك يستلزم وصفه بأضدادها وهي أنقص النقائص"[٣]، "والقرآن وسنة رسول الله ﷺ مملوآن من تعليل الأحكام بالحكم والمصالح، وتعليل الخلق بهما، والتنبيه على وجوه الحكم التي لأجلها شرع تلك الأحكام ولأجلها خلق تلك الأعيان"[٤].

فبطَل قَولُ القَوم في القَدَر.

---

(١) مجموع الفتاوى: لابن تيمية، (٨/ ٣٩٤).

(٢) ينظر: مجموع الفتاوى: لابن تيمية، (٨/ ٤٨٧)؛ ودرء تعارض العقل والنقل، (١٠/ ١١٥).

(٣) ينظر شفاء العليل، (٢/ ٥٨٢).

(٤) ينظر: مفتاح دار السعادة، (٢/ ٢٧)؛ وشفاء العليل، (٢/ ٥٣٧-٥٦٩)؛ والحكمة والتعليل عند أهل السنة والجماعة، (٢/ ٣١٨-٤٢٢).

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، فله الحمد في الأولى والآخرة، وله الحكم وإليه ترجع الأمور، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

إن من وافر نعم الله عليّ، ومن مزيد فضله إليّ، أن يسر لي إتمام هذا البحث، ولا أدعي فيه الكمال، أو الإحاطة، ولكن حسبي أني بذلت فيه قصارى جهدي، وكامل قوتي، وذلك أني اجتهدت في كثير من مسائله، فإن أصبت فهذا من فضل الله وحده، وهذا ما قصدت وأردت، لا حرمني المولى أجر الاجتهاد وأجر الإصابة، وإن أخطأت فمن نفسي والشيطان، واستغفر الله من خطأ لم أتعمده، وزلل لم أتقصده، وأسلي نفسي بأن لي أجر الاجتهاد.

ها أنا ذا ألقي عصا التسيار، لأدوّن خاتمة البحث - جعلها الله خاتمة مسك - بأهم النتائج التي توصلت إليها، وإبراز التوصيات التي أرى أهميتها.

أما عن أهم النتائج التي توصلت إليها فهي:

❁ كشف البحث النقاب عن حقائق الصلة بين الصوفية والأشعرية وأثرها في العالم الإسلامي.

❁ كشفت الدراسة كذلك عن ما أصاب بعض البلاد الإسلامية من

الانحراف والضلال والبدع والمحدثات التي قصمت ظهر أمتنا الإسلامية.

❁ نصب الصوفية العداء الشديد لدعوة التوحيد وأئمتها، ومحاربة السنة من قبل من ينتسبون إلى الإسلام كالصوفية والأشعرية.

❁ أشارت الدراسة إلى دور الصوفية لنشر التشيع، فشيعة اليوم صوفية معتزلة أشاعرة مزيج من الفرق، بل والنحل.

❁ تناقض المنهج لدى الفرق المخالفة، خاصة الصوفية والأشعرية، فكيف يمكن الجمع بين منهج العقل ومنهج الوهم؟؟!

❁ اهتمام الغرب بالتصوف لتحقيق أهدافهم في القول بوحدة الأديان الموجودة عند أصحاب وحدة الوجود.

❁ أشعرية اليوم أكثرهم من الأشاعرة المتأخرين، وصوفية اليوم كثير منهم من الصوفية الغلاة المنحرفين.

❁ الأشعرية كانت معتقدًا، والصوفية كانت مسلكًا، وفات القوم أن مسائل السلوك من جنس مسائل الاعتقاد، كلها منصوص عليها في الكتاب والسنة.

❁ فساد الصوفية والأشاعرة من جهة الأدلة والمسائل.

وما حصرته في هذه النقاط مبسوط في مكانه ومظانه من هذه الدراسة، والله أسأل أن يرزقنا العلم النافع، والعمل الصالح، وأن يجعلنا ممن يبحث

عن الحق ويلتزم به، وأن يرزقنا تعالى الإخلاص في القول والعمل إنه وحده ولي ذلك والقادر عليه.

أما عن أهم التوصيات التي أوصي بها من خلال هذه الدراسة، فهي:

❁ لا بد من تضافر الجهود لبناء سد منيع لدرء الفتنة، ومنع كل أسباب الفرقة عن كيان هذه الأمة، وهي مسؤولية مشتركة، لكنها على طلبة العلم المختصين آكد وأوجب.

❁ السعي الجاد من قبل كل من آتاه الله تعالى العلم الشرعي الصحيح لنشره، وتكثيف دروس العقيدة والتوحيد والتحذير من الشرك.

❁ المساهمة في وضع خطة محكمة لنشر التوحيد والإسلام بصورته الصحيحة للمعاهد والمراكز والجمعيات العلمية.

❁ الدعم المالي والمعنوي والعلمي لنشر التوحيد والسنة في أنحاء العالم.

❁ تسخير أجهزة الإعلام المرئي والمقروء والمسموع بشتى اللغات لنشر السنة، والتحذير من الفرقة.

❁ تبني مشروع علمي لدراسة الصلة بين أفكار الفرقتين في كل المسائل، عسى الله تعالى أن ييسر لي هذا مستقبلاً.

❁ إسداء النصح بكافة الطرق لهؤلاء القوم عسى الله تعالى أن يهديهم.

❁ إبراز ونشر الدراسات التي اهتمت بتراجع كبار أئمة كلا الفريقين،

والاستفادة من هذا التراجع في دعوة أتباع كل فرقة إلى تأمل حال ومآل أئمتهم.

❁ إنصاف المخالف حيال تحرير مذهبه أو أقواله.

فاللهم لا تعذب يدًا كتبت تريد نفي تحريف الغالين، وانتحال المبطلين عن دينك، ولا لسانًا أراد الذب والدفاع عن العقيدة الإسلامية، ولا تحرمني بفضلك خير ما عندك بشر ما عندي. والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على خاتم الأنبياء والمرسلين، المبعوث رحمة للعالمين.



قائمة المراجع

۞ القرآن الكريم.

۞ الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة: عبيدالله بن محمد العكبري. ت: ٣٨٧هـ.ن: دار الراية.ط١. ١٤١٨هـ.

۞ أبكار الأفكار: للآمدي. ط: ب.

۞ ابن سبعين وفلسفته الصوفية: د/ أبو الوفا التفتازاني. ن: دار الكتاب اللبناني.ط١.

۞ أثر التصوف على مذهب الأشاعرة: منيفة الشمري. رسالة ماجستير بجامعة الملك سعود. كلية التربية. قسم الثقافة. فرع العقيدة. ١٤٢٤هـ.

۞ أثر الفكر الاعتزالي في عقائد الأشاعرة: عرض ونقد: د/ منيف العتيبي. رسالة دكتوراه. قسم العقيدة.جامعة أم القرى.

۞ الأجوبة الغالية: زين العابدين العلوي. ط: ب.

۞ الإحسان: عبدالسلام ياسين. ط: ب.

۞ إحياء علوم الدين. لأبي حامد الغزالي. ت هـ. وبذيله كتاب المغني عن حمل الأسفار في الأسفار وملحق به أربع كتب. ن: دار المعرفة. ط: ب.

۞ الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد. لإمام الحرمين الجويني. ت. ٤٧٨هـ. حققه وعلق عليه وقدم له وفهرسه. د/ محمد يوسف موسى وعلي عبدالمنعم عبدالحميد. ن. مكتبة الخانجي بمصر. ط. ب.

۞ أركان الإيمان: وهبي غاوجي.

- أساس التقديس في علم الكلام. لفخر الدين الرازي. ن. طبع بمطبعة كردستان العلمية. مصر. ط. ١٣٢٨هـ.
- الأساس في السنة وفقهها: سعيد حوى.
- استراتيجيات غربية لاحتواء الإسلام: قراءة في تقرير راند ٢٠٠٧م: د/ باسم خفاجي. المركز العربي للدراسات الإنسانية. السنة الأولى. ع ٤. ربيع الثاني. ١٤٢٨هـ.
- الاستقامة: لابن تيمية. ت: محمد رشاد سالم. ن: دار الفضيلة. ط١. ١٤٢٠هـ.
- الإسلام في مواجهة الباطنية: لأبي الهيثم.
- الإسلام والإيمان: عبدالحليم محمود. ط: ب.
- أسئلة حرجة وأجوبة صريحة: محمد الشعراوي. ن: دار العودة.
- أشهر الفرق الأمريكية المعاصرة المنتسبة للإسلام وأثرها العقدي: عرض ودراسة: فهد السنيدي. رسالة ماجستير بجامعة الملك سعود. كلية التربية. قسم الثقافة. فرع العقيدة.١٤٢٥هـ.
- أصول الدين: عبدالقاهر البغدادي. ن: دار صادر. ط١.
- إضاءة الدجنة: المقري. ط: ب.
- الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد. لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي. ت. ٤٥٨هـ. صححه وعلق عليه كمال يوسف الحوت. ن: عالم الكتب. بيروت. ط. ١. ١٤٠٣هـ.

۞ أعمال ملتقى التصوف الإسلامي العالمي في الفترة ما بين ٢٢ـ ٢٤ ربيع الآخر ١٤٢٤هـ. ن: جمعية الدعوة الإسلامية العالمية. ط١. ١٤٢٦هـ.

۞ الاقتصاد في الاعتقاد: للغزالي. ط: ١. ن: دار الأمانة. بيروت.

۞ اقتضاء الصراط المستقيم في مخالفة أصحاب الجحيم: لابن تيمية. ت: د/ ناصر العقل. ط: ٣. ن: الرشد.

۞ الإنسان مسير أم مخير: محمد البوطي. ن: دار الفكر. ط٥. ٢٠٠٥م.

۞ الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به. لأبي بكر بن الطيب الباقلاني. ت. ٤٠٣هـ. تحقيق وتعليق وتقديم. محمد زاهد الحسن الكوثري. ن: مؤسسة الخانجي. ط٢. ١٣٨٢هـ.

۞ بغية المرتاد: لابن تيمية. ت: موسى الدويش. ن: مكتبة العلوم والحكم. المدينة. ١٤٠٨هـ.

۞ بيان تلبيس الجهمية: لابن تيمية= نقض أساس التقديس = نقض تأسيس الجهمية: لابن تيمية. ن: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف.

۞ بيان مذهب الباطنية وبطلانه: محمد الديلمي.

۞ تاج الصوفية أبو بكر الشبلي: عبدالحليم محمود.

۞ تأريخ الدولة الصفوية: محمد سهيل طقوش.

۞ التأريخ السياسي والفكري للمذهب السني في الشرق الإسلامي: عبدالمجيد بدوي.

۞ تأريخ بغداد= مدينة السلام: للحافظ أبي بكر أحمد بن علي الخطيب

البغدادي. دار الكتاب العربي. ط. ب.

- التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن فرق الهالكين: لأبي المظفر الأسفرايني. ن: المكتبة الأزهرية للتراث. ط.١. ١٤١٩هـ.
- تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري: لابن عساكر. المكتبة الأزهرية للتراث. ط.١.
- التداخل العقدي في مقالات الطوائف المخالفة في أصول الدين موارده ومظاهره وآثاره: د/ يوسف الغفيص. رسالة دكتوراه بجامعة الإمام محمد بن سعود. كلية أصول الدين. قسم العقيدة. ١٤٢٢هـ.
- التدمرية تحقيق الإثبات للأسماء والصفات وحقيقة الجمع بين القدر والشرع: لابن تيمية. ت٧٢٨هـ. محمد بن عودة السعوي. ن: مكتبة العبيكان. ط. ٢. ١٤١٤هـ.
- تذكير الناس: أحمد العطاس.
- تربيتنا الروحية: سعيد حوى.
- التسعينية: لابن تيمية. دراسة وتحقيق. د/ محمد بن إبراهيم العجلان. ن: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع. الرياض. ط. ١. ١٤٢٠هـ.
- التشيع والتحول في العصر الصفوي: كولن تيرنر: ترجمة حسين علي عبدالستار. ن: الجمل.ط١. ٢٠٠٨.
- التصوف بين التمكين والمواجهة: محمد المقدي.
- التصوف: المنشأ والمصدر: إحسان إلهي ظهير. ن: إدارة ترجمان السنة.

- تطور الفكر السياسي الشيعي من الشورى إلى ولاية الفقيه: أحمد الكاتب.
- تطور المذهب الأشعري في الغرب الإسلامي: يوسف احنانة. ن: مطبعة اليديني.٢٠٠٣م.
- التعرف لمذهب التصوف: لأبي بكر محمد الكلابادي. ن المكتبة الأزهرية للتراث. ط.٣.
- التفسير الكبير=مفاتيح الغيب: لفخر الدين الرازي. ت. ٦٠٦هـ. ن: دار الكتب العلمية. بيروت. ط١. ١٤٢١هـ. توزيع. عباس أحمد الباز.
- التفكير الفلسفي في الإسلام: عبدالحليم محمود. ن: دار الكتاب المصري.
- تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل: للباقلاني. ت: عماد الدين أحمد حيدر. ط: ١. ن: مؤسسة الكتب الثقافية.
- تيسير الكريم الرحمن: عبدالرحمن بن ناصر بن سعدي. ن: مؤسسة الرسالة.ط.٦. ١٤١٧هـ.
- جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله: للإمام المحدث أبو عمر يوسف ابن عبدالبر النمري القرطبي. ت: ٤٦٢هـ. توزيع مكتبة ابن تيمية. وقف على طبعه وتصحيحه وتقييد حواشيه للمرة الأولى إدارة الطبعة المنيرية. ط. ب.
- جلال الدين السيوطي وآراؤه الاعتقادية: عرض ونقد على ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة: سعد خليفة. رسالة دكتوراه جامعة أم القرى. كلية الدعوة وأصول الدين. قسم العقيدة. ١٤٢٠هـ.
- جمهرة الأولياء: للمنوفي.

- جهود علماء السلف في القرن السادس الهجري في الرد على الصوفية: د/ محمد الجوير. ن: مكتبة الرشد. ط١. ١٤٢٤هـ.
- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح: لابن تيمية. ت: ٧٢٨هـ. تحقيق وتعليق: د/ علي الألمعي. ود/ عبدالعزيز العسكر ود/ أحمد الحمدان. ن: دار الفضيلة. الرياض. ط: ١. ١٤٢٤هـ.
- حاشية الإمام البيجوري على جوهرة التوحيد = تحفة المريد على جوهرة التوحيد. ن: دار السلام. ط١. ١٤٢٢هـ.
- حاشية الخريدة البهية: أحمد الصاوي. ط: ١. ن: مطبعة الحلمية وكالة الركشي.
- حاشية جوهرة التوحيد: أحمد الصاوي. ط: ١. ن: مطبعة الحلمية.
- الحاشية على الصلوات الدرديرية: أحمد الصاوي. ت: محمد يوسف.ط: ٢.١٤٢٢هـ.
- الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة: إملاء الإمام الحافظ قوام السنة أبي القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل التيمي الأصبهاني. ت: ٥٣٥هـ. تحقيق ودراسة: الجزء الأول: د/ محمد ربيع المدخلي. الجزء الثاني: د/ محمد بن محمود أبو رحيم. ن: دار الراية. ط: ٢. ١٤١٩هـ.
- حقائق عن التصوف: عبدالقادر عيسى. ط: ب.
- الحكمة والتعليل في أفعال الله تعالى عند أهل السنة والجماعة عرض ودراسة: عبدالله بن ظافر الشهري. رسالة لنيل درجة الماجستير. كلية الدعوة وأصول الدين. قسم العقيدة. جامعة أم القرى. إشراف فضيلة

الشيخ د/ عبدالله الدميجي. ١٤٢٢هـ.

۞ الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية: لأبي العباس أحمد المقريزي. ن: دار صادر. بيروت.

۞ درء تعارض العقل والنقل: لابن تيمية. تحقيق محمد رشاد سالم.

۞ دراسات في التصوف: إحسان إلهي ظهير. ط: ١. ١٤٠٩هـ. ن: إدارة ترجمان السنة. باكستان.

۞ ذم الكلام وأهله: لأبي إسماعيل الهروي. ت: د/ عبدالرحمن الشبل. ن: مكتبة العلوم والحكم. ط: ١.١٤١٦هـ.

۞ الرد على المنطقيين: لابن تيمية. ن: ترجمان السنة.ط.٤. ١٤٠٢هـ.

۞ رسالة التوحيد: محمد عبده. ت: ١٣٢٣هـ. قدم لها وعرف عنها وعن مؤلفها: حسين الغزال. ن: دار إحياء العلوم. بيروت. ط: ١. ١٣٩٦هـ.

۞ رسالة السجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت: لأبي نصر عبيد الله بن سعيد السجزي. ت: ٤٤٤هـ. تحقيق ودراسة: محمد باكريم باعبدالله.

۞ الرسالة القشيرية: لأبي القاسم عبدالكريم القشيري. ن: دار المعارف.

۞ رسالة إلى أهل الثغر بباب الأبواب: لأبي الحسن الأشعري. ت: عبدالله الجنيدي.

۞ رسائل ابن سبعين. ط: ب.

۞ رسائل ابن عربي: لابن عربي. ن: دار الصدى. ط١.

۞ السلفية مرحلة زمنية مباركة لا مذهب إسلامي: محمد البوطي. ن: دار الفكر. ط٢. ١٤١١هـ.

۞ سياحة في التصوف الحضرمي: أكرم عصبان. ن: دار الصفوة. ط١.

۞ سير أعلام النبلاء: للذهبي. ن: مؤسسة الرسالة.

۞ شرح الأسماء الحسنى: للقشيري، ط: ٢. دار آزال. بيروت.

۞ شرح العقيدة الأصفهانية: لابن تيمية. ت: د/ محمد بن عودة السعوي. ط:١.

۞ شرح العقيدة الطحاوية: لابن أبي العز. ن: مؤسسة الرسالة. ط١٠. ١٤١٧هـ. ت: د/ عبدالله التركي وشعيب الأرنؤوط.

۞ شرح العقيدة الواسطية: للشيخ محمد بن صالح العثيمين. اعتنى به وخرج أحاديثه: فواز الصميل. ن: دار ابن الجوزي. ط. ب.

۞ شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل: لابن قيم الجوزية. ن: دار الكتب العلمية. ط: ٣.

۞ صحيح البخاري. اعتنى به أبو صهيب الكرمي. بيت الأفكار الدولية للنشر.

۞ صحيح مسلم. اعتنى به أبو صهيب الكرمي. بيت الأفكار الدولية للنشر.

۞ الصفوية الطريقة الدولة الصدام بالعثمانيين د/ طالب الوائلي. ط: ب.

۞ الصفوية والدولة العثمانية: علي عطرجي.ط: ب.

۞ الصلة بين الشيعة والتصوف: كامل الشبي. ن: دار الأندلس. بيروت. ط:٣. ١٩٨٢م.

۞ الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة: لابن القيم. حققه وخرج أحاديثه وعلق عليها وقدم له: د/علي بن محمد الدخيل الله. ن: دار العاصمة. الرياض. ط: ٣. ١٤١٨هـ.

۞ الصوفية في إندونيسيا نشأتها وتطورها وآثارها: فرحان جهري. رسالة ماجستير بجامعة الإمام محمد بن سعود. كلية أصول الدين. قسم العقيدة. ١٤١٨هـ.

۞ الصوفية في تهامة اليمن: عبدالله المصلح. دراسة ميدانية. ن: دار الصفوة.ط١. ١٤٢٧هـ.

۞ الصوفية في حضرموت نشأتها وأصولها وآثارها: أمين السعدي. ن: دار التوحيد. ط١. ١٤٢٩هـ.

۞ الصوفية والفقراء: لابن تيمية. ت: محمد جميل غازي.ط: دار المدني. ط:ب.

۞ طبقات الشافعية الكبرى: لتاج الدين أبي نصر عبدالوهاب بن علي السبكي. ت: ٧٧١هـ. تحقيق: عبدالفتاح الحلو. ومحمود الطناحي. ن: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه. ط: ١. ١٣٨٥هـ.

۞ الطرق الصوفية الإفريقية: أدوار ورهانات جديدة. وقائع الندوة الدولية التي نظمها معهد الدراسات الإفريقية. الرباط. ٢-٤ اكتوبر. ٢٠٠١م.

۞ الطرق الصوفية المعاصرة في المغرب الأقصى عرض ومناقشة: عبدالله أعياش. رسالة ماجستير بجامعة الإمام محمد بن سعود. كلية أصول الدين. قسم العقيدة. ١٤١٣هـ.

- الطرق الصوفية في سوريا تصورات ومفهومات قراءات في واقع الحال: د/ عبود العسكري. ن: دار النمير. ط١. ٢٠٠٦م.
- طريق الهجرتين وباب السعادتين: لابن القيم.ت٧١٥هـ. تحقيق: طه عبدالرؤوف سعد. ن: مكتبة الفيصلية. ط: ب.
- عقائد الأشاعرة في حوار هادئ مع شبهات المناوئين: صلاح الإدلبي. ن: دار السلام.ط١. ١٤٢٩هـ.
- علم التوحيد: للسيوطي. ط: ب.
- عوارف المعارف: للسهروردي، ن: مكتبة القاهرة. ط ١٣٩٣هـ.
- فتاوى الإمام عبدالحليم محمود. ط: ب.
- فتاوى العز بن عبدالسلام. ط: ب.
- الفتوحات الإلهية في شرح المباحث الأصلية: لا بن عجيبة الحسني. ت: عبدالرحمن حسن محمود. ن: عالم الفكر.
- فصوص الحكم: محي الدين بن عربي. ت: أبو العلا عفيفي.ن: دار الكتاب العربي. بيروت.
- الفقهاء والمحدثون: عبدالحليم محمود.ط.ب.
- فلسفة ابن طفيل: عبدالحليم محمود.ط.ب.
- فلسفة التصوف في الأديان: عيد الدرويش. ن: دار الفرقد.
- في التصوف الإسلامي وتأريخه: نيكلسون. ت: نور الدين شريبة. ن: مكتبة الخانجي.

۞ القادرية في مورتانيا عرض ونقد: محمد أحمد. رسالة ماجستير جامعة أم القرى. كلية الدعوة وأصول الدين. قسم العقيدة. ١٤١٢هـ.

۞ قانون التأويل: للغزالي: ت: زاهد الكوثري. ن: مكتبة التراث. ط: ب.

۞ القضاء والقدر في ضوء الكتاب والسنة ومذاهب الناس فيه: د/ عبدالرحمن المحمود. ن: دار الوطن. ط١٤١٨.٢هـ.

۞ كبرى اليقينيات الكونية وجود الخالق ووظيفة المخلوق: محمد البوطي. ن: دار الفكر. ٢٠٠٥م.

۞ كشف المحجوب: للهجويري. ت: إسعاد عبدالوهاب قنديل. ن: دار النهضة.

۞ الكشف عن مناهج الأدلة في عقائد الملة: لابن رشد. ط: ب.

۞ الكوكب الوقاد: المختار الكنتي.

۞ لا ذرائع لهدم آثار النبوة د: عمر عبدالله كامل. ن: بيسان. ط١. ٢٠٠٣م.

۞ اللمع: لأبي الحسن الأشعري. ط: ب.

۞ اللمع: لأبي نصر السراج الطوسي. ت: عبدالحليم محمود. ن: دار الثقافة الدينية.١٤٢٣هـ.

۞ مجموع الفتاوى: لابن تيمية. ن: مؤسسة الرسالة. ١٤١٨هـ.

۞ مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة لابن القيم: اختصره محمد الموصلي. ن: دار الكتب العلمية. بيروت. توزيع مكتبة عباس أحمد الباز. مكة. ط: ب.

- مدارج السالكين: لابن القيم، تحقيق فضيلة الشيخ د/ صالح التويجري، نسخة مستلة من أطروحة الدكتوراه.
- المذاهب التوحيدية والفلسفات المعاصرة: محمد البوطي. ن: دار الفكر.٢٠٠٨م.
- مذكرة دروس التوحيد: محمد الشاطري.
- مشايخ الصوفية الانحراف التربوي والفساد العقدي: عبدالسلام ياسين أستاذا ومرشدا: أبو عبدالرحمن ذو القفار. ط٢. الرباط.
- مصادر التلقي عند الأشاعرة في ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة: زياد الحمام. رسالة ماجستير بجامعة الملك سعود. كلية التربية. قسم الثقافة. فرع العقيدة. ١٤٢٥هـ.
- مصادر التلقي عند الصوفية: هارون صديقي. ن: دار الراية. ط١.
- المصادر العامة للتلقي عند الصوفية: عرضًا ونقدًا: صادق سليم صادق.ط٢. ١٤٢٧هـ.
- المطالب العالية من العلم الإلهي: للرازي. ضبطه وخرج آياته: محمد عبدالسلام شاهين. ن: دار الكتب العلمية. بيروت. ط: ١. ١٤٢٠هـ.
- مظاهر الانحرافات العقدية عند الصوفية وأثرها السيِّئ على الأمة الإسلامية: إدريس محمود إدريس. ن: مكتبة الرشد. ط٢. ١٤٢٦.
- معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول: لحافظ الحكمي. ضبط نصه وعلق عليه وخرج أحاديثه: عمر بن محمد أبو عمر. ن: دار ابن القيم. ط: ٣. ١٤١٥هـ.

۞ المعرفة في الإسلام مصادره ومجالاتها: د/ عبدالله القرني. دار عالم الفوائد.ط١. ١٤١٩هـ.

۞ مفاهيم يجب أن تصحح: محمد علوي مالكي. ن: دار الإنسان. ط:١.

۞ مفتاح الجنة: أحمد مشهور الحداد. ط: ١. ن: مطبعة المدني.

۞ مفتاح السرائر وكنز الذخائر: لأبي بكر العلويط: ١. نك مطبعة المدني.

۞ مفتاح دار السعادة: لابن القيم. تحقيق: محمد بيومي. ن: مكتبة الإيمان. ط: ب.

۞ مقالات الإسلاميين واختلاف المصليين: لأبي الحسن الأشعري. ن: المكتبة العصرية.

۞ مقدمة ابن خلدون. ن: دار صادر.

۞ المقصد النفيس: عبدالله بلفقيه

۞ المنتظم في تأريخ الملوك والأمم: لأبي الفرج عبدالرحمن بن علي ابن الجوزي. ت: ٥٩٧هـ. ن: مطبعة دائرة المعارف العثمانية بعاصمة الدولة. حيدر آباد. ط: ١. ١٣٥٨هـ.

۞ منهاج السنة: لابن تيمية.ت: محمد رشاد سالم. ط٢. ١٤٠٩هـ.

۞ منهج الأشاعرة في العقيدة بين الحقائق والأوهام: محمد الغرسي.ط١. ١٤٢٧هـ.

۞ منهج الأشاعرة في العقيدة: د/ سفر الحوالي.

۞ منهج السلف في فهم النصوص بين النظرية والتطبيق: محمد علوي

المالكي. ط١٤١٩هـ.

- منهج السلف والمتكلمين في موافقة العقل للنقل وأثر المنهجين في العقيدة: جابر أمير.
- منهج أهل السنة والجماعة ومنهج الأشاعرة في توحيد الله: خالد بن عبداللطيف نور. مكتبة الغرباء الأثرية.ط١. ١٤١٦هـ.
- منهجية العامة في العقيدة والفقه والسلوك والإعلام بأن الأشعرية والماتريدية من أهل السنة: عبدالفتاح اليافعي. ن: الجيل الجديد. ط ١. ١٤٢٨هـ.
- المهدي بن تومرت حياته وآراؤه وثورته الفكرية والاجتماعية وأثره بالمغرب: عبدالمجيد النجار. ن: دار الغرب الإسلامي.ط١.
- موجز الكلام شرح منظومة العوام: محمد باعطية.
- الموسوعة اليوسفية في بيان أدلة الصوفية: يوسف خطار.
- موقف ابن تيمية من الأشاعرة: د/ عبدالرحمن المحمود. ن: مكتبة الرشد. ط١. ١٤١٥هـ.
- موقف ابن تيمية من الصوفية: د/ محمد العريفي. ن: دار المنهاج. ط١. ١٤٣٠هـ.
- موقف العقل والعلم والعالم من رب العالمين وعباده المرسلين: مصطفى صبري.
- موقف المتكلمين من الاستدلال بنصوص الكتاب والسنة: سليمان الغصن. ن: دار العاصمة.ط١. ١٤١٦هـ.

۞ النفائس العلوية: عبدالله حداد.ط: ب.

۞ نهاية العقول في دراية الأصول: للرازي.مخطوط.مصور من دار الكتب المصرية.رقم ٧٤٨.علم كلام.

۞ موقع جامعة الأحقاف:

http://ahgaff.edu/ahgaffold/index.asp.

۞ موقع الدار الحسينية:

http://www.darhadit.ac.ma/Etablissement/Etab_Apercu.aspx

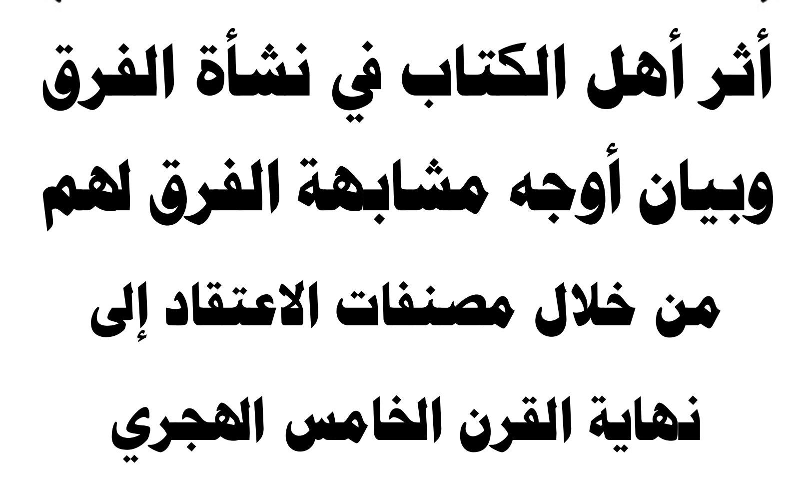
۞ المصريون ٣١ – ١٠ – ٢٠٠٧

۞ المصريون ١٣ / ٣ / ٢٠٠٩

۞ الشرق الأوسط اللندنية ٢٠/ ٨/ ٢٠٠٩



فهرس الموضوعات



د. شريفة بنت مصلح السنيدي

أكاديمية سعودية - أستاذ مشارك، كلية أصول
الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

ملخص البحث

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله.

وبعد؛ فقد بين الله في محكم كتابه عداوةَ أهل الكتاب للمسلمين، وحذر من مكرهم وكيدهم، ومن نظر في التاريخ وجد صلة وثيقة تربط أهل الكتاب بكثير من الفرق التي خالفت جماعة المسلمين، وقد تنبه سلفنا الصالح إلى هذا الخطر والكيد، فبينوا هذا الارتباط، وحذروا من فتنة أهل الكتاب بما يطول ذكره.

ويتبين أثر اليهود في الشيعة: بما أجمعت عليه مصنفات السلف بأن عبد الله بن سبأ هو أول من دعا إلى عقيدة فرض إمامة علي، وأنه وصي النبي، وكذا القول بالرجعة، والطعن في الصحابة، كما اتفقت مصنفات الاعتقاد على أنه ظهر بين المسلمين بعقائد لا يجمعها إلا إشاعة الفوضى العقدية بفتح باب التأويل الباطني، فالعقائد التي قال بها ليست يهودية خالصة، ولا نصرانية خالصة، ولا مجوسية خالصة، بل تجمع كل هذه الملل، ليدخل فيها كل من في قلبه مرض من أتباع هذه الملل.

ويتبين أثر اليهود في الجهمية في أن أصل مقالة التعطيل ونفي الصفات متلقفة عن اليهود، **أما أثر اليهود في المرجئة، والقدرية** فقد ورد عن بعض السلف تشبيه المرجئة باليهود، وكذلك قولهم: "ما فشت القدرية بالبصرة حتى فشا من أسلم من اليهود والنصارى".

كما يتبين من خلال البحث أن أثر النصارى في نشأة الفرق ظهر من خلال مجادلة النصارى وإلقاء الشبهات، خاصة في القدر،كما روى أصحاب المصنفات قصة عمر بن الخطاب لما خطب بالجابية فاعترض عليه الجاثليق، وقال: "إن الله لا يضل أحدًا". وكانت هذه المقالة هي أصل في **بدعة القدرية، وكذلك ظهر أثر النصارى من خلال الترجمة** فنقلوا ما يدينون به من العقائد النصرانية التي امتزجت بالفلسفة اليونانية.

أما **أثر النصارى في الجهمية** فيظهر من خلال القول بخلق القرآن، ومشابهته لمقالة «الحلول» عند النصارى، ويظهر **أثر النصارى في الرافضة** من جهة الغلو، فالنصارى غَلَت في عيسى، والرافضة غَلَت في الأئمة، **وأثرهم في المرجئة** يتبين في ترك العمل، والاتكال على رحمة الله وغفرانه بدخول الجنة، وجزموا لأنفسهم بها.

وفي الختام يتبين من خلال البحث مدى سعة علم السلف وفقههم، فقد تصدوا لأثر اليهود والنصارى، فحذروا منه قبل وقوعه، وبينوه وحاربوه بعد ظهوره، وشنعوا على رؤوس أهل البدع وأنكروا عليهم بحزم وشدة.

د. شريفة بنت مصلح السنيدي

smsu22@gmail.com

The Influence of the People of the Book on the Appearance of the Sects According to the Books of Creed Until the End of the Fifth Century after Hijrah

Dr. Sharifah bint Muslih as-Sunaydi

Saudi Academic, Associate Professor, at the Fundamentals of Religion College, in al-Imam Mohammad Ibn Saud Islamic University

Abstract

All praise is due to Allah and may Allah exalt and send peace to the messenger of Allah.

To proceed:

Allah has explained clearly in His book about the enmity of the People of the Book to the Muslims, and He warned against their plots and deceptions. Whoever reads the history will see the relationship between the People of the Book and many of the sects that opposed the rest of the Muslims. Our pious predecessors warned against this danger and plot and explained this relationship. They warned against the tribulations of the People of the Book very extensively.

The Jewish influence on the Shia: is apparent because all the books of the *Salaf* have consensus that [the Jew] 'Abdullah bin Saba' is the first person to call to the belief that 'Ali was supposed to be the leader, and that he was the trustee of the prophet. He also invented the belief of al-Raja' and cursing the companions. All the books of creed also have consensus that he came to the Muslims with doctrines that he intended to spread creedal chaos between them and open up

the door of exoteric interpretations. The doctrines that he spread was pure Jewish, nor pure Christian, nor pure Zoroastrian, rather they gathered between different religions so he could spread them amongst everyone that had a disease in his heart from these religions.

The Jewish influence on the *Jahmiyyah*: is also apparent because the foundation of the doctrine of *Ta'til* and denying the attributes came from the Jews.

The Jewish influence on the *Murji'ah* and the *Qadariyyah*: has been mentioned by the Salaf when they said that the *Murji'ah* has similarities with the Jews, and they also said: "The *Qadariyyah* spread widely in the city Basra when Jews and Christians became Muslims".

It was evident from the research that the Christians had influence on the origination of the sects. The Christians had debates and started to spread different kinds of doubts, especially about the predestination. One of the examples regarding that is the history when Umar was preaching in al-Jabiyah and the al-Jathliq opposed by saying: "Allah never misguide anyone", and that quote was the foundation of the innovation of the Qadariyyah.

The influence of the Christians was apparent during their translations, because they translated the Christian doctrines that was mixed with Hellenistic philosophy.

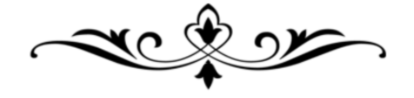
The Christian influence on the Jahmiyyah: is showed by the doctrine that the Qur'an is created and its similarities with the Christian doctrine of *al-Hulul*.

The influence of Christians on Rafidah: is apparent when it comes to their exaggerations. The Christians exaggerated in

their belief in Jesus and the Rafidah exaggerated in their belief in the Imams.

Their influence on the Murji'ah: is clear regarding leaving deeds and relying on the mercy of Allah and His forgiveness in entering Paradise.

The research showed the vastness of the knowledge of the Salaf and their understanding when they opposed the influences of the Jews and the Christians. They warned against this influence before it appeared, and the explained and fought it after it appeared. They defamed the leaders of the people of innovation and criticized them severely.



بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلّى الله عليه وعلى آلِه وسلَّم تسليمًا كثيرًا، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران: ١٠٢]، وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد؛ فإن الله عَزَّوَجَلَّ قد بين في محكم كتابه عداوة أهل الكتاب للمسلمين، وحذّر المسلمين من مكرهم وكيدهم،حيث قال: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمۡ عَن دِينِكُمۡ إِنِ ٱسۡتَطَٰعُواْ﴾ [البقرة: ٢١٧]. ومن نظر في التاريخ وجد صلةً وثيقة تربط أهل الكتاب بكثير من الفرق التي خالفت جماعة المسلمين، وذلك من خلال ما يلي:

١- إما بالمشابهة في العقائد، وهذا الأثر قد يكون مقصودًا لأهل الكتاب بالتدبير والإفساد، أو غير مقصود كالمشابهة التي تكون بسبب المخالطة، أو بسبب الانتقال مع من أسلم منهم ولم يتفقه في دين الإسلام، فبقي معه ما بقي من دينه السابق، وقد أخبر بذلك الصادق المصدوق ﷺ حينما قال: «لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ مَنْ قَبْلَكُمْ شِبْرًا بِشِبْرٍ، وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ سَلَكُوا جُحْرَ

ضَبٍّ لَسَلَكْتُمُوهُ»، قُلْنَا يَا رَسُولَ الله: اليَهُودَ، وَالنَّصَارَى قَالَ: «فَمَنْ؟»(١).

٢- وإما أن تكون الصلة بالمؤامرة من خلال تأسيس بعض الفرق التي تشق عصا الجماعة، أو بزيادة ضلالها حتى وإن لم تتشابه العقائد، كأكثر فرق الرافضة، والباطنية، والجهمية.

٣- وإما من خلال إيواء أهل الزندقة وإعانتهم على إفساد دين المسلمين، ودعم أصحاب الأهواء والأغراض والمصالح.

٤- وإما باستغلال أصحاب المظالم والحاجات وأزّهم ليكونوا واجهة الفتن.

ومن يقرأ في أصول الفرق وتاريخها يجد هذه العلاقة جليّة واضحة، فابن سبأ الذي بدأ بالمكر والكيد لهذا الدين كان يهوديًا، وابن الراوندي (ت ٢٩٨هـ) الزنديق كان قد آواه ابن لاوي اليهودي(٢)، قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ في ترجمته: "كان أبوه يهوديًا فأظهر الإسلام، ويقال: إنه حرف التوراة، كما عادى ابنه القرآن بالقرآن، وألحد فيه"(٣)، وألف أكثر كتبه لهذا اليهودي الذي آواه وأغراه بالتأليف، وذُكر أنه توفي في منزله. ومن الكتب التي ألّفها له: كتاب «التاج» يحتج فيه لقدم العالم، وكتاب «الزمرد» يحتج فيه على الرسل ويحاول إبطال الرسالة، وكتاب «الدامغ» يطعن فيه على نظم القرآن،

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه،كتاب بدء الخلق، باب ما ذكر عن بني اسرائيل، رقم:(٣٤٥٦).

(٢) سير أعلام النبلاء (١٤/ ٦٠).

(٣) البداية والنهاية لابن كثير (١١/ ١٢٧).

وكتاب «القضيب» الذي يثبت فيه أن علم الله بالأشياء محدَث، وأنه كان غير عالم حتى خلق لنفسه علمًا، وكتاب «الفريد» في الطعن على النبي ﷺ[(١)].

والدويلات التي خرجت على الخلافة الإسلامية كان وراءَ قيام أكثرها أهلُ الكتاب، كالدولة العبيدية التي ذاق منها المسلمون الويلات.

وقد تنبه سلفنا الصالح إلى هذا الخطر والكيد، فبينوا هذا الارتباط بين أهل الكتاب وفرق الضلال، وحذروا من فتنة أهل الكتاب بما يطول ذكره.

قال ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء؛ فإنهم لن يهدوكم وقد ضلوا»[(٢)].

وقال الدارمي رَحِمَهُ اللَّهُ في «الرد على الجهمية»: "ثم لم يزالوا بعد ذلك مقموعين، أذلة مدحورين، حتى كان الآن بآخره، حيث قلّت الفقهاء، وقُبض العلماء، ودعا إلى البدع دعاةُ الضلال، فشد ذلك طمع كل متعوّذ في الإسلام، من أبناء اليهود والنصارى وأنباط العراق، ووجدوا فرصة للكلام، فجدّوا في هدم الإسلام، وتعطيل ذي الجلال والإكرام، وإنكار صفاته، وتكذيب رسله، وإبطال وحيه إذ وجدوا فرصتهم، وأحسوا من الرعاع جهلًا، ومن العلماء قلّة، فنصبوا عندها الكفر للناس إمامًا يدعونهم إليه، وأظهروا لهم أغلوطات من المسائل، وعمايات من الكلام، يغالطون بها أهل الإسلام، ليوقعوا في قلوبهم الشك، ويلبسوا عليهم أمرهم، ويشكّكوهم

(١) انظر: الوافي بالوفيات (٨/ ١٥٢)، والفهرست لابن النديم (ص: ٢١٦).
(٢) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٤/ ٨٢٠).

في خالقهم، مقتدين بأئمتهم الأقدمين، الذين قالوا: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ﴾ [المدثر: ٢٥] و﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ﴾ [سورة ص: ٧]"(١).

ومن ذلك أيضًا تبويب الهروي في كتابه «ذم الكلام وأهله» إذ يقول: "باب مخافة المصطفى والسلف الصالح على من اشتغل بأقاويل أهل الكتاب، وعلى من أكب على كتاب سوى كتاب الله تعالى، علمًا منه بما هو كائن فيهم من الكتب المضلة بعده"(٢).

كما روى السلف أيضًا موقف ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في إتلاف هذه الكتب: «عن مرة الهمداني أن أبا قرة الكندي أتى ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بكتاب، فقال: إني قرأت هذا بالشام فأعجبني، فإذا هو كتاب من كتب أهل الكتاب، فقال عبد الله: إنما هلك من كان قبلكم باتباعهم الكتب، وتركهم كتاب الله، فدعا بطست وماء، فوضعه فيه، وأماثه(٣) بيده حتى رأيت سواد المداد»(٤).

وروى الآجُرّي عن سليمان بن يسار، قال: «إن رجلًا من بني تميم يقال له: صبيغ بن عسل، قدم المدينة، وكانت عنده كتب، فجعل يسأل عن متشابه القرآن، فبلغ ذلك عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فبعث إليه، وقد أعدّ له عراجين النخل، فلما

---

(١) الرد على الجهمية للدارمي (ص: ٢٢).
(٢) ذم الكلام وأهله (٣/ ٢٣٨).
(٣) أي: مَرَسَه بيَدِه. تاج العروس (٥/ ٣٦٤).
(٤) ذم الكلام وأهله (٤/ ٦)، والدارمي (١/ ٤٢٥) في باب من لم ير كتابة الحديث.

دخل عليه جلس، فقال له عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: من أنت؟ فقال: أنا عبد الله صبيغ، فقال عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: وأنا عبد الله عمر، ثم أهوى إليه، فجعل يضربه بتلك العراجين، فما زال يضربه حتى شجه، فجعل الدم يسيل على وجهه، فقال: حسبك يا أمير المؤمنين، فقد والله ذهب الذي كنت أجد في رأسي»[١].

لذا أردت جمع كلام السلف في بيان **أثر أهل الكتاب في نشأة الفرق وبيانهم لأوجه مشابهة الفرق لأهل الكتاب، وذلك من خلال مصنفات الاعتقاد حتى نهاية القرن الخامس الهجري**؛ ففي هذه الحقبة ظهرت الفرق، ثم بلغت أوج قوّتها، وكثُر أتباعها، مما أدى إلى اختلاط المفاهيم، فانبرى أئمة السنة لبيان الحق ورد الشبهات وتفنيدها، وبيان أسباب هذه المقالات، ودوافعها، ومآلاتها.

۞ أهمية الموضوع:

تتضح أهمية هذا الموضوع وأسباب اختياره من خلال ما يلي:

أولًا: أن هذه المرحلة -محل الدراسة- كانت مرحلة تدوين المذهب السلفي، حيث هبّ علماء السنة رَحِمَهُمُ اللَّهُ لنصرة الحق ورفع رايته، وتحذير الأمة من تلك المذاهب والفرق الضالة.

ثانيًا: خطورة أهل الكتاب، ووجوب الحذر منهم، واقتفاء هدي السلف في التحذير من البدع صغيرها وكبيرها، والحزم في ذلك، والتواطؤ والاتفاق

(١) الشريعة للآجري (ص٧١). ورواه اللالكائي (٤/ ٦٣٥).

على عدم مجالسة أهل البدع، أو سماع كلامهم، وعلى عدم حكاية أقوالهم، بل إماتتها بإهمالها وطمسها وهجر أهلها.

ثالثًا: أن من أراد التصدي لأهل البدع فعليه أن يُطيل باعه؛ فيتعرف أولًا على أسباب نشأة الفرق، ومنهج أهل الأهواء، ويتفهم الخلفيات التاريخية والعقدية لها، وقد كان أئمة أهل السنة يعتنون بهذا الأمر قبل معالجة الرد على أهل البدع، قال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أنا أعلم كل بدعة حدثت في الإسلام، وأول من ابتدعها، وما كان سبب ابتداعها»[(١)].

❁ حدود البحث:

سأقتصر -بإذن الله- على: جمع أقوال السلف في بيان أثر أهل الكتاب في نشأة الفرق ومشابهتهم لهم من خلال مصنفات الاعتقاد حتى نهاية القرن الخامس. وهذه الحقبة تشمل أهم مصنفات الاعتقاد المسندة، وغير المسندة. ومنها على سبيل المثال: كتاب السنة، والرد على الزنادقة والجهمية، كلاهما للإمام أحمد، وكتاب خلق أفعال العباد للبخاري، وكتاب التوحيد لابن خزيمة، وكتابا الإبانة -الصغرى، والكبرى- عن شريعة الفرقة الناجية لابن بطة، وكتابا الرد على بشر المريسي، والرد على الجهمية، كلاهما للدارمي، وتأويل مختلف الحديث لابن قتيبة، وكتاب القدر لابن وهب، وكتابا السنة وأحكام أهل الملل، كلاهما للخلال، وكتاب

---

(١) مجموع الفتاوى لابن تيمية: (٣/ ١٨٤).

السنة لعبد الله ابن الإمام أحمد، والشريعة للآجري، وعقيدة السلف وأصحاب الحديث للصابوني، وكتابا الإيمان والتوحيد لابن منده، وشرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي، وذم الكلام وأهله للهروي، وكتاب السنة للإمام حرب، وشرح السنة للبربهاري، وكتاب القدر للفريابي، وكتاب البدع لابن وضاح، ومختصر الحجة في بيان المحجة للمقدسي، ورسالة السجزي لأهل زبيد، ورسالة أصحاب الحديث للسمعاني، وغيرها.

❁ منهج البحث:

سيكون منهجي في البحث -بإذن الله- استقرائيًا تحليليًا؛ وذلك باستقراء الأقوال المتعلقة بموضوع البحث وجمعها من كتب السلف، ثم تصنيفها ودراستها دراسة تحليلية، وبيان فقه السلف في معرفة أثر أهل الكتاب في الفرق؛ بداياتها وأصولها ومآلاتها.

وقد حرَصت أن يركّز هذا البحث على إثبات أثر أهل الكتاب في نشأة الفرقة؛ للحذر من مسالك أهل الأهواء والبعد عن مزالقهم، كما حرصت على بيان الأصول والمناهج والشواهد على جهة العموم، مع عدم التعمق في تفاصيل المقالات والشبهات؛ لأن ذلك يحتاج إلى أبحاث ودراسات مفردة.

كما تطلبت ضرورة البحث الرجوع إلى كتب التاريخ والتراجم والطبقات والفرق، أو نقل كلام بعض السلف من غير مصنفات الاعتقاد، ولم ألجأ إلى ذلك إلا في نطاق ضيق.

ولم أراعِ في ترتيب الفرق التسلسلَ التاريخي، وإنما كان الترتيب بحسب قوة ظهور الأثر، كما لم أراعِ ضوابط الصحة والضعف وإنما اكتفيت بإثبات وجود الأثر؛ لأنه هو الغرض من البحث.

❁ خطة البحث:

يتألف البحث من: مقدمة، وفصلين، وخاتمة، وفهارس على النحو التالي:

المقدمة: وفيها بيان أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، والمنهج المتبع فيه، والهدف من دراسته، وخطة البحث.

الفصل الأول: أثر اليهود في نشأة الفرق وأوجه الشبه بينهم، وفيه أربعة مباحث.

المبحث الأول: أثر اليهود في الشيعة وأوجه الشبه بينهم.

المبحث الثاني: أثر اليهود في الجهمية وأوجه الشبه بينهم.

المبحث الثالث: أثر اليهود في المرجئة وأوجه الشبه بينهم.

المبحث الرابع: أثر اليهود في القدرية وأوجه الشبه بينهم.

الفصل الثاني: أثر النصارى في نشأة الفرق وأوجه الشبه بينهم. وفيه خمسة مباحث.

المبحث الأول: أثر النصارى في القدرية وأوجه الشبه بينهم.

المبحث الثاني: أثر النصارى في الجهمية وأوجه الشبه بينهم.

المبحث الثالث: أثر النصارى في الشيعة وأوجه الشبه بينهم.

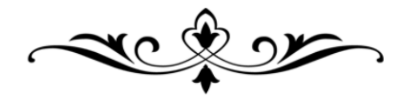
المبحث الرابع: أثر النصارى في المرجئة وأوجه الشبه بينهم.

المبحث الخامس: أثر النصرانية في بدع بعض العُبَّاد وأوجه الشبه بينهم.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج.

الفهارس.

واللهَ أسأل أن يوفق ويسدد.



الفصل الأول
أثر اليهود في نشأة الفرق وأوجه الشبه بينهم

بدأ كيد اليهود للإسلام وأهله مع بدء البعثة، وقد بين الله تعالى شدة عداوتهم فقد قال تعالى: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْۖ﴾ [المائدة: ٨٢].

وقد ظهرت هذه العداوة في أمور عدّة، منها محاولة قتل النبي ﷺ، فعصمه الله منهم، وقد ورد في السير والصحاح قصة سحر النبي ﷺ(١).

قال ابن قتيبة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "وما ينكر أن يكون لبيد بن الأعصم هذا اليهودي سحر رسول الله ﷺ، وقد قتلت اليهود قبله زكريا بن آذن في جوف شجرة، قطعته قطعًا بالمناشير"(٢)، فإذا بلغ كيدهم هذا المبلغ مع الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ وهم يعلمون أن الوحي يفضحهم، فلا شك في أن كيدهم ازداد بعد ذلك وعظُم، وقد ورد في مصنفات الاعتقاد ذكر تساؤلات اليهود الكيدية لتشكيك المسلمين في الحق الذي بين أيديهم، ومن ذلك مارواه الهروي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "عن طارق بن شهاب، قال: قالت اليهود لعمر بن الخطاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ جنة عرضها السموات والأرض، فأين النار من ذلك؟ قال: أين يذهب الليل إذا جاء النهار؟ وأين يذهب النهار إذا جاء الليل؟ قالوا: نزعت

---

(١) انظر: صحيح البخاري، باب تكرير الدعاء،رقم : (٦٣٩١)، سنن ابن ماجه، باب السحر، رقم(٣٥٤٥)، المعجم الكبير للطبراني، رقم (٥٠١٦)، البداية والنهاية (٦/ ٣٩).

(٢) تأويل مختلف الحديث (ص: ٢٦٣).

بما في التوراة"[١].

ولكن هذه الشبهات ما كانت تؤثّر في الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ؛ لتمكّن نور النبوة في قلوبهم، فأخذ الكيد وسيلة أخرى، واتجاهًا سريًّا يتفق مع طبيعة اليهود، وهو إظهار الدخول في الإسلام وطعنه من الداخل، وظهر بذلك أثر اليهود بصفته أخطر عامل من العوامل الخارجية في نشأة الفرق، وذلك بما فعله عبد الله بن سبأ من التأليب أولًا على عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ثم الغلو في علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حتى شبهه الشعبي رَحِمَهُ اللَّهُ بشاؤل اليهودي، ونقل ذلك الآجري رَحِمَهُ اللَّهُ، حيث قال: "فإن قال: فمن أين اجتمعوا على قتله؟ قيل له: أول ذلك وبدء شأنه أن بعض اليهود يقال له: ابن السوداء، ويعرف بعبد الله بن سبأ لعنة الله عليه زعم أنه أسلم، فأقام بالمدينة، فحمله الحسد للنبي ﷺ ولصحابته رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وللإسلام، فانغمس في المسلمين، كما انغمس ملك اليهود بولس بن شاؤل[٢] في النصارى حتى أضلهم، وفرقهم فرقًا، وصاروا

---

(١) ذم الكلام وأهله (٣/ ١٤٩).

(٢) هو الشهير بـ(بولس القديس) وهذا اسمه الروماني، أما اسمه العبراني الأصلي فهو (شاؤل)، ولد بعد مولد المسيح بقرابة عشر سنين، وكان أبوه يهوديًا متعصبًا على مذهب الفريسيين، وكان من أتباع الدولة الرومانية.. ورسائله تدل على أنه انتحل العقيدة الكفرية التي تقول بأن المسيح هو ابن الله، قبل أن يكون ذلك قد عرف في النصارى وانتشر.... فيرى المؤرخون أنه هو الذي ابتدع هذه الطامة الكفرية ونادى بفكرة الناسوت واللاهوت، وهي فكرة فلسفية الأصل لا شك أن لفلسفة اليونان التي نشأ فيها بولس في ذلك الزمان أثرًا في انتحالها؛ فادعى بأن للمسيح شقًّا إلهيًّا وشقًّا آخر إنسانيًّا. انظر: محاضرات في النصرانية (٨٥-٩١).

أحزابًا، فلما تمكن فيهم البلاء والكفر تركهم، وقصته تطول، ثم عاد إلى التهوُّد بعد ذلك، فهكذا عبد الله بن سبأ، أظهر الإسلام، وأظهر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وصار له أصحاب في الأمصار، ثم أظهر الطعن على الأمراء، ثم أظهر الطعن على عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ثم طعن على أبي بكر وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، ثم أظهر أنه يتولى عليًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وقد أعاذ الله الكريم عليَّ بن أبي طالب وولده وذريته رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ من مذهب ابن سبأ وأصحابه السبأية"(١).

وقد عصم الله الأمة ولم يتَأَتَّ لابن سبأ ما تَأَتَّى لبولس، وتحقق وعد الحق سبحانه بحفظ هذا الدين إلى قيام الساعة. يقول ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: "لكن لم يتَأَتَّ له ما تَأَتَّى لبولص؛ لضعف دين النصارى، وعقلهم"(٢).

فهنا ظهر خطر اليهود في استغلال البغاة وأصحاب الأهواء، بإثارة الفتنة بين المسلمين، ثم لما وقعت الفتنة قضى كل منهم وطره، فمن أراد التفريق حصّل مراده، ومن أراد الانتقام انتقم، ومن أراد الأطماع السياسية بدأ يسعى لتحصيلها، وقد بينت مصنفات الاعتقاد أثر اليهود في الانحرافات العقدية التي ظهرت في الأمة الإسلامية، ومن ذلك:

---

(١) الشريعة (٤/ ١٩٧٩).

(٢) منهاج السنة (٣/ ٢٦١).

المبحث الأول

أثر اليهود في الشيعة وأوجه الشبه بينهم

روى الآجري: "عن يزيد القفسي قال: كان ابن سبأ يهوديًّا من أهل صنعاء، أمه سوداء، فأسلم زمانَ عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ثم تنقل في بلدان المسلمين يحاول ضلالتهم، فبدأ بالحجاز، ثم البصرة، ثم الكوفة، ثم الشام، فلم يقدر على ما يريد عند أحد من أهل الشام، فأخرجوه، حتى أتى مصر، فاغتمر فيهم، فقال لهم فيما كان يقول: العجب ممن يزعم أن عيسى يرجع، ويكذب بأن محمدًا يرجع، وقد قال الله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍۚ﴾ [القصص: ٨٥]، فمحمد أحق بالرجوع من عيسى، قال: فقُبل ذلك عنه، ثم وضع لهم الرجعة فتكلموا فيها، ثم قال بعد ذلك: إنه كان لكل نبي وصي، وكان علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وصي محمد، وقال لهم: محمد خاتم الأنبياء وعلي خاتم الأوصياء، وقال بعد ذلك: من أظلم ممن لم يجز وصية رسول الله ﷺ، ووثب على وصي رسول الله ﷺ؟ ثم قال لهم بعد ذلك: إن عثمان قد جمع أنْ أخذها بغير حقها، وهذا وصي رسول الله ﷺ، فانهضوا في هذا الأمر فحركوه وابدؤوا بالطعن على أمرائكم، وأظهروا الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، تستميلوا الناس، وادعوا إلى هذا الأمر. فبث دعاة، وكاتب من كان استفسد في الأمصار وكاتبوه، ودعوا في السير إلى ما عليه رأيهم، وأظهروا الأمر بالمعروف، وجعلوا يكتبون إلى الأمصار بكتب يضعونها في عيوب ولاتهم، ويكاتبهم إخوانهم بمثل ذلك، ويكتب أهل كل مصر إلى أهل مصر آخر بما يصنعون، فيقرأه أولئك في أمصارهم، وهؤلاء في

أمصارهم، حتى ينالوا بذلك المدينة، وأوسعوا الأرض إذاعة وهم يريدون غير ما يظهرون، ويسترون غير ما يظهرون"(١).

والقول بأن عبد الله بن سبأ هو أول من دعا إلى عقيدة فرض إمامة علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وأنه وصيّ النبيّ ﷺ، وكذا القول بالرجعة، والطعن في الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ممّا تكاد تجمع عليه المراجع والمصنفات في التاريخ والفرق، وأثبته السلف في مصنفاتهم.

وبهذا استطاع ابن سبأ وضع الجذور الأساسية لفرقة تستمد عقائدها من اليهود، وقد نُسبت هذه الفرقة في بدايات ظهورها إليه فأطلق عليها «السبئية»، ثم نهلت منها بقية فرق الشيعة التي جاءت بعدها، كل على قدر ضلالته وبعده عن الإسلام، وكان أكثر هذه الفرق تأثرًا بالسبئية فرقة «الرافضة»، ويعترف بهذا كبار علماء الشيعة المتقدمين؛ كالقمي(٢)، والنوبختي(٣)، والكشي(٤)، فقد ذكروا: "أن أصل الرفض مأخوذ من

(١) الشريعة للآجري (٤/ ١٩٨٥).

(٢) سعد بن عبد الله الأشعري القمي، أبو القاسم، من فقهاء الإمامية وشيوخ طائفتهم، من أهل (قم)، توفي سنة ٣٠١هـ، من كتبه: (مقالات الإمامية) لعله (المقالات والفرق) و(مناقب رواة الحديث) و(مثالب رواة الحديث) و(فضل قمّ والكوفة) و(المنتخبات)، و(فضل العرب) و(الرد على الغلاة)، يُنظر: الأعلام للزركلي (٣/ ٨٦)، رجال النجاشي ص (١٧٧).

(٣) الحسن بن موسى النوبختي أبو محمد، من متكلمي الإمامية، وله تصانيف كثيرة، ذكره الطوسي في رجال الإمامية، توفي سنة ٤٠٢هـ. قال الخطيب البغدادي: قال لي الأزهري: كان النوبختي رافضيًّا رديء المذهب. يُنظر: لسان الميزان (٢/ ٢٥٨)، تاريخ بغداد (٨/ ٢٥٣).

(٤) قال فيه النجاشي -صاحب فهرست أسماء مصنفي الشيعة-: محمد بن عمر الكشي، =

اليهودية، وأن عبد الله بن سبأ كان أول من أظهر الطعن في أبي بكر وعمر وعثمان والصحابة "[١].

- **من هو عبد الله بن سبأ؟**

ورد في مصنفات الاعتقاد ذكر اسمه «عبد الله بن سبأ» ولقبه «ابن السوداء» وأنه من يهود اليمن، هذا ما اجتمع من التعريف به[٢] حتى في مصنفات التاريخ مع خطورة الدور الذي قام به؛ ولهذا دلالة ترجح ما رآه بعض الباحثين من أن هذا الاسم غير صريح، وإنما أراد به التمويه لإكمال كيده، ولعل مما يدل على ذلك جوابه لعبد الله بن عامر -والي البصرة من قبل عثمان- لما سأله: ما أنت؟ قال: رجل من أهل الكتاب، رغب في الإسلام، ورغب في جوارك[٣]، دون أن يصرح باسمه.

وهذا الأصل اليهودي لابن سبأ لم يكن محل خلاف في الروايات التاريخية، أو لدى كتب الفرق ومصنفات الاعتقاد، أو في آراء المتقدمين، أمثال ابن قتيبة، والآجري، واللالكائي، والطبري، وابن عساكر، وابن الأثير، والبغدادي، وابن حزم رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ، أو المحققين المتأخرين أمثال شيخ الإسلام

=

روى عن الضعفاء كثيرًا، وصحب العياشي وأخذ عنه وتخرج عليه وفي داره التي كانت مرتعًا للشيعة. رجال النجاشي لأحمد بن علي النجاشي (ص:٣٥٦).

(١) المقالات والفرق للقمي (ص ٢٠)، فرق الشيعة للنوبختي (ص ٤٤).

(٢) انظر : الكامل في التاريخ (٢/ ٥٢٦)، تاريخ الطبري (٤/ ٣٤٠)، البداية والنهاية (٧/ ١٨٨)، الشريعة للآجري (٤/ ١٩٨٤) الفرق بين الفرق (١/ ٣٢٥).

(٣) أخرجه الطبري في تاريخه (٤/ ٣٢٧).

ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ[١].

كما اتفقت مصنفات الاعتقاد على أن عبد الله بن سبأ ظهر بين المسلمين بعقائد وأفكار لا يجمعها إلا الإفساد، وهي أقرب إلى إشاعة الفوضى العقدية بفتح باب التأويل الباطني، وهذه طريقة اليهود في المكر، فالعقائد التي قال بها ليست يهودية خالصة، ولا نصرانية خالصة، ولا مجوسية خالصة، بل تجمع كل هذه الملل، ليدخل فيها كل من في قلبه مرض من أتباع هذه الملل ويجد فيها بغيته، فاجتمع إليه من غوغاء الناس ما تكونت به طائفة السبئية أو السبائية -بالمد والقصر-[٢] المشهورة.

كما ورد خبر إحراق علي لطائفة من السبئية، جاء في صحيح البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "عن عكرمة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، أن عليًا رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ حرق قومًا فبلغ ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ فقال: لو كنت أنا لم أحرقهم؛ لأن النبي ﷺ قال: «لاَ تُعَذِّبُوا بِعَذَابِ الله» ولقتلتهم كما قال النبي ﷺ: «مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ»[٣]. وروى خبر الإحراق أبو حفص بن شاهين رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت: ٣٨٥هـ) بسنده عن الشعبي، أن عليًا حرق جماعة من غلاة الشيعة، ونفى بعضهم[٤].

---

(١) انظر: عبد الله بن سبأ وأثره في أحداث الفتنة في صدر الإسلام، سليمان بن حمد العودة، (ص ١٧).

(٢) انظر: القاموس المحيط (ص: ١٢٩٣). مادة: سبأ.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب لا يعذب بعذاب الله (٢٠٢٣).

(٤) منهاج السنة (١/ ٧). وانظر: الفرق بين الفرق (ص: ٢٢٣).

كما رواه أبو عاصم خشيش بن أصرم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه «الاستقامة»، ونقله عنه أبو عمر الطلمنكي الأندلسي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه «الأصول»[(١)].

وقبل هؤلاء ذكر ابن قتيبة (ت: ٢٧٦هـ) خبر الإحراق في أكثر من موضع، ففي «المعارف»: "السبائية من الرافضة يُنسبون إلى عبد الله بن سبأ، وكان أول من كفر من الرافضة، وقال علي رب العالمين، فأحرق علي أصحابه في النار"[(٢)].

والراجح أن عليًا أحرق طائفة من السبئية، ونفى ابن سبأ، يؤيد ذلك أخبار عبد الله بن سبأ بعد موت علي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، وقوله لمن جاءه بنعي علي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: "لو أتيتنا بدماغه في سبعين صرة ما صدقناك، ولعلمنا أنه لم يمت، وإنه لا يموت حتى يسوق العرب بعصاه"[(٣)].

ومن أوائل النصوص التي أبانت عن عقيدة السبئية؛ «رسالة الإرجاء»، التي كتبها الحسن بن محمد بن الحنفية بين (٩٥ -١٠٠هـ)، ومما جاء فيها: "ومن خصومة هذه السبئية التي أدركنا، إذ يقول: هُدينا لوحي ضل عنه الناس، وعلم خفي، ويزعمون أن نبي الله كتم تسعة أعشار القرآن، ولو كان نبي الله كاتمًا شيئًا مما أنزل الله لكتم شأن امرأة زيد قال تعالى: ﴿ وَإِذْ تَقُولُ

---

(١) منهاج السنة (١/ ٧).

(٢) المعارف، (ص ٢٦)، وانظر: تأويل مختلف الحديث، لابن قتيبة، (ص: ٧٣).

(٣) ذكره الملطي في التنبيه والرد (ص: ١٨) وغالب ما يذكره الملطي في هذا الكتاب منقول عن خشيش بن أصرم.

وانظر: المقالات والفرق للقمي (ص: ٢١)، والفرق بين الفرق للبغدادي (ص: ٢٢٤).

لِلَّذِيٓ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَأَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِ أَمۡسِكۡ عَلَيۡكَ زَوۡجَكَ ﴾ [الأحزاب: ٣٧]... الآية، وقوله: ﴿لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ تَبۡتَغِي مَرۡضَاتَ أَزۡوَٰجِكَۚ ﴾ [التحريم: ١]، وقوله: ﴿لَقَدۡ كِدتَّ تَرۡكَنُ إِلَيۡهِمۡ شَيۡـٔٗا قَلِيلًا ﴾ [الإسراء: ٧٤]"[١].

فزاد في هذا النص من العقائد التي جاء بها ابن سبأ: العلم الخفي الذي لا يعلمه إلا آل البيت، ونقص القرآن. وهذا ما تدين به الرافضة الآن، قال المفيد في «أوائل المقالات»: "اتفقت الإمامية على وجوب رجعة كثير من الأموات إلى الدنيا قبل يوم القيامة، وإن كان بينهم في معنى الرجعة اختلاف، واتفقوا على إطلاق لفظ البداء في وصف الله تعالى، وإن كان ذلك من جهة السمع دون القياس، واتفقوا على أن أئمة الضلال خالفوا في كثير من تأليف القرآن، وعدلوا فيه عن موجب التنزيل، وسنة النبي ﷺ. وأجمعت المعتزلة[٢]، والخوارج[٣]،

(١) الإيمان للعدني (ص: ١٤٨). واللفظ الموجود في النسخ المطبوعة "الشبيبة". وذكر د: سليمان العودة أنه في المخطوط: السبئية. وهذا أقرب للصواب؛ لأن هذه هي معتقداتهم. انظر: عبدالله بن سبأ وأثره في أحداث الفتنة في صدر الاسلام (ص: ٥٤).

(٢) سبب تسميتهم بذلك أن شيخهم ومقدمهم واصل بن عطاء الغزال كان هو وعمرو بن عبيد من تلامذة الحسن البصري، فلما أحدثا مذهبًا وهو: أن الفاسق ليس بمؤمن ولا كافر وأنه في منزلة بين المنزلتين؛ اعتزلا حلقة الحسن البصري، فسموا معتزلة لذلك. ومن مقالاتهم: نفي صفات الله عز وجل، والقول بأن كلام الله مخلوق، وغير ذلك. انظر عنهم وعن مقالاتهم: الفرق بين الفرق للبغدادي (ص: ٢١-٢٢، ١١٤)، والملل والنحل للشهرستاني(١/ ٤٣)، واللباب لابن الأثير (٣/ ٢٣١).

(٣) هم القائلون بتكفير صاحب الكبيرة وتخليده في النار، فأما التوحيد فإن قولهم فيه كقول المعتزلة، وقد اختلف الخوارج إلى عشرين فرقة، كل واحدة منها تكفر سائرها، ويجمعهم على افتراق مذاهبهم تكفير علي وعثمان والحكمين وأصحاب الجمل وكل =

والزيدية[1]، والمرجئة[2]، وأصحاب الحديث على خلاف الإمامية في جميع ما عددناه"[3].

فعلى هذا يكون بدء نشأة السبئية الغالية في خلافة عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وظهرت على أنها فرقة تظهر معتقداتها أيام علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وبعد مماته، لذا قال أبو حاتم الرازي رَحِمَهُ اللَّهُ: "وأخبرت عن بعض أهل العلم: أول ما افترق من هذه الأمة الزنادقة، والقدرية، والمرجئة، والرافضة، والحرورية، فهذا جماع الفرق وأصولها"[4]. ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: "ولما أحدثت البدع الشيعية في خلافة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ردها، وكانت ثلاث طوائف: غالية، وسبابة، ومفضِّلة. فأما الغالية؛ فإنه حرقهم بالنار....، وأما السبابة: فإنه لما بلغه من سب أبا بكر وعمر طلب قتله،

=

من رضي بتحكيم الحكمين والإكفار بارتكاب الذنوب ووجوب الخروج على الإمام الجائر. انظر: الفرق بين الفرق للبغدادي (١/ ١٥)، والملل والنحل للشهرستاني (١/ ١١٤)، ومقالات الإسلاميين للأشعري (١/ ١٠٨).

(١) الزيدية : نسبوا إلى زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، ومذهبهم: أن كل فاطمي خرج وهو عالم، زاهد، شجاع، سخي؛ كان إمامًا واجب الاتباع، وجوزوا رجوع الإمامة إلى أولاد الحسن. ثم منهم من وقف وقال بالرجعة، ومنهم من ساق وقال بإمامة كل من هذا حاله في كل زمان. انظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل (٤/ ٧٦)، الملل والنحل (١/ ٢٧).

(٢) سيأتي التعريف بهم ص:٤٦٧.

(٣) أوائل المقالات لابن النعمان المفيد (ص: ٤٨-٤٩). مرجع الكتروني.

(٤) الإبانة الكبرى لابن بطة (١/ ٣٧٧-٣٧٩).

فهرب منه إلي قرقيسيا[١]..، وأما المفضلة: فقال: لا أوتى بأحد يفضلني على أبي بكر وعمر إلا جلدته حد المفترين. وروي عنه من أكثر من ثمانين وجهًا أنه قال: خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر"[٢].

وعلى كل حال فعقائد الرافضة مع ظهورها في عهد علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فإنها بقيت محصورة في أفراد لا تمثلها طائفة أو فرقة، حتى انقضى عهد علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. يقول شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ واصفًا ذلك الواقع وما حصل بعد ذلك من تطور في نشأة الرافضة: "ثم ظهر في زمن علي من تكلم بالرفض؛ لكن لم يجتمعوا ويصير لهم قوة إلا بعد مقتل الحسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، بل لم يظهر اسم الرفض إلا حين خروج زيد بن علي بن الحسين بعد المائة الأولى، لما أظهر الترحم على أبي بكر وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا رفضته الرافضة، فسموا «الرافضة»، واعتقدوا أن أبا جعفر هو الإمام المعصوم، واتبعه آخرون فسموا «زيدية» نسبة إليه"[٣].

وخلاصة القول أن الرافضة مرّت في نشأتها بمراحل عدة حتى أصبحت فرقة مستقلة متميزة بعقيدتها واسمها عن سائر فرق الأمة. **ويمكن إبراز ذلك في أربع مراحل رئيسة:**

المرحلة الأولى: دعوة عبد الله بن سبأ إلى ما دعا إليه من الأصول، التي

(١) تقع في مثلث بين الخابور والفرات. انظر: معجم البلدان (٤/ ٣٢٨).
(٢) مجموع الفتاوى (٣٥/ ١٨٤).
(٣) المرجع السابق (٢٨/ ٤٩٠).

بُنيت عليها عقيدة الرافضة: كدعوته لعقيدة الرجعة، وإحداثه القول بالوصية لعلي، والطعن في الخلفاء السابقين لعلي في الخلافة. وكان ابن سبأ قد اختار بيئة مناسبة لدعوته، كما في بيان الآجري حيث قال: "لما قدم ابن السوداء مصر أعجبهم، واستحلاهم واستحلوه، فعرض لهم بالكفر فأبعدوه، وعرض لهم بالشقاق فأطمعوه فيه، فبدأ فطعن على عمرو بن العاص، فقال: ما باله أكثركم عطاء ورزقًا ألا ننصب رجلًا من قريش يسوي بيننا، فاستحلوا ذلك منه، وقالوا: كيف نطيق ذلك مع عمرو وهو رجل العرب؟ قال: تستعفون منه ثم نعمل عملنا، ونظهر الائتمار بالمعروف والطعن، فلا يرده علينا أحد، فاستعفوا منه، وسألوا عبد الله بن سعد فأشركه مع عمرو، فجعله على الخراج، وولى عمرًا على الحرب، ولم يعزله، ثم دخلوا بينهما حتى كتب كل واحد منهما إلى عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بالذي يبلغه عن صاحبه، فركب أولئك فاستعفوا من عمرو، وسألوا عبد الله فأعفاهم، فلما قدم عمرو بن العاص على عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: ما شأنك يا أبا عبد الله؟ قال: والله يا أمير المؤمنين ما كنت منذ وليتهم أجمع أمرًا ولا رأيًا مني منذ كرهوني، وما أدري من أين أتيت؟ فقال عثمان: ولكني أدري، لقد دنا أمر هو الذي كنت أحذر، ولقد جاءني نفر من ركب فرددت عنهم وكرهتهم، ألا وإنه لا بد لما هو كائن أن يكون، ووالله لأسيرن فيهم بالصبر، ولنتابعنهم ما لم يُعص الله عَزَّوَجَلَّ. قال محمد بن الحسين رَحِمَهُ اللَّهُ: فهذه من بعض قصص عبد الله بن سبأ وأصحابه

لعنه الله، أغروا بين المسلمين منذ وقت الصحابة إلى وقتنا هذا "(١).

فنشأت هذه الدعوة في مجتمعات حديثة عهد بالإسلام، ولم تتمكن من فهمه، وبعيدة عن مجتمع الصحابة في الحجاز، كما ساعد على ذلك ما أحاط بدعوته من التكتم والسرية؛ لأن الأمر إذا ذاع كشف عواره ولهذا كان السلف يحذرون من مقولة السر، وهذا من منهجهم في حماية جناب العقيدة، فلم تكن دعوته موجهة لكل أحد، وإنما كانت لمن علم أنهم أهلٌ لقبولها من جهلة الناس وأصحاب الأغراض والأهواء.

وسبق قول الآجري في ابن سبأ: "فبث دعاة، وكاتب من كان استفسده في الأمصار، وكاتبوه، ودعوا في السر إلى ما عليه رأيهم". ويقول في سياق وصفهم: "وأوسعوا الأرض إذاعة وهم يريدون غير ما يظهرون"(٢).

المرحلة الثانية: إظهار هذا المعتقد، والتصريح به، وذلك بعد مقتل عثمان رضي الله عنه وانشغال الصحابة رضي الله عنهم بإخماد الفتنة التي حصلت بمقتله، فوجد هؤلاء الضّلّال فرصتهم في تلك الظروف، وقويت تلك العقائد الفاسدة في نفوسهم، إلا أنه مع كل ذلك بقيت هذه العقائد محصورة في طائفة مخصوصة ممن أضلهم ابن سبأ، وليست لهم شوكة ولا كلمة مسموعة عند أحد سوى من ابتلي بمصيبتهم في مقتل عثمان رضي الله عنه، وشاركهم في دمه من الخوارج المارقين، ومما يدل على ذلك ما نقله

---

(١) الشريعة للآجري (٤/ ١٤٥٩).

(٢) الشريعة للآجري (٤/ ١٤٥٨).

المؤرخون في الحوار الذي دار بين هؤلاء قُبيل موقعة الجمل، ومما جاء فيه من تحريض ابن سبأ أتباعَه وتخويفهم من اجتماع كلمة المسلمين: "قال ابن السوداء... ودّ والله الناس أنكم على جديلة[١] ولم تكونوا مع أقوام براء، ولو كان ذلك الذي تقول لتخطفكم كل شيء"[٢].

المرحلة الثالثة: اشتداد أمرهم وقوتهم، واجتماعهم تحت قيادة واحدة، وذلك بعد مقتل الحسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ للأخذ بثأر الحسين، والانتقام له من أعدائه.

المرحلة الرابعة: انشقاق الرافضة عن الزيدية، وباقي فرق الشيعة، وتميزها بمسماها وعقيدتها، وكان ذلك في سنة (١٢١هـ)، عندما خرج زيد بن علي بن الحسين على هشام بن عبد الملك، فأظهر بعض من كان في جيشه من الشيعة الطعن على أبي بكر وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فمنعهم من ذلك، وأنكر عليهم فرفضوه، فسموا بالرافضة، وسميت الطائفة الباقية معه بالزيدية، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: "إن أول ما عرف لفظ الرافضة في الإسلام؛ عند خروج زيد بن علي في أوائل المائة الثانية، فسئل عن أبي بكر وعمر فتولاهما، فرفضه قوم، فسموا رافضة"[٣].

---

(١) الجديلة هي: القبيلة، والشاكلة والناصية، القاموس المحيط ٣/ ٣٤٧. والمعنى هنا: أنهم منعزلون في ناحية عن الناس.

(٢) تاريخ الطبري (٤/ ٤٩٤).

(٣) مجموع الفتاوى (١٣/ ٣٦).

قال حرب رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت:٢٨٠هـ) في مسائله: "الرافضة: هم الذين يتبرؤون من أصحاب النبي ﷺ ويسبونهم وينتقصونهم، ويكفّرون الأمة إلا نفرًا يسيرًا، وليست الرافضة من الإسلام في شيء. والسبائية: وهم رافضة كذابون، وهم قريب ممن ذكرت مخالفون للأئمة. والرافضة أسوأ أثرًا في الإسلام من أهل الكفر من أهل الحرب، وصنف من الرافضة يقولون عليٌّ في السحاب، ويقولون عليٌّ يبعث قبل يوم القيامة، وهذا كله كذب وزور وبهتان"[١].

العقائد التي نشرها ابن سبأ وورد ذكرها في مصنفات الاعتقاد:

هذه العقائد التي جاء بها ابن سبأ تلقفتها فيما بعد فرق الشيعة والباطنية، ومن هذه الأصول حدثت الإسماعيلية والقرامطة، وكل أخذ منها بحسبه فانتهى بهم الأمر إلى الزندقة[٢].

۞ تأليه علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ:

قال ابن قتيبة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "في عهد علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ جاءت السبئية إليه وقالوا له: أنت أنت! قال: ومن أنا؟ قالوا: الخالق البارئ، فاستتابهم فلم يرجعوا، فأوقد لهم نارًا عظيمة، وأحرقهم.

ولا نعلم في أهل البدع والأهواء أحدًا ادعى الربوبية لبشر غيرهم؛ فإن عبد الله بن سبأ ادعى الربوبية لعلي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ فأحرق علي أصحابه بالنار وقال

---

(١) مسائل حرب (٣/ ٩٨٠).

(٢) انظر: الفرق بين الفرق (ص: ١٧).

في ذلك:

لمّا رأيت الأمر أمرًا منكرًا أجّجت ناري ودعوت قنبرًا

ولا نعلم أحدًا ادعى النبوة لنفسه غيرهم؛ فإن المختار بن أبي عبيد ادعى النبوة لنفسه، وقال: إن جبريل وميكائيل يأتيان إلى جهته، فصدقه قوم واتبعوه، وهم الكيسانية(١)"(٢).

ومن أوائل المراجع التي ذكرت دعوى الرافضة تأليه علي ما رواه الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «تهذيب الآثار»: "عن أبي الطفيل، قال: أتي علي بقوم زنادقة، فقالوا: أنت هو! قال: من أنا؟ قالوا: أنت هو! قال: ويلكم من أنا؟ قالوا: أنت ربهم، فقال علي: إن قوم إبراهيم غضبوا لآلهتهم فأرادوا أن يحرقوا إبراهيم بالنار، فنحن أحق أن نغضب لربنا، ثم قال: يا قنبر، دونكهم، فضرب أعناقهم، ثم حفر لهم حفر النار، وألقاهم فيها، فأنشأ النجاشي الحارثي يقول:

---

(١) الكيسانية :من الرافضة أتباع المختار بن أبي عبيد الثقفي، سموا كيسانية لأنه كان يقال له كيسان، ويقال: إنه مولى لعلي بن أبي طالب -رضوان الله عليه-، وافترقت الكيسانية فرقًا يجمعها شيئان؛ أحدهما: قولهم بإمامة محمد بن الحنفية وإليه كان يدعو المختار بن أبي عبيد، والثاني قولهم بجواز البداء على الله عز وجل، ولهذه البدعة قال بتكفيرهم كل من لا يجيز البداء على الله سبحانه. انظر: الفرق بين الفرق (١/ ٢٧٩). مقالات الإسلاميين (٣٥/ ١).

(٢) تأويل مختلف الحديث (ص: ١٢٥-١٢٦). وكذا أوردها الآجُرّي في الشريعة (٥/ ٢٥٢١)،والملطي في التنبيه والرد (١/ ١٨)، وذكر هذه القصة ابن تيمية نقلًا عن خشيش بن أصرم. انظر: منهاج السنة النبوية (١/ ٢٨).

لترمِ بيَ المنايا حيثُ شاءت إذا لم ترم بي في الحفرتين

إذا ما قرّبوا حطبًا ونارًا فذاك الهُلك نقدًا غير دَين

وعنه أيضًا، قال: أتي علي بناس من الزنادقة، فقالوا: أنت ربنا، فقال: ويلكم ما تقولون؟ فاستتابهم، فلم يرجعوا، فأمر قنبرًا فضرب أعناقهم، ثم حفر لهم حفر النيران، فأضرمها، ثم ألقاهم فيها"(١).

وموقف علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ثابت في كتب التاريخ، ولم يذكر في مصنفات الاعتقاد؛ ولكن نقل السلف تصدي آل البيت للغلاة، وردّ غلوّهم، ومن ذلك: ما روي "عن علي بن حسين، قال: يا أهل العراق، أحبونا حب الإسلام، فو الله ما زال حبكم بنا حتى صار شينًا"(٢).

وعن محمد بن عبيد الله العزرمي، قال: أُتي أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب بدابة يريد أن يركبها، فلم يقدر، فرفعناه حتى ركبها، فقال: "اللهم اخز قومًا يزعمون ويقولون أني أذهب في ليلة إلى الكوفة، وأرجع من ليلتي"(٣).

ويريد من ذلك الرد على غلوهم، وبيان ضعفه البشري وحاجته.

---

(١) تهذيب الآثار للطبري (٣/ ٨٢).

(٢) السنة لابن أبي عاصم (٢/ ٤٨١)، والسنة لأبي بكر بن الخلال (٣/ ٥٠٠)، وشرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٨/ ١٤٨١).

(٣) أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٨/ ١٤٨٢).

❁ عقيدة الرجعة:

يعرف الشيعة الرجعة بأنها: "رجوع الأئمة وشيعتهم وأعدائهم ممن محض من الفريقين الإيمان أو الكفر محضًا، ولم يكن ممن أهلكه الله في الدنيا بالعذاب"[١].

وورد في مصنفات الاعتقاد قول الآجري: "كان ابن سبأ وفرقته يقولون بالرجعة في الدنيا بعد الموت، وهو أول من قال بذلك[٢]، ومر قوله: "العجب ممن يزعم أن عيسى يرجع، ويكذّب بأن محمدًا يرجع، وقد قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ [القصص: ٨٥]، فمحمد أحق بالرجوع من عيسى"[٣].

ثم زعموا الرجعة لعلي حينما بلغهم خبر موته، قال ابن سبأ لمن جاءه نعي علي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: "لو أتيتنا بدماغه في سبعين صرة ما صدقناك، ولعلمنا أنه لم يمت، وإنه لا يموت حتى يسوق العرب بعصاه"[٤]، "وأعلن ابن سبأ أن المقتول لم يكن عليًا؛ إنما كان شيطانًا تصور للناس في صورة علي، وأن عليًا صعد إلى السماء كما صعد إليها عيسى بن مريم عَلَيْهِمَاٱلسَّلَامُ، وقال: "كما كذبت اليهود والنصارى في دعواها قتل عيسى، كذبت النواصب

---

(١) الرجعة للأحسائي (ص: ٢٥).

(٢) الشريعة للآجري (٤/ ١٩٨٥)، والبرهان في معرفة عقائد أهل الأديان، للسكسكي (ص٥٠).

(٣) أخرجه الآجُرّي في الشريعة (٤/ ١٩٨٥).

(٤) المقالات والفرق للقمي (ص ٢١)، الفرق بين الفرق للبغدادي(ص ٢٢٤).وانظر: الفصل لابن حزم (٥/ ٣٦)، الأنساب للسمعاني (٧/ ٤٦)، تاريخ بغداد (٨/ ٤٨٨).

والخوارج في دعواها قتل علي"[١].

والسبئية يعللون اختفاء علي بالغيبة؛ ولذلك قالوا بغيبته بعد موته، ومن هنا كانوا يعتقدون أن الرعد صوته، وأن البرق سوطه، و"أنه في السحاب، وإذا نشأت سحابة بيضاء، صافية، منيرة، مبرقة، قاموا إليها يبتهلون، ويتضرعون، ويقولون: قد مر علي بنا في السحاب"[٢]. وهي نصوص منقولة عن اليهودية في حق إلههم[٣].

قال البربهاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "وبدعة ظهرت هي كفر بالله العظيم، ومن قال بها فهو كافر بالله لا شك فيه: من يؤمن بالرجعة ويقول: علي بن أبي طالب حي وسيرجع قبل يوم القيامة، ومحمد بن علي، وجعفر بن محمد، وموسى بن جعفر، ويتكلمون في الإمامة وأنهم يعلمون الغيب، فاحذرهم؛ فإنهم كفار بالله العظيم"[٤].

وقد أنكر أئمة آل البيت وشنعوا على الغلاة، فقد روى ابن بطة رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه لما قيل للحسن بعد موت علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: "إن الشيعة يزعمون أن عليًّا يرجع؟ فقال: كذبوا، لو علمنا ذلك ما تزوج نساؤه، ولا قسمنا ماله"[٥].

---

(١) الفرق بين الفرق (ص:٢٢٣-٢٢٤).

(٢) مسائل حرب (٣/ ٩٨١)، والتنبيه والرد للملطي (ص ١٨)، والفرق بين الفرق (ص: ٤٥).

(٣) جذور التشيع وأسبابها، عبد اللطيف عبد الرحمن الحسن، (ص ١٣٢).

(٤) شرح السنة (ص: ٥٧).

(٥) رواه ابن بطة بالإبانة الصغرى (ص١٠٨)، وحرب الكرماني في السنة (٢٥٣).

وكذا رواه عنه الملطي رَحِمَهُ ٱللَّهُ[١].

و"عن عمار بن الحارث، قال: قيل لابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا: إن ناسًا يزعمون أن عليًا سيرجع بعد الموت؟ قال: لو علمنا ذلك ما اقتسمنا ميراثه، ولا نكحنا نساءه"[٢].

❁ سب الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ:

أول من أظهر الطعن في أبي بكر وعمر وعثمان والصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ، وتبرأ منهم؛ هو عبد الله بن سبأ[٣]، روى اللالكائي: "عن مغيرة، عن شباك، قال: بلغ عليًّا أن ابن الأسود ينتقص أبا بكر وعمر، فدعا به، ودعا بالسيف، فقال: فهمَّ بقتله، فكُلِّم فيه، فقال: لا يساكنني ببلد أنا فيه، فنفاه إلى الشام. والصواب المدائن"[٤].

وقال أيضًا: "ما روي عن السلف في أجناس العقوبات والحدود التي أوجبوها، وأقاموها على من سب الصحابة، وأن عليًا بلغه أن ابن السوداء تنقص أبا بكر وعمر، فدعا به وبالسيف فهمّ بقتله، فكُلِّم فيه فقال: لا يساكنني

---

(١) التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع (ص: ١٨).

(٢) مسائل حرب (٣/ ١١٨١)، ورواه ابن جرير في تفسيره (١٧/ ٢٠٣)، والحاكم في المستدرك (٢/ ٢٩١).

(٣) انظر: المقالات والفرق (ص ٢٠)، فرق الشيعة (ص ٤٤).

(٤) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٧/ ١٣٣٩).

بلدًا أنا فيه، فنفاه إلى الشام، وانتقل حريم بن عبد الله[١]، وحنظلة، وعدي بن حاتم من الكوفة إلى قرقيسيا، وقالوا: لا نقيم ببلدة يُشتم فيها عثمان "[٢].

والسبئية من بعده تدين بهذه العقيدة، ففي الطبقات: "أن رجلًا كان يأتي إبراهيم النخعي (ت:٩٦هـ) فيتعلم منه، فيسمع قومًا يذكرون أمر علي وعثمان، فقال: أنا أتعلم من هذا الرجل، وأرى الناس مختلفين في أمر علي وعثمان، فسأل إبراهيم النخعي عن ذلك فقال: ما أنا بسبئي ولا مرجئ "[٣]. أي: لست سبئيًّا أطعن في عثمان، ولست بالذي يرجئ أمرهما، أي هو على مذهب السلف في تقديم عثمان.

وفي نص آخر: "أن رجلًا قال لإبراهيم: علي أحب إلي من أبي بكر وعمر، فقال إبراهيم: أما إنَّ عليًّا لو سمع كلامك لأوجع ظهرك، إذا كنتم تجالسوننا بهذا فلا تجالسوننا "[٤].

وروى عبد الله بن الإمام أحمد رَحِمَهُمَاٱللَّهُ في «السنة»: "عن الحكم بن جحل، قال: سمعت عليًّا رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ يقول: لا يفضلني أحد على أبي بكر، وعمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا إلا جلدته حد المفتري "[٥].

---

(١) في سير أعلام النبلاء : "خرج عدي، وجرير البجلي، وحنظلة الكاتب من الكوفة، فنزلوا قرقيسياء..." (٣/ ١٦٥). فيكون تصحيفًا من جرير بن عبدالله البجلي.

(٢) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٧/ ١٣٣٦).

(٣) الطبقات الكبرى لابن سعد (٦/ ١٩٢).

(٤) المرجع السابق.

(٥) السنة (٢/ ٥٦٢)، ورواه ابن أبي عاصم في السنة (٢/ ٥٧٥)،، والآجري في الشريعة (٥/ =

وجاء في «أنساب الأشراف»: "أن رجالًا فيهم ابن سبأ أتوا عليًّا، يسألونه عن أبي بكر وعمر، فقال: أوقد تفرغتم لهذا؟"[١].

ويقول مؤلف «حركات الشيعة المتطرفين»: "لا شك أن هذا الذي لقنه ابن سبأ وأوحى به كان تطورًا خطيرًا في النظر إلى السابقين الأولين، وهم الصحابة جلة المسلمين، وأن تجريحهم إنما كان تشجيعًا، وحضًّا على تمزيق لباس الهيبة والجلال الذي أضفاه عليهم تاريخهم في الإسلام، كان فتحًا للطريق وتمهيدًا لمن لم يتمكن الإسلام في قلبه ليمرق منه، وذلك ما نلحظه في هذه الطائفة التي اتبعت تعاليمه ونسبت إليه وسميت السبئية"[٢].

وقد تنبه السلف إلى هذا الملحظ، ويبينوا الغاية من القدح في الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، قال الإمام مالك: "هؤلاء طعنوا في أصحاب رسول الله ﷺ، إنما طعنوا في أصحابه ليقول القائل: رجل سوء كان له أصحاب سوء؛ ولو كان رجلًا صالحًا لكان أصحابه صالحين"[٣].

وعن عبد الملك بن عبد الحميد الميموني، قال: سمعت أحمد بن حنبل يقول: "ما لهم ولنا؟ أسأل الله العافية، وقال لي: يا أبا الحسن إذا رأيت أحدًا

=

٢٣٢٦)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٨/ ١٤٧٩). وذكر ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: "أنه روى عن علي بأسانيد جيدة". الفتاوى الكبرى (٣/ ٤٩٠).

(١) أنساب الأشراف، البلاذري (ص ٣٨٢).

(٢) حركات الشيعة المتطرفين، محمد جابر عبد العال، (ص ٢٣).

(٣) نقله عنه ابن تيمية في منهاج السنة (٧/ ٢٥٢)، ومجموع الفتاوى (٤/ ٤٢٩). ولم أجده فيما اطلعت عليه من مراجع.

يذكر أصحاب رسول الله ﷺ بسوء فاتهمه على الإسلام"[١].

وروى الإمام اللالكائي رَحِمَهُ ٱللَّهُ مِن طريق عبد الله بن محمد بن أبي مريم قال: قيل لِمحمد بن يوسف الفريابي: ما تقول في أبي بكر وعمر؟ قال: قد فَضَّلَهَما رسول الله ﷺ، وقد أخبرني رَجل مِن قُريش أن بعض الخلفاء أخذ رَجُلَين مِن الرافضة، فقال لهما: والله لئن لم تُخبراني بالذي يَحملكما على تنقّص أبي بكر وعمر لأقتلنّكما، فَأَبَيَا، فَقَدَّم أحدهما فَضَرب عنقه، ثم قال للآخر: والله لئن لم تخبرني لألحقنك بصاحبك. قال: فَتُؤَمِّنِّي؟ قال له: نعم. قال: فإنا أردنا النبي! فقلنا: لا يُتَابِعنا الناس عليه، فقصدنا قَصد هذين الرَّجُلَين، فَتَابَعَنا الناس على ذلك!

قال محمد بن يوسف: ما أرى الرافضة والجهمية إلا زنادقة![٢].

وقال أبو زرعة الرازي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "فإذا رأيت الرجل ينتقص أحدًا من أصحاب رسول الله ﷺ فاعلم أنه زنديق، وذلك أن الرسول ﷺ عندنا حق، والقرآن حق، وإنما أدى إلينا هذا القرآن والسنة أصحاب رسول الله ﷺ، وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة، والجرح بهم أولى وهم زنادقة"[٣].

وقال الهروي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "وأما الذين قالوا في السلف الصالح بالقول

---

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٧/ ١٣٢٦)،وابن بطة في الإبانة الصغرى (١١٤).
(٢) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٨/ ١٥٤٤).
(٣) رواه الخطيبُ البغدادي في كتابه الكفاية: (ص:٤٩).

السيِّئ، فأرادت القدح في الناقل؛ لأن القدح في الناقل إبطال للمنقول، فأرادوا إبطال الشرع الذي نقلوا، وإنما تعلقوا بعلي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تسلّحًا"(١).

كما روى اللالكائي "من طريق مالك أبي هشام قال: كنت أسير مع مِسْعَر، فَلَقِيه رجل مِن الرافضة قال: فَكَلّمه بشيء لا أحفظه، فقال له مِسعر: تَنَحّ عني، فإنك شيطان!"(٢).

لذا فقد حذر السلف من الوقيعة في الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وذكروا أن القدح فيهم من سمات المنافقين، وكان من منهجهم حماية هذا المعتقد بذكر فضائل الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ في مصنفات الاعتقاد، واتهام من يلمزهم. جاء في مسائل الإمام حرب رَحِمَهُ اللَّهُ: "وكان من السنة الواضحة البينة الثابتة المعروفة ذكرُ محاسن أصحاب رسول الله ﷺ كلهم أجمعين، والكفُّ عن ذكر مساوئهم والذي شجر بينهم، فمن سب أصحاب رسول الله ﷺ، أو أحدًا منهم، أو طعن عليهم، أو عرّض بعيبهم أو عاب أحدًا منهم بقليل أو كثير، أو دق أو جل مما يتطرق إلى الوقيعة في أحد منهم فهو مبتدع، رافضي، خبيث، مخالف، لا قَبِلَ اللهُ صرْفه ولا عدْله، بل حبهم سنة، والدعاء لهم قربه، والاقتداء بهم وسيلة، والأخذ بآثارهم فضيلة"(٣).

---

(١) ذم الكلام وأهله (١٢٧).

(٢) المرجع السابق.

(٣) مسائل حرب (٣/ ٩٧٦) وانظر: الشريعة للآجري (٥/ ٢٢٢٣)، (٥/ ٢٤٨٥)، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٧/ ١٣١٢).

❁ الوصية لعلي(١):

إطلاق لقب «وصي» لم يعرف عند المسلمين، فقد كان يطلق لقب «خليفة رسول الله» على أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حين تولى أمر المسلمين بعد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، ثم أطلق على عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لقب «أمير المؤمنين»، وهذه المقالة أيضًا من المقالات التي جاء بها ابن سبأ فقد نُقل عنه أنه قال: "إنه كان لكل نبي وصي، وكان علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وصي محمد، وقال لهم: محمد خاتم الأنبياء وعلي خاتم الأوصياء"(٢)، والشيعة يقرون بذلك، قال النوبختي: "حكى جماعة من أهل العلم -من أصحاب عليٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ- أن عبد الله بنَ سبأ كان يهوديًّا، فأسلم، ووالى عليًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ، وكان يقول - وهو على يهوديته- في يوشع بن نون: وصي بعد موسى على نبينا وآله وعليهما السلام، فقال في إسلامه -بعد وفاة النبي - في عليٍّ بمثل ذلك. وهو أولُ من شهر القولَ بفرض إمامة عليٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وأظهر البراءةَ من أعدائه، وكاشف مخالفيه... فمن هنا قال من خالف الشيعة: إن أصل الرفض مأخوذٌ من اليهودية"(٣).

---

(١) هي اعتقادهم أن الوصي بعد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هو علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وأن الله هو الذي اختاره لذلك، ومن مروياتهم في ذلك : "ولاية علي مكتوبة في جميع صحف الأنبياء، ولن يبعث الله نبيًّا إلا بنبوة محمد وولاية وصيِّه علي". بصائر الدرجات للصفار ص (١٠٥).

(٢) أخرجه الآجُرّي في الشريعة (١٩٨٥).

(٣) فرق الشيعة للنوبختي (٤٤).

وقد بيّن السلف براءة علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من ذلك، فروى الهروي: "عن أبي الجلاس، قال: سمعت علي بن أبي طالب يقول لعبد الله السبئي: والله ما أفضى إلي رسول الله شيئًا، ولقد سمعته يقول: إن بين يدي الساعة ثلاثين كذابًا، وإنك لأحدهم"(١).

"وعن الشعبي، قال: دخلت على أبي جعفر، فقلت: أوصى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قال: ما أتانا ذلك الأمر إلا من قبلكم"(٢)؛ أي: من الكوفة.

❁ القول بنقص القرآن، وأن له علمًا باطنًا يعلمه آل البيت:

وأما القول بنقص القرآن فقد ابتدعه السبئية -أتباع عبد الله بن سبأ اليهودي- كما نص على هذا الحسن بن محمد بن الحنفية في رسالته في الإرجاء(٣)، فقال: "ومن خصومة هذه الشبيبة(٤) التي أدركنا أن يقولوا: هُدينا بوحي ضل عنه الناس وعلم خفي، ويزعمون أن نبي الله كتم تسعة أعشار القرآن، ولو كان نبي الله كاتمًا شيئًا مما أنزل الله لكتم شأن امرأة زيد"(٥).

---

(١) ذم الكلام وأهله (٤/ ٨٣)، ورواه عبد الله بن أحمد في السنة (٢/ ٥٦٦).

(٢) أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٨/ ١٤٨٣).

(٣) الإيمان للعدني (ص: ١٤٨).

(٤) هكذا في المطبوع. وقد ذكر د. سليمان العودة أن الصواب "السبئية" كما في المخطوط. انظر: عبدالله بن سبأ وأثره في أحداث الفتنة في صدر الاسلام (ص: ٥٤). وقد سبقت الإشارة إلى ذلك.

(٥) الإيمان للعدني (ص: ١٤٨). وانظر: شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٧/ ١٣٣٩).

وكذا دعوى العلم الباطني وهي أخطر عقيدة جاء بها ابن سبأ وتلقفتها الفرق، وكانت فيما بعد أصل التأويل الباطل، وقد بين ابن قتيبة هذا الضلال فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "وأعجب من هذا التفسير تفسير الروافض للقرآن، وما يدعونه من علم باطنه بما وقع إليهم من الجفر الذي ذكره هارون بن سعد العجلي، وكان رأس الزيدية فقال:

ألـم تـر أنَّ الرّافضـينَ تفرّقـوا	فكلُّهـمُ في جعفـرٍ قـال منكـرا
فطائفـةٌ قـالوا: إمـامٌ، ومـنهمُ	طوائـف سـمّته النبـيَّ المطهّـرا
ومن عجبٍ لم أقضِه جلد جفرهم	برئـت إلـى الـرّحمن مّمـن تجفّـرا
برئت إلى الرّحمن من كلِّ رافضٍ	بصير ببابِ الكفرِ في الدِّين أعورا
إذا كفَّ أهلُ الحقِّ عن بدعةٍ مضى	عليها، وإن يمضوا على الحقِّ قصّرا
ولو قال: إنّ الفيل ضبٌّ لصدّقوا	ولـو قـال: زنجـيٌّ تحـوّل أحمـرا
وأخلـف مـن بـول البعيـر فإنّـه	إذا هـو للإقبـال وجّـه أدبـرا
فيـا قُـبحَ أقـوامٍ رمـوه بفريـة	كما قال في عيسى الفرى من تنصّرا

قال أبو محمد: وهو جلد جفر[1]، ادّعوا أنه كتب فيه لهم الإمام كل ما يحتاجون إلى علمه، وكل ما يكون إلى يوم القيامة. فمن ذلك قولهم في قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ﴾ [النمل: ١٦]؛ إنه الإمام وورث النبي ﷺ علمه. وقولهم في قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً﴾ [البقرة: ٦٧]؛

(١) الجفر هو الثور الصغير.

إنها عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا. وفي قوله تعالى: ﴿ فَقُلْنَا ٱضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا ﴾ [البقرة: ٧٣] إنه طلحة والزبير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وقولهم في الخمر والميسر: إنهما أبو بكر وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، والجبت والطاغوت: إنهما معاوية وعمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، مع عجائب أرغب عن ذكرها، ويرغب من بلغه كتابنا هذا عن استماعها"(١).

وقد تبرأ علي من ذلك، فقد روى مسلم: "عن أبي الطفيل، قال: سئل علي: أخصّكم رسول الله ﷺ بشيء؟ فقال: ما خصنا رسول الله ﷺ بشيء لم يعم به الناس كافّة، إلا ما كان في قراب سيفي هذا، قال: فأخرج صحيفة مكتوب فيها: «لَعَنَ اللهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللهِ، وَلَعَنَ اللهُ مَنْ سَرَقَ مَنَارَ الْأَرْضِ، وَلَعَنَ اللهُ مَنْ لَعَنَ وَالِدَهُ، وَلَعَنَ اللهُ مَنْ آوَى مُحْدِثًا»"(٢).

❁ القول بالعصمة(٣):

روى اللالكائي: "عن أبي جعفر محمد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين قال: من زعم منا أهل البيت أو غيره أن طاعته مفترضة على العباد فقد كذب علينا، ونحن منهم براء، فاحذر ذلك إلا لرسول الله ﷺ، ولأولي

---

(١) تأويل مختلف الحديث (ص: ١٢٣).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه (٣/ ١٥٦٧).

(٣) يرى الشيعة عامة والإمامية خاصة أن الأئمة معصومون عن الخطأ، وأن من شرائط الإمامة وخصائص الإمام أن يعلم أنه معصوم من الذنوب كلها صغيرها وكبيرها، لا يزل عن الفتيا، ولا يخطئ في الجواب، ولا يسهو ولا ينسى. ميزان الحكمة لمحمد الريشهري (١/ ١٧٤).

الأمر من بعده"[١].

وقيل لعمر بن علي بن حسين: "هل فيكم أهلَ البيت إنسانٌ مفترض طاعته؟ قال: لا والله ما هذا فينا، ومن قال هذا فهو كذاب. وذكرت له الوصية، فقال: والله لمات أبي وما أوصى بحرفين، قاتلهم الله، إن كانوا ليأكلون بنا"[٢]. فبيّن أن غايتهم التأكّل بآل البيت واستغلال محبة الناس لهم.

وقد نفى آل البيت عن أنفسهم العصمة؛ "قال: عبد الله بن حسين بن حسن بن علي بن أبي طالب، أمه فاطمة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب، وكان الفضيل بن مرزوق يقول: سمعت الحسن بن الحسن يقول لرجل يغلو فيهم: ويحك، أحبونا لله، فإن أطعنا الله فأحبونا، وإن عصينا الله فأبغضونا، ولو كان الله نافعًا أحدًا بقرابة من رسول الله بغير طاعة لنفع بذلك أباه وأمه، قولوا فينا الحق، فإنه أبلغ فيما تريدون، ونحن نرضى منكم"[٣].

۞ القول بتناسخ الأرواح:

روى اللالكائي: عن السدّي، قال: "قال لي عبد الله بن حسن: يا سدّي، أخبرنا عن شيعتنا قِبَلكم بالكوفة. قال: قلت: إن قومًا ينتحلون حبكم يزعمون أن الأرواح تتناسخ. فقال لي: يا سدّي، كذب هؤلاء، ليس هؤلاء

---

(١) أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٨/ ١٤٨١).

(٢) المرجع السابق (٨/ ١٤٨٥).

(٣) المرجع السابق (٨/ ١٤٨٣).

منا، ولا نحن منهم"[١].

وعقيدة التناسخ من عقائد الهنود التي كان يدين بها الفرس، ويرى بعض الباحثين أن هذا من الأثر الفارسي في الديانة اليهودية[٢]، أو لعل ابن سبأ أظهرها ليستميل بها دهماء الفرس وعامتهم، والموتورين منهم، قال البيروني: "كما أن الشهادة بكلمة الإخلاص شعار إيمان المسلمين...، كذلك التناسخ علم النحلة الهندية، فمن لم ينتحلها لم يك منها ولم يعد من جملتها"[٣]، وبقيت هذه العقيدة من عقائد الزنادقة، وهذا يدل على أن الغرض من إشاعة هذه العقائد هو تقويض الإسلام ونشر الفوضى العقدية، وهذه سمة اليهود في الإفساد، لذلك انتهى أمر الرافضة إلى الزندقة والدخول في العقائد الباطنية، لذا نجد في مصنفات الاعتقاد المتقدمة كثيرًا ما يصفون الرافضة بالزندقة، فقد روى اللالكائي عن مصعب، قال: أخبرني أبي قال: سمعت المهدي، يقول: "ما فتشت رافضيًّا إلا وجدته زنديقًا.."[٤].

وهذا ما يفسر رواج هذه العقائد عند الموالي والفرس، وبعض العرب المتصلين بتلك الديانات التي تشابه ما جاء به ابن سبأ، فعن النضر بن شميل، قال: "سمعت المأمون يقول: القدر دين الخوز[٥]، والرفض دين

---

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٨/ ١٤٨٤-١٤٨٥).

(٢) انظر: جذور التشيع وأسبابها، د. عبد اللطيف الحسن (ص١٤١).

(٣) التحقيق لما للهند من مقولة (١٩).

(٤) أخرج اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٧/ ١٣٤٣).

(٥) الخوز: خوزستان، من بلاد الأهواز، وهي من عراق العجم. معجم البلدان (١/ ١٩٥).

النَّبَط[١]، والإرجاء دين الملوك"[٢].

❁ تشبيه الله بخلقه:

ظهر التشبيه أول ما ظهر في فرق الشيعة، وكان مصدره يهودي، قال الأسفراييني: "وجملة المشبهة صنفان؛ صنف منهم يشبه ذاته بغيره من الذوات، وصنف منهم يشبه صفاته بصفات أغياره، وأول من أفرط في التشبيه من هذه الأمة السبئية من الروافض، الذين قالوا: بإلهية علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، حتى أحرق عليٌّ قومًا منهم، فازدادوا بعده عتوًّا في ضلالتهم، وقالوا: الآن علمنا على الحقيقة أنه الإله؛ لأنّ النبي ﷺ قال: «لَا يُعَذِّبُ بِالنَّارِ إِلَّا رَبُّ النَّارِ»[٣]، ثم **البيانية** أتباع بيان بن سمعان الذي كان يقول: إن معبوده نورٌ صورته صورة إنسان، وله أعضاء كأعضاء الإنسان، وأن جميع أعضائه تفنى

---

(١) النَّبَط والنبيط: قوم ينزلون بالبطائح بين العراقين، والجمع (أنباط). قال الخطابي: وإنما سموا نَبَطًا؛ لأنهم أَنْبَطُوا المياه؛ أي: استخرجوها. انظر: مختار الصحاح (ص: ٣٠٣)، غريب الحديث (٣/ ١١٩).

واختلف أهل الأنساب في كونهم من العرب أو لا، وكانوا يسكنون الحيرة وما جاورها في أرض العراق، وكان كثير منهم قد تنصّر، وذُكر أن النبيط: سكان العراق الأصليون من السلالات الآشورية والبابلية، ويمتهنون الزراعة. انظر: المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، لجواد علي (٣/ ٣٣٧).

(٢) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٨/ ١٥٤٦).

(٣) أخرجه عبد الرزاق الصنعاني في مصنفه (٥/ ٢١٥)، وأحمد في مسنده (٢٥/ ٤٢٢)، وأبو داود في الجهاد، باب كراهية حرق العدو في النار (٣/ ٥٥)، وابن الجوزي في الموضوعات (ص ٥٦).

إلا الوجه، ثم **المغيرية** أتباع مغيرة بن سعيد العجلي الذي كان يقول: إن للمعبود أعضاء، وأعضاؤه على صورة حروف الهجاء"[(١)].

وقد سبق التعريف بالسبئية[(٢)]، أما البيانية: فهم أتباع بيان بن سمعان التميمي، وهو من الغلاة القائلين بإلهية علي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، وأنه كان يعلم الغيب، وأن الجزء الإلهي انتقل إلى محمد بن الحنيفية، ثم إلى ابنه أبي هاشم، ثم صار من أبي هاشم إلى بيان بن سمعان، وهو -أي بيان بن سمعان- من المشبّهة، وسمع به خالد بن عبد الله القسري فاستدرجه وصلبه، وقيل: إنه أحرقه[(٣)]، قال ابن تيمية رَحِمَهُٱللَّهُ: "ونقل الناس عن الرافضة هذه المقالات وما هو أقبح منها، فنقلوا ما ذكره الأشعري وغيره في كتب المقالات، عن بيان بن سمعان التميمي الذي تنتسب إليه البيانية من غالية الشيعة، أنه كان يقول: إن الله على صورة الإنسان، وإنه يهلك كله إلا وجهه، وادعى بيان أنه يدعو الزهرة فتجيبه، وأنه يفعل ذلك بالاسم الأعظم، فقتله خالد بن عبد الله"[(٤)].

هذه أهم العقائد التي جاء بها ابن سبأ واعتقدتها فرق الرافضة، على تباين بينهم فيما أخذوه منها، وقد ورد في مصنفات الاعتقاد ذكر بعض فرق غلاة الشيعة، وذكر عقائدهم التي خالفوا فيها أهل الاسلام، ومن ذلك: ما رواه ابن

---

(١) التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين (ص ١١٩).

(٢) انظر: ص ٤١٧.

(٣) انظر: الملل والنحل (١/ ١٥٢)، والفرق بين الفرق (ص ٢٣٦)، ومقالات الإسلاميين (ص ٥)، والتنبيه والرد للملطي (ص ٣٠)، والبرهان (ص ٧٥).

(٤) منهاج السنة النبوية (٢/ ٥٠٢).

بطة رَحِمَهُ اللَّهُ عن أبي حاتم الرازي أن ذكر الرافضة فقال فيهم: "وافترقوا على ثلاث عشرة فرقة، فمنهم البيانية، سُمّوا ببيان رأسهم، وكان يقول: إليَّ أشار الله بقوله: ﴿ هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ ﴾ [آل عمران: ١٣٨]، ومنهم السبائية، تسمَّوا بعبد الله بن سبأ، ومنهم المنصورية(١)، سُمّوا بمنصور الكسف، وكان يقول: إليَّ أشار الله بقوله: ﴿ وَإِن يَرَوْا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا ﴾ [الطور: ٤٤]، ومنهم الإمامية(٢)، ومنهم المختارية(٣)، سموا بالمختار، ومنهم الكاملية(٤)، ومنهم المغيرية(٥)، ومنهم

---

(١) يزعمون أن الإمام بعد أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي أبو منصور، وأن أبا منصور قال: آل محمد هم السماء والشيعة هم الأرض، وأنه هو الكسف الساقط من بني هاشم، وشبه أبو منصور نفسه بربه، وزعم أنه عرج به إلى السماء فمسح معبوده رأسه بيده ثم قال له: أي بني اذهب فبلغ عني، ثم نزل به إلى الأرض. ويزعم المنصورية أن عليًا في السحاب وأنه لم يمت، وأنه مبعوث قبل يوم القيامة، فيرجع هو وأصحابه أجمعون إلى الدنيا بعد الموت قبل يوم القيامة، انظر: مقالات الإسلاميين (١/ ٢٨)، والفرق بين الفرق (١/ ٢١٤)، والتنبيه والرد (١/ ٢٥٩).

(٢) الإمامية: هم القائلون بإمامة علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بعد النبي عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ نصًّا ظاهرًا، وتعيينًا صادقًا، من غير تعريض بالوصف، بل إشارة إليه بالعين، قالوا: وما كان في الدين والإسلام أمر أهم من تعيين الإمام. انظر: الملل والنحل (١/ ١٦٢).

(٣) المختارية : أصحاب المختار بن أبي عبيد الثقفي، كان خارجيًا، ثم صار زبيريًا، ثم صار شيعيًا وكيسانيًا، وقد سبق التعريف بالكيسانية ص٤٢٨، وانظر : الملل والنحل (١/ ١٤٧).

(٤) الكاملية: أتباع رجل من الرافضة كان يعرف بأبي كامل، وكان يزعم أن الصحابة كفروا بتركهم بيعة علي، وكفر علي بتركه،قتالهم وكان يلزمه قتالهم كما لزمه قتال أصحاب صفّين، وكان يقول: الإمامة نور يتناسخ من شخص إلى شخص، وقال بتناسخ الأرواح وقت الموت. الفرق بين الفرق (١/ ٣٩)، الملل والنحل (١/ ١٧٤).

(٥) المغيرية: أتباع المغيرة بن سعيد العجلي، ادعى النبوة لنفسه، واستحل المحارم، وغلا في =

الخطابية[١] سُمّوا بأبي الخطاب، ومنهم الخشبية[٢]، ومنهم الزيدية[٣]، فرقًا بصفات مقالاتهم"[٤].

وبيان بن سمعان صاحب (البيانية) له علاقة باليهود، فهو الذي أخذ عنه الجعد[٥] مقالة خلق القرآن، التي أخذها هو من طالوت الزنديق، الذي أخذها من لبيد بن الأعصم اليهودي، والعجيب أنه يقول بالتشبيه،

=

حق علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ غلوًّا لا يعتقده عاقل، وزاد على ذلك قوله بالتشبيه، فقال: إن الله تعالى صورة وجسم ذو أعضاء على مثال حروف الهجاء، ويزعم المغيرية أن الإمام بعد علي بن الحسين هو ابنه محمد بن علي بن الحسين أبو جعفر، وأن أبا جعفر أوصى إلى المغيرة بن سعيد، فهم يأتمون به إلى أن يخرج المهدي. الملل والنحل (١/ ١٧٦)، مقالات الإسلاميين (١/ ٢٣).

(١) الخطابية: أصحاب أبي الخطاب محمد بن أبي زينب الأسدي الأجدع مولى بني أسد، وهو الذي عزا نفسه إلى أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. فلمّا وقف الصادق على غلوّه الباطل في حقه تبرأ منه ولعنه، وأمر أصحابه بالبراءة منه، وشدد القول في ذلك، وبالغ في التبري منه واللعن عليه. فلما اعتزل عنه ادّعى الإمامة لنفسه. ويعتقد الخطابية أن الأئمة آلهة، وقالوا: ولد الحسين أبناء الله وأحباؤه، ثم قالوا ذلك في أنفسهم. انظر: الملل والنحل (١/ ١٧٩)، مقالات الإسلاميين (١/ ١١).

(٢) قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ: "كانوا يسمون الخشبية لقولهم: إنا لا نقاتل بالسيف إلا مع إمام معصوم، فقاتلوا بالخشب، ولهذا جاء في بعض الروايات عن الشعبي قال: ما رأيت أحمق من الخشبية". منهاج السنة (١/ ٣٦).

(٣) سبق التعريف بهم ص:٤٢٢.

(٤) الإبانة الكبرى لابن بطة (١/ ٣٨٥).

(٥) سيأتي التعريف به ص (٤٥١) من هذا البحث.

والحلول، وأُخذت عنه مقالة التعطيل[١].

وقد اتصل اليهود بالكيسانية[٢] اتصالًا وثيقًا، وكان التأويل من الأسس المهمة لدى الكيسانية، قال ابن قتيبة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "ولا نعلم أحدًا ادعى النبوة لنفسه غيرهم، فإن المختار بن أبي عبيد ادعى النبوة لنفسه وقال: إن جبريل وميكائيل يأتيان إلى جهته، فصدقه قوم واتبعوه وهم الكيسانية"[٣].

والمغيرة بن سعيد العجلي الذي تُنسب إليه "المغيرية" كان على صلة باليهود، وقد سبق قول ابن قتيبة إنه سبئي، وقد قال بالتأويل الذي يسب فيه الصحابة ويلعنهم، وهو ما بدأت به اليهود، ومر فيما سبق الغاية منه.

وورد في مصنفات الاعتقاد الأثر الذي يروى عن الشعبي في بيان مكر اليهود للإسلام من خلال الرافضة وما فعله عبد الله بن سبأ، يقول الشعبي: «أحذرك الأهواء المضلة، وشرها الرافضة، وذلك أن منهم يهود يغمصون الإسلام لتحيا ضلالتهم كما يغمص بولس بن شاول ملك اليهود النصرانية لتحيا ضلالتهم، لم يدخلوا في الإسلام رغبة ولا رهبة من الله عَزَّوَجَلَّ، ولكن مقتًا لأهل الإسلام وطعنًا عليهم، فأحرقهم علي بن أبي طالب بالنار،

---

(١) البداية والنهاية (٩/ ٣٨٢). ولعل ذلك مما يؤكد زندقتهم وتنقلهم من دين إلى دين ومن مقالة إلى مقالة. وانظر ص (٤٥٢) من هذا البحث.

(٢) سبق التعريف بهم، انظر ص(٤٢٨).

(٣) تأويل مختلف الحديث (ص: ١٢٦).

ونفاهم من البلدان، منهم عبد الله بن سبأ، نفاه إلى ساباط[١]»[٢].

ومما قال في مشابهة الرافضة لليهود، "وذلك أن محنة الرافضة محنة اليهود، قالت اليهود: لا يصلح الملك إلا في آل داود، وقالت الرافضة: لا تصلح الإمارة إلا في آل علي، وقالت اليهود: لا جهاد في سبيل الله حتى يخرج المسيح الدجال، أو ينزل عيسى من السماء، وقالت الرافضة: لا جهاد حتى يخرج المهدي، ثم ينادي مناد من السماء، واليهود يؤخرون صلاة المغرب حتى تشتبك النجوم، وكذلك الرافضة، والحديث عن رسول الله ﷺ: «لَا تَزَالُ أُمَّتِي بِخَيْرٍ أَوْ عَلَى الْفِطْرَةِ مَا لَمْ يُؤَخِّرُوا الْمَغْرِبَ حَتَّى تَشْتَبِكَ النُّجُومُ»[٣]، واليهود يولون عن القبلة شيئًا، وكذلك الرافضة، واليهود تسدل أثوابها، وكذلك الرافضة، وقد مر رسول الله ﷺ برجل قد سدل ثوبه فقمصه عليه، واليهود حرّفوا التوراة وكذلك الرافضة حرّفوا القرآن، واليهود يستحلون دم كل مسلم، وكذلك الرافضة، واليهود لا يرون الطلاق ثلاثًا شيئًا، وكذلك الرافضة، واليهود لا يرون على النساء عدة، وكذلك الرافضة،

---

(١) هي: ساباط كسرى بالمدائن، موضع معروف. انظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٣/ ١١٢٩)، ولسان العرب (٧/ ٣١١)، معجم البلدان (٣/ ١٦٦).

(٢) أخرجه اللالكائي في شرح السنة ٨/ ١٤٦١، والخلال في السنة ١/ ٤٩٧، واللفظ للالكائي غير عبارة (النصرانية لتحيا ضلالتهم) ذكر المحقق: أنها غير واضحة، وهي في السنة للخلال وبها يستقيم المعنى.

(٣) رواه أحمد (٢٨/ ٥٦٥)، وابن ماجه (١/ ٢٢٥) في الصلاة: وقت صلاة المغرب، وصححه ابن خزيمة (١/ ١٧٤).

واليهود يبغضون جبريل، ويقولون: هو عدونا من الملائكة، وكذلك صنف من الرافضة، يقولون: غلط بالوحي إلى محمد، وفضلت اليهود والنصارى على الرافضة بخصلتين: سئلت اليهود من خير أهل ملتكم؟ قالوا: أصحاب موسى، وسئلت الرافضة: من شر أهل ملتكم؟ قالوا: أصحاب محمد، وسئلت النصارى: من خير أهل ملتكم؟ قالوا: حواري عيسى، وسئلت الرافضة: من شر أهل ملتكم؟ قالوا: حواري محمد، أمروا بالاستغفار لهم فسبوهم، فالسيف مسلول عليهم إلى يوم القيامة، لا يثبت لهم قدم، ولا تقوم لهم راية، ولا تجتمع لهم كلمة، دعوتهم مدحوضة، وجمعهم متفرق، كلما أوقدوا نارًا للحرب أطفأها الله"[1].

قال ابن تيمية في تعليقه على هذا الأثر: "قلت هذا الكلام بعضه ثابت عن الشعبي، كقوله: "لو كانت الشيعة من البهائم لكانوا حمرًا، ولو كانت من الطير لكانوا رخمًا" فإن هذا ثابت عنه[2].

وأختم بما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية من مشابهة الرافضة لليهود؛ إذ يقول: "وقد أشبهوا اليهود في أمور كثيرة لا سيما السامرة من اليهود؛ فإنهم أشبه بهم من سائر الأصناف: يشبهونهم في دعوى الإمامة في شخص أو بطن بعينه، والتكذيب لكل من جاء بحق غيره يدعونه، وفي اتباع الأهواء، أو تحريف الكلم عن مواضعه، وتأخير الفطر، وصلاة المغرب، وغير ذلك،

---

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٨/ ١٥٤٩).

(٢) منهاج السنة (١/ ٢٨).

وتحريم ذبائح غيرهم"[١]. وأهم خصلة شابهت الرافضة اليهود فيها الخبث والكيد للإسلام وأهله.

المبحث الثاني

أثر اليهود في الجهمية وأوجه الشبه بينهم

تطلق الجهمية في كتب السلف ويراد بها معنيان؛ هما:

١- الجهمية الخالصة.

٢- الجهمية المعتزلة.

قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "فإن السلف كانوا يسمّون كل من نفى الصفات وقال: إن القرآن مخلوق وإن الله لا يرى في الآخرة جهميًا؛ فإن جهمًا أول من ظهرت عنه بدعة نفي الأسماء والصفات وبالغ في نفي ذلك، فله في هذه البدعة مزية المبالغة في النفي والابتداء بكثرة إظهار ذلك والدعوة إليه، وإن كان الجعد بن درهم قد سبقه إلى بعض ذلك"[٢].

ومدار التجهم هنا على التعطيل، وهذا ما ذهب إليه الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ، بل اتفق السلف بعد القرن الثالث على تسمية كل من قال بالتعطيل جهميًّا.

قال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "ولما ظهر هؤلاء ظهر حينئذ من المنتسبين إلى إثبات الصفات من يقول: إن الله لم يتكلم بصوت، فأنكر أحمد ذلك، وجهم

---

(١) مجموع الفتاوى (٢٨/ ٤٨٠).

(٢) مجموع الفتاوى (١٢/ ١١٩).

من يقوله، وقال: هؤلاء الزنادقة إنما يدورون على التعطيل، وروى الآثار في أن الله يتكلم بصوت، وكذلك أنكر على من يقول: إن الحروف مخلوقة، قال عبد الله بن أحمد بن حنبل في كتاب السنة: قلت لأبي: إن ههنا من يقول: إن الله لا يتكلم بصوت، فقال: يا بني هؤلاء جهمية زنادقة، إنما يدورون على التعطيل، وذكر الآثار في خلاف قولهم"[1].

وقد ظهرت الجهمية وأصولها في أوائل القرن الثاني، ممثلة في المقولات التي قال بها الجعد بن درهم، وهو من تلامذة الفلاسفة الصابئة الحرانية، والمانوية الفلاسفة المجوس، حين أنكر بعض الصفات لله تعالى كالخلة والتكليم، ثم أخذ الجهم بن صفوان عن الجعد هذه المقولات، ودخلت فيه بعد ذلك المعتزلة[2].

ويتبين أثر اليهود في الجهمية من خلال ما يأتي:

أولًا: أصل مقالة التعطيل ونفي الصفات:

تشير مصنفات الاعتقاد إلى أن أول من عرف عنه إظهار القول بإنكار كلام الله هو الجعد بن درهم[3]، وذلك في أواخر أيام دولة بني أمية، إذ كان

---

(١) المرجع السابق (١٢/ ٣٦٨)، الجهمية والمعتزلة لناصر العقل ص(٢٠).

(٢) منهاج السنة (١/ ٣٠٩)، الجهمية والمعتزلة لناصر العقل ص(٢١).

(٣) الجعد بن درهم، من الموالي، مبتدع، له أخبار في الزندقة، سكن الجزيرة الفراتية، وأخذ عنه مروان بن محمد لما ولي الجزيرة في أيام هشام بن عبد الملك، فنسب إليه. قال الذهبي: "عداده في التابعين، مبتدع ضال، زعم أن الله لم يتخذ إبراهيم خليلًا ولم يكلم موسى، فقُتل على ذلك بالعراق يوم النحر، قتله خالد بن عبد الله القسري". ميزان =

الجعد مؤدّبًا لمروان الجعدي آخر خلفاء بني أمية. ذكره عبد الرحمن بن أبي حاتم، قال: سمعت أبي يقول: "أول من أتى بخلق القرآن جعد بن درهم، وقاله: في سنة نيف وعشرين ومائة، ثم من بعدهما بشر بن غياث المريسي لعنه الله، وكان صباغًا يهوديًا"(١).

ثم أخذها عن الجعد الجهم بن صفوان وأظهرها، فنُسبت مقالة الجهمية إليه، وقد قيل: إن الجعد أخذ مقالته عن بيان بن سمعان، وأخذها بيان عن طالوت ابن أخت لبيد بن الأعصم، وأخذها طالوت من لبيد بن الأعصم اليهودي الساحر الذي سحر النبي ﷺ"(٢).

و"عن أبي الحسن بن العطار محمد بن محمد قال: سمعت أبا نعيم الفضل بن دكين، يقول -وقد ذكر عنده من يقول: القرآن مخلوق-: والله والله ما سمعت شيئًا من هذا حتى خرج ذاك الخبيث جهم"(٣).

=

الاعتدال (١/ ٣٩٩)، وانظر: مختصر تاريخ دمشق (٦/ ٥١).

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٣ / ٤٢٥).

(٢) الفتوى الحموية الكبرى، ابن تيمية، (ص: ٢٣٢-٢٤١)، وجاء في صحيح البخاري في الطب(١٠/ ٢٢١) باب السحر ح ٥٧٦٥ وفيه: "ومن طبّه؟ قال: لبيد بن أعصم رجل من بني زريق حليف ليهود كان منافقًا". قال ابن حجر في فتح الباري ١٠/ ٢٢٦: "وفي رواية مسلم: (سحر النبي ﷺ يهودي من يهود بني زريق)، قال: ويجمع بينهما بأن من أطلق أنه يهودي نظر إلى ما في نفس الأمر، ومن أطلق عليه منافقًا نظر إلى ظاهر أمره".

(٣) أخرجه عبدالله بن أحمد في السنة (١ / ١٧٢).

كما تذكر بعض الروايات أن لبيد بن أعصم اليهودي كان يقول بخلق التوراة[١]، وسبق القول عن بيان بن سمعان أنه أول من قال بخلق القرآن[٢].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "فهذه أسانيد جهم ترجع إلى اليهود والصابئين والمشركين، والفلاسفة الضالين؛ إما من الصابئين وإما من المشركين "[٣].

وتلقف هذه المقالة بشر المريسي، ولما كان في حدود المائة الثانية انتشرت هذه المقالة التي كان السلف يسمونها مقالة الجهمية بسبب بشر بن غياث المريسي وطبقته[٤].

وقد تنادى السلف بالإنكار والتصدي لهذه المحنة العظيمة، مبينين أصلها، وأن القائلين بها ليسوا من الإسلام في شيء، وكفروهم، وحذروا منهم أشد التحذير، وكشفوا عوار قولهم، وبينوا ما يؤول إليه من هدم الدين، فعن وكيع قال: "لا تستخفوا بقولهم: القرآن مخلوق؛ فإنه من شر قولهم، وإنما يذهبون إلى التعطيل "[٥]، "وعن أبي حاتم الطويل، حدثنا حجاج أخو أبي الطيب، قال: كنا مع عيسى بن يونس فسأله رجل عمن يقول: القرآن

---

(١) الكامل في التاريخ لابن الأثير(٣/ ٢٣١). مختصر تاريخ دمشق(٢/ ٢٧٣).

(٢) ص:٤٤٦.

(٣) الفتوى الحموية الكبرى (ص: ٢٤١).

(٤) المرجع السابق.

(٥) أخرجه البخاري في خلق أفعال العباد (ص: ٢١).

مخلوق، فقال: كافر أو كفر، قال: فقيل له: تكفرهم بهذه الكلمة؟ قال: إن هذا من أيسر أو من أحسن ما يظهرون"(١).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "فالجهمية أظهروا مسألة القرآن، وأنه مخلوق، وأظهروا أن الله لا يُرى في الآخرة، ولم يكونوا يظهرون لعامة المؤمنين وعلمائهم إنكارَ أن الله فوق العرش، وأنه لا داخل العالم ولا خارجه، وإنما كان العلماء يعلمون هذا منهم بالاستدلال والتوسّم"(٢).

وذكروا في مصنفاتهم قصة قتل خالد القسري للجعد، واستحسنوا ذلك، وأثنوا عليه، وبينوا أن سببَ قتله نفيُه صفاتِ ربِّ العالمين، خلافًا لما يذكره بعض أهل الأهواء من أن قتله كان بسبب العداء السياسي. روى حرب عن عبد الرحمن بن محمد بن حبيب بن أبي حبيب، قال: "حدثني أبي، عن جدي حبيب قال: شهدت خالد بن عبد الله القسري وخطب الناس بواسط يوم النحر فقال: أيها الناس ارجعوا فضحوا تقبّل الله منكم، فإني مضحٍّ بالجعد بن درهم، فإنه زعم أن الله لم يتخذ إبراهيم خليلًا، ولم يكلّم الله موسى تكليمًا، تعالى الله عمّا يقول الجعد بن درهم، ثم نزل إليه فذبحه"(٣).

---

(١) أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (١/ ١٣٠).

(٢) بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية (٣/ ٥٢٢).

(٣) أخرجه البخاري في خلق أفعال العباد (ص: ٢٩)، والدارمي في الرد على الجهمية (ص: ٢١)، وأبو بكر الخلال في السنة (٥/ ٨٨)، والآجري في الشريعة (٣/ ١١٢٢) وابن بطة في الإبانة (٦/ ١٢٠)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٢/ ٣٥٢).

ثم بين السلف من تلقف هذه المقالة عنهم ممن عظم شره ومكّن له ما لم يمكن للجهم، وبينوا علاقتهم باليهود أيضًا، قال الدارمي: "ثم لم يزل هذا الكفر بعد كفار قريش دارسًا طامسًا، لما قد طمسه الله بتنزيله، حتى مضى النبي ﷺ وأصحابه والتابعون، فكان أول من أظهره في آخر الزمان الجعد بن درهم بالبصرة، وجهم بخراسان، فقتلهما الله بشر قتلة، وفطن الناس لكفرهما، حتى كان سبيل من أظهر ذلك في الإسلام القتل صبراً[١]، حتى كانوا يسمونهم بذلك الزنادقة، ثم لم يزل طامسًا دارسًا حتى درج العلماء، وقلت الفقهاء، ونشأ نشء من أبناء اليهود والنصارى مثل بشر بن غياث المريسي ونظرائه، فخاضوا في شيء منه، وأظهروا طرفًا منه، وجانبهم أهل الدين والورع وشهدوا عليهم بالكفر"[٢].

وقد ذكر الإمام الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أن بشرًا المريسي لم يدرك الجهم بن صفوان، وإنما أدرك تلاميذ جهم، فتلاميذ جهم نقلوا التجهم إلى بشر فتلقفه بشر[٣]، وكان الجهم بن صفوان مرذولًا مخذولًا، وقتل بسبب مذهبه، أما بشر فإنه مُكّن له في أيام المأمون فتمكّن، فتعود أصول البدع وجذورها - مثل بدعة التأويل، وبدعة نفي الصفات، وبدعة الإرجاء في مسألة الإيمان- إلى بشر، ومن بشر تعود إلى جهم.

---

(١) قال ابن منظور: قيل للرجل يقدم فيضرب عنقه: قتل صبراً؛ يعني أنه أمسك على الموت. لسان العرب (٤/ ٤٣٨).

(٢) رد الإمام الدارمي على المريسي (١/ ٥٣٠-٥٣٢).

(٣) انظر: ميزان الاعتدال (١/ ٣٢٢).

ثم أخذ عن بشر أحمدُ بن أبي دؤاد[١]. قال فيه السجزي: "الرجل الذي أغرى المأمون العباسي بالمحنة وإجبار الناس على القول بخلق القرآن، فافتتن خلق كثير، وثبت إمام السنة -أحمد بن حنبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ- على الحق وصبر على الضرب والأذى"[٢].

وقد استفاض ذكر بشر المريسي في مصنفات الاعتقاد، وألفوا في الرد عليه، وممن رد عليه الإمام المحدث الجليل عثمان بن سعيد الدارمي في كتابه المشهور المعروف: «الرد على بشر المريسي العنيد»، وذكروا ما يؤكد تأثره باليهود بما يصعب حصره، ومن ذلك:

روى اللالكائي رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن عبد الرحمن بن أبي حاتم قال: سمعت أبي يقول: "أول من أتى بخلق القرآن جعد بن درهم، وقاله: في سنة نيف وعشرين ومائة، ثم من بعدهما[٣] بشر بن غياث المريسي، لعنه الله، وكان صبّاغًا يهوديًّا"، وكفره سفيان بن عيينة، وعبد الله بن المبارك،..." وعدَّ جمعًا من

(١) من رؤوس الجهمية - ويقصد بهم المعتزلة-، هلك سنة (٢٤٠هـ)، والصحيح أن اسمه كنيته. ولي القضاء للمعتصم والواثق، وحمل السلطان على امتحان الناس بخلق القرآن. قال الدارقطني: هو الذي كان يمتحن العلماء في زمانه، ويدعوهم إِلى خلق القرآن. انظر: لسان الميزان (١ / ٤٥٨)، تاريخ بغداد (٥ / ٢٣٣).

(٢) رسالة السجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت (ص: ١٨).

(٣) هكذا وردت في شرح أصول الاعتقاد للالكائي، ولعل المقصود أن بشرًا أذاع هذا القول بعد الجعد والجهم، إذ كانا أول من قال بالتعطيل وخلق القرآن، قتل الجعد نحو سنة ١١٨هـ، وتبعه على ذلك الجهم بن صفوان الذي قتل أيضًا سنة ١٢٨هـ،ومات بشر سنة ٢٢٨هـ. انظر : تاريخ بغداد (٧/ ٥٣١)، موقف ابن تيمية من الأشاعرة (٢/ ٨٠٨).

السلف[١]. وعن الإمام أحمد عن أبي النضر: "كان أبو بشر المريسي يهوديًّا، قصّارًا[٢] وصبّاغًا في سويقة نضر بن مالك"[٣]. وروى ابن بطة عن المروذي، قال: سمعت أبا عبد الله، وذكر بشرًا المريسي، فقال: "من كان أبوه يهوديًّا أيش تراه يكون؟"[٤].

وروى الدارقطني عن عقبة بن قبيصة بن عقبة قال: "أتينا أبا نعيم - الفضل بن دكين- يومًا فنزل إلينا من الدرجة التي في داره، فجلس في وسطنا كأنه مغضب فقال ابتداء: حدثنا سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، وحدثنا زهير بن معاوية بن حديج بن رحيل الجعفي، وحدثنا حسن بن صالح بن حي، وحدثنا شريك بن عبد الله النخعي، هؤلاء أبناء المهاجرين يحدثون أن الله عَزَّوَجَلَّ يُرى في الآخرة، حتى جاءنا ابن يهودي صباغ فزعم أن الله لا يُرى - يعنى بشرًا المريسي-"[٥].

وقال وكيع: "على المريسي لعنة الله، يهودي أو نصراني، قال له رجل: كان أبوه أو جده يهوديًّا صبّاغا؟ قال وكيع: عليه وعلى أصحابه لعنة الله،

---

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٣/ ٤٢٥-٤٢٦).

(٢) قَصَرْتُ الثوبَ أَقْصُرُهُ قَصْرًا: دَقَقْتُهُ، ومنه سمي القصَّار. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٢/ ٧٩٤).

(٣) السنة لأبي بكر بن الخلال (٥/ ١٠٠)، مسائل الإمام أحمد رواية أبي داود السجستاني (ص: ٣٦٢).

(٤) الإبانة الكبرى (٦/ ١١٢).

(٥) الصفات للدارقطني (ص: ٤٣)، وشرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٣/ ٥٦١).

القرآن كلام الله، وضرب وكيع إحدى يديه على الأخرى، وقال: سيئ ببغداد يقال له المريسي يستتاب، فإن تاب وإلا ضربت عنقه"(١).

وعن أبي يعقوب إسحاق بن إبراهيم لؤلؤ يقول: "مررت في الطريق، فإذا بشر المريسي والناس عليه مجتمعون فمر يهودي، فأنا سمعته يقول: لا يفسد عليكم كتابكم كما أفسد أبوه علينا التوراة، يعني أن أباه كان يهوديا"(٢).

وورد عن العجلي أنه شبهه باليهود فقال: "رأيت بشرًا المريسي عليه لعنة الله مرة واحدة شيخًا قصيرًا، دميم المنظر، وسخ الثياب، وافر الشعر، أشبه شيء باليهود، وكان أبوه يهوديًا صبّاغًا بالكوفة في سوق المراضع، ثم قال: لا يرحمه الله، ولقد كان فاسقًا"(٣).

وذكر عبد العزيز الكناني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «الحيدة» أنه من أبناء الأعاجم، فقال: "فأقبلت على المأمون فقلت: يا أمير المؤمنين أطال الله بقاءك، إن القرآن منزل بلسانك وبلسان قومك، وأنت أفهم أهل الأرض بلغة العرب ومعاني كلامها، وبشر رجل من أبناء الأعاجم، يتأول كتاب الله على غير ما عناه الله عَزَّوَجَلَّ، ويحرفه عن مواضعه ويبدل معانيه، ويقول ما تنكره العرب ولا تتعارفه في كلامها ولغاتها، وأنت أعلم خلق الله بلغات قومه، وإنما يكفّر بشر الناس ويبيح دماءهم بتأويل التنزيل"(٤).

---

(١) خلق أفعال العباد للبخاري (ص: ٣٤).

(٢) تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي، (٧/ ٥٣١)

(٣) الثقات للعجلي (١/ ٢٤٧).

(٤) الحيدة والاعتذار في الرد على من قال بخلق القرآن (ص: ١٤٢).

فإذا تبينت علاقة مقالة التعطيل باليهود تبين خطورة هذه المقالة وإفضاؤها لهدم الدين وتقويض أركانه، لذا وصف السلف بشرًا ومن قال بقوله بالزنادقة(١)، قال الرازي: "بشر المريسي زنديق، قال: أخبرنا أبو محمد عبد الله بن علي بن عياض القاضي بصور، قال: أخبرنا محمد بن أحمد بن جميع، قال: حدثنا ابن مخلد إملاءً، قال: حدثني يوسف بن يعقوب، قال: حدثنا بشار بن موسى، قال: سمعت أبا يوسف القاضي يقول لبشر المريسي: طلب العلم بالكلام هو الجهل، والجهل بالكلام هو العلم، وإذا صار رأسًا في الكلام قيل: زنديق أو رمي بالزندقة، يا بشر بلغني أنك تتكلم في القرآن، إن أقررت لله علمًا خصمت، وإن جحدت العلم كفرت"(٢).

---

(١) قال ابن قدامة : الزنديق هو الذي يظهر الإسلام ويستسر بالكفر، وهو المنافق، كان يسمى في عصر النبي ﷺ منافقًا، ويسمى اليوم زنديقًا. المغني (٦/ ٣٧٠). والتكفير عند السلف له ضوابطه فلا يكفرون أهل البدع بإطلاق؛ فإن البدع بحسب إخلالها بالدين قسمان: مكفرة لمنتحلها وغير مكفرة، ويفرقون بين تكفير المقالة وتكفير القائل، فيطلقون التكفير على العموم، مثل قولهم: من استحل ما هو معلوم من الدين بالضرورة كفر، ومن قال: القرآن مخلوق، أو إن الله لا يُرى في الآخرة كفر، ولكن تحقق التكفير على المعين لا بد له من توفر شروط، وانتفاء موانع، فلا يكون جاهلًا ولا متأولًا ولا مكرهًا... ولا يحكم بكفره حتى تقوم عليه الحجة التي يكفر تاركها. وهذا الأمر مطرد في نصوص الوعيد عند أهل السنة والجماعة، فلا يشهد على معين من أهل القبلة بأنه من أهل النار، لجواز أن لا يلحقه، لفوات شرط أو لثبوت مانع، فإذا توفرت الشروط وانتفت الموانع حكم بردته فيستتاب، فإن تاب وإلا قتل. انظر: مجموع الفتاوى (٢٣/ ٣٤٥)، معارج القبول (٣/ ١٢٢٨).

(٢) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (٧ / ٥٣١).

وروى البخاري عن علي بن عاصم: "احذر من المريسي وأصحابه فإن كلامهم يستجلب الزندقة، وأنا كلمت أستاذهم جهمًا فلم يثبت لي أن في السماء إلهًا. وكان إسماعيل بن أبي أويس يسميهم زنادقة العراق"[(١)].

وعن يحيى بن يوسف الزمي، قال: حضرت عبد الله بن إدريس الشافعي، فقال له رجل: يا أبا محمد إن قِبلنا ناسًا يقولون: إن القرآن مخلوق، فقال: من اليهود؟ قال: لا، قال: فمن النصارى؟ قال: لا، قال: فمن المجوس؟ قال: لا، قال: فممن؟ قال: من الموحدين، قال: كذبوا، ليس هؤلاء بموحدين، هؤلاء زنادقة، من زعم أن القرآن مخلوق فقد زعم أن الله عَزَّوَجَلَّ مخلوق، ومن زعم أن الله تعالى مخلوق فقد كفر، هؤلاء زنادقة هؤلاء زنادقة"[(٢)]. وفي رواية: "يقول الله: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ [الفاتحة:١] فالله لا يكون مخلوقًا، والرحمن لا يكون مخلوقًا، والرحيم لا يكون مخلوقًا، وهذا أصل الزنادقة، من قال هذا فعليه لعنة الله، لا تجالسوهم، ولا تناكحوهم"[(٣)].

ويفسر السجزي في رسالته لأهل زبيد سبب رمي السلف لبشر ومن قال بقوله بالزندقة، فيُخبر أن المريسي سُئل عن القرآن: "فهو في جوف حمارك؟ فقال: نعم. ومن قال هذا فهو كافر، والله سبحانه متعال عما قالوه"[(٤)].

---

(١) خلق أفعال العباد (ص: ٨).

(٢) أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (١/ ١١٣).

(٣) أخرجه البخاري في خلق أفعال العباد (ص: ٤).

(٤) رسالة السجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت (ص: ١٩٢).

كما روى يحيى بن علي بن عاصم قال: كنت عند أبي(١) فاستأذن عليه بشر المريسي فقلت: يا أبت يدخل عليك مثل هذا، فقال: يا بني وما له؟ قال: قلت: إنه يقول: القرآن مخلوق، وإن الله معه في الأرض، وإن الجنة والنار لم يخلقا، وإن منكرًا ونكيرًا باطل، وإن الصراط باطل، وإن الساعة باطل، وإن الميزان باطل، مع كلام كثير، قال: فقال: أدخله علي، فأدخلته عليه. قال: فقال: يا بشر ادْنُه، ويلك يا بشر ادْنُه، مرتين أو ثلاثًا، فلم يزل يُدنيه حتى قرب منه فقال: ويلك يا بشر من تعبد؟ وأين ربك؟ قال: فقال: وما ذاك يا أبا الحسن؟ قال: أُخبرت عنك أنك تقول: القرآن مخلوق، وأن الله معك في الأرض، مع كلام كثير -ولم أر شيئًا أشد على أبي من قوله إن القرآن مخلوق وإن الله معه في الأرض- فقال له: يا أبا الحسن لم أجئ لهذا، إنما جئت لكتاب خالد تقرأه علي. قال: فقال له: لا. ولا كرامة حتى أعلم ما أنت عليه. أين ربك ويلك؟ فقال له: أو تعفيني؟ قال: ما كنت لأعفيك. قال: أما إذ أبيت فإن ربي نور في نور. قال: فجعل يزحف إليه، ويقول: ويحكم اقتلوه. فإنه والله زنديق وقد كلمت هذا الصنف بخراسان"(٢). لذا قال وكيع: "القرآن كلام الله عَزَّوَجَلَّ، أنزله جبريل على محمد عَلَيْهِمَاالسَّلَامُ، كل صاحب هوى يعرف الله عَزَّوَجَلَّ، ويعرف من يعبد إلا الجهمية، لا يدرون من يعبدون، بشر المريسي

---

(١) هو علي بن عاصم بن صهيب، شيخ المحدثين، ومسند العراق، أبو الحسن القرشي التيمي، من أسنان سفيان بن عيينة. سير أعلام النبلاء (٩/ ٢٤٩).

(٢) تاريخ بغداد (٧/ ٥٣١).وانظر في عقائد بشر المريسي رسالة : "بشر المريسي وآراؤه الاعتقادية تأثرًا وتأثيرًا" لأحلام محمد سعيد باحمدان.

وأصحابه"[١]. وقال أحمد بن محمد: "قد تبين لي أن القوم كفار"[٢].

وقد كفره السلف وأفتوا بقتله[٣]، قال أبو الوليد: "من قال: القرآن مخلوق فهو كافر، ومن لم يعقد قلبه على أن القرآن ليس بمخلوق فهو خارج من الإسلام"[٤].

وقال الإمام البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "نظرت في كلام اليهود والنصارى والمجوس فما رأيت أضل في كفرهم منهم، وإني لأستجهل من لا يكفرهم إلا من لا يعرف كفرهم"[٥]. وعن الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن يزيد بن هارون، يقول: "بشر المريسي وأبو بكر الأصم كافران حلالا الدم"[٦].

قال البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "حدثني إسماعيل بن عبيد بن أبي كريمة الحراني، قال سمعت شبابة بن سوار يقول: اجتمع رأيي ورأي أبي النضر هاشم بن قاسم وجماعة من الفقهاء على أن المريسي كافر جاحد نرى أن يستتاب،

---

(١) أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (١/ ١١٦).

(٢) خلق أفعال العباد للبخاري (ص: ٣٦).

(٣) قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "إن القول قد يكون كفرًا فيطلق القول بتكفير صاحبه، ويقال من قال كذا فهو كافر، لكن الشخص المعين الذي قاله لا يحكم بكفره حتى تقوم عليه الحجة التي يكفر تاركها". مجموع الفتاوى (٢٣،٣٤٥).

(٤) مسائل الإمام أحمد رواية أبي داود السجستاني (ص: ٣٥٧)، خلق أفعال العباد للبخاري (ص: ٣٣)، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٢/ ٢٨٦).

(٥) خلق أفعال العباد للبخاري (ص: ٣٣).

(٦) مسائل الإمام أحمد رواية أبي داود السجستاني (ص: ٣٦١).

فإن تاب وإلا ضربت عنقه"[١]. وقال يزيد بن هارون: "لقد حرّضت أهل بغداد على قتله جهدي، ولقد أخبرت من كلامه بشيء مرة وجدت وجعه في صلبي بعد ثلاث. قال علي بن عَبد الله: إنما كانت غايته أن يدخل الناس في كفره. وقال عُبَيد الله بن عائشة: لا تصلِّ خلف من قال: القرآن مخلوق، ولا كرامة له، فإن صلى وكبر كي ما يحتاط لنفسه فذاك، ويجتنبه أحب إلي، ولأنهم يقولون: شيء لا شيء، يقولون: الله لا شيء"[٢].

فهذا أصل مقالة التعطيل، وكل من تلقفها عنهم من الفرق فهو متأثر باليهود، ولذلك يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "وهذه التأويلات الموجودة اليوم بأيدي الناس، مثل أكثر التأويلات التي ذكرها أبو بكر بن فورك في كتاب التأويلات، وذكرها أبو عبد الله محمد بن عمر الرازي في كتابه الذي سماه «تأسيس التقديس»، ويوجد كثير منها في كلام خلق كثير غير هؤلاء، مثل أبي علي الجبائي، وعبد الجبار بن أحمد الهمداني، وأبي الحسين البصري، وأبي الوفاء بن عقيل، وأبي حامد الغزالي، وغيرهم، هي بعينها تأويلات بشر المريسي التي ذكرها في كتابه، وإن كان قد يوجد في كلام بعض هؤلاء رد التأويل وإبطاله أيضًا، ولهم كلام حسن في أشياء، فإنما بينت أن عين تأويلاتهم هي عين تأويلات بشر المريسي، ويدل على ذلك كتاب (الرد) الذي صنفه عثمان بن سعيد الدارمي، أحد الأئمة المشاهير في زمان

---

(١) خلق أفعال العباد (ص: ١٥).

(٢) السنة لعبد الله بن أحمد (١/ ١٢٤).

البخاري، صنف كتابًا سماه (رد عثمان بن سعيد على الكاذب العنيد فيما افترى على الله في التوحيد)، حكى فيه هذه التأويلات بأعيانها عن بشر المريسي، بكلام يقتضى أن المريسي أقعد بها وأعلم بالمنقول والمعقول من هؤلاء المتأخرين الذين اتصلت إليهم من جهته وجهة غيره، ثم رد ذلك عثمان بن سعيد بكلام إذا طالعه العاقل الذكي علم حقيقة ما كان عليه السلف، وتبين له ظهور الحجة لطريقهم، وضعف حجة من خالفهم، ثم إذا رأى أئمة الهدى قد أجمعوا على ذم المريسية، وأكثرهم كفروهم، أو ضللوهم، وعلم أن هذا القول الساري في هؤلاء المتأخرين، هو مذهب المريسي تبين الهدى لمن يريد الله هدايته ولا حول ولا قوة الا بالله"(١).

وإذا عرفنا أصل هذا المذهب، وأنه يعود إلى اليهود، وأنه يفضي إلى الزندقة تبين أن فتنة التأويل في صفات الله تعالى والإلحاد فيها هي نتاج مؤامرة وحقد الكائدين، والزنادقة والمنافقين، وليس لهم فيها حجة ولا برهان علمي أو عقلي، وإنما أرادوا بها التلبيس على الجهلة، وهذا ما بينه الدارمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فقال: "ولو كان معنى السمع والبصر: إدراك الأصوات وترائي الأجسام لكان كذلك تدرك الأصنام كما يدرك الله في دعواكم، ولكن ما وصفت أيها المريسي صفة الأصنام لا صفة الله، فإلى هذا المعنى تقصد في سمع الله وبصره، وقد سمعناه من بعض خطبائكم يغالط بمثل هذه

(١) مجموع الفتاوى، ابن تيمية، (٥/ ٢٠-٢٣).

الحجج أنباط كوثى[١] أو أبطاط[٢] أو يهود الحيرة أهل ملة أبيك وجيرانه، فقد سمعت أبا هشام الرفاعي يذكر أنه سمع أبا نعيم يقول: إنه رأى أباك يهوديًا صابغًا بالحيرة"[٣].

وبما سبق عرضه يتبين أن أثر اليهود في تأسيس فرقتي الجهمية والرافضة[٤] كان أثرًا مباشرًا بيّنًا، لذا لم يدخلهم السلف في الاثنتين وسبعين فرقة لما بان لهم من كفرهم وزندقتهم، وقال يزيد بن هارون: "والذي لا إله إلا هو ما هم إلا زنادقة، أو قال: مشركون"[٥]. وقال وكيع: "الرافضة شر من القدرية، والحرورية شر منهما، والجهمية شر هذه الأصناف، قال الله: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمًا﴾ [النساء: ١٦٤]، ويقولون: لم يكلم، ويقولون: الإيمان بالقلب"[٦]. وقال أبو عَبْد الله: "ما أبالي صليت خلف الجهمي، والرافضي، أم صليت خلف اليهود والنصارى، ولا يسلم عليهم، ولا

(١) موضع بسواد العراق في أرض بابل. معجم البلدان (٤/ ٣).

(٢) لم يتبين لي المراد. وقد يكون في العبارة تصحيف عن "أقباطا".

(٣) رد الإمام الدارمي على المريسي، (١/ ٣١١).

(٤) الجهمية الغلاة: هم الذين يثبتون إثباتًا هو عين النفي ويصفون الباري تعالى بصفات العدم المحض الذي ليس هو بشيء البتة، وليس له عندهم حقيقة. والرافضة الغلاة: كالسبئية والنصيرية والخطابية والبيانية... أصحاب مقولات ألوهية علي، ونبوة بيان والقول بالتناسخ وغيرها من المقولات الكفرية.

(٥) خلق أفعال العباد للبخاري (ص: ٣٩). وكلامه في الذين يقولون: إن القرآن مخلوق.

(٦) خلق أفعال العباد للبخاري (ص: ٣٩).

يعادون، ولا يناكَحون، ولا يشهدون، ولا تؤكل ذبائحهم"[١].

وقال عبد الرحمن بن مهدي حين سأله سهل بن أبي خدويه عن القرآن فقال: "يا أبا يحيى مالك ولهذه المسائل، هذه مسائل أصحاب جهم، إنه ليس في أصحاب الأهواء شر من أصحاب جهم، يدورون على أن يقولوا ليس في السماء شيء، أرى والله ألا يناكحوا ولا يوارثوا"[٢]. وقال أيضًا: "هما ملتان؛ الجهمية، والرافضية"[٣].

قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "وهذا الكلام الذي قاله الإمام عبد الرحمن بن مهدي قد قاله غيره، وهو كلام عظيم، فإن هاتين الفرقتين هما أعظم الفرق فسادًا في الدين، وأصلهما من الزنادقة المنافقين ليستا من ابتداع المتأولين، مثل قول الخوارج، والمرجئة، والقدرية، فإن هذه الآراء ابتدعها قوم مسلمون بجهلهم، قصدوا بها طاعة الله فوقعوا في معصيته، ولم يقصدوا بها مخالفة الرسول ولا محادّته، بخلاف الرفض، والتجهم، فإن مبدأهما من قوم منافقين مكذّبين لما جاء به الرسول، مبغضين له، لكن التبس أمر كثير منهم على كثير من المسلمين الذين ليسوا بمنافقين ولا زنادقة، فدخلوا في أشياء من الأقوال والأفعال التي ابتدعها الزنادقة والمنافقون، ولبسوا الحق

---

(١) خلق أفعال العباد (ص: ١٦).

(٢) السنة لعبد الله بن أحمد (١/ ١٥٧).

(٣) خلق أفعال العباد للبخاري (ص: ٣٥). أي: دينان غير دين الإسلام. والمقصود بهما هنا الغلاة.

بالباطل، وفي المسلمين سماعون للمنافقين، كما قال تعالى: ﴿وَفِيكُمْ سَمَّٰعُونَ لَهُمْ﴾ [التوبة: ٤٧]"(١).

المبحث الثالث

أثر اليهود في المرجئة وأوجه الشبه بينهم

يقول الإمام ابن جرير الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه «تهذيب الآثار» في بيان المقصود بالمرجئة: "قيل: إن المرجئة: هم قوم موصوفون بإرجاء أمر مختلف فيما ذلك الأمر، فأما إرجاؤه، فتأخيره، وهو من قول العرب: أرجأ فلان هذا الأمر، فهو يرجئه إرجاء، وهو مرجئه.

فأما الأمر الذي بتأخيره سميت المرجئة مرجئة، فإن ابن عيينة كان يقول فيه فيما حدثني عبد الله بن عمير الرازي، قال: سمعت إبراهيم بن موسى -يعني الفراء الرازي- قال: سئل ابن عيينة عن الإرجاء، فقال: "الإرجاء على وجهين:

قوم أرجؤوا أمر علي وعثمان، فقد مضى أولئك.

فأما المرجئة اليوم فهم قوم يقولون: "الإيمان قول بلا عمل"، فلا تجالسوهم، ولا تؤاكلوهم، ولا تشاربوهم، ولا تصلوا معهم، ولا تصلوا عليهم"(٢).

ثم قال الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ -بعد نقل آثار عنهم-: سمعت وكيعًا، يقول: "ليس بين كلام الجهمية والمرجئة كبير فرق، قالت الجهمية: "الإيمان

---

(١) نقله عنه ابن القيم في الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة (٤/ ١٤٠٤).
(٢) تهذيب الآثار للطبري (٢/ ٦٥٩).

المعرفة بالقلب"، وقالت المرجئة: "الإقرار باللسان"، والصواب من القول في المعنى الذي من أجله سميت مرجئة أن يقال: إن الإرجاء معناه ما بيّناه قبلُ من تأخير الشيء، فمؤخر أمر علي وعثمان رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا، وتارك ولايتهما، والبراءة منهما مرجئًا أمرهما؛ فهو مرجئ، ومؤخِّر العمل والطاعة عن الإيمان مرجئهما عنه؛ فهو مرجئ.

غير أن الأغلب من استعمال أهل المعرفة بمذاهب المختلفين في الديانات في دهرنا هذا الاسم فيمن كان من قوله: "الإيمان قول بلا عمل، وفيمن كان مذهبه أن الشرائع ليست من الإيمان، وأن الإيمان إنما هو التصديق بالقول دون العمل المصدق بوجوبه"(١).

ويتبين من كلام الإمام ابن عيينة وشرح الطبري له، ما يدل على أن المرجئة الأولى هي طائفة من الناس كانت ترجئ أمر عثمان وعلي إلى الله، فلا تتولاهما ولا تتبرأ منهما، فهي مضادة لمن يكفرهما أو يغلو فيهما -أو في أحدهما- وقد مضت تلك الطائفة.

أما الغالب من استعمال أهل المعرفة بالمذاهب والفرق فهو إطلاق لفظ المرجئة على من قال: إن الايمان قول بلا عمل، وقد روى ابن بطة من طريق الإمام أحمد عن قتادة أنه قال: "إنما أُحدث الإرجاء بعد هزيمة ابن الأشعث"(٢).

---

(١) المرجع السابق (٢/ ٦٦١).
(٢) الإبانة الكبرى (٢/ ٨٨٩).

وقد ورد عن بعض السلف تشبيه المرجئة باليهود، فعن سعيد بن جبير رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه قال: "المرجئة يهود القبلة"[١]. وعن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين، قال: "ما ليلٌ بليلٍ، ولا نهارٌ بنهار أشبه من المرجئة باليهود"[٢]. ويفسر ذلك سفيان بن عيينة فيما رواه عبد الله بن الإمام أحمد رَحِمَهُمَا ٱللَّهُ فيقول: "عن سويد بن سعيد الهروي قال: سألنا سفيان بن عيينة عن الإرجاء؟ فقال: يقولون الإيمان قول، ونحن نقول الإيمان قول وعمل، والمرجئة أوجبوا الجنة لمن شهد أن لا إله إلا الله مصرًّا بقلبه على ترك الفرائض، وسمَّوا ترك الفرائض ذنبًا بمنزلة ركوب المحارم، وليس بسواء؛ لأن ركوب المحارم من غير استحلالٍ معصيةٌ، وترك الفرائض متعمدًا من غير جهل ولا عذر كفرٌ. وبيان ذلك في أمر آدم عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ وأمر إبليس وعلماء اليهود، أما آدم فنهاه الله عن أكل الشجرة وحرّمها عليه فأكل منها متعمدًا ليكون ملكًا أو يكون من الخالدين، فسُمّي عاصيًا من دون كفر، وأما إبليس لعنه الله فإنه فرض عليه سجدة واحدة فجحدها متعمدًا فسمي كافرًا، وأما علماء اليهود فعرفوا نعتَ النبيّ ﷺ وأنّه نبيٌّ رسولٌ كما يعرفون أبناءهم وأقروا باللسان ولم يتبعوا شريعته فسماهم الله عَزَّوَجَلَّ كفارًا، فركوب المحارم مثل ذنب آدم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وغيره من الأنبياء، وأما ترك الفرائض جحودًا فهو كفر مثل كفر إبليس لعنه الله، وتركها على معرفة من غير جحود فهو كفر مثل كفر علماء

(١) أخرجه عبدالله بن أحمد في السنة (١/ ٣٤١)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٥/ ١٠٦١).

(٢) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٥/ ١٠٦٤).

اليهود، والله أعلم "[١].

وقد قالوا هذا القول قبل ظهور المرجئة الجهمية الغلاة الذين قالوا: إن الإيمان هو: المعرفة. وهذا من فقههم وبُعد نظرهم، وإلا فإن القائلين بهذا النوع من الإرجاء كانوا في الغالب عُبّادًا زُهادًا، وذلك لعلمهم بما يؤول إليه هذا القول من نقض عرى الإسلام، روى الهروي عن محمد بن مقاتل قال: "سألت وكيعًا قلت: إن عندنا قومًا يقولون: إن الإيمان لا يزداد، وقال: هؤلاء المرجئة الخبثاء، قال أهل الإيمان: لا يجدي قول إلا بعمل وبعقد وبإصابة السنة، لو قد بقيتم لجاءكم شيء آخر "[٢].

ثم حصل ما أخبر به وكيع، فبدأ يظهر الإرجاء الغالي، وهو إرجاء الجهمية القائلين بأن الإيمان هو المعرفة فقط، والكرامية القائلين بأن الإيمان هو قول اللسان فقط[٣].

ويبين ابن أبي مليكة كيف آل الأمر بالمرجئة إلى القول الغالي، فعن الصلت بن دينار عن ابن أبي مليكة قال: "لقد أتى علي برهة من الدهر وما أراني أدرك قومًا يقول أحدهم: إني مؤمن مستكمل الإيمان، ثم ما رضي حتى قال: إن إيماني على إيمان جبريل وميكاييل، ثم ما زال بهم الشيطان حتى قال أحدهم: إنه مؤمن وإن نكح أمه وأخته وابنته، ولقد أدركت كذا وكذا من أصحاب

---

(١) أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (١/ ٣٤٨)، والإبانة الكبرى لابن بطة (٢/ ٩٠٠).

(٢) ذم الكلام وأهله (٣/ ١٢٧).

(٣) القدرية والمرجئة لناصر العقل (ص ٧٧).

النبي ﷺ، ما مات رجل منهم إلا وهو يخشى على نفسه النفاق"[١].

فقد شدد في إنكار الإرجاء والتحذير منه مَن عاصر بدءَ القول به من الأئمة، مثل: وكيع، وابن المبارك، وسفيان بن عيينة، وسفيان الثوري، وابن مهدي، وابن معين، والإمام أحمد والبخاري ونحوهم.

أما علاقة هؤلاء الغلاة باليهود فهي أظهر من علاقة من قبلهم، قال وكيع: "أحدثوا هؤلاء المرجئة الجهمية، والجهمية كفار، والمريسي جهمي، وعلمتم كيف كفروا، قالوا: يكفيك المعرفة، وهذا كفر! والمرجئة يقولون: الإيمان قول بلا فعل، وهذا بدعة"[٢]. ففرق بين الإرجاء الذي هو بدعة، وبين إرجاء الجهمية الغلاة الذي هو كفر، وهو زعمهم أن الإيمان هو المعرفة فقط. وبيّن اتصال سنده باليهود بنسبته إلى بشر المريسي ومن تابعه.

والمشابهة بين المرجئة واليهود تكمن في أمور؛ منها:

۞ **تفريط المرجئة يشبه تفريط اليهود**: كما بين ذلك سفيان بن عيينة فيما سبق[٣]، وذلك لما يترتب على القول بالإرجاء من ترك الفرائض والعبادات،

---

(١) أخرجه اللالكائي في أصول الاعتقاد (٥/ ١٠٢٦/ ١٧٣٣) وابن بطة الإبانة (٢/ ٦/ ٧٥٥/ ١٠٥٣) والفقرة الأخيرة علقها البخاري في صحيحه: كتاب الإيمان، باب خوف المؤمن من أن يحبط عمله وهو لا يشعر، بلفظ: قال ابن أبي مليكة: (أدركت ثلاثين من أصحاب النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كلهم يخاف النفاق على نفسه، ما منهم أحد يقول: إنه على إيمان جبريل وميكائيل). ووصله الخلال في السنة (٣/ ٦٠٧ - ٦٠٨/ ١٠٨١).

(٢) خلق أفعال العباد (ص: ١٤).

(٣) انظر: ص٤٦٩.

والتجرُّؤ على فعل المعاصي، كشرب الخمر والزنا والسرقة والقتل، وادّعاء أنهم -مع ذلك كله- كاملو الإيمان، وأن إيمانهم كإيمان جبريل، جاء في «الإبانة»: عن نافع بن عمر بن جميل القرشي قال: "كنت عند عبد الله بن أبي مليكة فقال له بعض جلسائه: يا أبا محمد إن ناسًا يجالسونك يزعمون أن إيمانهم كإيمان جبريل، قال: فغضب ابن أبي مليكة فقال: "والله ما رضي الله لجبريل حين فضّله بالثناء على محمد ﷺ فقال: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١٩﴾ ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿٢٠﴾ مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ﴿٢١﴾ وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ﴾ [التكوير: ١٩-٢٢] يعني محمدًا ﷺ، أفأجعل إيمان جبريل وميكائيل كإيمان فهدان؟! لا والله ولا كرامة". قال نافع: "وقد رأيت فهدان رجلًا لا يصحى من الشراب"[١].

وقال سفيان رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "أما المرجئة فيقولون: الإيمان كلام بلا عمل، من قال أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا عبده ورسوله، فهو مؤمن مستكمل الإيمان، على إيمان جبريل والملائكة، وإن قتل كذا وكذا مؤمنًا، وإن ترك الغسل من الجنابة وإن ترك الصلاة"[٢]. وعن مؤمل قال سمعت سفيان يقول: "قال إبراهيم: تركت المرجئةُ الدينَ أرقَّ من ثوب سابري[٣]"[٤]. وعن معقل

---

(١) أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (١/ ٣٧١)، وأخرجه الآجُرّي في الشريعة (٢/ ٦٨٩)، وابن بطة في الإبانة (٢/ ٩٠٠).

(٢) أخرجه الآجُرّي في الشريعة (٥/ ٢٥٥٢)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٥/ ١٠٧١).

(٣) الثوب السابري نوع من الثياب رقيق. فقه اللغة للثعالبي (ص: ١٦٩).

(٤) مسائل حرب (٣/ ١٠٢٠)، أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (١/ ٣١٣)، وأبو بكر بن =

بن عبيد الله العبسي قال: "قلت لنافع: إنهم يقولون: نحن نقرّ بالصلاة فريضة ولا نصلي، وأن الخمر حرام ونحن نشربها، وأن نكاح الأمهات حرام ونحن نفعل، قال فنتر يده من يدي ثم قال من فعل هذا فهو كافر"(١).

وقال عبد الله بن أحمد رَحِمَهُمَاٱللَّهُ: "وجدت في كتاب أبي رَحِمَهُٱللَّهُ قال: أُخبرت أن الفضيل بن عياض قال: قول أهل البدع: الإيمان الإقرار بلا عمل والإيمان واحد، وإنما يتفاضل الناس بالأعمال، ولا يتفاضلون بالإيمان. ومن قال ذلك فقد خالف الأثر ورد على رسول الله ﷺ قوله؛ لأن رسول الله ﷺ قال: «الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ -أَوْ بِضْعٌ وَسِتُّونَ- شُعْبَةً، فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ»(٢)، وتفسير من يقول: إن الإيمان لا يتفاضل؛ يقول: إن فرائض الله ليس من الإيمان، ومن قال ذلك فقد أعظم الفرية، أخاف أن يكون جاحدًا للفرائض رادًّا على الله أمره... فما أسوأ هذا من قول وأقبحه، فإنا لله وإنا إليه راجعون"(٣).

❁ **أن المرجئة جعلوا نواقض الإسلام والمكفرات كالكبائر**، فيرونها كفرًا دون كفر، فلا يخلد أصحابها في النار، وجعلوا ترك المأمور كفعل

=

الخلال في السنة (٤/ ١٣٨)، واللالكائي في أصول الاعتقاد (٥/ ١٠٦١).

(١) مسائل حرب-النكاح إلى نهاية الكتاب (٣/ ١٠٢٠)، والسنة لعبد الله بن أحمد (١/ ٣١٣)، والسنة لأبي بكر بن الخلال (٤/ ١٣٨)، وشرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٥/ ١٠٦١).

(٢) صحيح مسلم (١/ ٦٣).

(٣) السنة لعبد الله بن أحمد (١/ ٣٧٦).

المحذور كما مر في قول سفيان[١]، فشابهوا اليهود الذين يقولون كما أخبر الله عنهم: ﴿وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً﴾ [البقرة: ٨٠]، وقال تعالى: ﴿يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا ٱلْأَدْنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا﴾ [الأعراف: ١٦٩].

❁ كما **شابهوا اليهود في السمات**: وذلك لكونهم من أهل الكلام الذين يستخدمون الجدل في دين الله عَزَّوَجَلَّ، والمجادلة في دين الله تشبّه بمجادلات اليهود ومماحكاتهم[٢] مع أنبيائهم.

ولذلك اهتم السلف ببيان بطلان هذا المذهب، والردّ على أصحابه، وجعلوا لهذه المسألة بابًا خاصًّا في كتب العقائد، بل ألّفوا فيها مؤلفات مستقلة، قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "ومن أصول أهل السنة والجماعة: أن الدين والإيمان قول وعمل. قول القلب واللسان، وعمل القلب واللسان والجوارح، وأن الإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية"[٣]. وقال أيضًا: "ومن هذا الباب أقوال السلف وأئمة السنة في تفسير الإيمان، فتارة يقولون: هو قول وعمل، وتارة يقولون: هو قول وعمل ونية، وتارة يقولون: قول وعمل ونية واتّباع السنة، وتارة يقولون: قول باللسان واعتقاد بالقلب وعمل بالجوارح، وكل هذا صحيح"[٤].

---

(١) (ص: ٤٦٩).

(٢) المحك: المشارّة والمنازعة في الكلام. والمحك: التمادي في اللجاجة عند المساومة والغضب ونحو ذلك. والمماحكة: الملاجّة. لسان العرب (١٠/ ٤٨٦).

(٣) مجموع الفتاوى (٣/ ١٥١).

(٤) المرجع السابق (٧/ ١٧٠).

المبحث الرابع
أثر اليهود في القدرية وأوجه الشبه بينهم

نهى النبي ﷺ عن الخوض في القدر، وبين أنه كان سبب هلاك أهل الكتاب، فعن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: خرج النبي يومًا فسمع ناسًا يذكرون القدر فقال: «وإنكم قد أخذتم في شعبتين بعيدتي الغور، فيهما أهلك أهل الكتاب»(١).

وقد ورد عن بعض السلف تشبيه القدرية باليهود، فعن سعيد بن جبير قال: "القدرية يهود"(٢). وعن أبي عطاء، قال: "حدثنا زياد بن يحيى الحساني، قال: ما فشت القدرية بالبصرة حتى فشا من أسلم من اليهود والنصارى"(٣).

وروى ابن بطة عن حرب بن شريح -أبي سفيان البزار- قال: سألت أبا جعفر محمد بن علي، فقال: "أشامي أنت(٤)؟ فقالوا له: إنه مولاك، فقال:

(١) الإبانة الكبرى لابن بطة (٣/ ٣٠٨)، ذكر نحوه ابن حجر في "المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية" (كتاب الإيمان والتوحيد، باب القدر) (١٢/ ٤٤٢)، والهيثمي في كتاب : "بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث" (كتاب القدر، باب النهي عن الكلام في القدر) (٢/ ٧٥٠) عن الحارث قال : حدثنا الحسن بن قتيبة، ثنا حمزة النصيبي عن عطاء بن أبي رباح قال: خرج رسول الله ﷺ على أصحابه وهم يتذاكرون القدر فقال: «أبهذا أمرتم؟ إنكم قد أخذتم في واديين لن تبلغوا غورهما، وبهذا أهلك القرون قبلكم، إياكم وإياكم».

(٢) أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٤/ ٧٦١).

(٣) أخرجه ابن بطة في الإبانة (٤/ ٢١٩).

(٤) جاء في الإبانة : "أسامي أنت ؟" وهو تصحيف، والصحيح: "أشامي" كما ورد في الشريعة للآجري (٢/ ٩٥٠)، والقدر للفريابي (١٨٨).

مرحبا، وألقى لي وسادة من أدم، قال: قلت: إن منهم من يقول: لا قدر، ومنهم من يقول: قدّر الخير، وما قدّر الشر، ومنهم من يقول: ليس شيء كائنًا ولا شيء يكون إلا جرى به القلم. فقال: بلغني أن قبلكم أئمة يضلون الناس، مقالتهم المقالتان الأوليان، فمن رأيتهم منهم إمامًا يصلي بالناس فلا تصلوا وراءه، ثم سكت هنيهة، فقال: من مات منهم، فلا تصلوا عليه، وإنهم إخوان اليهود. قلت: قد صليت خلفهم؟ قال: من صلى خلف أولئك فليعد الصلاة"(١).

وقوله: "إخوان اليهود"؛ لأن من فسد من علمائنا ففيه شبه من اليهود، "قال سُفْيان بن عُيَيْنَة وغير واحد من السلف: من فسد من علمائنا ففيه شبه من اليهود، ومن فسد من عبادنا ففيه شبه من النصارى"(٢).

قال شيخ الاسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ مبيّنا هذه المشابهة بين اليهود والقدرية: "ومن ذلك أن اليهود يغلب عليهم الاستكبار والقسوة فهم يعرفون الحق ولا يتبعونه وبذلك وصفهم الله في القرآن، ومن فسد من أهل العلم والكلام كان فيه شبه منهم، ولهذا يوجد في متكلمة الجهمية من المعتزلة ونحوهم شبه كثير، حتى إن من أحبار اليهود من يقرر الأصول الخمس التي للمعتزلة، ويوجد فيهم من التكذيب بالقدر، والصفات، وتأويل ما في التوراة وغير ذلك ما فيه مضاهاة للمعتزلة"(٣).

---

(١) الإبانة الكبرى (٤/ ٢٢٨)، الشريعة للآجري (٢/ ٩٠٥)، القدر للفريابي (ص١٨٨).

(٢) نقله عنه ابن تيمية في عدة مواضع، منها اقتضاء الصراط المستقيم (٢/ ١٨). ولم أجده فيما اطلعت عليه.

(٣) بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية (٣/ ٢٩٥).

الفصل الثاني
أثر النصارى في نشأة الفرق، وأوجه الشبه بينهم

لما ظهر الإسلام وتوسعت الفتوحات كان النصارى قسمين: الغالبية منهم دخل الإسلام طوعًا أو كرها، وهم نصارى الجزيرة العربية والعراق والشام وفلسطين ومصر وأفريقية، وكذلك النصارى من أهل فارس وما حولها من بلاد الشرق، وكان النصارى أكثر قبولًا للإسلام من اليهود والمجوس والوثنيين.

وبعضهم بقي على دينه فكانوا من أهل الذمة، وكان لهؤلاء دور كبير في الكيد للإسلام والمسلمين، وكثيرًا ما تضامنوا مع اليهود سرًّا، كما حصل في مقتل عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ والفتن التي تلت ذلك، كما أن هؤلاء بذلوا جهدًا كبيرًا في بثِّ المعتقدات والشبهات والفلسفات الدخيلة على العقيدة الإسلامية، التي نتجت عنها الفرق الكلامية كالقدرية، والجهمية، والمعتزلة، والفرق الباطنية: كالرافضة، والإسماعيلية، والحلولية، والاتحادية، والاتجاهات الفلسفية، والطرق الصوفية، وكل هذه الفرق والمذاهب أثرُ النصرانية فيها جليٌّ واضح[1]. وسيتبين ذلك من خلال نقل الآثار عن السلف في بيان أثر النصارى في الفرق وأوجه المشابهة بينهم.

ومن أوائل الآثار التي تبين جدل النصارى ما روي عن وفد نصارى

---

(١) انظر: الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة لناصر العقل، وناصر القفاري.

نجران[١]، فقد روى ابن بطة رَحِمَهُ ٱللَّهُ "عن سيار بن أبي الحكم قال: بلغنا أن وفد نجران قالوا: أما الأرزاق والآجال بقدر، وأما الأعمال فليس بقدر، فأنزل الله فيهم هذه الآية: قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ ﴿٤٧﴾ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِى ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا۟ مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾ إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴾ [القمر: ٤٧ - ٤٩]"[٢].

أما ما ورد في مصنفات الاعتقاد من بيان أثر النصارى في الفرق فيمكن تقسيمه قسمين:

الأول: أثرهم من خلال نقل عقائد النصارى، كنفي القدر.

والثاني: أثرهم من خلال نقل المنهج الفلسفي في الجدل والمنطق؛ إذ كان النصارى أصحاب فلسفة ولهم عناية كبيرة بالجدل في العقائد، وقد تأثر المسلمون بهم في ذلك

كما بينت المصنفات العقدية أن أثر النصارى انتقل إلى المسلمين من خلال ما يلي:

أولًا: مجادلتهم المسلمين وإلقاء الشبهات عليهم؛ يدل على ذلك آثار كثيرة؛ منها ما رواه أصحاب المصنفات "عن عبد الله بن الحارث الهاشمي قال: خطب عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ بالجابية[٣] -وقد قال خالد مرة أخرى: بالشام-

(١) الكامل في التاريخ (٢ / ١٥٨).

(٢) الإبانة (٤/ ٢٢٩)، القدر للفريابي (ص: ١٩٧)، الشريعة للآجري (٢/ ٩١٠).

(٣) الجابية: قرية من أعمال دمشق. معجم البلدان (٢ / ٩١).

والجاثليق[١] ماثل، فتشهّد فقال: من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، فقال الجاثليق: لا، فقال عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ما قال؟ فقالوا ما قال، فأعاد: من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، فقال الجاثليق بقميصه هكذا -ونفض إسماعيل ثوبه، وأخذه من صدره فنفضه-، وقال: إن الله لا يضل أحدًا، فقال: ما يقول؟ فقالوا ما قال، فقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: كذبتَ عدوَّ الله، اللهُ خلقَك، واللهُ أضلّك، ثم يُميتُك فيدخِلُك النّار إن شاء الله، والله لولا ولث[٢] عقدٍ لك لضربتُ عُنقَك"، ثم قال: إن الله تعالى خلق آدم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فنشر ذريته في يده، ثم كتب أهل الجنة وما هم عاملون، وكتب أهل النار وما هم عاملون، ثم قال هؤلاء لهذه وهؤلاء لهذه، قال: فتصدع الناس وما يتنازع في القدر"[٣].

وكانت هذه المقالة هي أصلَ بدعة القدرية التي ظهرت على يد معبد الجهني، وغيلان الدمشقي، ثم المعتزلة بعد ذلك[٤].

---

(١) الجاثليق: قال الصاغاني: هو حاكم، وفي التكملة: حكيم، وقال غيره: هو رئيس للنصارى في بلاد الإسلام بمدينة السلام، ويكون تحت يد بطريق أنطاكية، ثم المطران تحت يده، ثم الأسقف يكون في كل بلد من تحت المطران، ثم القسيس، ثم الشماس. القاموس المحيط (ص: ٨٧١)، تاج العروس (٢٥ / ١٢٣).

(٢) الوَلْثُ: بقيّة العَهْد، أو العَهْد غَير المُحْكَم والمؤكَّدِ. تهذيب اللغة (١٥/ ٩٤)، النهاية في غريب الحديث والأثر (٥/ ٢٢٣).

(٣) أخرجه الفريابي في القدر (ص: ٦٦-٦٧)، وعبد الله بن أحمد في السنة (٢/ ٤٢٣)، والآجري في الشريعة (٢/ ٨٤١)، وابن بطة في الإبانة (٤/ ١٣٠). واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٤/ ٧٣٠).

(٤) الأهواء والفرق والبدع عبر تاريخ الاسلام (ص٢٦).

وقد ورد في كتب التاريخ نماذج من المحاورات والجدل الذي كان بين المسلمين والنصارى، كأمثال يحيى الدمشقي[١] الذي ألّف كتابًا في الدفاع عن النصرانية، وضعه في شكل محاورة، على هذا النحو: إذا قال لك العربي كذا وكذا فأجبه بكذا[٢].

وكان السلف يحذرون من يردد شبهاتهم، ويبيّنون أن هذا ليس من هدي المسلمين، فعن الليث بن سعد عن عبد الله بن عمر قال: كنا نجالس يحيى بن سعيد فينشر علينا مثل اللؤلؤ، فإذا اطلع ربيعة قطع يحيى الحديث إعظامًا لربيعة، فبينا نحن يومًا عنده وهو يحدثنا: ﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴾ [الحجر : ٢١] قال له جميل بن بنانة[٣] العراقي وهو جالس معنا: يا أبا محمد أرأيت السحر من تلك الخزائن؟ فقال يحيى: سبحان الله! ما هذا من مسائل المسلمين! فقال عبد الله بن أبي حبيبة: إن أبا محمد ليس بصاحب خصومة، ولكن علي فأقبل، أما أنا فأقول: إن السحر لا يضر إلا بإذن الله، أفتقول أنت غير ذلك؟ فسكت فكأنما سقط عن جبل "[٤].

---

(١) هو القديس يحيى الدمشقي، واسمه العربي منصور، هلك سنة (١٣٧هـ)، كان كبير القدر عند النصارى، وقديسًا له قيمته في الكنيستين الشرقية والغربية، ذكر بعض المؤلفين في الفرق أن المعتزلة تأثروا به في القول بفعل الأصلح، والقول بخير الله وأنه لا يفعل الشر، وغير ذلك. انظر: المعتزلة لعواد المعتق (ص٣٧-٣٨).

(٢) انظر: المعتزلة وأصولهم الخمسة لعواد المعتق (ص٣٦). ويراجع في ذلك: نظرية المنطق بين فلاسفة الإسلام واليونان، د/ محمد الجليند: (ص٣٠- ٣٤).

(٣) في جميع الروايات: جميل بن "نباتة" إلا هذه الرواية عند ابن بطة.

(٤) أخرجه الآجُرّي في الشريعة (٢/ ٩٥١)، والهروي في ذم الكلام وأهله (٥/ ٥٩)، =

ثانيًا: الاتصال المباشر، والمخالطة، والتتلمذ؛ كما حصل من معبد الجهني[١]؛ فقد أخذ القول بالقدر عن سنسويه النصراني كما سيأتي بيانه[٢]. ولهذا أمثلة كثيرة في تاريخ أهل الأهواء وتتلمذهم للنصارى، خاصة أهل الكلام والفلاسفة، فقد تلقفوا من النصارى علم المنطق، وذكر ابن القيم في إغاثة اللهفان تأثر النصارى بالفلسفة، فقال: "ثم أخذ دين المسيح في التبديل والتغيير حتى تناسخ واضمحل ولم يبق بأيدي النصارى منه شيء، بل ركّبوا دينًا بين دين المسيح ودين الفلاسفة عباد الأصنام، وراموا بذلك أن يتلطّفوا للأمم حتى يدخلوهم في النصرانية، فنقلوهم من عبادة الأصنام المجسّدة إلى عبادة الصور التي لا ظل لها، ونقلوهم من السجود للشمس إلى السجود إلى جهة المشرق، ونقلوهم من القول باتحاد العاقل والمعقول والعقل إلى القول باتحاد الأب والابن والروح القدس"[٣]، ومن ذلك ما

=

القدر للفريابي (ص:٢١٩).

(١) هو معبد بن خالد الجهني، القدري، وبقال: ابن عبد الله بن عُكَيم، ويُقال: اسم جده عويمر: مبتدع، ذكره ابن سعد في الطبقة الثانية من تابعي أهل البصرة، وقال أبو حاتم: كان صدوقًا في الحديث، وهو أول من أظهر القدر بالبصرة، وكان رأسًا في القدر، قدم المدينة فافسد بها أناسًا، صلبه عبد الملك سنة: ٨٠ هـ في القدّر، وقيل: بل عذّبه الحجّاج بأنواع العذاب وقتله. لسان الميزان (٧/ ٣٩٣)، تهذيب التهذيب (١٠ / ٢٢٥)،شذرات الذهب في أخبار من ذهب (١ / ٣٢٧).

(٢) انظر : ص٥٦- ٥٧.

(٣) إغاثة اللهفان (٢/ ٢٧٠).

ذكره الذهبي عن أبي نصر الفارابي الفيلسوف[١]، فقال: "وقد أحكم أبو نصر العربية بالعراق، ولقي متى بن يونس[٢] صاحب المنطق، فأخذ عنه، وسار إلى حران، فلزم بها يوحنا بن جيلان النصراني"[٣].

ثالثًا: عن طريق من أسلم من النصارى وبقي فيه لوثة من الدين السابق، فمعلوم أن بعض القبائل العربية دخلت في الديانة النصرانية قبل الإسلام، وكان لها كنائسها المعروفة في الشام والعراق ومصر، قال ابن قتيبة: "كانت النّصرانية في: ربيعة، وغسّان، وبعض قضاعة"[٤]. وبعد ظهور الإسلام دخل كثير منهم في الإسلام، وكانوا أداة لانتقال عقيدة النصارى للمسلمين على أقدار مختلفة في الزمان والمكان والمقولة الفكرية[٥]؛ لأن الانتقال من دين إلى دين -حتى وإن كان حقيقيًّا- لا يُلغي جذور الاعتقاد الأولى إلا بالتعلم والتفقه في الدين على المنهج الصحيح، لذلك فإن مسائل الاعتقاد والجدل انتقلت معهم بعد إسلامهم، خاصة مع فشوّ الجهل، ويدل على ذلك ما ورد في مصنفات الاعتقاد كقول زياد بن يحيى الحساني: "ما فشت القدرية

(١) هو: محمد بن محمد المتوفى سنة ثلاث مائة وتسع وثلاثين، وهو الذي يسمى بالمعلم الثاني، والمعلم الأول هو أرسطو، هذب فلسفة أرسطو، واستفاد منه ابن سينا في فلسفته. الأعلام للزركلي (٧/ ٢٠)، الوافي بالوفيات (١/ ١٠٢).

(٢) إليه انتهت رياسة المنطقيين في عصره، وكان نصرانيًّا، توفي ببغداد سنة ٣٢٨ هـ. انظر طبقات الاطباء: ٣١٧، واسمه فيه "متى بن يونان".

(٣) سير أعلام النبلاء (١٥/ ٤١٧).

(٤) المعارف (١ / ٦٢١).

(٥) جذور التشيع وأسبابها لعبد اللطيف عبد الرحمن الحسن (ص ١٥٦).

بالبصرة حتى فشا من أسلم من النصارى"[١]، وروي هذا القول عن داود بن أبي هند[٢].

رابعًا: عن طريق من أظهر الإسلام كيدًا، وهؤلاء كاليهود، مكروا وأفسدوا وانضموا إلى بعض الفرق وزادوها ضلالًا، كأسرة آل أعين بن سنسن النصرانية التي أظهرت التشيع في الكوفة، وكان أعين عبدًا روميًّا وأبوه راهبًا في بلد الروم[٣]، "وعن علي بن المديني قال: سمعت سفيان يقول: كانوا ثلاثة إخوة: عبد الملك بن أعين، وحمران بن أعين، وزرارة بن أعين، كانوا شيعة، وكان أشدهم في هذا الأمر حمران بن أعين"[٤]، وزرارة هو الذي تنسب له فرقة الزرارية من فرق الرافضة الغلاة، وابتدع أقوالًا شنيعة، وقد ذكره ابن قتيبة مع غلاة الرافضة[٥]، وقال الأشعري في «المقالات»: "الزرارية: أصحاب زرارة بن أعين الرافضي، يزعمون أن الله لم يزل غير سميع ولا عليم ولا بصير حتى خلق ذلك لنفسه، وهم يسمون: التيمية، ورئيسهم زرارة بن أعين"[٦]. وألف كتاب «الاستطاعة والجبر

---

(١) أخرجه ابن بطة في الإبانة الكبرى (٤/ ٢١٩).

(٢) المرجع السابق (٤/ ٣٠٠).

(٣) انظر: الفهرست لابن النديم (٢٧٦)، ولسان الميزان لابن حجر(١/ ٤٠١)، وجذور التشيع وأسبابها (ص١٦٨).

(٤) الضعفاء الكبير للعقيلي (١/ ٢٨٦).

(٥) المعارف لابن قتيبة (١٣٨).

(٦) مقالات الإسلاميين (١/ ٤٧).

والعهود»، وقرر فيه نفي القدر وأن الإنسان غير مجبر، وهذه عقيدة النصارى في القدر.

خامسًا: عن طريق ترجمة الكتب إلى العربية، وذلك أنّ غالب من ترجم كتب اليونان كانوا من النصارى، من أمثال: يعقوب الرّهاوي النصراني، ويوحنّا بن ماسويه النصراني، وحنين بن إسحاق، وابنه إسحاق، وهم نصارى، وقسطا بن لوقا، وأبو بشر متّى بن يونس، وغيرهم كثير[١].

قال القاضي أبو بكر بن العربي: "ثم أنشأت البرامكة طامّة عظيمة، بأن كلّفوا الأخباث أيضًا ترجمة كتبهم، طبًّا وطبيعة، بالعربية فتولّى ذلك يهودي أو نصراني أو ملحد، لا رأسَ مالٍ له في الإسلام، فمزج ما نقل من الطب بألفاظ وعقائد تتعلق بالإلحاد، وتعارض الشريعة في فروعها وأصولها؛ ليتوهّم من تُرجمت له أن هذه الأمم الفاضلة التي تولت هذه العلوم الغريبة كانت على هذه النِّحَل، فطمحت نفوسهم إلى معرفة تفاصيلها، فاجتمعوا، وجمعوا آراءهم، كما كانت أغراضهم، ولم يقدموا قاضيًا في البلاد إلا أن يكون على هذه العقيدة، ولا أميرًا ولا كاتبًا إلا وهو فيها، ولا ينظم في سلك الخاصة إلا من كان قائمًا بها، ولا يتوسّع في العطاء إلا لأمثالهم"[٢].

فنقلوا ما يدينون به من العقائد النصرانية التي امتزجت بالفلسفة

---

(١) انظر أسماء جملة منهم وأخبارهم في: الفهرست لابن النديم (ص:٣٤٠-٣٤٢)، طبقات الأمم لصاعد الأندلسي (ص: ٦٨)، دراسات في الأهواء والفرق والبدع للعقل (ص: ٣٧٧).

(٢) العواصم من القواصم، لابن العربي (ص: ٧٠).

اليونانية، كما بين ذلك ابن القيم[١].

أما أثر النصارى في الفرق وأوجه المشابهة بينهم فيتبين من خلال الآتي:

المبحث الأول

أثر النصارى في القدرية وأوجه الشبه بينهم

ورد في مصنفات الاعتقاد حديث يرفع للنبي ﷺ عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله ﷺ: «اتقوا هذا القدر فإنه شعبة من النصرانية»[٢].

وهذا الحديث لا يصح مرفوعًا؛ وإن صح موقوفًا عن بعض الصحابة.

وروى حرب في مسائله عن مكحول عن عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وذكروا عندهم القدرية، فقال: "أوَقد أظهروه وتكلموا به؟ قال: نعم، فقال ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أولئك نصارى هذه الأمة ومجوسها"[٣].

و"عن محمد بن كعب أنه قال: لا تجالسوا القدرية فإنما هم سقم ومرض"، وفي رواية: "وزاد فيه: فإنما هي شعبة من النصرانية"[٤].

قال المناوي رَحِمَهُ اللَّهُ: "(فإنه شعبة من النصرانية) أي فرقة من فرق دين

---

(١) انظر ص :٤٨١.

(٢) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (١/ ١٤٦)، وابن بطة في الإبانة (٤/ ١٠٣)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٤/ ٦٩٨)، والبيهقي في القضاء والقدر (ص: ٢٨٨)، والطبراني في "المعجم الكبير" (٣/ ١٣١) وقال الألباني في السلسلة الضعيفة والموضوعة (٤/ ٢٧٠): ضعيف جدًّا.

(٣) أخرجه ابن بطة في الإبانة (٣/ ٢١٦).

(٤) المرجع السابق (٤/ ٢١١).

النصارى؛ لأن المعتزلة الذين هم القدرية أنكروا إيجاد الباري سبحانه وتعالى فعلَ العبد، فجعله بعضهم كالجبائية غيرَ قادر على عينه، والبعض كالبلخي وأتباعه غيرَ قادر على مثله، وجعلوا العبد قادرًا على فعله، فهو إثبات للشريك كقول النصارى، فالإيمان والكفر عندهم من فعل العبد لا من فعل الرب وبذلك كفرهم قوم"(١).

وقد سبق ذكر موقف عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من الجاثليق الذي نفى القدر(٢).

وبينت مصنفات السلف في الاعتقاد أن القدرية أخذوا قولهم في نفي القدر عن النصارى، فعن محمد بن شعيب، قال: سمعت الأوزاعي، يقول: "أول من نطق في القدر رجل من أهل العراق يقال له: سوسن(٣)، كان نصرانيًّا فأسلم، ثم تنصر، فأخذ عنه معبد الجهني، وأخذ غيلان(٤) عن معبد"(٥).

وقال ابن عون: "أدركت البصرة وما بها أحد يقول هذا القول إلا رجلان

---

(١) فيض القدير (١/ ١٧٦).

(٢) انظر ص: (٤٧٩).

(٣) لم أقف له على ترجمة كاملة في حدود ما اطلعت عليه، -والله تعالى أعلم-.

(٤) هو غيلان بن مسلم أبو مروان الدمشقي، القدري، ثاني من تكلم في القدر بعد موت معبد الجهني كما قال الأوزاعي، صلبه هشام بن عبد الملك بباب دمشق. انظر: المعارف (ص ٤٨٤)، والميزان (٤/ ٤٢٤)، والأعلام (٥/ ١٢٤)، وجعل وفاته بعد ١٠٥ قال: لأن خلافة هشام الذي يقال إنه صلبه كانت في هذه السنة.

(٥) رواه الآجُرّي في الشريعة (٢/ ٩٥٩)، وابن بطة في الإبانة (٤/ ٢٩٨)، واللالكائي في أصول الاعتقاد (٤ / ٨٢٧).

ما لهما ثالث: معبد الجهني، وسيسويه"، وقال: "وكان محقورًا ذليلًا"(١).

و"عن معاذ بن معاذ قال: سمعت ابن عون يقول: أول من تكلم من الناس في القدر بالبصرة معبد الجهني، وأبو يونس الأسواري"(٢).

وأبو يونس الأسوار، أو الأسواري هو: سيسويه، يدل على ذلك ما ذكره اللالكائي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "وعن عبد الله بن مسلم قال: زعم ابن عون أنه عاش وكان رجلًا وما سمع بهذه المعتزلة، وما تعرف وما تذكر وهذا القدر، ثم استثنى: إلا معبدًا، ورجلًا من الأساورة؛ يقال له: سيسويه، ويكنى أبا يونس، وكان حقيرًا في الناس"(٣).

وقد ورد عن الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن اسمه: «سسلوا»(٤)، وعن مرحوم أنه: «سِسَويه»(٥)، أو «سنسويه»(٦)، وكلها أسماء متقاربة، وقد يكون في بعضها تصحيف من النساخ.

وبوّب الخلال في كتابه: "ذكر أول من تكلم في القدر، عن علي بن سعيد

---

(١) رواه ابن بطة في الإبانة (٤ / ٢٩٧).

(٢) رواه الآجُرّي في الشريعة (ص: ٢٣١).

(٣) رواه عبد الله بن أحمد في السنة (٢/ ٣٩١)، الآجُرّي في الشريعة (٢/ ٩٥٥)، وابن بطة في الإبانة (٤ / ٢٩٧).

(٤) السنة للخلال (٣/ ٥٢٦).

(٥) السنة لعبد الله بن أحمد (٢/ ٣٩١).

(٦) القدر للفريابي (١/ ٢٢٦).

قال سمعت أحمد يقول أول من تكلم في القدر بالبصرة معبد الجهني، وسسلوا رجل من الأساورة"[١].

والأساورة من الفرس[٢]، وهذا ما يفسّر من نسبه للمجوس[٣]؛ لأن غالب دين الفرس المجوسية، فلعل أصله كان من الأساورة، ودينه نصراني، وقد يكون تنقل بين المجوسية، والنصرانية، والإسلام. وقد أشار إلى تنقله الأوزاعي لما قال: "إن سوسن هذا كان نصرانيًّا ثم أسلم ثم تنصر"، وقد يكون تنقله هذا هو سبب وصف ابن عون له بأنه: «هني[٤] حقير»، فعن ابن

---

(١) السنة للخلال (٣/ ٥٢٦).

(٢) معجم المصطلحات والألقاب التاريخية (ص ١٦). قال في أساس البلاغة (١/ ٤٥٤): "والأصل أساورة الفرس: قوادها، وكانوا رماة الحدق، وهم الذين بعثهم كسرى لطرد الحبشة من اليمن". وقال صاحب الأغاني (١٦: ٧٦): "بنوا الأحرار: هم الفرس الذين قدموا مع سيف بن ذي يزن، وهم إلى الآن يسمون بني الأحرار بصنعاء، ويسمون باليمن: الأبناء؛ وبالكوفة: الأحامرة، وبالبصرة: الأساورة، وبالجزيرة: الخضارمة؛ وبالشام الجراجمة".
ويذكر بعض المؤرخين أن الأساورة طبقة من أعلى طبقات مجتمع الفرس، فيقول البيروني في تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة (ص: ٧٠): "حتى إن «أردشير بن بابك» عند تجديده ملك فارس جدد الطبقات، وحدد الأساورة وأبناء الملوك في أولاها، والنساك وسدنة النيران وأرباب الدين في ثانيتها، والأطباء والمنجمين وأصحاب العلوم في ثالثتهما، والزراع والصناع في رابعتها".

(٣) خلق أفعال العباد (ص: ١٢٤).

(٤) الهَنُ: اسْم على حرفين مثل الحِرِ على حرفين. ومن النحويين من يقول: المحذوف من الهَنِ والهَنَةِ الواو، كأنّ أَصله هَنَوٌ، وتصغيره هُنَيٌّ، وأحد الهنينين هنين، وتكبير تصغيره =

عون قال: "أدركتُ النّاس وما يتكلّمون إلّا في عليّ وعثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا حتى نشأ هاهنا هني حقير يقال له سيسويه البقال، فكان أول من تكلم في القدر. قال حماد: فما ظنكم برجل يقول له ابن عون هني حقير؟!"[(١)].

كما ورد أيضًا؛ "عن مرحرم بن عبد العزيز العطار قال: سمعت أبي وعمي يقولان: سمعنا الحسن ينهى عن مجالسة معبد الجهني، ويقول: لا تجالسه، قال: وقال أبي: لا أعلم يومئذ أحدًا يتكلم في القدر غير معبد، ورجل من الأساورة يقال له: سيسفوه"[(٢)].

فإذا كان هذا أصل القول فقد بينت الروايات أيضًا أن شيوع القول بالقدر في المسلمين ارتبط بشخصين؛ هما: معبد الجهني، وغيلان الدمشقي، فروي عن الأوزاعي أنه قال: "أول من تكلم في القدر: معبد الجهني، ثم غيلان بعده"[(٣)].

قال ابن بطة: "ذكر الأئمة المضلين الذين أحدثوا الكلام في القدر، وأول من ابتدعه وأنشأه ودعا إليه. وروى عن ابن عون قال: أمران أدركتهما وليس بهذا المصر منهما شيء من الكلام في القدر، إن أول من تكلم فيه؛ رجل من

=

هن، ثم يخفف فيقال: هن. قال أبو الهيثم: وهن: كناية عن الشيء يستفحش ذكره. تهذيب اللغة (٥ / ٢٤٣).

(١) رواه ابن بطة في الإبانة (٤ / ٢٩٧).

(٢) رواه عبد الله بن أحمد في السنة (٢/ ٣٩١) وقال: «سسويه»، والآجري في الشريعة (ص: ٢٣٠) وقال: «شيشنويه». وابن بطة في الإبانة (٤/ ٣١٩) وقال: «سيسويه».

(٣) المعارف (ص ٤٨٤).

الأساورة يقال له: سيسويه وكان دحيقًا[١]، -وما سمعته قال لأحد دحيقًا غيره-، قال: فإذا ليس له عليه تبع إلا الملاحون[٢]، ثم تكلم فيه بعده رجل كانت له مجالسة يقال له معبد الجهني، فإذا له عليه تبع، ثم قال: وهؤلاء الذين يدعون المعتزلة"[٣].

فهنا بيّن ابن بطة أن القول لم يقبل عند المسلمين إلا بعد أن قال به معبد، ويبين الجوزجاني سبب قبول القول من معبد الجهني بما يؤكد خطورة تلبس أهل الصلاح الظاهر بالبدع، حيث يقول: "كان قوم يتكلمون في القدر، احتمل الناس حديثهم لما عرفوا من اجتهادهم في الدين والصدق والأمانة، ولم يتوهم عليهم الكذب، وإن بُلوا بسوء رأيهم، منهم معبد الجهني، وقتادة[٤]، ومعبد رأسهم"[٥].

---

(١) ورجل دحيق مدحق: منحّى عن الناس والخير. تهذيب اللغة (١/ ٤٥١).

(٢) هم : أصحاب السفن. يعني: أول من تكلم في القدر سوسن النصراني، وأول من اتخذ لدعوته أناسًا لا حظ لهم من العلم، وهم ملاحون يكثرون السفر والاختلاط بالشعوب الأخرى، وبهذا يعلم أن أهل البدع دائمًا إنما يتخذون لرواج بدعهم الدهماء، ولذلك اختار سيسويه أهل الجهل بدينهم وبشريعتهم، فكان له فيهم تأثير، ثم تكلم فيه بعده رجل كانت له مجالسة يقال له: معبد الجهني، فإذا له عليه تبع، لأن الناس اغتروا به.

(٣) الإبانة الكبرى (٢/ ٢٩٧-٢٩٨).

(٤) قتادة بن دعامة السدوسي، حافظ من علماء الحديث، كان يرى القدر. قال الذهبي: "ومع هذا فما توقف أحد في صدقه، وعدالته، وحفظه، ولعل الله يعذر أمثاله ممن تلبس ببدعة يريد بها تعظيم الباري وتنزيهه، وبذل وسعه... ونرجو له التوبة من ذلك "سير أعلام النبلاء (٥/ ٢٦٩، ٢٧١)

(٥) سير أعلام النبلاء (٤/ ١٨٦).

وقال الهروي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "فأما فتنة القدر؛ فأول من تكلم بها معبد الجهني، رجل من أهل البصرة، كان عنده حظ من العلم، يقال له: معبد بن خالد، ويقال له: معبد بن عبد الله بن عويمر، مات بعد الهزيمة وكان يومئذٍ مع ابن الأشعث، وأصابته جراحة، وهو أول من تكلم بالقدر، وهو الذي تبرأ منه عبد الله بن عمر بن الخطاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، فتكلم عليه عمرو بن عبيد، وجادل به غيلان"(١).

ويبين ذلك الأوزاعي فيما رواه ابن عساكر عن السيباني قال: قال لي الأوزاعي: "يا أبا زرعة هلك عبّادنا وخيارنا في هذا الرأي -يعني القدر-، كان المتكلم في القدر بالشام غيلان القدري وتبعه على ذلك أتباع، فأخذه هشام ابن عبد الملك فصلبه وكفى أهل الشام أمره، وقد كانت القدرية بالبصرة أكثر، وضررهم على أهل السنة أكبر، فإنهم صنفوا في نفيه التصانيف، وألّفوا لأهل الاعتزال(٢) فيه التآليف، فأفناهم الله وأبادهم ولم يبلغوا فيما حاولوا مرادهم"(٣).

و"عن أنس بن عياض قال: أرسل إليَّ عبد الله بن هرمز فقال: "أدركت وما بالمدينة أحد يتهم بالقدر إلا رجل من جهينة، يقال له: معبد، فعليكم بدين العواتق اللاتي لا يعرفن إلا الله عَزَّوَجَلَّ"(٤).

---

(١) ذم الكلام وأهله (٥/ ١١٠-١٢٧).

(٢) سبق التعريف بهم (ص :٤٢١).

(٣) تاريخ دمشق (١/ ٣٥١).

(٤) رواه الآجُرّي في الشريعة (٢/ ٩٦٠)، وابن بطة في الإبانة (٤ / ٢٩٧).

و"عن ربيعة بن كلثوم بن جبر عن أبيه قال: قال أصحاب مسلم بن يسار: كان مسلم يقعد إلى هذه السارية، فقال: إن معبدًا يقول بقول النصارى. يعني: معبد الجهني"(١).

فمعبد أول من تكلم في القدر، وكان هذا في عهد الصحابة فاشتد نكيرهم عليه.

وأما غيلان؛ فقد ورد في بعض الروايات أنه كان نصرانيًّا، "فعن أبي داود السجستاني قال: كان غيلان نصرانيًّا"(٢). وقال ابن قتيبة: "كان قبطيًّا، قدريًّا، لم يتكلم أحدٌ في القدر قبله ودعا إليه إلا معبد الجهني"(٣).

و"دعا خالد ابن اللجلاج غيلان، فقال: اجلس. فجلس، فقال: ألم تك قبطيًّا فدخلت في الإسلام؟ قال: بلى، قال: ثم أخذتك ترمي بالتفاح في المسجد قد أدخلت رأسك في كم قميصك؟ قال: بلى، قال أبو مسهر: أشك في هذه الكلمة، ثم كنت جهميًا تسمي امرأتك أم المؤمنين؟ قال: بلى، ثم صرت قدريًّا شقيًا؟ قم فعل الله بك وفعل"(٤).

وروى اللالكائي بسنده إلى المنذر بن نافع: سمعت خالد بن اللجلاج يقول لغيلان: "ويحك يا غيلان، ألم يأخذك في شبيبتك ترامي النساء في شهر

---

(١) رواه عبد الله بن أحمد في السنة (٢/ ٣٩٢)، والخلال في السنة (٣/ ٥٢٨).

(٢) رواه ابن بطة في الإبانة (٤ / ٢١٧).

(٣) المعارف (ص ٤٨٤).

(٤) رواه ابن بطة في الإبانة (٢/ ٢٩٩-٣٠٠).

رمضان بالتفاح، ثم صرت حارثيًّا تحجب امرأة وتزعم أنها أم المؤمنين، ثم تحولت من ذلك فصرت قدريًّا زنديقًا؟!"(١).

وقال ابن المبارك: "كان من أصحاب الحارث الكذاب(٢)، وممن آمن بنبوته، فلما قتل الحارث قام غيلان الى مقامه، وقال له خالد بن اللجلاج: ويلك! ألم تك في شبيبتك ترامي النساء بالتفاح في شهر رمضان؟ ثم صرت خادمًا تخدم امرأة الحارث الكذاب المتنبي وتزعم أنها أم المؤمنين؟ ثم تحولت فصرت زنديقًا؟ ما أراك تخرج من هوى إلا إلى أشر منه"(٣).

وعن مسافر قال: "جاء رجل إلى مكحول من إخوانه، فقال: يا أبا عبد الله ألا أعجبك أني عدت اليوم رجلًا من إخوانك؟ فقال: من هو؟ قال: لا عليك، قال: أسألك. قال: هو غيلان، فقال: إن دعاك غيلان فلا تجبه، وإن مرض فلا تعده، وإن مات فلا تمشِ في جنازته. ثم حدّثهم مكحول عن عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وذكروا عندهم القدرية، فقال: أوَقد أظهروه وتكلموا به؟ قال: نعم، فقال ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أولئك نصارى هذه الأمة ومجوسها"(٤).

---

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٣/ ٤٠٥).

(٢) الحارث بن سعيد المتنبئ الكذاب مولى أبي الجلاس العبدري، ويقال: مولى الحكم بن مروان، كان أصله من الجولة فنزل دمشق وتعبد بها وتنسك وتزهد، ثم مكر به ورجع القهقرى وادّعى النبوة زمان عبد الملك بن مروان فقتله. البداية والنهاية (٩/ ٣٤).

(٣) لسان الميزان (٤/ ٤٢٤).

(٤) سبق تخريجه ص(٤٨٥).

ويقول الهروي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "وغيلان هو ابن أبي غيلان، أبو مروان، من موالي عثمان بن عفان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، وكان عنده حظ من العلم، تكلم به أيام عبد الملك بن مروان، واستتابه عمر بن عبد العزيز رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، ثم ظهر منه تكذيب التوبة، فصلب على باب الشام بأخزى حالة لقيها بشر، تقصيتها في كتاب: تكفير الجهمية"[١].

وقال: "وأما قصة غيلان؛ فظهرت بليته بالشام، وافتتن بها ثور بن يزيد، ومكحول[٢] الفقيه، وجماعة من أهل العلم بتلك الناحية، فسلط الله عَزَّوَجَلَّ عليهم ريحانة أهل الشام: أبا عمرو عبد الرحمن بن عمرو بن يحمد الأوزاعي، فلحظهم بالصَّغار، ووضعهم في المقدار، وبسط عليهم لسانًا أعطي بيانًا، وضن عليهم ببشارة الوجه، وطلاقة اللقي؛ حتى ذل الله به الأعزة في سبيل الضلالة، وعز به الأذلة في سبيل السنة بحمد الله رب العالمين ومنه"[٣].

ويفصّل ذلك الآجرّي مبيّنًا منشأ المقالة وأصلها وتاريخ انتقالها

(١) ذم الكلام وأهله (٥/ ١١٠-١٢٧).

(٢) هو مكحول الدمشقي، مفتي أهل دمشق وعالمهم. قال يحيى بن معين: كان قدريًّا ثم رجع، وقال الأوزاعي: لم يبلغنا أن أحدًا من التابعين تكلم في القدر إلا الحسن ومكحول، فكشفنا عن ذلك، فإذا هو باطل. وعن أيوب قال: سمعت مكحولًا يقول لغيلان: لا تموت إلا مفتونًا. الشريعة للآجري (٢/ ٩٥٨) تهذيب التهذيب لابن حجر (١٠/ ٢٩٣)، ميزان الاعتدال للذهبي (٤/ ١٧٨).

(٣) ذم الكلام وأهله (٥/ ١١٠-١٢٧).

للمسلمين، فيقول: "فإن قال قائل: من أئمة القدرية في مذاهبهم؟ قيل له: قد أجل الله عَزَّوَجَلَّ المسلمين عن مذاهبهم، وإنما أئمتهم في مذاهبهم القذرة: معبد الجهني بالبصرة، وقد رد عليه الصحابة والتابعون ما قد تقدم ذكرنا له، وقبله رجل من أهل العراق كان نصرانيًا فأسلم، ثم تنصر، فأخذ عنه معبد الجهني القدر، كذا قال الأوزاعي، وأخذ غيلان عن معبد. وقد تقدم ذكرنا لقصة غيلان، وما عجل الله عَزَّوَجَلَّ له من الخزي في الدنيا، وما له في الآخرة أعظم، وعمرو بن عبيد وما ذمه العلماء وهجوه وكفروه، وهؤلاء أئمتهم الأنجاس الأرجاس"(١).

فهذه الروايات تبين أن القول بالقدر انتقل إلى المسلمين من النصارى، ولعل هذا الارتباط القوي بين النصارى ونشأة القدرية يفسر قول الشعبي: "لا تجالسوا القدرية، فوالذي يُحلَف به إنهم لنصارى"(٢)، وقول محمد بن علي عن أبيه أنه كان يقول: "ما الليل بالليل ولا النهار بالنهار بأشبه من القدرية بالنصرانية، ومن المرجئة باليهودية"(٣).

أما قول أحمد بن يحيى ثعلب: "لا أعلم عربيًّا قدريًّا. قيل له: يقع في قلوب العرب القول بالقدر؟ قال: معاذ الله؛ ما في العرب إلا مثبت القدر

---

(١) الشريعة للآجري (٥/ ٢٥٣٥).

(٢) أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٤ / ٧٦١)، وأخرج ابن بطة في الإبانة عن محمد بن كعب أنه قال: "لا تجالسوا القدرية فإنما هم سقم ومرض"، وفي رواية زاد: "فإنما هي شعبة من النصرانية". انظر الإبانة الكبرى (٤/ ٢١٠).

(٣) رواه ابن بطة في الإبانة (٤/ ١٣٩). وقد سبق ذكره مختصرا عند اللالكائي (ص:٤٦٩).

خيره وشره، أهل الجاهلية والإسلام، ذلك في أشعارهم وكلامهم كثير"، قال الشيخ أبو القاسم الحافظ: وهو مذهب أهل السنة والجماعة يتوارثونه خلفًا عن سلف من لدن رسول الله بلا شك ولا ريب، والحمد لله على ذلك، وأسأل الله تمام ذلك بفضله ورحمته"(١). فهذا يحمل على أول منشأ القدرية؛ لأن القدر بعد أن فشا، تلقفه بعض المسلمين من العرب وغيرهم.

وكان السلف يشبّهون مقالة القدرية «بنفي القدر» بمقالة النصارى، فقد ورد في مسائل حرب: "ومن زعم أن السرقة، وشرب الخمر، وأكل المال الحرام ليس بقضاء وقدر من الله فقد زعم أن هذا الإنسان قادر على أن يأكل برزق غيره، وهذا القول يضارع قول المجوسية والنصرانية، بل أكل رزقه وقضى الله له أن يأكله من الوجه الذي أكله"(٢).

وقال أيضًا: "والقدرية هم الذين يزعمون أن إليهم الاستطاعة والمشيئة والقدرة، وأنهم يملكون لأنفسهم الخير والشر، والضر والنفع، والطاعة والمعصية، والهدى والضلالة، وأن العباد يعملون بدئًا من أنفسهم من غير أن يكون سبق لهم ذلك في علم الله، وقولهم يضارع قول المجوسية والنصرانية، وهو أصل الزندقة"(٣).

وقوله: وهو أصل الزندقة؛ لأن القول بالقدر يفضي إليها ويؤول.

---

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٣/ ٥٩٤).

(٢) مسائل حرب (٣/ ٩٧٩)، الإبانة الكبرى لابن بطة (٤/ ١٣٩).

(٣) مسائل حرب (٣/ ٩٧٩).

المبحث الثاني
أثر النصارى في الجهمية وأوجه الشبه بينهم

يظهر أثر النصارى في الجهمية ومشابهتهم لهم من خلال ما يلي:

أولًا: القول بخلق القرآن، ومشابهته لمقالة «الحلول» عند النصارى(١).

بيّن الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ مشابهةَ مقالة الجهم لمقالة النصارى، فقال: "وتحير الجهم فلم يدرِ من يعبد أربعين يومًا"(٢). ثم إنه استدرك حجة مثل حجة زنادقة النصارى، وذلك أن زنادقة النصارى يزعمون أن الروح الذي في عيسى هو روح الله من ذات الله، فإذا أراد أن يحدث أمرًا دخل في بعض خلقه فتكلم على لسان خلقه، فيأمر بما يشاء وينهى عما يشاء، وهو روح غائبة عن الأبصار. فاستدرك الجهم حجة مثل هذه الحجة، فقال للسمني(٣): ألست

---

(١) قال الأشعري: "وزعمت الجهمية -كما زعمت النصارى- أن كلمة الله تعالى حواها بطن مريم رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا، وزادت الجهمية عليهم فزعمت أن كلام الله مخلوق حل في شجرة، وكانت الشجرة حاوية له؛ فلزمهم أن تكون الشجرة بذلك الكلام متكلمة، ووجب عليهم أن مخلوقًا من المخلوقين كلّم موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، وأن الشجرة قالت: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِي﴾ [طه:١٤]. انظر : الإبانة عن أصول الديانة ص (٦٨).

(٢) الرد على الجهمية والزنادقة (ص: ٩٤)، والسنة لعبد الله بن أحمد (١/ ١٦٧)، والتنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع (ص: ٩٩)، والسنة لأبي بكر بن الخلال (٥/ ٨٣)، والإبانة الكبرى لابن بطة (١/ ٣٨١) (٦/ ٨٧)، وشرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٣/ ٤٢١).

(٣) السمنية: قوم ينفون النظر والاستدلال ويقولون بقدم العالم، ومنهم قوم يقال لهم: الدهرية، يقولون بقدم العالم وينكرون الصانع، ومنهم قوم يدعون: أصحاب الهيولى، =

تزعم أن فيك روحًا؟ قال: نعم. فقال: هل رأيت روحك؟ قال: لا. قال: فسمعت كلامه؟ قال: لا. قال: فوجدت له حسًّا؟ قال: لا. قال: فكذلك الله لا يرى له وجه، ولا يسمع له صوت، ولا يشم له رائحة، وهو غائب عن الأبصار، ولا يكون في مكان دون مكان. ووجد ثلاث آيات من المتشابه: وقوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى: ١١].

"وكذب النصارى والجهمية على الله في أمر عيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ؛ وذلك أن الجهمية قالوا: عيسى روح الله وكلمته؛ لأن الكلمة مخلوقة. وقالت النصارى: عيسى روح الله من ذات الله وكلمته من ذات الله، كأن يقال: إن هذه الخرقة من هذا الثوب. وقلنا نحن: إن عيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ بالكلمة كان، وليس عيسى هو الكلمة. وأما قول الله ﴿قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ﴾ [النحل: ١٠٢] يقول: مِن أمره كان الروح فيه؛ كقوله: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ﴾ [الجاثية: ١٣] يقول: مِن أمره، وتفسير روح الله: إنما معناها أنها روح بكلمة الله، خلقها الله كما يقال: عبد الله، وسماء الله،

=

يقولون بقدم أصل العالم ويقرون حدوث الأعراض، وهم من فلاسفة الهند الذين ينكرون من العلم ما سوى الحسيات ويؤمنون بالتناسخ، وذكر صاحب كتاب البوذية أن البوذية المعروفة في هذا الزمان هي التي كانت تسمى السمنية. انظر: التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين للإسفراييني (١/ ١٤٩)، شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز (١/ ٥٤٠)، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة (١/ ٧١)،البوذية تاريخها وعقائدها وعلاقة الصوفية بها لعبدالله نومسوك (ص:٣٩٦).

وأرض الله"[١].

قال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "فبين الإمام أحمد أن الجهمية المعطلة والنصارى الحلولية ضلوا في هذا الموضع، فإن الجهمية النفاة يشبّهون الخالق تعالى بالمخلوق في صفات النقص، كما ذكر الله تعالى عن اليهود أنهم وصفوه بالنقائص، وكذلك الجهمية النفاة إذا قالوا: هو في نفسه لا يتكلم ولا يحب ونحو ذلك من نفيهم، والحلولية يشبهون المخلوق بالخالق فيصفونه بصفات الكمال التي لا تصلح إلا لله، كما فعلت النصارى في المسيح، ومن جمع بين النفي والحلول كحلولية الجهمية مثل صاحب الفصوص وغيره قالوا: ألا ترى الحق يظهر بصفات المحدثات وأخبر بذلك عن نفسه وبصفات النقص والذم؟ ألا ترى المخلوق يظهر بصفات الحق فهي كلها صفات له، كما أن صفات المخلوق حق الله"[٢].

وقال في موضع آخر: "والحلول نوعان: حلول مقيد، وحلول مطلق. فالحلول المقيد هو قول النصارى ونحوهم من غلاة الرافضة وغلاة العباد وغيرهم؛ يقولون: إنه حل في المسيح، أو اتّحد به، وحل بعلي أو اتّحد به، وإنه يتحد بالعارفين حتى يصير الموحِّد هو الموحَّد، ويقولون:

ما وحدّ الواحِدَ من واحدٍ ... إذ كلُّ من وحدّهُ جاحِدُ

توحيدُ من يُخبر عن نعته ... عاريةٌ أبطلَها الواحِدُ

---

(١) الرد على الزنادقة والجهمية (ص: ٣٢).

(٢) درء التعارض (٤/ ٩).

توحيـــدُه إيّـــاهُ توحيـــدُه   ونعـتُ مـن ينعَتُـه لاحِـدُ

وهؤلاء الذين حكى أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ قولهم: "إنه إذا أراد الله أن يحدث أمرًا دخل فيه بعض خلقه فتكلم على لسانه، وقد رأيت من هؤلاء غير واحد ممن خاطبني وتكلم معي في هذا المذهب وبينت له فساده. وأما أهل الحلول المطلق الذين يقولون: إنه حالّ في كل شيء، أو متّحد بكل شيء، أو الوجود واحد، كأصحاب فصوص الحكم وأمثالهم، فهؤلاء يقولون: أخطأ النصارى من جهة أنهم خصّصوا، وكذلك يقولون في عباد الأصنام: خطؤهم من جهة أنهم خصصوا بعض الأشياء فعبدوها. وقد رأيت من هؤلاء أيضًا غير واحد، وجرت بيننا وبينهم محنة معروفة".

وجعل الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ حجة جهم من جنس حجة أولئك الذين يقولون بالحلول المقيد؛ لأن هؤلاء يقولون إنه حل في بعض خلقه، وهؤلاء الجهمية فيهم من يقول: إن اللاهوت في الناسوت من غير حلول فيه، وهكذا الجهم وأتباعه جعلوا وجود الخالق في المخلوقات من جنس اللاهوت في الناسوت، ويجمعون بين القولين المتناقضين كما جمعت النصارى"[(١)].

وقال أيضًا: "وأما النصارى فيغلب عليهم الإشراك والجهل، فهم يتعبدون ويرحمون[(٢)] لكن بضلال وإشراك، وبذلك وصفهم الله في القرآن،

---

(١) درء التعارض (٢/ ٤١٠).

(٢) مقابل الاستكبار والقسوة التي عند اليهود. ذكرها ابن تيمية.

ولهذا يوجد في متعبدة الجهمية من الاتحادية وغيرهم منهم شبه كثير، حتى قد رأيت من هؤلاء الاتحادية من أخذ كلام النصارى النسطورية يزنه بكلامهم، وحتى إن من النصارى من يأخذ «فصوص الحكم» لابن عربي فيعظمه تعظيمًا شديدًا ويكاد يغشى عليه من فرحه به، ولهذا يوجد شيوخ الاتحادية موالين للنصارى ولعلهم يوالونهم أكثر من المسلمين "(١).

كما ورد في مصنفات الاعتقاد اتهام بعض رؤوس الجهمية بالولاء للنصارى، فقد ورد في كتاب «السنة» لعبد الله بن الإمام أحمد رَحِمَهُمَاٱللَّهُ؛ "عن يحيى بن أيوب، قال: كنت أسمع الناس يتكلمون في المريسي فكرهت أن أقدم عليه حتى أسمع كلامه؛ لأقول فيه بعلم، فأتيته فإذا هو يكثر الصلاة على عيسى بن مريم صلوات الله عليه، فقلت له: إنك تكثر الصلاة على عيسى فأهل ذاك هو، ولا أراك تصلي على نبينا ونبينا ﷺ أفضل منه! فقال لي: ذلك كان مشغولًا بالمرآة والمشط والنساء "(٢).

ثانيًا: كما ظهر تأثر الجهمية بالنصارى بأسلوب الجدل، وذلك أن النصارى كانوا يقدمون أفكارهم وعقائدهم بأسلوب فلسفي، والجهمية ومن تلقف مقالتهم من المعتزلة سلكوا في مجادلاتهم ومناظراتهم المسلك نفسه، "فعن عبد الرحمن بن عفان، أنه ذكر أمام سفيان بن عُيَيْنَة في السنة التي ضرب فيها المريسي، فقام ابن عُيَيْنَة من مجلسه مغضبًا فقال: ويحكم،

---

(١) بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية (٣/ ٢٩٦).

(٢) السنة لعبد الله بن أحمد (١ / ١٧٠).

القرآن كلام الله، قد صحبت الناس وأدركتهم، هذا عَمْرو بن دينار، وهذا ابن المنكدر، حتى ذكروا منصورًا والأعمش ومسعر بن كدام، فقال ابن عُيَيْنَة: قد تكلموا في الاعتزال والرفض والقدر، وأمروا باجتناب القوم، فما نعرف القرآن إلا كلام الله، ومن قال غير هذا فعليه لعنة الله، ما أشبه هذا القول بقول النصارى، ولا تجالسوهم ولا تسمعوا كلامهم"(١).

وقال داود بن أبي هند: "أتيت الشام فلقيني غيلان القدري، فقال: أريد أن أسألك عن مسائل، قلت: سل عن خمسين وأسألك عن ثنتين. قال: سل، قلت: ما أفضل ما أُعطي ابن آدم؟ قال: العقل، فقلت: أخبرني عن العقل، هو شيء مباح للناس من شاء أخذه ومن شاء ترك، أو هو شيء مقسوم بينهم؟ فمضى ولم يجبني، قلت: انقطع، فكذلك قسم الله الإيمان، والأديان، ولا قوة إلا بالله"(٢).

المبحث الثالث

أثر النصارى في الشيعة وأوجه الشبه بينهم

يظهر أثر النصارى في الشيعة من جهة الغلو، فالنصارى غَلَت في عيسى، والرافضة غَلَت في الأئمة كما بيّن ذلك أئمة السلف، فمن ذلك القول بألوهية علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ورجعته وقيامه بمعجزات تشبه معجزات المسيح، وكذلك عقيدة الشيعة في المهدي.

---

(١) خلق أفعال العباد (ص: ١٢).

(٢) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٣/ ٩٣).

وإن كان بعض الباحثين يرى أن يهود اليمن الذين ينتسب إليهم عبدالله بن سبأ الذي هو أصل الرفض -كما تقدم[١]- وتنسب إليه فرقة السبئية تأثروا بالنصرانية، وذلك أن ابن سبا من يهود اليمن وهم أقرب إلى يهودية (الفلاشا) وهم يهود الحبشة، وهذه اليهودية شديدة التأثر بالمسيحية الحبشية[٢]، فانتقلت عقائد النصرانية إلى الرافضة عن طريق اليهود، وبهذا يتبين سبب الازدواجية في التأثر بالآراء التي نادى بها ابن سبأ، وخاصة في عقيدة «الرجعة» و«الوصية» حينما قال: "العجب ممن يزعم أن عيسى يرجع، ويكذب بأن محمدا يرجع "[٣].

وبغض النظر عن الكيفية التي وصل فيها المعتقد للرافضة، إلا أن مشابهتهم للنصارى في الغلو مما لا يحتاج إلى استدلال، بيّن ذلك السلف وحذروا منه، فعن الشعبي قال: قال علقمة: "لقد صنعت هذه الأمة في علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كما صنعت النصارى في عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ "[٤].

وعن علقمة، قال: "غلت الشيعة في علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كما غلت النصارى في عيسى ابن مريم عَلَيْهِمَا السَّلَامُ "[٥]، و"عن ابن أبي خالد، عن عامر قال: قاتل علقمة مع علي حتى عرج بصفين، فقال علقمة: لقد هلك قوم من هذه الأمة

---

(١) ص (٤١٦).

(٢) انظر: مذاهب الاسلاميين لعبدالرحمن بدوي (ص٧٧٢،٧٦٤).

(٣) تاريخ الرسل والملوك، الطبري (٤ / ٣٤٠).

(٤) السنة لعبد الله بن أحمد (٢ / ٥٤٩). والتنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع (ص: ١٥٧).

(٥) السنة لعبد الله بن أحمد (٢/ ٥٥٠).

برأيهم في علي كما هلكت النصارى في عيسى بن مريم "[١].

وقال: "وكان الشعبي يقول: لقد بغّضوا إلينا حديث علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ "[٢].

وقد روي عن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال: "مثلي في هذه الأمة كمثل عيسى ابن مريم عَلَيْهِمَا السَّلَامُ؛ أحبته طائفة فأفرطت في حبه فهلكت، وأبغضته طائفة فأفرطت في بغضه فهلكت، وأحبته طائفة فاقتصدت في حبه فنجت "[٣].

و"عن الزهري قال: ما رأيت قومًا أشبه بالنصارى من السبئية. قال أحمد بن يونس: هم الرافضة "[٤].

وقال ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: "والشيعة هم ثلاث درجات؛ شرّها الغالية الذين يجعلون لعلي شيئًا من الإلهية، أو يصفونه بالنبوة، وكفر هؤلاء بيّنٌ لكل مسلم يعرف الإسلام، وكفرهم من جنس كفر النصارى من هذا الوجه، وهم يشبهون اليهود من وجوه أخرى "[٥].

وذكرت مصنفات الاعتقاد بعض عقائد الغلو عند الرافضة التي ترجع أصولها للنصرانية، حتى وإن دخلت على الرافضة من غيرهم، كعقيدة الرجعة كما سبق تفصيله[٦].

---

(١) السنة لأبي بكر بن الخلال (١/ ٢٩١).

(٢) السنة لعبد الله بن أحمد (٢ / ٥٥٠).

(٣) مسائل حرب (٣/ ١١٨٢)، وأخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (٢/ ٥٧٣).

(٤) مسائل حرب (٣/ ١١٨٢)، ورواه الآجُرّي في الشريعة (٥/ ٢٥٣٠).

(٥) الفتاوى الكبرى (٦/ ٣٦٩).

(٦) ص (٤٣٠).

المبحث الرابع
أثر النصارى في المرجئة وأوجه الشبه بينهم

ورد في مصنفات الاعتقاد ذكر الأثر عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنه قال: "اتقوا هذا الإرجاء؛ فإنه شعبة من النصرانية"[١].

وابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا توفي سنة (٦٧ أو ٦٨ هـ)، وفشوُّ الإرجاء كان بعد فتنة ابن الأشعث سنة (٨٣ هـ)، وهذا مما يضعف رفع الأثر لابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، ولكن مشابهة المرجئة للنصارى ظاهرة، وذلك أن بولس (شاؤول اليهودي) لما دخل في النصرانية وحرفها كان مما أحدث أن ألغى العمل بشريعة موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، وادّعى أن الإنسان ينجو بالإيمان المجرد بدون عمل، وابتدع لهم عقيدة الغفران، فأخذ ذلك عنه تلاميذه وأصبح جزءًا من عقيدتهم[٢].

ومعلوم أن الإرجاء يُضعف الإيمان بالوعيد، ويهوّن أمر الفرائض والمحارم[٣]. وكما قال إبراهيم النخعي رَحِمَهُ اللَّهُ: "تركوا هذا الدين أرقّ من ثوب سابري"[٤]، وقال سفيان بن عيينة: "والمرجئة أوجبوا الجنة لمن شهد

---

(١) الإبانة الكبرى لابن بطة (٤/ ١٠٣)، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٤/ ٦٩٨).

(٢) انظر: دراسات في اليهودية والنصرانية (ص٣٥٧).

(٣) مجموع الفتاوى (٨ / ١٠٦).

(٤) سبق (ص:٤٧٢).

أن لا إله إلا الله مصرًّا بقلبه على ترك الفرائض"[١].

فشابهوا النصارى في ترك العمل، والاتكال على رحمة الله وغفرانه بدخول الجنة، وجزموا لأنفسهم بها.

المبحث الخامس
أثر النصرانية في بدع بعض العُبَّاد

وذلك بسبب الاختلاط بين المسلمين والنصارى، خاصة في القبائل العربية التي انتشرت فيها المسيحية قبل الإسلام؛ مثل: بني تغلب، وقضاعة، وتنوخ، وتذكر بعض الروايات أن بعض الصوفية الأوائل كانوا يستشيرون بعض الرهبان النصارى في أمور الدين، كما يروي عبد الواحد بن زيد، والعتابي، وأبو سليمان الداراني[٢].

وكانت تلك البدع بدايات التصوف، ذكر شيخ الإسلام عن محمد بن سيرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه بلغه أن قومًا يفضلون لباس الصوف، فقال: "إن قومًا يتخيرون الصوف يقولون: إنهم متشبهون بالمسيح ابن مريم، وهدي نبينا أحب إلينا، وكان النبي ﷺ يلبس القطن وغيره"[٣].

و"عن إبراهيم بن أدهم قال: تعلمت المعرفة من راهب يقال له

---

(١) أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (١/ ٣٤٧).

(٢) انظر: التصوف المنشأ والمصادر (ص٩٢).

(٣) مجموع الفتاوى (١١ / ٧).

سمعان"[١]، و"قدم حماد بن سلمة البصرة، فجاءه فرقد السنجي[٢] وعليه ثوب صوف، فقال له حماد: ضع عنك نصرانيتك هذه، فلقد رأيتنا ننتظر إبراهيم -يعني النخعي- فيخرج علينا وعليه معصفرة"[٣].

وروى البخاري بسنده عن أبي خالد، قال: جاء عبد الكريم أبو أمية إلى أبي العالية وعليه ثياب صوف، فقال له أبو العالية: إنما هذه ثياب الرهبان، إن المسلمين إذا تزاوروا تجملوا"[٤].

وكذا اتخاذ الصوفية الخانقاوات[٥] والتكايا[٦] والزوايا[٧]، وانعزالهم عن الدنيا، فهو مأخوذ من الرهبنة المسيحية، كما ورد "أن أول خانقاه بنيت هي التي بناها أمير مسيحي من الرملة في الشام"[٨]. وهي تشبه تمامًا أديرة

---

(١) تلبيس إبليس (ص: ١٣٧).

(٢) هكذا في الأصل. والصواب: السبخي. قال الذهبي في ميزان الاعتدال (٣/ ٣٤٥): "أبو يعقوب، أحد زهاد البصرة. وروى محمد بن حميد: حدثنا جرير، عن مغيرة، قال: أول من دلنا على إبراهيم فرقد السبخي، وكان حائكًا، وكان من نصارى أرمينية".

(٣) تلبيس إبليس (ص: ١٧٥).

(٤) الأدب المفرد (ص: ١٨٠).

(٥) الخانقاه: رباط الصوفية. المعجم الوسيط (١ / ٢٦٠)

(٦) التكايا: دور مخصصة للصوفية يقيمون فيها لا يغادرونها، يتفرغون فيها. معجم لغة الفقهاء (ص: ٢١٩).

(٧) الزاوية من البناء: ركنه؛ لأنها جمعت بين قطرين منه وضمت ناحيتين، وهي: المسجد غير الجامع ليس فيه منبر، وهي مأوى للمتصوفين والفقراء. مختار الصحاح (ص: ١٣٩)، المعجم الوسيط (١ / ٤٠٨).

(٨) خطط الشام للمقريزي (٦ / ١٣٠).

الرهبان النصارى[١].

ولم أجد في المصنفات -محل الدراسة- من ذكر هذا الأثر، وإنما وجدت بعض النقول عن بعض السلف في مصنفات أخرى لم تكن في تلك الحقبة؛ وإتمامًا لغرض البحث أشرت إليها في هذا المبحث.

وبهذا يظهر أثر النصارى في نشأة الفرق، أو في انحرافها وبعدها عن الصراط المستقيم، كما يتبين عمق فهم السلف لمآلات البدع صغيرها وكبيرها، وكذا مآلات الأقوال، وتوسمهم فيما يخالف سنة المصطفى ﷺ، فما أحرى آخر هذه الأمة أن يأخذ بما أوصى به أولها، وكما قال الإمام مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "لن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها".

وبعد هذا العرض لما ورد في مصنفات الاعتقاد من أقوال السلف عن أثر أهل الكتاب في نشأة الفرق يحسن الختام بما ذكره ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الفرق الظاهر بين قوة الأثر وبيانه في بعض الفرق، وخفاء الأثر والتباسه في فرق أخرى، حيث قال: «وكثير منهم -أهل البدع- لم يكن عمدتهم في نفس الأمر اتباع نص أصلًا، وهذا في البدع الكبار مثل الرافضة والجهمية، فإن الذي وضع الرفض كان زنديقًا ابتدأ تعمّد الكذب الصريح الذي يعلم أنه كذب، كالذين ذكرهم الله من اليهود الذين يفترون على الله الكذب وهم يعلمون، ثم جاء من بعدهم من ظن صدق ما افتراه أولئك وهم في شك منه، كما قال تعالى: ﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُورِثُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِنۢ بَعْدِهِمْ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ

---

(١) التصوف المنشأ والمصادر (ص: ٩٢).

مُرِيبٍ ﴾ [الشورى: ١٤]، وكذلك الجهمية ليس معهم على نفي الصفات وعلو الله على العرش ونحو ذلك نص أصلًا، لا آية ولا حديث ولا أثر عن الصحابة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ، بل الذي ابتدأ ذلك لم يكن قصده اتباع الأنبياء عَلَيْهِمُٱلسَّلَامُ، بل وضع ذلك كما وضعت عبادة الأوثان وغير ذلك من أديان الكفار، مع علمهم بأن ذلك مخالف للرسل عَلَيْهِمُٱلسَّلَامُ، كما ذكر عن مبدلة اليهود، ثم فشا ذلك فيمن لم يعرفوا أصل ذلك.

وهذا بخلاف بدعة الخوارج؛ فإن أصلها ما فهموه من القرآن فغلطوا في فهمه، ومقصودهم اتباع القرآن باطنًا وظاهرًا ليسوا زنادقة. وكذلك القدرية أصل مقصودهم تعظيم الأمر والنهي والوعد والوعيد الذي جاءت به الرسل، ويتبعون من القرآن ما دل على ذلك. فعمرو بن عبيد وأمثاله لم يكن أصل مقصودهم معاندة الرسول ﷺ كالذي ابتدع الرفض، وكذلك الإرجاء؛ إنما أحدثه قوم قصدهم جعل أهل القبلة كلهم مؤمنين ليسوا كفارًا، قابلوا الخوارج والمعتزلة فصاروا في طرف آخر. وكذلك التشيع المتوسط -الذي مضمونه تفضيل علي وتقديمه على غيره-، ونحو ذلك لم يكن هذا من إحداث الزنادقة، بخلاف دعوى النص فيه والعصمة، فإن الذي ابتدع ذلك كان منافقًا زنديقًا، ولهذا قال عبد الله بن المبارك، ويوسف بن أسباط وغيرهما: أصول البدع أربعة: الشيعة والخوارج والقدرية والمرجئة. قالوا: والجهمية ليسوا من الثنتين وسبعين فرقة»(١).

---

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية (٤/ ٢٠).

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والشكر له على التوفيق والامتنان والفضل والإنعام لما يسر من إكمال هذا البحث، الذي كان من أهم نتائجه:

١- إن المتأمل في أثر أهل الكتاب في نشأة الفرق وتاريخها، والفتن التي حصلت للمسلمين بسببهم، يجزم أن هذا المكر الكبّار يستحيل أن يكون من تدبير شخص حاقد، أو كان من قبيل المصادفة، وإنما هو كيد منظم مدروس، ونتيجة لمؤامرات حيكت بمكر ودهاء.

٢- مدى سعة علم السلف وفقههم، إذ تصدوا لأثر اليهود والنصارى، فحذروا منه قبل وقوعه، وبينوه وحاربوه بعد ظهوره، وشنعوا على رؤوس أهل البدع وأنكروا عليهم بحزم وشدة.

٣- تهافت أهل الكتاب على إفساد الدين، وحقدهم على الإسلام وأهله، إذ بذلوا كل ما بوسعهم ليفسدوا على المسلمين دينهم، ويصدوهم عن الصراط المستقيم والنهج القويم الذي تركهم عليه محمد ﷺ.

٤- إن فرقة الشيعة كان منشؤها من اليهود، فهم أشبه بهم من جميع الفرق؛ وذلك لكون مؤسس الرفض ابن سبأ اليهودي.

٥- مقالة التعطيل ونفي صفات الله تعالى لم يوجد لها أصل في الإسلام، وإنما وفدت على المسلمين من قِبل اليهود.

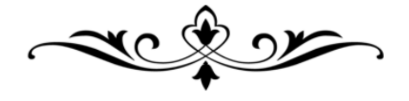
٦- إن مخالطة النصارى والاتصال بهم والاعتماد عليهم بترجمة كتب

اليونان كان له أثر كبير في نشأة الفرق.

٧- يظهر أثر النصارى بجلاء في فرقة (القدرية) التي ذكر السلف أن سند القول بالقدر يرجع إلى النصارى.

٨- كان من أثر مخالطة النصارى ظهور سلوكيات أهل البدع، وخاصة الصوفية.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.



فهرس المصادر والمراجع

۞ **الإبانة الكبرى**؛ ابن بَطَّة العكبري، تحقيق: رضا معطي، وعثمان الأثيوبي، ويوسف الوابل، والوليد بن سيف النصر، وحمد التويجري، دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض.

۞ **الإبانة عن أصول الديانة**؛ أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري، تحقيق: د. فوقية حسين محمود، دار الأنصار، القاهرة، ط١، ١٣٩٧هـ.

۞ **الأدب المفرد**؛ محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله، حققه وقابله على أصوله: سمير بن أمين الزهيري، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

۞ **أساس البلاغة**؛أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت،ط١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

۞ **الأعلام**؛ خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، دار العلم للملايين، ط١٥، ٢٠٠٢م.

۞ **إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان**؛ محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد حامد الفقي، مكتبة المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية.

۞ **اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم**؛ تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، تحقيق: ناصر العقل، دار عالم الكتب،

بيروت- لبنان، ط٧، ١٤١٩هـ.

۞ **الأهواء والفرق والبدع عبر تاريخ الإسلام**؛ د.ناصر بن عبد الكريم العقل، دار الوطن، ط٢، الرياض، ١٤١٧هـ.

۞ **أوائل المقالات في المذاهب المختارات**؛ محمد بن محمد بن النعمان المفيد، المطبعة الحيدرية، النجف، ط٣، ١٣٩٣هـ.

۞ **الإيمان**؛ أبو عبد الله محمد بن يحيى بن أبي عمر العدني، تحقيق: حمد بن حمدي الجابري الحربي، الدار السلفية، الكويت، ط١، ١٤٠٧هـ.

۞ **البداية والنهاية**؛ أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

۞ **البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان**؛ أبو الفضل عباس بن منصور التريني السكسكي، تحقيق: بسام علي العموش، مكتبة المنار، الأردن،ط٢، ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م.

۞ **بصائر الدرجات**؛ محمد بن الحسن الصفار، مطبعة الأحمدي، طهران،١٤٠٤هـ.

۞ **البوذية تاريخها وعقائدها وعلاقة الصوفية بها**؛ عبدالله مصطفى نومسوك، مكتبة أضواء السلف، الرياض، ط١،١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

۞ **بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية**؛ أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني، تحقيق: مجموعة من المحققين، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ط١، ١٤٢٦هـ.

۞ **تاج العروس من جواهر القاموس**؛ محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي، مجموعة من المحققين، دار الهداية.

۞ **تاريخ الثقات**؛ أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح العجلي الكوفي، دار الباز، ط١، ١٤٠٥هـ-١٩٨٤م.

۞ **تاريخ الرسل والملوك**؛ محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، دار التراث، بيروت، ط٢، ١٣٨٧ هـ.

۞ **تاريخ بغداد**؛ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي، تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

۞ **تاريخ دمشق**؛ أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

۞ **تأويل مختلف الحديث**؛ أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، المكتب الاسلامي، مؤسسة الإشراق، ط٢، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

۞ **تأويل مختلف الحديث**؛ أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، المكتب الاسلامي، مؤسسة الإشراق، ط٢، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

۞ **التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين**؛ طاهر بن محمد الأسفراييني، تحقيق: كمال يوسف الحوت، عالم الكتب، لبنان، ط١، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

۞ **تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة**؛ أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني الخوارزمي، عالم الكتب، بيروت، ط٢، ١٤٠٣هـ.

۞ **التصوف، المنشأ والمصادر**؛ إحسان إلهي ظهير الباكستاني، إدارة ترجمان السنة، لاهور - باكستان، ط١، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

۞ **تلبيس إبليس**؛ جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

۞ **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد**؛ أبو عمر يوسف ابن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، ١٣٨٧ هـ.

۞ **التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع**؛ محمد بن أحمد بن عبد الرحمن، أبو الحسين المَلَطي العسقلاني، تحقيق: محمد زاهد بن الحسن الكوثري، المكتبة الأزهرية للتراث، مصر.

۞ **تهذيب الآثار**؛ أبو جعفر الطبري، تحقيق: علي رضا بن عبد الله بن علي رضا، دار المأمون للتراث، دمشق - سوريا، ط١، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.

۞ **تهذيب التهذيب**؛ أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، ط١، ١٣٢٦هـ.

۞ **تهذيب اللغة**؛ محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.

۞ **جامع البيان في تأويل القرآن**؛ محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١،

١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

۞ **جذور التشيع وأسبابها**؛ عبد اللطيف عبد الرحمن الحسن، ط١، الرياض، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م.

۞ **جمل من أنساب الأشراف**؛ أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البَلَاذُري، تحقيق: سهيل زكار ورياض الزركلي، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

۞ **حركات الشيعة المتطرفين**؛ محمد جابر عبد العال الحيني، دار المعرفة، ١٩٦٧م.

۞ **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**؛ أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني، السعادة - بجوار محافظة مصر، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.

۞ **خطط الشام**؛ محمد بن عبد الرزاق بن محمَّد، كُرْد عَلي، مكتبة النوري، دمشق، ١٤٠٣هـ.

۞ **خلق أفعال العباد**؛ محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله، تحقيق: د. عبد الرحمن عميرة، دار المعارف السعودية، الرياض.

۞ **درء تعارض العقل والنقل**؛ أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني، تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط٢، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

۞ **دراسات في اليهودية والنصرانية**؛ سعود بن عبدالعزيز الخلف، أضواء السلف،الرياض،ط١٤٢٧،٥هـ-٢٠٠٦م.

۞ **ذم الكلام وأهله**؛ أبو إسماعيل عبد الله بن محمد الأنصاري الهروي، تحقيق: عبد الرحمن عبد العزيز الشبل، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط١، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.

۞ **رجال النجاشي**؛أحمد بن علي بن أحمد بن العباس النجاشي الأسدي الكوفي، شركة الأعلمي للمطبوعات، بيروت،ط،١ ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.

۞ **الرجعة**؛ أحمد بن زين الدين الأحسائي، إشراف ومراجعة: مجتبى السماعيل، راضي الأحسائي، تحقيق ومتابعة ونشر: مؤسسة فكر الأوحد، ط ١، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م.

۞ **الرد على الجهمية والزنادقة**؛ أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، تحقيق: صبري بن سلامة شاهين، دار الثبات للنشر والتوزيع، ط١.

۞ **الرد على الجهمية**؛ أبو سعيد عثمان بن سعيد بن خالد بن سعيد الدارمي السجستاني، تحقيق: بدر بن عبد الله البدر، دار ابن الأثير، الكويت، ط٢، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.

۞ **رسالة السجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت**؛ عبيد الله بن سعيد بن حاتم السجزيّ، تحقيق: محمد باكريم، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط٢، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م.

۞ **سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة**؛ أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، الألباني، دار المعارف، الرياض - المملكة العربية السعودية، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.

۞ **السنة**؛ أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد الخَلَّال البغدادي الحنبلي، تحقيق: د. عطية الزهراني، دار الراية، الرياض، ط١، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م.

۞ **السنة**؛ أبو بكر بن أبي عاصم وهو أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤٠٠هـ.

۞ **السنة**؛ أبو عبد الرحمن عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل الشيبانيّ البغدادي، تحقيق: د. محمد بن سعيد بن سالم القحطاني، دار ابن القيم، الدمام، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

۞ **سنن ابن ماجه**؛ ابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية.

۞ **سنن أبي داود**؛ أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير الأزدي السجستاني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت.

۞ **سير أعلام النبلاء**؛ شمس الدين الذهبي، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م.

۞ **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**؛ عبد الحي ابن العماد العَكري الحنبلي، حققه: محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

۞ **شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة**؛ أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن

منصور الطبري الرازي اللالكائي، تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، دار طيبة، السعودية، ط٨، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.

۞ **شرح السنة**؛ أبو محمد الحسن بن علي بن خلف البربهاري، تحقيق: خالد بن قاسم الردادي، دار السلف، دار الصميعي للنشر والتوزيع، ط٣، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

۞ **شرح العقيدة الطحاوية**؛ محمد بن أبي العز الحنفي، تحقيق: أحمد شاكر،ط١، ١٤١٨هـ.

۞ **الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة، ومجانبة المخالفين، ومباينة أهل الأهواء المارقين، المعروف بـ "الإبانة الصغرى"**؛ عبد الله بن محمد بن بطة العكبري، أبو عبد الله، تحقيق: عبد الله عادل بن حمدان، دار الأمر الأول للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية - الرياض، ط٢، ١٤٣٣هـ.

۞ **الشريعة**؛ أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجُرِّيُّ البغدادي، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي، دار الوطن، الرياض- السعودية، ط٢، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

۞ **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**؛ أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت،ط٤، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.

۞ **صحيح ابن خزيمة**؛ أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة النيسابوري، تحقيق: د. محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت.

۞ **صحيح البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله**

ﷺ **وسننه وأيامه**؛ محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ.

۞ **الصفات**؛ أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود البغدادي الدارقطني، تحقيق: عبد الله الغنيمان، مكتبة الدار، المدينة المنورة،ط١، ١٤٠٢هـ.

۞ **الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة**؛ محمد بن أيوب ابن قيم الجوزية، تحقيق: علي بن محمد الدخيل الله، دار العاصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٠٨هـ.

۞ **الضعفاء الكبير**؛ أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد العقيلي المكي، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي، دار المكتبة العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

۞ **طبقات الأمم**؛ أبو القاسم صاعد الأندلسي، تحقيق: حسين مؤنس، دار المعارف، ١٩٩٨م.

۞ **الطبقات الكبرى**؛ أبو عبد الله محمد المعروف بابن سعد، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

۞ **عبد الله بن سبأ وأثره في أحداث الفتنة في صدر الإسلام**؛ سليمان بن حمد العودة، دار طيبة، ط٥، ١٤٢٧هـ -٢٠٠٦م.

۞ **العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي ﷺ**؛ القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي، قدم له وعلق عليه: محب الدين الخطيب، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية

السعودية،ط ١، ١٤١٩هـ.

۞ **عيون الأنباء في طبقات الأطباء،** أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس الخزرجي موفق الدين، تحقيق: الدكتور نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت.

۞ **غريب الحديث؛** أبو سليمان حمد ابن الخطاب البستي المعروف بالخطابي، تحقيق: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي، وخرج أحاديثه: عبد القيوم عبد رب النبي، دار الفكر، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

۞ **الفتاوى الكبرى لابن تيمية؛** دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م.

۞ **فتح الباري شرح صحيح البخاري؛** أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي، ترقم: محمد فؤاد عبد الباقي، أشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩هـ

۞ **الفتوى الحموية الكبرى؛** ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، تحقيق: د. حمد بن عبد المحسن التويجري، دار الصميعي - الرياض، ط٢، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

۞ **فرق الشيعة؛** أبو محمد الحسن بن موسى النوبختي، تصحيح: هـ. ريتر، مطبعة الدولة، استانبول.

۞ **الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية؛** عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي التميمي الأسفراييني، أبو منصور، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط٢، ١٩٧٧م.

۞ **الفصل في الملل والأهواء والنحل؛** أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن

حزم الأندلسي القرطبي الظاهري، مكتبة الخانجي، القاهرة.

۞ **فضل علم السلف على علم الخلف؛ عبد الرحمن** بن رجب الحنبلي، تحقيق: يحيى غزاوي، دار البشائر، ط١، ١٤٠٣هـ.

۞ **فقه اللغة وسر العربية؛** عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، إحياء التراث العربي،ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

۞ **الفهرست؛** أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي المعتزلي الشيعي المعروف بابن النديم، تحقيق: إبراهيم رمضان، دار المعرفة بيروت - لبنان، ط٢، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

۞ **فيض القدير شرح الجامع الصغير؛** زين الدين محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين المناوي، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط١، ١٣٥٦هـ.

۞ **القاموس المحيط؛** محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، ط٨، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

۞ **القدرية والمرجئة نشأتهما وأصولهما وموقف السلف منهما؛** ناصر بن عبد الكريم العقل، دار الوطن، ط١، ١٤١٨هـ.

۞ **القضاء والقدر؛** أبو بكر البيهقي، تحقيق: محمد بن عبد الله آل عامر، مكتبة العبيكان، الرياض - السعودية،ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

۞ **الكامل في التاريخ؛** ابن الأثير، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، ط١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

۞ **كتاب القدر**؛ أبو بكر جعفر بن محمد بن الحسن بن المُسْتَفَاض الفِرْيابِي، تحقيق: عبد الله بن حمد المنصور، أضواء السلف، ط١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

۞ **الكفاية في علم الرواية**، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي، المحقق: أبو عبدالله السورقي، إبراهيم حمدي المدني، المكتبة العلمية،المدينة المنورة.

۞ **اللباب في تهذيب الأنساب**؛ أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير، دار صادر، بيروت.

۞ **لسان العرب**؛ محمد بن مكرم ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤ هـ.

۞ **لسان الميزان**؛ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: دائرة المعرف النظامية - الهند، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت - لبنان، ط٢، ١٣٩٠هـ / ١٩٧١م.

۞ **مجموع الفتاوى**؛ تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.

۞ **محاضرات في النصرانية**؛ محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٣٨١ هـ - ١٩٦٦ م.

۞ **مختار الصحاح**؛ أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الرازي، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا، ط٥، ١٤٢٠هـ

- ١٩٩٩م.

۞ **مختصر تاريخ دمشق**؛ محمد ابن منظور الانصاري، تحقيق: روحية النحاس، رياض عبد الحميد مراد، محمد مطيع، دار الفكر، دمشق - سوريا، ط١، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٤م.

۞ **مذاهب الاسلاميين**؛ عبدالرحمن بدوي، دار العلم للملايين، بيروت، ط١،١٩٩٦م.

۞ **مسائل الإمام أحمد رواية أبي داود السجستاني**؛ أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السّجِسْتاني، تحقيق: أبي معاذ طارق بن عوض الله بن محمد، مكتبة ابن تيمية، مصر، ط١، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

۞ **مسائل حرب**؛ أبو محمد حرب بن إسماعيل بن خلف الكرماني، إعداد: فايز حابس، إشراف: الدكتور حسين بن خلف الجبوري، جامعة أم القرى، ١٤٢٢ هـ.

۞ **المستدرك على الصحيحين**؛ الحاكم محمد بن عبد الله النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.

۞ **مسند الإمام أحمد بن حنبل**؛ تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

۞ **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ**؛

مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

۞ **المصنف**؛ أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المجلس العلمي، الهند، المكتب الإسلامي، بيروت،ط٢، ١٤٠٣هـ.

۞ **المعارف**؛ أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، تحقيق: ثروت عكاشة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط٢، ١٩٩٢م.

۞ **المعتزلة وأصولهم الخمسة وموقف أهل السنة منها**؛عواد بن عبدالله المعتق، دار العاصمة، الرياض، ط١، ١٤٠٩هـ.

۞ **معجم البلدان**؛ أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي، دار صادر، بيروت، ط٢، ١٩٩٥م.

۞ **المعجم الكبير**؛ سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، دار الصميعي، الرياض، ط١، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.

۞ **معجم المصطلحات والألقاب التاريخية**؛ مصطفى عبد الكريم الخطيب، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.

۞ **المعجم الوسيط**؛ مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة.

۞ **معجم لغة الفقهاء**؛ محمد رواس قلعجي - حامد صادق قنيبي، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

۞ **المغني**؛ أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة

الجماعيلي المقدسي، مكتبة القاهرة، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م.

۞ **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام؛** الدكتور جواد علي، دار الساقي، ط٤، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

۞ **مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين؛** أبو الحسن الأشعري، تحقيق: نعيم زرزور، المكتبة العصرية، ط١، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

۞ **المقالات والفرق؛** أبو خلف سعد بن عبد الله الأشعري القمي، صححه وقدم له وعلق عليه: د. محمد واد مشكور، مؤسسة مطبوعاتي عطاني، طهران، ١٩٦٣م.

۞ **الملل والنحل؛** أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستاني، مؤسسة الحلبي.

۞ **منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية؛** ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، تحقيق: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط١، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

۞ **الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة؛** ناصر بن عبدالله القفاري- ناصر بن عبدالكريم العقل، دار الصميعي، الرياض، ط١، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.

۞ **الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة؛** الندوة العالمية للشباب الإسلامي، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع،ط٤،١٤٢٠هـ.

۞ **الموضوعات؛** جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، الناشر: محمد عبد المحسن صاحب المكتبة

السلفية بالمدينة المنورة، ط ١.

۞ **موقف ابن تيمية من الأشاعرة**؛ عبد الرحمن بن صالح بن صالح المحمود، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤١٥ هـ/ ١٩٩٥ م.

۞ **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**؛ شمس الدين الذهبي، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، ط١، ١٣٨٢هـ - ١٩٦٣م.

۞ **ميزان الحكمة**؛ محمد الريشهري، مؤسسة دار الحديث الثقافية، ط١، ١٤٢٢هـ.

۞ **نظرية المنطق بين فلاسفة الإسلام واليونان**؛ د/ محمد السيد الجليند، ١٤٠٧هـ-١٩٨٦م.

۞ **نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله عَزَّوَجَلَّ من التوحيد**؛ مكتبة الرشد، تحقيق: رشيد بن حسن الألمعي، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.

۞ **النهاية في غريب الحديث والأثر**؛ أبو السعادات المبارك بن محمد الشيباني الجزري ابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ.

۞ **الوافي بالوفيات**؛ صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.

فهرس الموضوعات

Contents

JOURNAL OF
THEOLOGICAL STUDIES

G. Header: size 12 font bold
H. Title: size 18 font bold
I. Subtitles: size 16 font bold

13. *Three copies of the final draft must be submitted: two on separate CDs in addition to one hard copy.*
14. *The Journal does not guarantee that any manuscript, accepted for publication or not, will be returned to its author.*
15. *The author shall be given three copies of the issue in which his research is published as well as fifteen offprints.*

Publishing Guidelines:

Material submitted for publication in the Journal must adhere to the following guidelines:

1. *It cannot have been published or submitted for publication elsewhere.*
2. *The material must be exclusively for the Journal.*
3. *It must be original, unique, and contribute to knowledge.*
4. *It must adhere to the standards and methodology of academic research and be written in Arabic.*
5. *The research must be within the scope of the Journal's specialty.*
6. *The material submitted cannot be part of prior published research, or a section of one's thesis or dissertation.*
7. *The manuscript must be typed and submitted on a CD.*
8. *The manuscript should not be more than one hundred (100) pages or less than ten (10). However, the editorial board reserves the right to make exceptions where necessary.*
9. *An abstract not exceeding half a page should precede the article.*
10. *The manuscript should be accompanied by a brief biography of the author, stating his or her occupation, contact information, and most important academic works.*
11. *The author must submit five copies of the manuscript.*
12. *Manuscripts should be submitted using the following format:*
    - A. *Microsoft Word XP or a similar program*
    - B. *Lotus Linotype font*
    - C. *Quranic verses should be written as follows:*

      ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ﴾ [المائدة: ٣]

    - D. *Page size: 12 x 20cm*
    - E. *Text: size 16 font*
    - F. *Footnotes: size 12 font*

About the Journal

The Journal of Theological Studies is a refereed, academic periodical published by the Saudi Academic Association for the Study of Theology, Religions, Sects, and Ideologies, which is under the supervision of the Islamic University of Madinah. The journal aims to publish research and academic studies specific to the fields of Islamic creed, comparative religion, heresiology, and ideological trends.

An expert board comprising several university professors is responsible for editing the journal. Manuscripts are accepted for publication following approval by two specialists. The journal was first published in Muharram 1430 (January 2009) with subsequent issues being published semiannually.

Correspondence

All correspondence should be addressed to the managing editor:

Mobile: **+966.55.253.4282**

Phone: **+966.14.847.1155**

Fax: **+966.14.847.3076**

Email: **aqeedaamm@gmail.com**


بسم الله الرحمن الرحيم

ISSN: 1658-516X



Kingdom of Saudi Arabia
Ministry of Education
Islamic University of Madinah
Faculty of Islamic Preaching and Theology
Saudi Academic Association
for the Study of
Theology, Religions, Sects & Ideologies



JOURNAL OF
THEOLOGICAL STUDIES

A Refereed Academic Journal

Volume 10 • Number 21

Rajab 1439 – March 2018